

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية

قسم الأدب والنقد

## أدب المرأة الفلسطينية الحديث

١٩١٤ - ١٩٧٤

رسالة دكتوراه

إعداد

كل مصطفى الشيخ أحمد الفحماوى

إشراف

الاستاذ الدكتور احمد الشرباصى

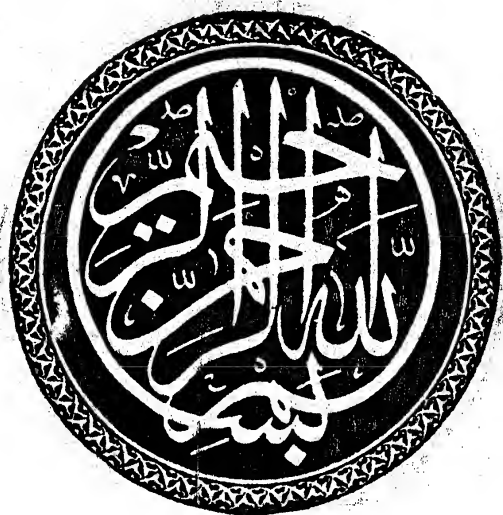
أستاذ الادب والنقد بالكلية

١٩٧٧

٨٧



١٣٩٩ هـ القاهرة ١٩٧٩ م



المفصلة

مقدمة

بسم

أحمد الله تبارك وتعالى . وأصلى وأسلم على أنبيائه ورسله وعلى  
خاتمهم سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، ومن دعا بدعوتهم بإحسان  
الى يوم الدين . وأستفتح بالذى هو خير : " ربنا عليك توكلنا واليك  
أبنا واليك المصير " .

وبعد .. فقد عني عدد من الباحثين بدراسة الأدب الفلسطيني  
الحديث ، وتبهموا ظروف نشأته ودوافعه واتجاهاته ، وصدرت مؤلفات  
عديدة ، وكتبت بعوث جامعية متنوعة تناولت هذا الأدب بقدر وافر من  
التحرى والاستقصاء . وقد نال النتاج الأدبي<sup>للرجل</sup> من هذه الدراسات  
مصظم الحظ ان لم يكن كله ، وكاد الحديث يكون مقصورا عليه ، لسولا  
اشارات قليلة عرض فيها أصحابها للمناجج محددة من نتائج  
المراة الأدبي .

واذا كان من حق الأديب العربي الفلسطيني أن يتال الحظ  
الأوفر من البحث والدراسة ، فقد رأيت من تمام الفائدة أن أوجه  
دراستى الى الأديمة العربية الفلسطينية ، التى لم تنظر بشل  
هذا الحظ ، لأكشف عن الوجه الحقيقى لأدبها ، ان لم يكن  
لما فيه من قيمة أدبية فنية ، فلما له من قيمة أدبية  
اجتماعية وتاريخية لا يبد من البحث عنها وبيانها ، حتى تتشكل  
صورة كاملة للأدب الفلسطيني الحديث .

وليس أمرا تعسفيا أن أتناول أدب المراة الفلسطينية بممزل عن  
أدب الرجل الفلسطيني ، ذلك أن الأدب بطبيعته نشاط وجدانسى ،  
يختلف فيه الأديب عن الأديب ، فكيف لا تختلف الأديمة عن الأديب  
وبينهما ما تعلم من فروق فى التكوين والمزاج والنظرة الى الحياة ، تجعل  
مواقف المراة فى بعض الأمور مختلفة عن مواقف الرجل .



وليس أمرا تمسغيا أيضا ، أن أتناول أدب المرأة الفلسطينية بمصزل  
عن أدب المرأة العربية ، ذلك أن هذا الأسلوب <sup>الزهر</sup> نابع من خصوصية تجربة  
معينة تعيشها المرأة الفلسطينية ، عكست وما تزال جوانب حزينة — من  
حياتها خصوصية تحصلت من المكان وليس من الزمان . ففى حين أن الزمن  
الثقافى المربى يكاد يكون موحدًا وحدة الهم الثقافى المربى ، نجد المكان  
الفلسطينى يكتسب تفردًا وخصوصية فى الأدب ، ونجد هاجس الأرض يلاحق  
الأدبية الفلسطينية أينما توجهت فى سفراتها الابداعية — يصاحبها فسى  
اليقظة والنام والحل والترحال ، ومهما تقاربت هذه الأدبية مع غيرها  
من الأدبيات المربيات ، أو افتقرت عنهن فى الحياة الاجتماعية والحياة  
الثقافية ، وفى المشاعر ، وحركة العقل ، والرؤية التخيلية ، فإن هذه الرقصة  
الجغرافية الصغيرة من الأرض المربية ما انفكت تؤرق وجدائها وحلمها  
وصيرها وأرادتها .

حين شرعت فى تحديد أطر هذه الدراسة ، ورسم معالمها وأبعادها  
واجهتني صعوبة تحديد المدة الزمنية التى سأتناولها ، واقترضت بدأ أن  
التحديد الزمنى المسبق عمل تحكى ، لأن الأصل فيه أن ينبع من طبيعـة  
الدراسة لا أن يكون مفروضًا عليها ، ولكنى وجدت نفسى مسوقًا الى هذا  
التحديد ، فتلملت من الأسباب ما يبرر لى البدء من تاريخ معين ، والوقوف  
عند آخره ، واستقر رأي أن أعتد التقسيمات الرئيسة المساعدة لدى معظم  
دارسى تاريخ القضية الفلسطينية فأنطلقت بدراستى من عام ١٩١٤ ، باعتبار  
هذا العام نقطة بداية التنفيذ العملى للمخططات الإمبريالية الصهيونية  
الاستيطانية فى فلسطين ، مارأ بثلاث مراحل حضارية ساعد على تشكيلها

حرى ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، وما نجم منهما من تغييرات جذرية فى حياة الشعب العربى الفلسطينى بصورة خاصة والشعوب العربية الأخرى بصورة عامة ، ووقفت بها عند عام ١٩٧٤ ، باعتبار هذا العام بداية عهد جديد أوجده " حرب رمضان - أكتوبر - ١٩٧٣ " تلك الحرب التى رست منقطعا واضحا فى مسيرة القضية الفلسطينية ، فكرا وسياسة وأدبا .

وفوجئت باتساع مادة الأشكال الأدبية التى أعرض لها اتساعا كبيرا ، ووجدت نفسى أحرث فى أرض بكر ، وأنا أجمع نتاج الشواهر والنظائير وكاتبات المقالة الفلسطينيات ، الموزع على طول الساحل العربية ، بحكم ما أصاب الموروث الأدبى للشعب العربى الفلسطينى من تشتت ، وبحكم عيش الأدبيات الفلسطينيات فى أماكن مختلفة من بلدان العالم العربى بعد ( نكبة ١٩٤٨ ) واتقضى الأمر أن أعود الى جل مؤلفاتهن المطبوعة ، وأن أقتش صفحات الكثير من المجلات والصحف الفلسطينية والعربية ، قد يعها وحد يشها . وأن أستمين ببعض الأوراق الخاصة والرسائل والنشرات فى محاولة للوقوف على معلومات ونماذج أدبية كافية تمثل إنتاجهن الأدبى عبر المدة الزمنية التى أدرسها ، واستمعت الى بعض الأدبيات ممن تيسر لى اللقاء بهن ، واتصلت ببعضهن الآخر عن طريق البريد ، وعدت الى أصدقاؤى فئة ثالثة ، أو الى ذوى قرباهن ، ألتبس عندهم ما أعينى المشور عليه من معلومات .

ان الابتكار فى الفن عامة ، والأدب بصورة خاصة لا يقتصر دائما على قضايا جديدة لم يعرض لها الدارسون من قبل ، وإنما الجديد كذلك أن يقف الدارس على ما يبدو فى نظريتهم مهملات ، فيجوله الى جديد بعد أن يعطيه من جهده أنفاسا ومن تمجبه حيوية ، ولعل فى هـشذه

المقولة مايرر تناولى نماذج أدبية متنوعة ، بعضها جديد لم ينشر من قبل ، وبعضها كان تفاريق مبعثرة فى ثنايا الكتب والمجلات والصحف ، بقيت غفلا عن أعين الدارسين ، وبعضها الآخر مطبوع فى مؤلفات لم تحظ معظمها بدراسة خاصة على الرغم من وفرتها . ورأيت من تسام الفائدة أن الحق بالدراسة استبانات شخصية لمدد من الأدبيات الفلسطينية كتبها بأنفسهن استجابة لرجاء منى ، وضمنها ترجمات شافية لحيواتهن ، بالإضافة الى آراء خاصة بهن ، عن أدب المرأة الفلسطينية ومستواه . ولما كانت دراستى لاتتناول نشأة أدب المرأة الفلسطينية الحديث فحسب ، وإنما تحاول أيضا تتبع تطوره ومساره ، فقد حاولت أن أجمع بين المنهج التاريخى والمنهج النقدى الذى يقوم هذا الأدب ، ويضعه فى مكانه المناسب من سلم تطور الأدب الفلسطينى بصورة عامة . وأقسمت بتخطيط دراستى على أسس تتواءم وهذا المنهج ، وجعلتها فى تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة . وعرضت فى التمهيد الى محاولات الاستعمار والصهيونية تقطيع أوصال الوطن المربى وإقامة دولة دخيلة على جزء منه ، وتناولت فى الباب الأول دراسة عامة عن المجتمع الفلسطينى منذ عام ١٩١٤ الى عام ١٩٧٤ هـ وجاء ذلك من خلال ثلاثة فصول ، بينت فى الفصل الأول منها بعض الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع الفلسطينى خلال هذه المدة ، وفى الفصل الثانى تتبعت دور المرأة العربية الفلسطينية فى الحياة الاجتماعية والحياة الثقافية ، وأبرزت فى الفصل الثالث دورها فى الحياة السياسية . وعرضت فى الباب الثانى الى المرأة العربية الفلسطينية والشمر من خلال خمسة فصول .

تناولت في الأول منها ( المرحلة الأولى ١٩١٤-١٩٤٨ ) وفي الفصل الثاني ( المرحلة الثانية ١٩٤٨-١٩٦٧ ) وفي الفصل الثالث ( المرحلة الثالثة ١٩٦٧-١٩٧٤ ) . أما الفصل الرابع فقد حددت فيه الاتجاهات العامة لشعر المرأة العربية الفلسطينية ، وتحدثت في الفصل الخامس عن الاطار الثقافي للشعراء الفلسطينيات .

وعرضت في الباب الثالث الى المرأة العربية الفلسطينية والقصة من خلال ثلاثة فصول ، تناولت في الأول ( المرحلة الأولى ١٩١٤-١٩٤٨ ) وفي الفصل الثاني ( المرحلة الثانية ١٩٤٨-١٩٦٧ ) وفي الفصل الثالث ( المرحلة الثالثة ١٩٦٧-١٩٧٤ ) .

وفي الباب الرابع عرضت الى المرأة العربية الفلسطينية والمقالة من خلال ثلاثة فصول أيضا . تناولت في الأول منها ( المرحلة الأولى ١٩١٤-١٩٤٨ ) وفي الفصل الثاني ( المرحلة الثانية ١٩٤٨-١٩٦٧ ) وفي الفصل الثالث ( المرحلة الثالثة ١٩٦٧-١٩٧٤ ) .

أما الخاتمة فقد ضمنتها موجزا مكثفا لمحتوى الدراسة ، وبينت فيها أبرز السمات التي انطبع بها أدب المرأة العربية الفلسطينية الحديث . وبعد ، فقد حاولت من خلال هذه الأبواب والفصول أن أضع أطرا عامة ومبتكرات مبدئية لأدب المرأة الفلسطينية ، تصلح أن تكون نواة لدراسات أدبية قادمة ، وأكثر حرصا للأشكال الأدبية وأقل امتدادا فني بعد هذا الزمنى فلئن كنت حققت ماطمعت إليه ، فبتوفيق الله سبحانه وتعالى وبفضل استاذي الدكتور أحمد المرياصي الذي أسبغ علي من كرم خصاله ، وسعة معرفته وعميق فهمه ، ووافر عطائه وملاحظات وتوجيهات تجعلني مدينا بفضلله دائما ، فجزاه الله عن خير الجزاء .  
والله أسأل ان يهديني سواء السبيل .

(( تمهيد ))

منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وشهوة الدول الأوروبية في استعمار الوطن العربي تزداد حدة . فقد أدى ظهور الشركات الكبرى ، والاحتكارات المالية ، واتساع حركة التجارة الدولية ، وامتلاء المصارف بالأموال ، الى تنافس الدول الرأسمالية على الأرض العربية ، للفوز بثرواتها ، وأسواقها التجارية ، وممراتها البرية والبحرية التي تتحكم في طرق المواصلات العالمية .

وقد عملت هذه الدول على تقطيع أوصال الوطن العربي ، وحرصت على محاربة عوامل تطوره ، وحافظت على تخلفه وجهله ، وحاربت فكرة القومية العربية ، وأحيت نزعات من الماضي السحيق ، ورفعت شعارات قومية وهمية ، كالقومية السورية ، والفينيقية ، والفرعونية ، والبربرية ، والكردية .

ووسط هذا الواقع ، كانت الفرصة مواتية للذين رسموا الخطوط الأساسية لاختلاق دولة صهيونية في فلسطين ، فجددوا أنفسهم لخدمة المخططات الاستعمارية ، ونشطوا في تمهينة الجبهود ، واحتبال الفرص لتأسيس كيان صهيوني استيطاني توسعي في فلسطين ، يكون ماليا للاستعمار ، ومركزا على مخططاته الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة العربية .

وفي عام ١٩٠٧ م ، اقترحت الحكومة البريطانية على مؤتمر " خيبر " الاستعمار " دراسة الوسائل التي يمكن اتباعها للحيلولة دون اضمحلال

الاستعمار الغربي ، وقد جاء في التقرير الذى رفعه المؤتمر السى وزارة  
(١)  
الخارجية البريطانية :

" ٠٠٠ ان البحر الأبيض المتوسط هو الشريان الحيوى للاستعمار  
وانه يلقى طرق العالم ، فلابد لنجاح أية خطة تستهدف حماية المصالح  
الأوروبية المشتركة من السيطرة على هذا البحر وخاصة شواطئه الجنوبية  
والشرقية ، لأن من يسيطر على هذه المنطقة يستطيع التحكم فى العالم ٠٠٠  
فملى طول ساحله الجنوبي من الرباط الى غزة ، وعلى الساحل الشرقى  
من غزة حتى مرسين ، وعلى الجسر البرى المضيق الذى يصل آسيا بأفريقيا  
وتمر به قناة السويس - شريان حياة أوروبا - وعلى جانبي البحر الأحمر  
وعلى طول ساحلى الهندى وبحر العرب حتى خليج البصرة ، ٠٠٠ فى هذه  
الهمة الشاسعة الحساسة ، يعيش شعب واحد تتوافر له وحدة تاريخ  
ودين ولغة وآمال ٠٠٠ وتتوافر له فى نزعاته التحررية وفى ثرواته  
الطبيعية ، وفى كثرة قبائله كل أسباب القوة والتحرر والتهوض ، ويبلغ  
تعداداه الآن (٣٥) مليون نسمة يمكن أن ترتفع فى مدى قرن واحد  
الى (١٠٠) مليون نسمة ، فكيف يمكن أن يكون وضع هذه المنطقة  
إذا توحدت فصلا ؟ ٠٠ وإذا اتجهت هذه القوة كلها فى اتجاه واحد ؟  
ان هذا يستدعى ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقى من هذه المنطقة  
عن جزئها الآسيوى ، وذلك باقامة حاجز بشرى قوى غريب على الجسر  
البرى الذى يربط آسيا بأفريقيا ٠٠ بحيث تتشكل فى هذه المنطقة  
(١) أطلق على هذا التقرير اسم تقرير كامبل باترمان ، نسبة الى رئيس  
وزراء بريطانيا آنفئد .

وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار ، وعمدوة  
لسكان المنطقة ... (١).

ومع لا شك فيه ، أن السياسة البريطانية بين كانوا على ادراك تام ، وعلم  
مسبق بما ستأتى به تلك الدراسة ، خاصة فيما يتعلق باستراتيجية  
المنطقة العربية ، وفلسطين على وجه التحديد . وترجمة لهذا الادراك  
الكامل لأهمية فلسطين ، حرصت بريطانيا على ضمها الى امبراطوريتها  
الاستعمارية ، كضرورة ملحة ، يحتملها أمن مصالحها فى آسيا ، وسلامة  
شريانها الرئيس ، قناة السويس . كما حرصت - بنفس الدرجة من  
الضرورة - على تسهيل قيام مجتمع غريب على أرض فلسطين ، يكون بمثابة  
حاجز بشرى يفصل جناحى الأمة العربية فى آسيا وأفريقيا ، ومعصوق  
رئيس ، فى وجه وحدة عربية شاملة تهدد فى المستقبل سلامة  
امبراطوريتها الاستعمارية .

ومن هنا كانت دبلوماسية بريطانيا المزدوجة أثناء الحرب العالمية  
الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) حين استولت على فلسطين لتجعل منها  
مخفراً أمامها وقاعدة عسكرية استراتيجية فى قلب المنطقة ، وحين شرعت  
فى تحقيق مطامح الصهيونية الاستيطانية لتقيم مائماً فى وجه الوحدة  
العربية ، ومموتاً لتطور الشعوب العربية اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً . وجاء  
( وعد بلفور ، ٢ تشرين الثانى "نوفمبر" ١٩١٧ ) ، ليكون امتداداً للماهدة  
( سايكس بيكو ، أيار " مايو " ١٩١٦ ) ، ومكملاً لأهدافها ، وثيقة دبلوماسية

---

( ١ ) د . كمال الفالى : النظام السياسى الاسرائيلى ( النص المرسى )  
معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية . القاهرة  
١٩٦٩ ص ٢٨ وما بعدها .

أولى ، ترس نقطة انطلاق الصهيونيين نحو دولتهم المنشودة ، ثم لم يلبث أن شفع هذا الوعد المبرر عن تطابق المصلحتين الاستعمارية والصهيونية ، بـ ( صك الانتداب ، ٢٤ تموز " يوليو " ١٩٢٢ ) السذى أصدرته عصبة الأمم المتحدة ، فكان سندا نظاميا يرتكز اليه الصهيونيون في سعيهم نحو تنفيذ مخططاتهم .

وقامت سياسة حكومة الانتداب على سلسلة من الاجراءات الشافية لروح المسؤولية الدولية ، وعدت الى اختلاق أجواء مناسبة تبرز الكيان الصهيوني ، وتضمن استمراره ، فمن تخطيط منظم لتسرب الهجرة ، الى تمكين اليهود من الاستيلاء على الأرض ، وتسخير القوانين المميّنة على ذلك ، ومن عمل دائم على تحويل الأقلية اليهودية الى جهاز عسكري يملك الوسائل التي تمكنه من طرد الشعب الفلسطيني تحت حماية الحراب البريطانية ، التي قطع الصلات بين هذا الشعب والشعب العربية الأخرى .

ومن هنا كانت الحركات التحررية الفلسطينية تسير دوماً فسى دروب مسدودة ، فتتولد في النفوس مشاعر المرارة والقهر والاحباط . ومن هنا أيضا تفتحت الأبواب أمام الأفاعى الصهيونية ، وتمكنت عام ١٩٤٨ م من اقامة " دولة اسرائيل " على جزء من الأرض الفلسطينية ، واقتلاع أهلها ، وتخطيط طموحهم السياسي والاجتماعي . وراحت هذه الدولة المنصرمة ترسخ ارتباطاتها المضوية بالقوى الامبريالية وتضاعف اعتمادها سكانيا واقتصاديا وعسكريا وماليا وسياسيا ونفسيا عليها . وأصبحت أداة عدوانية مفضة بين يديها ، تحركها حين تشاء ، وكيفما تشاء ، للوقيمة بـ



المرب ، وتميق . التصنع والتخلف والانخزال بين صفوفهم ، واخصاد  
أمة جذوة ثورية تبرز في المنطقة .

ومكنت ( حرب حزيران "يونيو" ١٩٦٧ ) الصهيونيين من احتلال ما تبقى  
من أرض فلسطين بجانب أجزاء أخرى من الأرض العربية ، وحملت  
هذه الحرب الخاطفة دلائل علمية تؤكد أن الوجود الصهيوني قائم أصلاً  
على المدوان المستمر الذي لن يتوقف عند حد ، وأن "دولة إسرائيل"  
تختلف عن أية دولة أخرى في العالم لأنها بحاجة مستمرة الى تأمين  
أرض جديدة وموارد جديدة ، ومجالات حيوية جديدة ،<sup>(١)</sup> تشكل تناقضات  
أساسية مع أهداف الشعب العربي الفلسطيني ، والشعوب العربية  
الأخرى ، في ممارسة سيادتها على أراضيها وبناء مجتمعات متحررة متطورة .  
ولم يكن لـ " هزيمة حزيران " برغم فدايتها وقبح كوقع " النكبة " ولم  
تذهل الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى من نفسها ،  
أن لم تضي شهور ثلاثة على هذه الهزيمة حتى أعلنت المقاومة المسلحة  
الفلسطينية ،<sup>(٢)</sup> تصعيد عملياتها العسكرية في الأرض المحتلة ، بعد  
أن تبقت من ضرورة توليها زمام الكفاح المسلح ، وجاءت ممارساتها  
اليومية فيما بعد معززة لهذا الانطلاق الثوري ، ولقيت من الجماهير العربية

(١) يقول "عوشي ديان" في تصريح له أذيع من الراديو بتاريخ ١٢ ايار  
"مايو" ١٩٥٢ : " .. على الشعب أن يتجهياً للحرب ، وعلى الجيش  
أن يقوم بالقتال ، وهدفه الأسمى بناء الامبراطورية الصهيونية .. " .  
ويقول "ابن غوريون" "أحد مؤسسي دولة إسرائيل :  
" .. ان إسرائيل ليست هدفاً في حد ذاته ، بل وسيلة الى هدف  
هو الصهيونية .. " . ينظر :

— أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى — دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني  
منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث . بيروت ١٩٦٨ ص ٥٣٩ .

(٢) قامت حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" بأولى عملياتها العسكرية  
داخل الأرض المحتلة في أوائل كانون الثاني "يناير" ١٩٦٥ .

تأييدا وعطفا شديدين ، وانضم الى صفوفها مئات من شباب العرب من مقاتلين ومفكرين وسياسيين .

وعلى الرغم من التحديات العنيفة التي واجهت الثورة الفلسطينية وما زالت ، الا أنها استطاعت تهيئة مناخ ثوري في المنطقة ، ونالته اعترافا عربيا وعالميا على اعتبار أنها جزء من حركة الثورة العربية ومن حركة التحرير العالمي .

وجاءت ( حرب رمضان ١٩٧٣ ) لتؤكد أن قضية فلسطين هي مثال عالمي معاصر لقضية الحق الذي أخذت تدعمه القوى العالمية الواعية ، وأن ازدياد علاقات حركة التحرير العربية مع حركات التحرير في العالم يكسب البعد الدولي للقضية الفلسطينية امتدادا يجعل منها ساحة صدام رئيسية بين قوى الامبريالية والمدوان وبين قوى التحرير والتقدم في العالم . كما جاءت نتائج هذه الحرب سواء على الصعيد الحربي ، أو على صعيد التضامن العربي ، أو على صعيد التأييد العالمي أو حتى على صعيد الوضع الداخلي المضطرب في اسرائيل ، جاءت لتشير الى بدء التصميم العربي على وقف المدوان الامبريالي الصهيوني عند حدود معينة تمهيدا لتصفية الكيان الدخيل وتحرير الأرض وتمكين الشعب العربي الفلسطيني من ممارسة سيادته القومية فوق أرضه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(( الباب الأول ))

المجتمع الفلسطيني منذ

١٩١٤ - ١٩٧٤

---

( الفصل الأول )

دراسة اجتماعية وثقافية وسياسية

موجزة

---

يلاحظ المتتبع لحركة النضال الفلسطيني منذ عام ١٩١٤ء خاصة لم تكن تشبه الخصائص الأخرى لنضال الشعوب العربية المحيطة بفلسطين . ويرد ذلك أن الحركة الصهيونية عكست تحديها على جميع طبقات الشعب الفلسطيني بما في ذلك طبقة الاقطاع المثلة للقيادات الفلسطينية حينذاك ، مما دفع الشعب كله ، حتى القيادات الاقطاعية فيه الى ممارسة أو قبول ممارسة أرقى أشكال النضال السياسي ، وإلى اصرار هذه القيادات - ولو من جهة الشكل - على رفع الشعارات الوطنية . وفي أثناء ذلك كانت البلاد العربية المحيطة بفلسطين تغطط بدورين متماكين ازاء مايجرى من صراع في فلسطين ، ففي حين كانت الجماهير العربية تتمش النفس الثوري للشعب الفلسطيني ، وتبني مع حركاته علائق متبادلة التأثير ، كانت الأنظمة الحاكمة المهيمنة في هذه البلاد تبذل كل ما في وسعها لكبح جماح هذه الحركات واجهاضها ، ذلك أن طبقة التناقضات التي كانت تعيشها الساحة الفلسطينية ، من شأنها أن تطور أشكال النضال التي كانت تعتمل في الساج العربية الأخرى ، وترتقى بها الى درجات ثورية لم يكن بمقدور النقات الحاكمة فيها أن تنفض الطرف عنها ، فانساق نحو الوقوف بجانب الاستعمار البريطاني ضد شركائها في الطبقة والمصالح ممن كانوا يقودون الحركة الوطنية الفلسطينية .

وفي الوقت نفسه ، عمل الصهينيون على تسخير مراقق الدولة لمضططاتهم ولجأت حكومة الانتداب الى شحن جهازها بالموظفين المواليين للصهيونية

(١) وفُتحت باب الهجرة اليهودية الى فلسطين على مصراعيه<sup>١٠</sup> ولم تكن هذه الهجرة والاشكالات النبتة عنها مسألة قومية فحسب ، بل كان لها انعكاسات اقتصادية مباشرة وحادة ، ذات تأثير في الشعب المرمى الفلسطيني بجميع طبقاته ، ذلك أنها فجرت هزات اقتصادية عنيفة ، بسبب اقدام الصهيونيين على تطعيم تلك الهجرات برؤساليين يهود ، حرصا على تأمين تركز رؤسالي صهيوني في البلاد ، فأدى ذلك الى تحويل الاقتصاد الفلسطيني من اقتصاد زراعي الى اقتصاد صناعي ، وإلى اختلاق قطاع عاملي عربي في فلسطين عاطل من العمل ، كما أدى تدفق الأموال الصهيونية بغزارة على فلسطين ، مضافا إليها أموال الجهاز الاداري البريطاني المسخر لخدمة المخططات الصهيونية التي مزاولت تأثير تخريبي على الشعب العربي الفلسطيني ، ذلك أن ملكية

(١) كانت نسبة اليهود في فلسطين حين وضع الانتداب البريطاني موضع التنفيذ لا تتجاوز ١٢% من السكان إذ بلغ عددهم حينذاك ( ٨٣٧٩٤ ) نسمة ، بينما بلغ العدد الاجمالي لسكان فلسطين ( ٧٥٧١٨٢ ) نسمة وقد بلغ عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين بين عامي ١٩٣٣-١٩٣٥ م ( ١٥٠٠٠٠ ) يهودي وأصبح عدد اليهود الاجمالي ( ٤٤٣٠٠٠ ) نسمة يمثلون ٢٩,٦% من عدد السكان . وفي عام ١٩٤٤ م بلغ عدد اليهود ( ٥٥٤٠٠٠ ) نسمة يمثلون ٣١% من عدد السكان أصبحوا ( ٧١٦٠٠٠ ) نسمة في تشرين الثاني " نوفمبر " عام ١٩٤٨ م . ويلاحظ هنا أنه بينما كان المعدل السنوي لعدد المهاجرين اليهود الى فلسطين بين ١٩٢٦-١٩٣٢ يبلغ حوالي ( ٧٦٠٠ ) يهودي في العام الواحد أصبح هذا المعدل بين ١٩٣٣-١٩٣٦ حوالي ( ٤٢٩٨٥ ) يهودي في العام الواحد . ينظر :

- سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، الجامعة الامريكية بيروت ١٩٣٩ ص ٣٢ ، كذلك :
- سامي هداوي : ملف القضية الفلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٦٨ ص ( ٣١ ) وما بعدها .



(١) الجماعات اليهودية قد ارتفعت على حساب الأراضي العربية  
أدى الى افقار الفلاحين بصورة لم يسمح بها من قبل . ولما كانت  
الحياة الزراعية في الموالم المتخلفة عموماً ، وفي العالم العربي بصورة  
خاصة لاتعنى نمطا من الانتاج فحسب ، بل أسلوب حياة اجتماعية  
ودنيئة راسخة ، فقد أدت عملية الافقار المنظمة هذه ، التي واجهها  
الفلاح الفلسطيني الى صدام اتخذ شكل صراع قوي غيف .

وسط هذا الجو المحموم ، والتناقضات المتزايدة الموق التي كانت  
تصب على رأس الفلاحين والعمال العرب الفلسطينيين بالدرجة الأولى ،  
وتجشم بشقل كبير على صدر البرجوازية ، كان المأزق يتصاعد باطراد  
معبرا عن نفسه بانفجارات مسلحة بين الفينة والأخرى ، كإببات الاقطاع  
الفلسطيني يشمر بأن مصالحه هو الآخر مهددة من قبل قوة اقتصادية  
صاعدة الا وهي الرأسمالية الصهيونية المتحالفة مع الانتداب البريطاني ،  
هذا عدا كونه مهددا من قبل الجماهير الفقيرة التي لم تعد تصرف  
أين يتمين عليها أن تتجه .

أما البرجوازية الفلسطينية فقد كانت ضعيفة ، غير قادرة على قيادة  
مرحلة التحول الاقتصادي ، وقسم صغير منها تحول الى طحلب متعلق على  
هامش النمو الصناعي اليهودي . أما المثقون الشباب الذين تحدروا من  
عائلات مدنية أو ريفية غنية ذات نفوذ ديني أو اقطاعي أو وجاهي ، فقد

(١) كان اليهود عام ١٩١٨ (يملكون ٥٣٠٠٠٠) دونما أي مايساوي  
٢% من مجموع أراضي فلسطين البالغ مساحتها ( ٢٦٣٢٣٠٢٣ )  
دونما ، وأصبح مايملكونه عام ١٩٤٥ ( ١٤٩١٧١٦ ) دونما  
أي مايساوي ٥٦% من مجموع أرض فلسطين . ينظر :  
- د . يوسف هيكيل : فلسطين قبل وبعد ، دار العلم للملايين  
بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١١٧ .



اضطلموا بدور بارز في التحريض الثوري ، دون أن يصدروا في ذلك عن  
عقول تنظيمية أو انتماءات عقائدية ، وإنما عن مواهب فردية واجتهادات  
شخصية ، فقد عاد هؤلاء المشقون من جامعاتهم ، ليرفضوا صيغ  
العلاقات الاجتماعية القديمة التي أصبحت تناهض مفاهيمهم الجديدة ،  
وليتحدوا على الواقع المستحدث الذي أخذ يطور نفسه وسط التحالف  
الصهيوني البريطاني .

وهكذا امتزجت المصلحة الفردية ، بالمصالح القومية ، بالشاعر  
الدينية ، بصورة لا نظير لها ، وتفجر هذا المزج وسط الأزمة التي  
يعاشرها المجتمع الفلسطيني أشكالاً متقدمة من النضال ، في وجه حلف  
خبيث من الاستعمار البريطاني ومجتمع الفزوة الصهيوني وكانت السمة  
البارزة لهذا النضال هي السمة القومية ، برغم تنحس الريف الفلسطيني بشتار  
الدين كظهور من مظاهر مجابهة الحركة الصهيونية المحقونة بصل  
من التمصب الديني الشديد .<sup>(١)</sup>

بجانب هذه الفصول المتعاقبة من المذكرات السياسية والاقتصادية  
التي عاشها المجتمع العربي الفلسطيني ، عاش أيضاً مشكلة اجتماعية  
حادة ، تحدت رواسيها من تقاليد المجتمعات السابقة وقيمتها ، عندما  
كان الرجل يفاخر بجنسه ، ويستعلى على المرأة ، وينظر إليها نظرة  
احتقار وإذلال ، إذ بقيت هذه النظرة قائمة بصورة عامة ، ولم يخط

---

(١) من ردود الفعل الدينية التي ولدها الفزوة الصهيوني ، تحويل  
احتفالات الموالد النبوية إلى مهرجانات قومية عامة ، يحضرها  
بجانب المسلمين جميع الرؤساء الروحيين وأعيان النصارى .

المجتمع حينذاك خطوات ايجابية تتناول المرأة وقضاياها من خلال أطر اجتماعية وأتمية ، وتطلعات مستقبلية جديدة . ومن هنا جاء عدم الاهتمام بها ، وإنكار كثير من حقوقها وخاصة تحملها وتمييزها عما تحصل به كإنسان يحاول أن يستكمل شخصيته الانسانية <sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من ظاهرة التوجه الكبير نحو التعليم في المجتمع العربي الفلسطيني ، إلا أن تعليم المرأة ظل متأخراً نسبياً ، وخصوصاً في القرية ، حيث ظلت بعض القسـم التقليدية مسيطرة على العقول .

. وأتمت ( نكبة ١٩٤٨ ) الفصول الدامية التي عاشتها فلسطين منذ عام ١٩٤٨م وبدأت عملية اقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من أرضه ، ليقتف به إلى أماكن أخرى مختلفة يجبر فيها على التكيف مع أعطيتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجديدة ، وعلى التآلف مع القسـم والمصالحات الناشئة عن وجوده الجديد . ورسمت هذه الأوضاع ، حدود آفاق جديدة للمجتمع العربي الفلسطيني ، فلم يعد هناك طبقات فلسطينية بالمعنى التقليدي ، فالبرجوازيون مثلاً لم يعودوا طبقة موجودة على أرض واحدة لها علائق فيما بينها وبين الطبقات الأخرى بل صاروا موزعين في عدة أقطار ، علائقهم مع البرجوازيات المحلية ، وقطاعات الشعب المحلي الأخرى ، ولم يكن باستطاعتهم أن يحلوا محل

(١) ضح الاسلام المرأة المسلمة حقوقاً كثيرة في تشريعاته ، وتظهر تطبيقاتها العملية بوضوح في ثنايا تاريخنا القديم ، حيث كانت المرأة المسلمة تتمتع بالحرية ، وتفوز باحتلال المكان اللائق بها وتؤثر في توجيه الأمور في شئون الدولة وحتى في الشئون الدينية . ولكن بعض المنفذين لهذه التشريعات وخاصة في اليهود المتأخرة أنكروا على المرأة حقوقها أو بعض حقوقها .

البرجوازيات القائمة ، وإنما كان بمقدورهم بفعل ما يملكون من أموال ، أن يتوجهوا الى أعمال تجارية ترتبط بالدرجة الأولى مع قطاعات هـى خان اطار الوسط الفلسطيني . كذلك أدى تحطيم البنية الاقتصادية للمجتمع المريع الفلسطيني الى جملة مجتمع خدمات متحرك فى غالبيته يتنقل بين مختلف الأقطار العربية وغير العربية بحثا عن مصادر عيش جديدة ، وقد خلق هذا التحول اهتزازا كبيرا فى العلاقات الاجتماعية والأسرية القديمة ، وتولدت علاقات جديدة ، قادت الى قيم وتقاليـد جديدة شملت جميع أفراد المجتمع رجالا ونساء ، كما خلق هذا التحول حوافز قوية للأقبال على التعليم وخاصة لدى الفتاة الفلسطينية على اعتبار أن التعليم هو السلاح الوحيد للقضاء على التخلف ، والسبيل الأمثل لبناء مستقبل كريم يتواءم مع الواقع الجديد غير المرتبط بأرض أو بكيان اقتصادى ثابت .

وكان لابد أمام هذا التوزيع الجغرافى الذى عاشه الانسان المريع الفلسطيني من أن يعيش توزيعا سياسيا مرافقا ، يدفعه اليه انجذاب نحو العمل على تحرير دياره والمودة اليها ، فبرزت الانقسامات الذهيبية ، والانتماءات الحزبية فى سنى ما بعد ( النكبة ) وانعكست بصورة حادة حتى على أفراد الأسرة الواحدة ، فصار يصعب على المرء أن يلتقى بأسرة فلسطينية يجمعها ولاه سياسى واحد ، وكانت الخلافات السياسية للبلدان العربية التى تسودها مشارب مختلفة ، وسيلة مثلى يتوسل بها الشباب الفلسطيني للنضال من أجل قضيته ، ومن أجل ذلك ، كانت هذه المرحلة حتى منتصف الستينيات مرحلة عمقت التفسخ بين أفراد المجتمع

الفلسطيني على الصعيد السياسي أيضا ، واستمرت الحال على هذا النحو الى أن قامت الثورة الفلسطينية المسلحة ، وتمكنت الى حد ما من تجميع هذا الشعب المتناثر ، ومن استقطاب الولايات السياسية المختلفة لأبناء هذا المجتمع ، وتوجيهها نحو فلسطين ، وأصبحت الثورة رمزا للامسان الفلسطيني الثائر ، وأملا لتطلعاته نحو النصر .

ولم تكن أوضاع أبناء المجتمع العربي الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني <sup>(١)</sup> ، أحسن حالا من اخوانهم الذين نزحوا عن الأرض ، فقد سنت دولة الصهاينة بمعد ( النكبة ) القوانين العازلة لهم ، كأقلية ليس لها حقوق مدنية أو سياسية أو قومية ، فمانوا مانعوا من الكبت والقهر والحرمان والسلب لأقل الحقوق الانسانية ، وحاول الصهيونيون بكل طاقاتهم ووسائلهم اذابة هذا المجتمع وتقسيمه واغراقه في بحر من الاجراءات الميئة التي تجيز استملاك الأراضي العربية بالنوة ، ومصادرة الأرزاق ، والنفاء القاعدة المادية لمصادر المعيشة ، ومن ثم العمل على فصل المجتمع البشري الفلسطيني عن أرضه واخضاعه الى آلة التهديد والارهاب بحيث لا يبقى أمامه سوى الخضوع الى النفاء البطيء على أرضه المتبقية ، أو هجرته عنها .

---

(١) قدرت الأقلية العربية في اسرائيل بمعد (النكبة) بحوالى (١٧٠) ألف نسمة وبلغت عام ١٩٦٦ بفصل الزيادة الطبيعية حوالى ( ٣١٢٥٠٠ ) نسمة وحوالى (٤٢٠) ألف نسمة عام ١٩٧٣ ، ويشمل هذا الرقم سكان منطقة القدس التي ألحقها باسرائيل غصبا بمعد حرب حزيران " يونيو " ١٩٦٧ وعدد هم حوالى ( ٧٠ ) ألفا .  
ينظر :

على أن أخطر مشكلة واجهت الانسان الفلسطيني في أرضه المحتلة وتوازي في خطورتها مصادرة الأرض واستملاكها ، هي مشكلة التعليم ، فقد " أفترزت سياسة الفنزو الصهيوني نظاما تعليميا يهدف الى خلق جيل من ( الاسرائيليين العرب ) بعيد عن ثقافته وقيمه العريسية وتاريخه العريق " ، فالطالب الفلسطيني هناك يعيش ازدا واجبة ثقافية تتشال في التناقض الواضح بين ما يؤمن به من أهداف وبين ما يخطط له من أهداف أخرى ، يجدها في الكتب والمناهج المبنية على فلسفة تعتمد سياسة التهويد وتلبي طموحات الصهيونية " (١) ، وليس غريبا أن نرى نسبة كبيرة من الأطفال العرب<sup>١</sup> يواصلون دراستهم حتى نهاية المدرسة الابتدائية ، ناهيك عن تعليم الفتيات " " المتخلف جدا وخاصة في مرحلة التعليم الثانوى " " ويمود ذلك الى عدم توافر المدارس الثانوية للبنات ثم الى معارضة ( بعض ) السكان للتعليم المختلط وخاصة في المرحلة الثانوية يضاف الى ذلك زواج البنات العريسية في سن مبكرة " " (٢) .

وبعد ( هزيمة حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ) ، وضع الفلسطينيون نفسى الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، تحت ادارة الحكم الصهيوني المباشر ، ولجأ الحكام العسكريون الى ممارسات غريبة في مرتبة أقصى من الاضطهاد ، وأشد

(١) حبيب قهوجى : العرب في ظل الاحتلال الاسرائيلى ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٧١ ص ٢٠٧ وما بعدها .

(٢) د . منير بشور وخالد الشيخ يوسف : التعليم في اسرائيل ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٩ ص ٢١٨ .

امتحاناً لكرامة الانسان من التمييز المنصرى ، كما لجأوا الى اعتماد  
مخططات تعليمية خبيثة شبيهة بتلك التي فرضوها على عـرب الأرض  
المحتلة سابقا بغية مصادرة العقل العربي الفلسطيني وطمس هويته  
(١)  
القومية .

وهكذا أحاطت بالشعب الفلسطيني في جميع أراضي فلسطين ظروف  
اجتماعية واحدة وأوضاع ثقافية متشابهة ، ونظام سياسي صهيوني فاشي  
واحد .

\*\*\*\*\*

---

(١) يقول أورى لوبران مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي للشئون العربية  
في محاضرة له :

" ... لصله من الأفضل الا يكون هناك طلاب عرب ، فلو ظل  
العرب خطايين لكان من السهل تدبيرهم ... " .

— مجلة نير الاسرائيلية . عدد ( ٢٤٦ ) ( ١ ) ١٩٧٠ ص ٣٠ .

( الفصل الثانى )

دور المرأة الفلسطينية فى الحياة  
الاجتماعية والحياة الثقافية

---

(١) عرفت فلسطين التعليم العربي الاسلامي بمعاهده التقليديّة، كما عرفت باقى المنطقة العربية، بيد أن التعليم الحديث بما اشتمل عليه من مدارس ومناهج ونظم وأساليب، لم يأخذ طريقه الا فى منتصف القرن التاسع عشر، حين شهدت البلاد أنواع المدارس الأجنبية والأهلية، والحكومية المختلفة. ولقد نهيات للمرأة العربية الفلسطينية فى هذه المرحلة فرص ضئيلة من التعليم، حين نشطت البعثات التبشيرية الأجنبية، والوحدات الطائفية الأهلية، ومن ثم السلطات الحكومية المثمانية فى تأسيس مدارس ابتدائية خاصة للبنات. (٢)

(٣) وتشير الاحصاءات التعليمية، الى أن المدارس التبشيرية الأجنبية للبنات، بلغت فى متصرفية القدس، فى أواخر العهد المثمانى، اثنتى عشرة مدرسة، تضم نحواً من (٧٩٠) طالبة ونحواً من (٤٤) مملكة. وفى متصرفية نابلس كانت هناك مدرسة بنات للمسلمين تضم (١٠٠) طالبة ومعلمتين، ودا مدرستين للمسيحيين تضمان (٤٢) طالبة ومعلمتين.

(١) كانت هذه المعاهد من نوع المدارس الدينية المقصورة على تعليم الدين والقرآن الكريم. وكانت هناك بعض المدارس الخاصة بالكبار، تعلم العلوم الدينية والشرعية، وماتحتج اليه تلك العلوم من مواد أخرى. وكانت غالبية هذه المدارس بنوعها ملحقة بالمساجد. كما وجد فى البلاد أيضاً (الكتابى) التى يلتحق بها عادة أبناء الفقراء، وتضم الأولاد والبنات على السواء.

(٢) اعترف الدستور المثمانى المعلن عام ١٩٠٨م بوجود التعليم الابتدائى الكامل للبنات.

(٣) د. عبد الرحمن يافى: حياة الأدب الفلسطينى الحديث من أول النهضة حتى النكبة. المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت (د. ت. ص ٦٩).



وفي متصرفية عكا ، أنشأت الجمعية الأدبية الخيرية ، مدرسة للبنات ،  
ومدرسة للراهبات اليسوعيات فيها نحو ( ١٥٠ ) طالبة وسبع معلمات .

وبلغ مجموع المدارس الابتدائية الحكومية في المتصرفيات الثلاث المذكورة  
في العام الدراسي ( ١٩١٤/١٩١٣ ) نحواً من ( ٩٥ ) مدرسة تضم حوالى  
( ٧٧٥٨ ) طالباً منهم حوالى ( ١٤٨٠ ) طالبة<sup>(١)</sup> . كما تبين الأرقام  
الواردة في النشرة الرسمية الثمانية للعام الدراسي نفسه ، أن مجموع  
المدارس الابتدائية الطائفية في المتصرفيات الثلاث كان حوالى ( ٥٠٠ ) مدرسة  
وأن عدد المعلمين والمعلمات حوالى ( ٧١٩ ) ، أما الطلاب والطالبات  
فبيلفون حوالى ( ١٥٧٧٣ ) ، منهم حوالى ( ٨٧٠٥ ) في المدارس  
الخاصة بالمسلمين ، وحوالى ( ٣٤٤٥ ) في المدارس الخاصة بالسيحيين<sup>(٢)</sup>  
وحوالى ( ٣٦٢٣ ) في المدارس الخاصة باليهود .

وقبل الحرب العالمية الأولى ، شهدت فلسطين - كثيرها من بلاد  
الشام - تيارات حضارية ساعد على إفرازها التنظيمات الجديدة الستى  
أصدرتها الدولة العثمانية عام ١٩٠٨ م ، وانتشار النهضة الأدبية والعلمية  
في البلاد ، واحتكاك الناس بالجماليات الأجنبية ، وانفتاح بعضهم على  
الغرب . وقد مكّنت هذه التيارات الحضارية بعض واجهات المجتمع  
التقليدية ، وساعدت على زيادة الوعي القومى ، والحس الوطنى لدى الكثيرين .

---

(١) ساطع الحصرى : حولىة الثقافة العربية ، السنة الثانية ، القاهرة  
١٩٥٠/١٩٥١ المصد الثمانى ص ٦ .

(٢) حياة الأدب الفلسطينى الحديث ، مرجع سابق ، ص ٦٧ .

كما نجم عنها تطور في الأفكار ، وتغير نسبي في النظرة الى المرأة لدرجة  
... أن الفتاة المسلمة التي كان محظورا عليها مبارحة دارها وحيدة ،  
والتي لم تكن مسئولة عن الاشتراك مع والديها في أداء الواجبات الاجتماعية  
صارت تشعر بوجودها ، والتبقيات الملقاة على عاتقها فإذا بها تـمـمـل  
لحاضرها ، وتـمـل لمستقبلها ، وتزور رفيقاتها ، وتستقبل ، وتـهـنـئ ، وتـمـزـي ،  
بالإضافة الى مشاهدتها الحفلات ، واشتراكها في الجمعيات ... (١)

وحيث وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام ١٩١٨م ، نشط  
الأهلون في افتتاح المدارس الوطنية ، في كثير من المدن الفلسطينية  
كما نشطت في ذلك الأوقاف الاسلامية ، والجمعيات المختلفة ، ووجد عدد  
كبير من الأولاد والبنات طريقهم نحو التعليم ، حتى بلغ عدد الطالبات  
في العام الدراسي ١٩٢٠ / ١٩٢١ ، ( ٢٧٨٦ ) طالبة مقابل ( ١٣٦٥٦ )  
طالباً أي بنسبة ( ٢٠.٤ ٪ ) ، وهي نسبة كبيرة اذا ما قورنت بما كانت عليه  
من قبل . (٢)

وفي هذه الآونة ارتفعت الأصوات التي تنادي بحرية المرأة ، وبحقوقها  
في التعليم وفي استكمال شخصيتها الانسانية ، وبدأت تلوح في الأفق ،  
بواكير حركة نسوية ، لم يتح لها أن تأخذ مداها الطبيعي ، لأسباب عديدة  
أهمها موقف بعض العائلات الرجعية الخاضعة لتأثير مزيج من القيم الموروثة  
والتفكير المتشدد بالممانعة في فتح المجال أمام المرأة للاطلاق والمشاركة  
في الحياة العامة .

---

(١) محمد جميل بيهم : مجلة الصري ، العدد الثاني والعشرون . أيلول  
سبتمبر ١٩٦٠ ص ١٣١ .

(٢) A.L. Tibawi : Arab Education in Mandatory (٢)

Palestine, London, 1956. P. 270.

ونشطت الأقلام الشابة تكتب في أنجع السبل التي تساعد المرأة على ولج ميادين الحياة المختلفة ، وأخذت المجلات والصحف تنشر على صفحاتها مقالات يبارك أصحابها الخطوات التي تخطوها المرأة في ميادين الاجتماع والتعليم والسياسة . في مقالة بعنوان " أين هي " للكاتب " جده (١) " من حيفا ، يخاطب فيها ابنة بلده ، يقول فيها :  
 " ... يا ابنة بلادي ، ما زلت أعتقد بوجودك ، على الرغم من هذا السكن الذي يدور منك ، وهذا الصمت الذي تحافظين عليه ، ترغيبين نسي المساواة مع الرجل بل تريد التفوق عليه ، ولكن كيف يتم ذلك ؟ وارك لا تتزحزحين من تلك الزاوية المظلمة التي أقمت فيها ، بينما هو يسمى ، ويدأب على الدوام ... (١) . ويكتب " عبد اللطيف الجبوسي (٢) " مقالة يقول فيها : " ... اننا لانطلب من المرأة أن تخترق نطاق البطولات ، كما فعلت جان دارك الفرنسية ، أو مبروكية المصرية في المصور الخوالي ، انما نطلب منها تمزيق الحجاب والاقبال على العلم لتشارك زوجها في أعماله خارج بيتها ، وإذا لبثنا نسير كالأعرج على ساق واحدة فلن نتقدم ولن نتطور ... (٢) .

ولم تمض سنوات قليلة على بداية الانتداب البريطاني عام ١٩٢٢ ، حتى صادف المجتمع العربي الفلسطيني بعض التغير في بنيته السياسية والاقتصادية أثر على علاقة الاجتماعية وحياته الفكرية والثقافية ، وراح يعي خطورة الوضع التعليمي في البلاد ويتلمس نفس المؤسسات التعليمية العربية المختلفة

(١) مجلة الزهرة : العدد ٦ السنة الثالثة - أيلول " سبتمبر " ١٩٢٣ .

(٢) جريدة الكرمل : الاثنين ١٩ نيسان " أبريل " ١٩٢٣ .

فاندفع بحماس كبير ينشئ المدارس ويزيد فى أعداد الصفوف ، وشارك فى النفقات التعليمية ، ويبدى " ٠٠٠ رغبة عجيبة فى طلب العلم ٠٠٠ ويدفع الحكومة دفعا لفتح المدارس ٠٠٠ ويتبرع بالمال والأرض لأقامة أبنيتها (١) . كما اتجه لملء الفراغ الذى كان يشعر به فى التعليم المالى ، الى ارسال أبنائه الى جامعات الدول العربية ، والجامعات الأوروبية والأمريكية . وصار عدد الذين يؤمنون الأزهر ، وجامعة فؤاد الأول ( القاهرة ) ، والجامعتين الأمريكيتين فى بيروت والقاهرة والجامعة السورية فى دمشق ، يتكاثر مع الأيام (٢) . وكان هؤلاء جميعا يهودون الى الديار بما ثققوا به من علم جديد وما اطلموا عليه من معارف حديثة ، وما قرأوه باللغات الأجنبية التى تعلموها من اتجاهات فكرية وفنية ماصرة ، ليشاركوا فى بحث حياة فكرية ومصرفية جديدة ، يميزها ماكان من نتائج وصول الكتب والصحف والمجلات الأدبية من البلاد العربية وخاصة مصر ولبنان .

وأضحى تعليم المرأة ظاهرة تكاد تكون طبيعية ، بل تكاد تكون قيمة جديدة يتمسك بها الناس ، وخاصة قاطنو المدن التى تميزت بوجود جماعات مسيحية ، كانت تشكل محاور نشاط اجتماعى واقتصادى وثقافى رئيسة . ولعلت فى البلاد أسماء نساء (٣) كن طلائع مسيرة كبيرة اقتضت فيما بعد ميادى الأدب والعلم والسياسة والاجتماع والفن ، وكان لاقتضاج نوايا

- 
- (١) جبرائيل كاتول : التعليم فى فلسطين (د . ن) القديس ١٩٤٧ ص ١٨٠ .  
 (٢) د . ناصر الدين الأسد : محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية المالية ١٩٦٠ ص ٧٣ .  
 (٣) من أمثال : كلثوم نصر عودة ، عبدة سلام الخالدى ، جوليا البصول ، نبيهة ناصر ، ميشل مفتى ، ساندج نصار ، مرتا عواد ، غرة كبس ، جوليا عراج ، منيرة الصفورى ، زليخا الشهابى ، رياض بدير ، فاطمة الحسينى زهية النشاشيبي ، ماري صروف شحادة .

الاستعمار البريطاني الصهيوني ، أثر في تزايد النضال الوطني ، ونفس  
جيشان النفوس واهتزاز المشاعر ، وتفتح المقول ، وتنبه الوعي ، وحفز  
الجهود في شتى الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية ، فقامت  
الجمعيات ، والنوادي ، والصحافة الجريئة ، وظهرت التنظيمات الطلابية  
ونشطت الاتحادات النسوية بصورة لم يشهدها الناس من قبل . الصحيح  
أن البلاد صادفت للجمعيات الطائفية ، وأعمال البر الجماعية في مستهل  
القرن العشرين ، وأن الدولة العثمانية أبحاث للمؤسسات الأجنبية إنشاء  
مراكز خيرية تابعة للدارس أو الأديرة في عدد من المدن الرئيسية ،  
الا أن هذه المؤسسات تطورت في غضون ربع قرن من الزمن ، وازداد عددها  
وتلون نشاطها ، وترسمت غاياتها وعت حتى لا تنكاد مدينة في فلسطين  
تخلو منها ، وصار عددها عام ١٩٤٨ ، ثمانين جمعية .<sup>(١)</sup> ومن الطبيعي  
أن تهتم هذه الجمعيات بحال المرأة ، فدعت الى مساواتها بالرجل ،  
والى نيل حقوقها ، والى دعم وضعها المعنوي ، كما عملت هذه الجمعيات  
على مساعدة الموزين ، وإنشاء الملاجئ للمعجزة ، ومراكز مكافحة الأمية ،  
وتعليم الأطفال الفقراء ، وتأسيس المشافي ، والنوادي والمشاغل ودور الأيتام ،  
ودور الطفولة والأمومة .

وفي أواخر الثلاثينيات وصلت النهضة الأدبية في البلاد " . . . الى  
درجة تكاد تكون مساوية للدرجات التي وصلت اليها أنشط الحركات الأدبية .

---

(١) زليخة الشهابي : مجلة رسالة الأردن - شباط " فبراير " ١٩٦١ .

في الأقطار العربية الأخرى ... (١) وساعد على إشراق هذه النهضة ، انتشار الجمعيات ، والنوادي الأدبية التي كانت تحيي المناسبات الوطنية ، وتقيم المهرجانات الشعبية ، وتحيي الأجواء المناسبة لفرس بدور حركة مسرحية في البلاد ، واضطلعت الصحف والمجلات ، بدور مهم في دعم هذه النهضة ، وأتاحت فرصاً للأقلام الناشئة كي تنشر إنتاجها الأدبي والفكري ، وانتشرت على صفحاتها أسماء نساء (٢) كُتبن في التربية والاجتماع والثقافة والوطنيات والنسويات والقصة والشعر وغير ذلك من الأشكال الأدبية مما سنتناوله في الفصول القادمة ، كما شاركت الاذاعة بدور فعال حين زودت الناس بشرة أدبية وعلمية جلييلة وانطلقت من وراء المذياع أصوات نسوية تتحدث عن تربية الطفل ، ودور التربية في الأسرة ، وشخصية المرأة .

(١) مجلة الأديب : شباط "فبراير" ١٩٤٥ ، الجزء الثاني ، السنة الرابعة "دفاع عن الأدب الفلسطيني" بقلم ميشيل جبران - الناصرة .

(٢) كانت المرة الأولى التي ظهرت فيها سيدة على المسرح ، نفسى آذار "مارس" ١٩٢٩ . ينظر :  
- مجلة النفير : العدد ٢٣ آذار "مارس" ١٩٢٩ ، ص ١١ .

(٣) تجاوز عدد المجلات الفلسطينية في نهاية عام ١٩٢٩ "المشرس" كما تجاوز عدد الجرائد المحلية في نهاية السنة نفسها "الستين" . ينظر :

- حياة الأدب الفلسطيني ٠٠ مرجع سابق ص ٨٩ .

(٤) من أمثال : خيرة سلام الخالدي ، سانج ، نصار ، كريمة الصفوري ، رائدة جبار الله ، زليخة الشهابي ، أسى طوي ، دعد كيالي ، فدوى طوقان ، نجوى قنوار ، سيرة غرام .

(٥) من أمثال : أسى طوي ، ماري صروف شحادة ، قدسية خورشيد .

أما العناية بالتيارات الأدبية العربية والمالية ، فقد أعانت على فتح نوافذ أطلت بالناس على الحياة خارج البلاد ، وقادت الى نشاط ملحوظ في الترجمة ، كان للمرأة نصيب السبق فيه .<sup>(١)</sup>

ومن الطبيعي أن تمتد الى الفلاح الفلسطيني في قريته يد من التفسير قصيرة ، ساندتها قوى سياسية متخض عن سنين طويلة من الفضال ضد الاستعمار ، وازدهار نسبي شهدته البلاد عامة خلال سنى الحرب العالمية الثانية وحسن من أوضاع الفلاح المعيشية ، بالإضافة لنشاط المتعلمين الشباب من أبناء القرى الذين كانوا يشكلون نواة للتحديث في قراهم .

ولاحظ لدى الفلاح ، اهتمامات بتعلم البنات ، ولكن القصر التي توافرت للفتاة في القرية ، لم تكن كافية كذلك التي توافرت لزميلاتها في المدينة . لذلك نرى أن " ٥٠ عدد الطالبات في المدن ، في المصام الدراسي ١٩٤٤/١٩٤٥ بلغ ( ١١٩١١ ) طالبة بالمقارنة مع ( ١٧٥٩٩ ) طالبا أي بنسبة ( ٦٧/٦٠ % ) . أما في القرى فقد بلغ عدد الطالبات في نفس العام ( ٣٣٩٢ ) طالبة مقابل ( ٣٨٧٦٠ ) طالبا أي بنسبة ( ٧٨ % ) وقد ارتفع عدد القرى التي تحققت فيها مدارس من ( ٢٥٤ ) قرية عام ١٩٢٦ الى ( ٣٥٤ ) قرية عام ١٩٤٥ م . ولكن ( ٤٦ ) قرية فقط ، احتوت عام ١٩٤٥ على مدارس للبنات . وهكذا كان حوالي ( ٩٥ % ) من القرى بدون مدارس بنات .<sup>(٢)</sup>

(١) ترجمت السيدة كلثوم نصر عدة عددا من القصص والمقالات العربية الى الروسية وأخرى من الروسية الى العربية فكان لها :

- كتاب اللغة العربية للروس .
- المنتخبات المصرية لدراسة آداب العربية .
- نقلت الى الروسية كتاب " الأرض واليد والماء " للكاتب العراقي ذي النون أبيب .

ونقلت الى العربية مؤلفات الملامة كراتشكوفسكى عن " محمد بن عبياد الطنطاوى " وهو أول عربي درس اللغة العربية في روسيا ، وكتاب " حضارة العرب في الأندلس " وكذلك دراسة كراتشكوفسكى عن أقدم مخطوط عربي في آسيا الصغرى .

- وترجمت السيدة روز حسون حكايات عن الانجليزية .
- وترجمت السيدة عبدة سلام الخالدي سلسلة " كيف أنظر الى الحياة " للكاتب الانجليزي هانن سوافر ، بجانب ترجمتها الايلازة والاوليزة والانيادة .

(٢) مرجع سابق ص ٤٩ : Arab Ed. in Mandatory Palestine

وفي أواخر عهد الانتداب ، اتسع حجم التعليم نسبياً ، إذ بلغ مجموع المدارس العربية في العام الدراسي ١٩٤٥/١٩٤٦ ٠٠ ( ٨٢٧ ) مدرسة منها ( ٥١٤ ) مدرسة حكومية و ( ١٣١ ) مدرسة إسلامية خاصة و ( ١٨٢ ) مدرسة مسيحية خاصة ، ومع بداية العام الدراسي ١٩٤٧/١٩٤٨ كان في البلاد اثنتا عشرة مدرسة ثانوية عربية تامة ، وعشرون مدرسة تضم صفوفاً ثانوية غير تامة ٠٠ بجانب مركز تدريب المصلحات الزيفي في مدينته رام الله ودار المصلحات في مدينة القدس ٠٠ (١) ، وقد بلغ مجموع طلاب هذه المدارس وطلباتها ٠٠ ( ١٤٦٨٨٣ ) أي ما يعادل نسبة ( ١١٫٣ % ) من مجموع السكان العرب ، وتؤكد وهي نسبة تفوق النسب المقابلة لها في معظم البلدان العربية ٠٠ (٢)

والمستبح لتعليم البنات الفلسطينيات ، بشكل عام ، يلاحظ أنه سار بطيئاً إذا ما قورن بتعليم الذكور ، فمثلاً كان عدد الطالبات في العام ١٩٢٠/١٩٢١ م ٠٠ ( ٢٧٨٦ ) طالبة مقابل ( ١٣٦٥٦ ) طالباً أي بنسبة ( ٢٠٫٤ % ) ، وأصبح في العام الدراسي ١٩٤٥/١٩٤٦ م ( ١٦٥٠٦ ) طالبة مقابل ( ٦٤٥٣٦ ) طالباً أي بنسبة ( ٢٥٫٦ % ) ٠٠ (٣) ، وقد يعود سبب ذلك إلى أن تعليم البنات بقي خاضعاً حتى ذلك الوقت إلى متركبات اجتماعية وتقليدية بطيئة التغيير .

(١) حولية الثقافة العربية : مرجع سابق ، ص ١٠ وما بعدها .

(٢) نزيه قورة : تعليم الفلسطينيين ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ١٩٧٣ ص ٤٠ .

(٣) مرجع سابق ص ٢٧ ، Arab Ed. in Mandatory Palestine :



وأدت عملية اقتلاع الإنسان العربي الفلسطيني من أرضه عام ١٩٤٨م ،  
الى اهتزاز في قدرته على التمسك بالملائق الاجتماعية السائدة في مجتمع  
( ما قبل النكبة ) وصارت قضايا التفسير المرتبطة بحاجاته المستحدثة  
أكثر تيريرا والحاحا من تمسكه بمادات وتقاليد لا يربطها بالواقع الجديد  
سوى الوهم باستمرار الماضي المفقود . ومن هنا كان ثقله بعض التفسيرات  
الاجتماعية التي استدعاها الواقع الجديد . منطقيا . وشهدت بضع السنوات  
التي تلت عام ( النكبة ) تمرد الشباب على الجيل القديم ، وانقلابهم على  
الوظائف الاجتماعية الأسرية ، وزيادة في درجة تحرير المرأة ولاسيما بمسند  
اقتصادها ميادين العمل ، ومشاركتها في تحمسين وضع الأسرة المصحى . كما  
ولدت بضع السنوات هذه ، انعطافا لدى الفلسطينيين ، بأن العلم والمهنة  
الحدیثة هما الضمان الأساسي ضد مفاجآت الأيام ، فاندفع نحو التعليم  
مواصلا اهتماماته السابقة به ، وساعده على ذلك عوامل عدة ، فالعالم  
العربي الذي عاش في وسطه فتح أبواب مؤسساته التعليمية له ، والتشتت  
الذي فرضه الاقتلاع أدّى الى تجمع أكبر عدد من ( اللاجئين ) في المدن  
والمناطق المعمورة حيث تتوافر فرص تعليمية أفضل ، وحرمانه من مؤسساته  
الطبيعية وفقدانه لوسائل انتاجه ، خلق أوضاعا اقتصادية جديدة أجبرته  
على أن ينظر للتعليم على أنه أهم سبيل تقوده الى ارتقاء اجتماعي  
واقتصادي . كما أن الانعطاف الطبعي التي تتأخر عادة لافراد مجتمع  
مستقر لم تتوافر له ، مما دفع به نحو البقاء في المدارس أطول مدة  
ممكنة للحصول على أعلى مستوى تعليمي ممكن .

وقد تولى شؤون تعليم الفلسطينيين في البلاد العربية بعد عام ١٩٥٠

الجهات التالية :

- البلاد العربية .

- المدارس الخاصة في كل من هذه البلاد .
- وكالة هيئة الأمم المتحدة لاجئين الفلسطينيين (١)  
( UNRWA ) ( الاونروا )
- دائرة الشؤون التربوية والثقافية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية . (٢)
- السلطات الصهيونية في الأرض المحتلة .

ويصعب على الباحث أن يتتبع بانتظام تطور تعليم الفلسطينيين فـسـى السنوات التي تلت ( النكبة ) ، وأن يجمع أرقاما ومعلومات دقيقة ، نظرا لتعدد الجهات المشرفة على تعليمهم ، وتباين اتجاهاتها ، عدا عن قلّة المراجع التي عيّنت بهذا الموضوع بصفة خاصة .

(٣) وتشير الاحصاءات المتوافرة ، الى أن عدد الطلاب الفلسطينيين بلغ في العام الدراسي ١٩٦٩/١٩٧٠ م " ٥٠ حوالى ( ٦٠٠.٠٠٠ ) طالب وطالبة ، منهم ( ٧١.٩٥ ٪ ) في المرحلة الابتدائية و ( ٢٨ ٪ ) في المرحلتين الإعدادية ( المتوسطة ) والثانوية .

(١) تشكلت وكالة الفوت الدولية بقرار من الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٨ كانون الأول " ديسمبر " عام ١٩٤٩ م . وحددت مهماتها في :

- (أ) تقديم الفوت للاجئين الفلسطينيين على أساس الحاجة .
- (ب) تنفيذ برامج تهدف الى مساعدة اللاجئين الفلسطينيين وتأهيلهم لاعالة أنفسهم . وقد باشرت الوكالة أعمالها في شهر أيار " مايو " ١٩٥٠ م .

(٢) أشرفت هذه الدائرة على تعليم أبناء الفلسطينيين الموجودين فـسـى الكويت عام ١٩٦٥ . وقد اتسمت شبكة مدارسها بعد حرب حزيران " يونيو " ١٩٦٧ م .

(٣) د . إبراهيم ابو لند : صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية . السنة الخامسة ، أيلول " سبتمبر " كانون الأول " ديسمبر " ، المـسـدـد الثالثون ١٩٧٢ جـ ٦٥ .

ولم يجد الذين تصدوا لدراسة التعليم الجامعي للفلسطينيين منتجما سوى اللجوء الى تقديرات نسبية ، لمدى توافر المعلومات الدقيقة اللازمة بين أيديهم ، وسبب انتشار الطلاب الفلسطينيين الجامعيين في شتى بقاع العالم . ويرى الدكتور ابراهيم أبو لفد \* أن عدد هؤلاء الجامعيين بلغ عام ١٩٦٩ م ، ( ٣٣٠٠٠ ) طالبا ، منهم ( ١٠٠٠٠ ) طالب في الجامعات المصرية المختلفة والخرطوم وبيروت و ( ٥٠٠٠ ) طالب في الجامعات الأردنية ، و ( ٢٥٠٠ ) طالب في جامعات سوريا ، وحوالى ( ٥٠٠ ) طالب في الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة ، و ( ٢٠٠٠ ) طالب في الجامعات المصرية الأخرى ، ومابقى منهم ( ١٣٠٠٠ ) طالب ففى الجامعات الأوروبية والأمريكية المختلفة \* (١) ، ويرى الدكتور أبو لفد أيضا \* أن واحدا من كل أربعة طلاب فلسطينيين جامعيين همو امرأة \* أن عدد الفلسطينيات الجامعيات بلغ عام ١٩٦٩ م حوالى ( ٨٢٥٠ ) امرأة .

(١) تشير البيانات الاحصائية الصادرة عام ١٩٧٣ م عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والاعلام في جامعة الدول العربية ، ص (٦٤١) الى أن مجموع عدد الطلبة الفلسطينيين في العالم العربى يصل الى ( ٥١٠ ) ألف طالب في المراحل التعليمية المختلفة ، من التعليم الابتدائى وماقبله حتى التعليم العالي والجامعى ، منهم حوالى ( ٣٣٠ ) ألف طالب في التعليم الابتدائى وحوالى ( ١٦٦ ) ألف طالب ففى التعليم المتوسط والثانوى و ( ١٤ ) ألف طالب في التعليم العالي والجامعى وقد اعتمد الباحث البيانات التى أوردها الدكتور ابراهيم أبو لفد ، برغم حداثة احصائية المنظمة العربية للتربية والثقافة والاسلم بسبب اقصر الأخيرة على بلدان العالم العربى فقط ، وسبب تقدير الدكتور أبو لفد \* للطلبة الذين يدرسون في جامعة بيروت العربية بالاضافة الى الأرقام الواردة في تقرير لجنة خبراء التربية والمختصين في التربية والتعليم نعمل وضع خطة الخدمات التعليمية لأبناء فلسطين ( جامعة الدول العربية - دأثرة شئون فلسطين ) ١٩٦٩ م . وبالإضافة أيضا الى البيانات الرسمية لجامعتي الأردن ودمشق ، وإلى مشروع خطة السنوات العشر القادمة ( ١٩٧٣ - ١٩٨٢ ) الصادرة من =

لقد سبق قولنا أن انقلاصاً طرأ على الوظائف الاجتماعية ، غير في مستوى الأدوار داخل الأسرة الفلسطينية ، وقاد الى مزيد من العناية بالمرأة على اعتبار أنها عنصر منتج لا تنقل عوائد استثماره ، عن عوائد استثمار عناصر الرجال ، وساعد على تعزيز هذا الاتجاه ازدياد مطالب الحياة ، وارتفاع تكاليف المعيشة ، وتوافر فرص العمل أمامها ، بالإضافة للقوانين والتشريعات التي أولت رعايتها للمرأة العربية عامة ، ومنحتها حقوقاً لم يسبق أن تمتعت بها منذ قرون .<sup>(١)</sup>

ونظراً للاعداد الكبيرة من الفلسطينيات الحاصلات على شهادة الدراسة الثانوية ، ومراعاة لبدء العرض والطلب ، وتلبية لدرافع ذاتية وعائليّة وقومية ، اتجه عدد من الفلسطينيات نحو ميادين التخصص ، ومطامير المهنة المتنوعة كالطب والصيدلة والهندسة والمعلم والحقوق وغيرها . كما اتجهن

---

= وزارة التعليم العالي في مصر ، القاهرة ١٩٧٢ م ص ٠٠٦٧ . ينظر : صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(١) نص ميثاق الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٦٤ على : " أن تهض الدول العربية بتعليم البنات وفق المبادئ الدينية والقيم العربية والتقدم العلمي الحديث مع مراعاة تزويد هذا التعليم بما تقتضيه رسالة المرأة ، بأن تكون أما ، ومواطنة صالحة في المجتمع لها من الحقوق ، وعليها من الواجبات ما يتماشى مع مسؤوليتها في المجتمع .. "

(٢) كانت أول أستاذة جامعة في فلسطين ، قبل ( نكبة ١٩٤٨ ) : كلثوم نصر عودة ، وأول مديرة أعمال للمستشفيات : أيغون خوري . وأول طبيبة : سلوى المتقي ، وأول محامية : جميلة الخوري ، وأول صحفية : جاكلين خوري ، وأول طالبة علم مسلمة تسافر الى بريطانيا : سائدة حسام الدين . وفي الأردن بعد عام ١٩٥٠ م ، كانت أول مهندسة مدنية فلسطينية : لميس قرمان ، وأول صيدلانية : أمل أبو غزالة ، وأول مهندسة كهربية : منى نجم ، وأول مهندسة الكترونية : يسرى الخشن ، وأول مهندسة كيميائية : أمل عيوش ، وأول أستاذة جامعة : نادرة السراج ، وأول صحفية : حنان المصري ، وأول مفتشة تربية وتعليم أولفا وهي ، وأول ممرضة : نايبة النجار ، وأول مذيعة تلفاز : عائدة بسيمو . ينظر :

- أسى طوبى : مجهر ومجد : مطبعة قلفا ، بيروت ١٩٦٦ ص ٨٢ وما بعدها  
- كذلك : جريدة الدستور : الممدد ( ٣٠٠ ) ٢ كانون الأول ١٩٧٥ م



أما في الأرض المحتلة من فلسطين عام ١٩٤٨ م ، فقد أقام الصهيونيون دولة غازية بعد أن تشتت أهل البلاد ، عدا أقلية ضئيلة كان من حسن حظها أن ظلت تتشبث بالأرض تشبث صخورها بها ، ولاقت هذه الأقلية شتى صفوف الاضطهاد والقهر ، في محاولات من السلطات الصهيونية لاذابة الشخصية الفلسطينية وإبادتها ، وكان الحكم العسكري الذي فرضته السلطة بمثابة الجبل الذي قيدت به حركة هذه الشخصية ، وخنقت أنفاسها ووضعتها تحت عدسة الملاحظة وفي بؤرة الملاحقة ، وزادت على ذلك سحب الأرض من يدها ، ومن تحت أقدامها ، ومحاولة غسل دماغها من ثقافتها القومية وشعورها الوطني .

وكان لهذا النهج الصهيوني المبرج ، المرسوم بكل دقة وخبث ، أثر في خنق أية حركة ، مهما كان نوعها أو جنسها . وخيم على مجتمع الأقلية العربية طوال مدة الخمسينيات ، ضناخ خانق لم يفخ نيبه —  
(١)  
أي نشاط سياسي أو اجتماعي ، ولم تتزعزع فيه أية حركة ثقافية .

(١) يحدد الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني في كتابه "أب المقاموس" في فلسطين المحتلة ، ص ١١ " ستة من عناصر النضال الثقافي الذي ضربته سلطات الاحتلال على عرب الأرض المحتلة ، منها ما هو ذاتي كافتقار القطاع الأكبر من العرب الى المستوى الثقافي الذي ينتج حركة ثقافية ، بحكم وضعهم الاجتماعي . ومنها ما هو موضوعي فرضته السياسة الصهيونية ، كتحويل المدن الجاورة للقرى العربية الى مدن محرومة وعدوة ، وانصباب جدار من المقاطعة القسرية مع الأدب المرسي وفرض الحكم العسكري نوعا من الانتاج وحجر ماعده ، وقلة وسائل النشر المتيسرة وخضوعها الدائم لمراقبة السلطة ، وضعف اتصالات اللغات الأجنبية ، وبقل الدكتور عبد الرحمن ياني عن توفيق زياد سببا آخر مهما ، هو أنه لا توجد مكتبة عامة عربية واحدة ، بلدية أو حكومية في كل القرى والمدن العربية .

لمزيد من التفصيل ينظر :

— عبد الرحمن ياني : دراسات في شعر الأرض المحتلة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٦٢٤ .

ومن الطبيعي الا يكون للمرأة في هذا المجتمع دور ملحوظ ، وخاصة اذا عرفنا أنها في غالبيتها مزق من المجتمع القروى الفلسطينى الذى لم تتفاعل معه خباير الحضارة قبل النكبة الا بصورة سطحية ومبطئة • حتى فى حقل التربية والتعليم ، الذى يعتبر المجال الأساسى لمعلمها ، ظلمت عاجزة عن تجديد شيء ، وبقي دورها ممزولا عن الحياة ، يدور فى حلقسة مفرغة •

وحين نزلت ( الهزيمة ) بثقلها القاسى على النفس الصربية ، وهبتها • لم يقو على الوقوف من بين الأنقاض غير الشخصية الفلسطينية ، وقد تراخت عن عنقها يد الأنظمة الصربية ، فهبت واقفة على قدميها تبث الدف فى ضمير الأمة ، وتنير أمامها مشعل الأمل • وهبت المرأة الصربية الفلسطينية تأخذ مكانها بين الصفوف ، واضطلمت بالعديد من المهام الاجتماعية والثقافية ، فعملت من خلال الجمعيات والاتحادات ، وأجهزة الثورة المختلفة ، على توفير الخدمات الصحية والتعليمية للمحتاجين من ( لاجئين ونازحين ) فى أماكن معسكراتهم المختلفة ، ونظمت أعمالا دائمة للعديد من النساء المحوزات ، ودرست الفتيات على أنواع ممن الحرف اليدوية ، والأشغال النسيجية ذات الطابع التراثى ، كما أشرفت على رعاية أسر الشهداء والأسرى ، ومضجى الحرب ، وسعت الى توثيق الملاحق والصلات مع التنظيمات النضوية الصربية والعالمية ، وإلى توعية الشعب

---

(١) نحو : جمعية انماش الأسرة فى البيرة • وجمعية رعاية الأحداث فى القدس ، وجمعية المناضل الجريح فى غزة ، والاتحاد الفلسطينى فى نابلس ، وفروع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية فى معظم البلاد الصربية •

العربية والأجنبية بالقضية الفلسطينية ، مستغلة طرائق اعلامية مختلفة ،  
من ندوات ولقاءات ومعارض وأسواق خيرية ومنشورات .

أما الأدبية الفلسطينية فقد شاركت - كغيرها من الأدباء - فى  
أخصاب الأدب العربى ، الذى تزاجت أشكاله وأنواعه مع التيارات  
السياسية والاجتماعية والفكرية التى هبت على الوطن العربى منذ أوائل  
الخمسينيات ، ووجدت هذه الأدبية فى ذكريات الوطن أعلى ماحملته هسى  
وأهلها اللاجئين من الديار ، وخير مايقى على الرباط المقدس الذى  
يحاول الأعداء فضحه ، ويتآمر الزمان على نسيانه ، فدارت فى فلك هذا  
الماضى وفى نسج ذكرياته وأحلامه التى لا تنضب ، ولم يكن هذا الماضى  
المزروع فى النفس مهما بالنسبة للأدبية التى عاشته فقط ، فهو بنفس المقدار  
من الأهمية ان لم يكن أكثر بالنسبة للأدبية الطالمة التى فتحت عينيهما  
على أرض المنفى ، وعالم الضياع ، فمن خلال ماضى الأب والجد والأهل ،  
تعرفت هذه الأدبية على الوطن الذى لم تره ، ومن ثنايا الحديث والحكايات  
ارتسمت فى ذهنها صور ربوعه ، وتجمدت معالم القرية والمدينة والبيوت  
والبيرة والشاطىء ، وأكثر من ذلك ، عذرت الأدبية الفلسطينية على  
الشخصية الوطنية لشعبها ، وتلمست ملامحها بنبد ما لحقها من اذلال وهوان  
وبشرى القوة والأمل والصمود فيها ، وأبرز ما ظل يؤرقها من الشـمـسـور  
بالاغتراب والأحاساس بخيانة الصمت الذى فرض على قضيتها طوال سننى  
المنفى .



(( الفصل الثالث ))

دور المرأة الفلسطينية في الحياة السياسية

ماكاد شيخ الحرب المالية الأولى يتوارى ، ويلتقط الشعب المرسى  
الفلطيني أنفاسه المنهكة ، حتى نكب بنك بريطانيا ليهودها مع العريب  
وتصميمها على تنفيذ المخططات الصهيونية الاستيطانية ، وتجلت خيبة أمل  
هذا الشعب في رده الفعل التي تمثلت في الاحتجاجات المبرورة ،  
والمظاهرات الصاخبة ، والاضطرابات الدموية ، والثورات المسلحة المتلاحقة  
التي تفجرت في وجه الاستعمار البريطاني الصهيوني ، وطهعت تاريخ  
فلسطين بطابع مميز .

ولقد قدر للمرأة العربية الفلسطينية أن تشارك في الحركات الوطنية  
المختلفة في وقت مبكر ، وقبل أن تتال أي حق من حقوقها ، أو يعترف لها  
بأي دور خارج أسوار بيتها ، فشاركت في الوفد الذي قاهل المندوب السامي  
البريطاني (٢) في تموز " يوليو " عام ١٩٢٠ م ، مطالباً بالفاء وعد بلفور  
ومحتجاً على " رسالة ملك بريطانيا بشأن فلسطين " التي أكدت " .. حرص  
الدول المتحالفة على اتخاذ التدابير اللازمة لتضمن تأسيس وطن قومي  
للإهود بالتدريج .. " (٣)

ومع تزايد الصراع بين الفلسطينيين العرب من جهة ، والمصائب  
الصهيونية المدعمة بقوات الانتداب البريطاني من جهة أخرى ، ومع انتشار

---

(١) تفجرت أول ثورة فلسطينية يوم ٤ نيسان " أبريل " عام ١٩٢٠ بمناسبة  
احتفال العرب التقليدي ( بالنبى موسى ) واعتراض بعض الإهود لهم .

(٢) كان أول مندوب سام لفلسطين : السير هربرت صمويل البريطاني  
الصهيوني .

(٣) جريدة الدفاع الدمشقية عدد ( ١٥١ ) ١٣ تموز " يوليو " عام ١٩٢٠ .

الجمعيات ، والاتحادات النسوية ، والتنظيمات الطلابية في كثير من المدن ، شكلت المرأة الفلسطينية عنصرا سياسيا جديدا ، وقف الى جانب الرجل في صراعه من أجل حريته واستقلاله وحفاظه على أرضه . وعلى أثر ثورة عام ١٩٢٩ م<sup>(١)</sup> ، وإعلان المندوب السامي البريطاني ( تشانسلر ) منشوره الذي هاجم فيه الفلسطينيين " .. الأشرار سفاكى الدماء " ، عدى الرأفة الذين ارتكبوا أعمالا وحشية ضد أفراد الشعب اليهودي<sup>(٢)</sup> ، قامت النساء بمظاهرة كبيرة فسي مدينة القدس ، شجبن فيها ماورد في منشور المندوب السامي ، وهتفن بسقوط ( وعد بلفور ) وطالبن بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين . وقد أرسلن برقيات بهذا الشأن الى ملك بريطانيا ، وإلى عصبة الأمم ، وقابل وفد منهن المندوب السامي ، وألقت إحدى السيدات كلمة قالت فيها : " .. ان نساء العرب سيقدمن أنفسهن في خدمة الوطن ، وهن عازمات أن يقدم كل تضحية .. والنساء الفلسطينيات يطالبن بتنحية ( المستر بنتوش ) النائب العام فوراً لانه ينتص الى اليهود<sup>(٣)</sup> .

- (١) تفجرت هذه الثورة يوم ٢٠ آب " أغسطس " ١٩٢٩ ، عندما قامت معركة عنيفة بين العرب واليهود عند مرور البراق في مدينة القدس .
- (٢) د . أحمد طربين : محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، منذ نشأة الصهيونية حتى نشوب الثورة الكبرى عام ١٩٣٦ . معهد الدراسات العربية المالية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٢٣ .
- (٣) سميرة أبو غزالة : نضال المرأة الفلسطينية ، الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية القاهرة ١٩٧٠ ص ٥ ، كذلك ينظر : د . اجلال خليفة : المرأة وقضية فلسطين ( د . ن ) القاهرة ١٩٧٤ ص ٢٩ .

وبتاريخ ٢٦ تشرين الأول " أكتوبر " عام ١٩٢٩ م عقدت النساء الفلسطينيات أول مؤتمر لهن في مدينة القدس حضره نحو من (٢٠٠) امرأة يمثلن مختلف المناطق الفلسطينية ، وتم انتخاب السيدة عقيلة موسى كأظم الحسنى رئيسة للمؤتمر ، وأصدرت المؤتمرات قرارات دعون فيها الى رفض ( وعد بلفور ) والهجرة اليهودية ، واعتبار ( صك الانتداب ) بالشكل الذى تطبقه الادارة المامة في فلسطين المسئول الرئيس عما يجرى في البلاد ، كما دعون الى اقامة حكومة وطنية ، مسئولة أمام مجلس تشريعى وقيام حركة قومية توحد جميع جهود المنظمات النسوية في فلسطين ، وتشجع السيدات المربيات على تنمية الصناعات الوطنية ، وتطويرها (١) .

واستمرت سياسة الانتداب البريطانى تعصف بالشعب الذى كان يخوض معركة غير متكافئة ، فاعتقل مئات من انشباب العرب ، وصدرت أحكام بالسجن على الكثيرين تراوحت مددها بين ثلاث سنوات ومؤبد ، وفرضت غرامات مالية على القرى ، وحددت اقامة كثير من الزعماء في أماكن نائية من فلسطين كما صدر حكم باعدام عشرين عربيا من بينهم : فؤاد حجازى ، وعطا الزير ، ومحمد حمجوم ، الذين نفذ فھم حكم الاعدام في يوم الثلاثاء ١٧ حزيران

---

(١) جريدة الدستور : عمان الممدد ٣١١٥ بتاريخ ٣٠ آذار " مارس " ١٩٢٦ كذلك ينظر :  
وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية ( ١٩١٨ - ١٩٣٩ ) منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ببيروت ١٩٦٨ ص ٣٤٦ .

(٢) اميل النورى : المؤامرة الكبرى لاغتيال فلسطين ومحق العرب مدار النيل للطباعة القاهرة ١٩٥٥ ص ٦٨ .

" يونيو ١٩٣٠ م " وقد أظهر هؤلاء الأبطال الثلاثة وقت اعدامهم شجاعة كبيرة لم يفقها سوى شجاعة امهاتهم وقد تحلقن مع عشرات من النساء حول سجن عكا ، يزغردن كلما ارتفعت راية سوداء تحملن أن واحدا من الأبطال قد علق . (٢)

وفي أول الثلاثينيات تكشفت للناس كافة سياسة الحكومة البريطانية ، واقضحت نواياها في موالاة الحركة الصهيونية ، وتشببت خططها وأطماعها في اقاعة الوطن القوي . وتامت سلطات الانتداب بفرض الضرائب الباهظة على الفلاحين ، مما اضطر بعضهم الى بيع أراضيهم الى الملاك العرب الكبار ، (٣)

(١) في هذا ، قال الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان قصيدته المشهورة ( الثلاثاء الحراء ) وفيها يقول :

... أنا ساعة الموت المشرف كل ذي فعل جسم  
بطللى يحطم قيدى رمزا لتحطيم القيود  
قسما بروج محمد تلقى الردى حلو السور  
قسما بأمك عند موتك وهى تهتف بالثشير  
مانال من خدم البلا د أجل من أجر الشهيد ...

(٢) هزجت النساء في تلك الحادثة أهزوجة فلسطينية محلية تقول :

آيه يا ... والشنقة تاجيك  
آيه يا ... والقيد لك خلعك  
آيه يا ... وموتك عن بلادك عز  
آيه يا ... يازينينة الرجسك

ينظر : عيبر ومجد ٠٠ مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

(٣) يقول الشاعر ابراهيم طوقان مخاطبا الانجليز وينددا بالهجرة الصهيونية ووعدهم بلفور :

... عند احتلتكم وشوم الميش يرهقنا فقرا وجورا واتعسا وافسادا  
بفضلكم قد طفى طوفان هجرتهم وكان وعد تلقيناه ايمادا ...  
ينظر : ديوان ابراهيم طوقان ص ٨٣ .

(٤) يقول ( فؤاد سايا ) في شهادته أمام اللجنة الملكية : " ان السياسة التى اتبعتها الحكومة البريطانية ترى الى وضع الفلاح في حالات اقتصادية تضمن انشاء الوطن القوي لليهود " . ينظر :

- مجموعة شهادات العرب في فلسطين أمام اللجنة الملكية البريطانية : مطبعة الاعتدال ، دمشق ١٩٣٨ ص ٦٢ ، ٦٣ .

وكانت من قبل قد سنت قانون نزع الملكية في آب " أغسطس " ١٩٢٦ م ،  
الذي يسهل للصهيونيين وضع أيديهم على الأراضي العربية ، كما طبقت  
القوانين التي تحرم على العرب التظاهر ، وحمل السلاح ،<sup>(١)</sup> في حين سمحت  
لصهيوني بذلك ، بالإضافة الى أنها صرفت النظر عن مراقبة الهجرة اليهودية  
التي أخذت تتزايد حتى بلغت عام ١٩٣٣ ( ٣٠٣٢٧ ) يهوديا ، عسدا  
المهاجرين غير الرسميين .<sup>(٢)</sup>

وتفجرت البلاد بأعمال العنف ، ولبست المقاومة طابع الصيانت المسلح ،  
وتقاطر المؤات من المسلحين للالتحاق بجساعات الثوار المنتشرة في الجبال ،  
تدهم نساء القرى بالطعام والكساء والذخيرة أينما اتجهوا أو ساروا . وشهدت  
المدن مظاهرات متوالية ، كان أكبرها تلك التي قامت يوم الجمعة ١٢ تشرين  
الأول " أكتوبر " ١٩٣٣ م حين خرجت جموع الصليين من المسجد الأقصى ،  
وأنضم اليهم آلاف المواطنين ، وخمسون امرأة كن ينتظرن في ساحة الحرم ،  
وراح الجميع يرددون الهتافات المعادية للاستعمار ، وينادون بالاستقلال ،  
ووقف الهجرة اليهودية ، غير مباليين برصاص السلطة وأجرائها القمعية .<sup>(٣)</sup>

(١) بموجب هذه القوانين صدرت أحكام تحسفية بحق بعض المواطنين المهرب  
على النحو التالي : " ٥٥ ست سنوات حبس لحيازة معدس ، اثنتا عشرة  
سنة لحيازة قنبلة ، خمس سنوات مع الأشغال الشاقة لحيازة (١٢) رصاصة  
ثمانية أشهر بتهمة تضييل فريق من الجند عن الطريق . تسع سنوات  
بتهمة حيازة مفرقات ، خمس سنوات لمحاولة شراء ذخيرة من الجنود مسبوها  
حبس لحيازة عصا " ٥٥٠ " ، ينظر :

- عيسى السقري : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، مكتبة  
فلسطين الجديدة ، يافا القاهرة ( د . ت ) ص ١٥

(٢) جامعة الدول العربية : الامانة العامة للإدارة فلسطين . الهجرة اليهودية  
في فلسطين ، القاهرة ( د . ت ) ص ١٥ .

(٣) عبد القادر ياسين : كهاج الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ منشورات  
مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٤١ ، ١٤٤ .

وكان للتحدى الذى مثله استشهاد الشهي عز الدين القسام<sup>(١)</sup> ، والاخفاقات المتلاحقة التى منيت بها الحركة الجماهيرية فيما يتعلق بمطالبها الوطنية ، عظيم الأثر فى اعلان الاضراب العام فى جميع البلاد ، يوم ١٩ نيسان " ابريل " ١٩٣٦ ، مدة ستة أشهر ، وفى اندلاع الثورة الكبرى التى دامت حتى عام ١٩٣٩ م وفى وسط هذا الجو الملبد بالمواقف الثائرة ، والمشحون بأقصى حالات الخداع والتضليل اضطلعت المرأة الفلسطينية بدور كبير فى مجابهة الخطط الاستعمارية والأطماع الصهيونية فأخذت تنبه الى أخطارها ، وتحذر منها ، وتدعو الى مقاومتها . وفى ٦ أيار " مايو " ١٩٣٦ م قامت طالبات المدارس بمظاهرة كبيرة فى المدن الرئيسية احتجاجا على السياسة البريطانية ، و ( وعد بلفور ) ، وفى ١٤ أيار " مايو " من نفس العام ، عقدت النساء اجتماعا كبيرا فى مدينة يافا حضره نحو من ( ٦٠٠ ) امرأة ، وفى هذا الاجتماع أيدت النساء المصيان<sup>(٢)</sup> المدنى ، وطالبن بوقف الهجرة اليهودية ، والحفاظ على فلسطين عربية ، وألقت الآنسة ( أسمت الهجاب ) رئيسة الاتحاد النسوى كلمة قالت فيها :

(١) من مواليد قرية ( جبله ) السورية ، قضاء اللاذقية عام ١٨٧١ م . قدم مع الشيخ محمد الحنفى المصرى والشيخ على الحاج عبيد الى حيفا عام ١٩٢١ م ، واستشهد مع رفاق له فى معركة مع الجنود البريطانيين فى ٢٥ تشرين ثانى " نوفمبر " ١٩٣٥ م ، وقد لعب الشيخ القسام دورا مهما فى تفريق شكل متقدم من أشكال النضال الفلسطينى ، و وضع فيه النزاعات الفلسطينية التقليدية المتفسخة حينذاك أمام امتحان لا يمكن الفرار منه . وتشكل شخصية القسام نقطة التقاء لموامل متداخلة تتعلق بالقضية الفلسطينية ( فسوريته ) تمثيل للعامل القوي المصرى فى المعركة . و ( أزهرية ) تمثيل للعامل الدينى الوطنى الذى كان يمثل الأزهر فى بداية هذا القرن ، و ( نضالته ) تمثيل لوحدة النضال العربى ضد الاستعمار بأنواعه وأشكاله المختلفة .

(٢) ميسون شعت : دور المرأة الفلسطينية فى الثورة المسلحة . نشرة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بالقاهرة ١٩٧٥ م .

"... لقد لاحظنا أن الأمة قررت التمرد على الاستثمار الفاشم وتحطيمه ،  
 .. نطالب التمتع بقسطنا في الحياة ، واثنا على أتم الاستعداد لدفع أغلى  
 الأثمان من أجل تلك الحرية ... " وقالت السيدة ( صفا الدباغ : .....  
 أن مستقبل البلاد متوقف علينا ، فيجب أن ننظر بعين الحكمة والدراية  
 إلى مستقبل أولادنا الذين إذا بقيت الهجرة الصهيونية ، سيصبحون الأقلية  
 ويضطرون للنزوح عن بلاد أجدادهم ..... (١) .

ومع تصعيد الثورة تضطت الجمعيات النسوية في المدن والقرى ، وأخذت  
 فئة المثقات تنشر الوعي القوي بين النساء ، وتزور السجون والمعتقلات  
 وتساعد عائلات الثوار ، وتشكلت فرق الاسعاف والتمريض للمنايا بالجرحى  
 وتزعت السيدة ( مريم هاشم ) رئيسة جمعية السيدات العربيات في نابلس ،  
 حركة نسوية نشطة ، أهدت الثوار في القرى والجبال بالطعام والماء والسال  
 والسلاح ، ووفرت لهم المخاين ، تحميم من بطش سلطات الانتداب حين  
 كانت تتمتعهم .

وشهدت المدن والقرى موجة حماس عازمة ، تبرعت فيها النساء بالحلى  
 والجواهر من أجل توفير البندقية والذخيرة للثوار (٢) . ودارت على ألسنة الناس

(١) كفاي الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ ، مرجع سابق ص ١٨٢ .

(٢) صارت البندقية ( البارودة ) في نظر الانسان الفلسطيني ، الرمز الذي يحدد  
 وعد المستقبل ويحطم القيد والاستكانة ، ويثبت الصمود حتى الوراق الأخير .  
 ولقد تناولت الأهازيج الشعبية هذا الرمز في كل المناسبات وصار الناس  
 يفتنون :

... يا عرسى يا ابن الجرودة      بيع امك واشرى بارودة  
 والبارودة أحسن من أمك      يوم الحرب تفجى همك ...  
 كما غت المرأة :

... طلت البارودة والسبح مائل      يا بوز البارودة بالندى مبتل  
 بارودتو بيد الدلال أرتبها      لاعاش قلبي ليش ما شريتها  
 بارودتو لقطت صدى عترابها      لقطت صدى واستوحشت لأصحابها ...

ينظر: نمر سرحان: أغاني الشعبية ، وزارة الثقافة والاعلام الأردنية . عمان ( د . ت )  
 ص ١٥٧ .



حكاياء شجاعة لنساء كابدن الحزن والشدة ، وتبرعن بما يملكن في سبيل  
 نصرته الثوار ، فذلك " ٠٠ القرية التي وقفت الى جانب جثث الشهداء ،  
 تشير بيدها الى احدي الجثث وتقول : انه يشبه ابني . ٠٠ ثم تدخل  
 القرية وهي تزغرد بمد أن تبين لها أن الشهيد كان ابنها فصلا ٠٠  
 وتلك المروس الشابة زوجة ( محمود شحادة التابلسي ) التي لاحظت حزن  
 زوجها حين لم يجد بندقية يشارك فيها الثوار أمجادهم ، فباعته بيتهم  
 الموروث عن أبيها ، واشترت بثمنه بندقية وذخيرة وشجعتهم على اللحاق  
 بالثورة ، حيث أسهم بشجاعة وطولة حتى استشهد في معركة ( وادي الطواحين )  
 بتاريخ ١٣ تموز " يوليو " ١٩٣٦ م . ( ١ ) . وحملت هذه الحكايات أيضا ،  
 أخبار ( فاطمة خليل غزال ) التي سقطت برصاص الانجليز وهي تحمل على  
 رأسها الطعام والداء للثوار في معركة ( وادي غزون ) بتاريخ ٢٦ أيار  
 " مايو " ١٩٣٦ ( ٢ ) ، و ( عائشة أبو حسن من عطارة ، وعزة محمد علي سلامة  
 من قلوبية ، وجميلة محمد الأزعر من صور باهر ) اللواتي قضين في معارك  
 القدس عام ١٩٣٦ م ، وهن وسط صفوف الثوار ، يزغردن لهم وييمثن في  
 نفوسهم الحماس والحمية . ( ٣ ) وكذلك ( بهجة الشيخ أحمد ، وجميلة حميد  
 الصالح ، وزينب الشيخ عبد الله ، وعبد زوجة أسعد القطبي ، ومريم عبد المالك  
 المحاميد من قرية أم الفحم ) اللواتي أفضين ساعات طويلة على أرض معركة  
 ( خلة الحارة ) يزودن الثوار بالذخيرة والطعام ، وعلى رأسهن ( حليمة  
 خشروم المحاميد ) التي فقدت الوطاء الذي كانت تنقل به الماء فاستعانت

( ١ ) صالح مسمود أبو بصيرة : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن . دار الفتح  
 للطباعة والنشر ، بيروت ( د . ت ) ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

( ٢ ) عيبر ومجد ٠٠٠ مرجع سابق ، ص ٣٣١ .

( ٣ ) نضال المرأة الفلسطينية ٠٠٠ مرجع سابق ص ٢

بخطأ رأسها وزناها ، تشربها الماء من نبع حميد ، وتمود مسوعة السى  
أرض الممركة ، وتمصر الماء على وجوه الجرحى وأبدانهم .<sup>(١)</sup>

وقد شكل دور المرأة فى سنى الثورة هذه مادة غنية للصحافة المحلية  
فأبرزتها كمعصر فعال لا يقل شأنًا عن الرجل فى مجادى القتال ، كما نشرت<sup>(٢)</sup>  
على صفحاتها مقالات وطنية سطرتها أقلام نسوية ، هاجمت فيها الاستعمار  
البريطانى الصهيونى وكشفت الأعيه ومخططاته الرامية الى سلب الأرض ،  
والحيلولة دون حق الشعب فى الاستقلال . ففى مقال بعنوان (( نداء السى  
المدل الانسانى )) كتبت ( أم ) تقول : " لا يوجد أى انسان يمتلكه

- 
- (١) شهادة سماعية : عن يوسف حسن شريم من قرية أم الفحم ، وأحد  
الثوار الذين اشتركوا فى الممركة التى وقعت ظهر يوم جمعة من أيام  
تموز " يوليو " ١٩٣٧ م . فى مكان قريب من القرية يدعى خلة الحصار  
(٢) يقول الشاعر محيى الدين الحاج عيسى مخاطبا المرأة الفلسطينية  
التي خرجت تناصر الثورة عام ١٩٣٦ :

عودى لخدرك يا أخت المها عودى  
فى الحى ماشئت من شوس ومن صيد  
تبارك الله ان أجهلت مضضبة  
والحسن يشرق من طرف ومن جيد  
فكفكى الدمع من عينيك وأطرحى  
عك الأسى لتؤاسى قلب مــــــــــــــــــــود  
..... أما رأيت ليوت الحى قد بــــــــــــرزا  
حمر المناصل فوق الضمــــــــــــر القــــــــــــود  
فتيان قومك كم خفوا لتائبــــــــــــة  
فى كل يوم من الأيام مشهود .....  
ينظر : محاضرات فى الشعر الحديث .. مرجع سابق ص ١٠١ .

أن يرى بينه يؤخذ غوة منه ، وبغير حق ، ويمطى لغيره ، ويبقى صامتا . .  
انه لمن المار أن تأتي بريطانيا بهذا العدد الضخم من جنودها لاحتلال  
بلادنا ، واخماد صوت الشعب الذى يناضل لأجل استقلاله ووجوده . . . (١)

وفى هذه المرة كانت سلطات الانتداب مازال تصعد عسفها بصورة  
جنونية ، وتواصل بطشها المحموم بالشعب ، فحكمت بالسجن المؤبد  
على أكثر من ( ٢٠٠٠ ) من الشيوخ والشباب والنساء ، وأعدمت فى سجن  
عكا ( ١٤٨ ) شهيدا ، وهدمت أكثر من ( ٥٠٠ ) بيت ، وبلغ عدد المعتقلين  
المرب أكثر من ( ٥٠.٠٠٠ ) . . . بالإضافة الى التعذيب الوحشى ، وكسى  
الأجسام وخلع الأظفار وهرب اللحم ، وحرق اللحي والشوارب . . . (٢)

ولم تنج المرأة من هذا المصنف ، ففي ٢٥ شباط " فبراير " ١٩٣٩ م ،  
سجنت سلطات الانتداب السيدة ( ساذج نصار ) سكرتيرة الاتحاد النسوى  
فى بيت لحم ، بتهمة التحريض ضد السلطة فسجلت بسجنها هذا أول حادثة  
استعمل فيها قانون الدفاع الفلسطينى ضد امرأة ، وحكم عليها لمدة ثلاثة  
أشهر ، جددت الى ستة أخرى . . . (٣)

وحين نشبت الحرب العالمية الثانية فى شهر أيلول " سبتمبر " ١٩٣٩ م ،  
كان العنف الصهيونى قد بدأ يتصعد باطراد ، وواجهت الثورة الفلسطينية  
مجمل حقائق قذرات الى فشلها ، وضرب غاصلها ذاتيا وعربيا ودوليا ، فقد عانت  
من غياب القيادة الثورية الواعية ، ومن تواطؤ بعض الأنظمة العربية ، وعدم

(١) تاريخ الصحافة بفلسطين . . . مرجع سابق ص ١٠٥ .

(٢) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن . . . مرجع سابق ص ٢٤٧ .

(٣) جريدة فلسطين : بتاريخ ٢٨ أيلول " سبتمبر " ١٩٣٩ .

تفاعل جماهيرها الضعيفة مع الثورة الا بصورة هامشية وذاتية ، كما " ...  
تعب الشعب من الضغط العسكري المتواصل ... بالاضافة الى معاناته  
المجز من الأسلحة والذخائر ، واقدام الفرنسيين على قمع مقر رئاسة  
الثوار في دمشق قما تاما ... (١) .

ووجد الصهيونيون أنفسهم أمام حركة وطنية فلسطينية مدججة بصورة  
تكاد تكون نهائية ، فقد كان رأسها مهشما ، وقاعدتها مهترئة ، ندخلوا  
الميدان بسهولة تساند هم أجواء ملائمة من التعاطف النفسى والسياسى  
المالى الذى ولدته سياسته هتلر نحوهم ، بالاضافة الى أنظمة عربية محيطة  
عاجزة بلا قوة حقيقية رادعة . (٢)

وخلال بضع السنوات التى أعقبت فشل ثورة عام ١٩٣٦ م ، وانتهت  
( بنكبة ١٩٤٨ ) وعلى الرغم من الحال التى وصل اليها الشعب الفلسطينى ،  
والمآزق السياسية والعسكرية والمعنوية التى عاشها (٣) ، فقد استمر على وصل  
المعارك والفتن لها ، والتنادى اليها من القرية والمدينة وكل حى ، حتى

(١) د . عبد الوهاب الكيالى : تاريخ فلسطين الحديث . المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٠ ، ص ٣٥٩ .

(٢) يخاطب الشاعر ابراهيم طوقان الزعماء الفلسطينيين والصرب فى  
سخرية الازاعة ويقرر الحال التى وصلوا اليها :

... أنتم المخلصون للوطنية      أنتم المخلصون عبي القضية  
أنتم المخلصون من غير قول      بارك الله فى الزنود القوية  
و " بيان " منكم يعادل جيشا      بمدات زحفه العربية  
و " اجتماع " منكم يرد علينا      فأبر المجد من فتوح أممية  
فى يد يثا بقة من بلاد      فاستريحوا كى لا تطير البقية ...

- ديوان ابراهيم طوقان : ص ٧٦ .

(٣) كتبت الأدبية الفلسطينية سميرة عزام فى مجلة الاسبوع العربى اللبنانية

كانون الثانى " يناير " ١٩٦٢ ، ردا على مقال للكاتبة اللبنانية =

بعد دخول الجيوش العربية المنقذة أرض فلسطين في ١٥ أيار "مايو"  
(١)  
١٩٤٨.

أما المرأة الفلسطينية ، فقد قامت بنشاط ملحوظ شمل كافة البلاد ، فتأسست جمعية التضامن النسوي برئاسة السيدة ( لولو أبو الهدى ) ضمت هذا كبيرا من السيدات اللواتي قمن بأعمال التمريض والاسعاف ، ومد يدن للمون لأبناء الشهداء ، واسهرن ، كما اهتم الاتحاد النسوي في مدينة القدس بتوعية الجماهير ، وفضح الاعيب الاستعمار وأساليبه ، والدفاع عن

ليلى بملبكي ، جاء فيه :  
"..... والجواب قصة طويلة ، كانت تلهب خيالنا ونحن صغار ، نتلقف بعض قصص الممارك الحقيقية التي تنحصر فيها البنادق المتيقة اذ يقف وراءها حق . أتململين متى بدأت البنادق المتيقة تصبح دس خشبية ١٩٠٠ . انما يوم كانت تتجدي الطلقات من كل عاصمة عربية فلا تفوز بأكثر من وعد عقيمة جوفاء ، أتمرفين متى ترك شعب بكامله ساحة الحركة ؟ انه يبي شاءت ارادة سبح دول أن تسمخ الثورة الكبيرة الى حرب تتولى أمرها جيوش نظامية تحركها سياسات اذا لم تكن السذاجة من خصائصها فالتواطؤ !....." .

- (١) من الغريب أن تسير الجيوش العربية ( المنقذة ) على نفس النهج الذي رسمه المستعمرون لايصاد الشعب الفلسطيني عن مسرح القتال والحيلولة دون معالجته قضيته بنفسه . ان لم تكد هذه الجيوش تدخل أرض فلسطين حتى بادرت الى حل المنظمات العسكرية والسى نزع السلاح تدريجيا من الثوار ، واقصائهم عن الحركة ، ينظر :
- عبد الله التل : كارثة فلسطين ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٩ ص ٣٦٠  
كذلك :
- كاهل اسماعيل : صفحات من التاريخ الاسلى ( د . ن ) القاهرة ١٩٥٣ ص ٧٠ .

(٢) نضال المرأة الفلسطينية ..... مرجع سابق ص ٧ .

الحق الفلسطيني محليا وعربيا ودوليا . وفى ١٦ تموز "يوليو" ١٩٤٦ م ، دعا الاتحاد الى عقد مؤتمر عام حضرته وفود من كافة البلاد العربية ، وقد بلغ عدد المشتركات نحواً من ثلاثة آلاف سيدة ، والقيت فى هذا المؤتمر كلمات : مندوبة المغرب ( هند فتياى ) ، ومندوبة سوريا ( حياة حمزة ) ، ومندوبة مصر ( أماني فريد ) ، وكلمات عدد آخر من المندوبات دعون فيها الى مساندة الحق العربى ، ونصرة الشعب الفلسطيني فى نضاله ضد الاستعمار البريطانى والصهيونى الاستيطانى <sup>(١)</sup> . وكذلك استنقلت الاتحادات النسوية المختلفة فى مدن فلسطين المناسبات الدينية والقومية وترفع فيها مذكرات الاحتجاج الى حكومة لندن ، والمندوب السامى فى فلسطين ، وتتصد بتصرفات الجند والبوليس البريطانى ، وتحيزهم للصهيونيين ، وتطالب بانتهاء الانتداب واستقلال البلاد . وفى ٧ كانون الثانى "يناير" عام ١٩٤٨ م وجه الاتحاد النسوى فى كل من القدس ونابلس برقية الى المندوب السامى البريطانى جاء فيها : " . . المنصر الذى جمتموه بعد اذلال واقتطعتموه وطفا ، قد فاضت أوزاره . . . ان الاعمال الاجرامية التى تخدر بهيولاء الأبرياء ، والمدوان المستمر بصورته الوحشية ، والاثم المقترف بين حين وآخر يضر بسمعة حكومتكم ، وهى مسئولة عنه ، ونلقى تبمته عليكم . . ان الرضا بالمدوان عدوان والسكوت عن الاجرام لايفتقر . . . " <sup>(٢)</sup> .

وعلى صعيد الممارك ، استمرت المرأة تردف الثوار بالسلاج والمؤن والذخيرة ، والكساء وتشاركهم اسعاف الجرحى ، وحفر الخنادق ، وفى مدينة

---

(١) عيبر ومجد . . . مرجع سابق ص ١٥١ .  
كذلك ينظر : المرأة وقضية فلسطين . مرجع سابق ص ١١٠-١٣٤ .  
(٢) جريدة الدفاع : الأريحا ٧ كانون الثانى "يناير" ١٩٤٨ العدد ٣٨٥١ .

يافا تشكلت عام ١٩٤٧ م منظمة نسوية سرية باسم ( زهرة الاحوان ) كانت السيدتان ( جهينة خورشيد ، وعربية خورشيد ) على رأسها ، واضطلعت هذه المنظمة بالتدريب على القتال ، وسد الثوار بالأسلحة والذخائر ، كما انخرطت بعض النساء في صفوف المقاتلين ، أمثال : ( فاطمة أبو الهدي ، وعدله فطير ويسرى طوقان ) اللواتي عملن مع جيش الانتفاذ في الجبهة السورية ، وقمن بأدوار عسكرية منحن على أثرها أوسمة من الحكومة السورية .<sup>(١)</sup>

وجاء عام ١٩٤٨ م ، ليشهد خواتيم فضول دموية طويلة ، فقد تكالبت هجمات الاستعمار الامبريالي الصهيوني على شعب فلسطين ، ولجأت المصابات الصهيونية الى أبشع الوسائل الاجرامية والخلقية ، للاسراع في تفريغ البلاد من أصحابها الشرعيين ، ولا حراز مكاسب أكثر من شأنها التخفيف من حدة القناعة التي يمكن أن تنشأ حول وجود مجتمع يملك الحق في البلاد .<sup>(٢)</sup>

(١) خديجة أبو علي : مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية ، منشورات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٥ م ص ٤٥ .

(٢) أقدمت المصابات الصهيونية على ارتكاب عدة مجازر بشعة أهوت بحياة مئات من النساء والشيوخ والأطفال ، ومثل ذلك مجزرة دير ياسين التي وقعت في ٩ نيسان " ابريل " ١٩٤٨ م وذبح فيها الصهيونيون ( ٥٢ ) امرأة مريض ، و ( ٢٥ ) امرأة حامل ، و ( ٦٠ ) فتاة وامرأة أخرى . ويصف الشاعر محيي الدين الحاج عيسى هذه الذبحة في قصيدة . يقول فيها :

لم تكن تنهض من طيب الكرى	... فأثومها وهي في غفلتها
من ينهيا الصيد أبطال الوغى	بعد أن بارحها فتانها
بصبي ورضيع فأحيا	يان ثابا أملت أنيابها
دهره ضعفا وأضواء الضوى	ويشيع عاجز أنهلكه
دمها يصير ياتار الدما	ونساء محصنات لم يزل
وجه صهيون على طول المدى	انها مجزرة قد لطخت

ينظر : مسرحية أسرة الشهيد للشاعر .  
كذلك :

فايزة عبد المجيد : المرأة في ميادين الكفاح ( د . ن ) ١٩٦٨ ص ٢٩ - ١٣٠

وحفظ التاريخ أسماء نساء سطن بطولات نادرة في ممالك كثيرة ، أمثال :  
( حلوه زيدان ) التي وقفت مع حامية قرية دير ياسين تتصدى للعصابات  
الصهيونية المهاجمة ، بعد أن استشهد زوجها ( عايش ) ، وولدها  
( محمد ) ، وبقيت تقاوم حتى سقطت شهيدة مع ( حياة بلبيسي ) معلمة  
القرية ، وابنه الثانية عشر ربيعا ، والتي قضت وهي تسعف الجرحى من النساء  
والشيخ والأطفال . أما ( جميلة صالح ) وذية عطية ) فقد أصيبت بجراح  
خطيرة أثناء قتالها في نفس المعركة ، كما استشهد كل من ( مريم أحمد  
عميرة ، وعلياء علي جار الله ، والحاجة حلوه مبارك ) وهن ينقلن الطمسان  
والذخيرة لشوار معركة صور باهر ، واستشهدت أيضا ( حلوه السالم ) وهي  
تقاتل مع الثوار في معركة المالحه في ٧ حزيران " يونيو " ١٩٤٨ م .<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

ومع كل هذه التوقيعات الشجاعة التي مهزت بها المرأة العربية الفلسطينية  
صفحات نضالها المليئة بالحنانة ونزف الدم ، إلا أن الحركة النسوية  
عموما - كغيرها من الحركات الأخرى - لم ترق الى مستوى التحديات  
التي فرضت على الوطن ، وماكان لها أن ترقى ، وهي أسيرة عواطف أنيسة ،  
وتفكير سطحي لا يتناول جذور الصراع مع الاستعمار البريطاني الامبريالي  
الصهيوني ، ولا يحلل أسباب الفشل المتكرر للثورات الشعبية الفلسطينية .

(١) عبير ومجد . . . مرجع سابق ، الصفحات : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥٢ .

(٢) هناك عشرات من الشهاديات المجهولات ، والمناضلات اللواتي لا يستطيع  
الباحث أن يأتي على ذكرهن ، وشهد لهن العسكريون والمدنيون  
والمؤرخون من الأصدقاء والأعداء ، يقول ( موشيه شاريت ) الصهيوني ، في  
يومياته ، مشيرا الى مشاركة المرأة الفلسطينية في شتى مجالات الثورات  
المتعاقبة قبل عام ١٩٤٨ : " ان هذه المشاركة أكسبت الثورة الفلسطينية  
طابعا ثوريا " يفتخر :



وحين فجع الانسان المربي الفلسطيني ( بنكبة ١٩٤٨ ) اعتراه ذهول دام بضع سنوات ، لم يلبث بعده أن صدمته صدمة مضادة ، بحث من جديد جذوة النضال في صدره ، على تفاوت في كمها وكيفها ، وصارت قضية فلسطين والمودة الى الأرض السليبية قطب الرحى في حياته ، ومحورا متقدما لطموحه وتطلعاته ، ولكن الواقع المربي بأنظمته المختلفة ومشاربه المتباينة ظل يقف حائلا دون تحركه نحو هذا المطمح . ولم يكن أى عمل علمى مستوى الجماهير المربية قادرا على مجابهة المد والصفهينى مباشرة ، حتى ولا مجابهة نفوذ الاستعمار المتحكم بأجزاء كثيرة من الأرض المربية ، الا من خلال الاصطدام بالسلطة الحاكمة في هذا البلد المربى أو ذاك ، وهكذا فان بعض الأنظمة المربية بالإضافة الى أنها لم يكن في مقدورها أن تفكر أو يخطر في بالها أن تفكر جديا في الاستعداد لتحرير فلسطين ، فانها كانت درعا واقية تحمى المدور من أى عمل شعبى ضده ، بل مثلت فى هذا السبيل دور جهاز رادع يمنع أى تفكير فى هزل هذا العمل ، قتلاقه وثقافته فى مهده . ومن هنا كان لابد لأية حركة وطنية من الاصطدام بأنظمة الحكم هذه ، وقد فرض هذا الاتجاه ، وساعد على التحكم فيه أن المدد التى تلت ( النكبة ) كانت مدة نضال شعبى ، وتحرر وطنى من الاستعمار وخلفاته فى كافة أنحاء الوطن المربى .

ولما كان الانسان الفلسطيني قد توزعت ( المنافى القومية ) فقد وجد نفسه ، ينخرط فى الحركات المربية والأحزاب السياسية ، للعمل على تحرير البلاد المربية التى تقف حكوماتها درعا تحمى بصورة أو بأخرى دولة المدوان على أرض فلسطين .

وكان من الطبيعي أن تخوض المرأة العربية الفلسطينية ، وخاصة قطاعها المثقف ، هذا الممترك الجديد ، وأن تطور مفهومها للوطن والمجتمع والأمة والوحدة العربية ، والاستعمار ، وأن تعمق اقتناعها بجذوى العمل المنظم المنبسط عن وعي وإدراك ، فحددت اهتمامها ، ونظمت عواطفها وتفكيرها ، وقرأت ، وناقشت ، ووزعت المنشورات ، وقادت المظاهرات ، ونددت بالمشاريع بالاستعمارية واحتجت على الأحلاف المسكوية ، وتعرضت في سبيل ذلك إلى الضرب والظرد والاعتقال والاستشهاد .<sup>(٢)</sup>

(١) لمزيد من التفصيل ينظر :

- غازی الخلیلی : المرأة الفلسطينية والثورة ، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٧ ص ٩٥-١٠٥ .

(٢) مثل ذلك : الشهيدة رجاء أبو عماشة التي سقطت برصاص السلطة في عمان عام ١٩٥٥ م وهي تنزق العلم البريطاني من على سطح السفارة البريطانية ، تمييزاً عن سخط الجماهير ضد دخول الأردن حلف بغداد . وفي هذا الحادث يقول الشاعر عبد الكريم الكرمي ( أبو سلمى ) :

مرت كما مر شعاع الضياء	منسية مثل بلادي رجاء
من أدمع الدموع السماء	أعفت على صفح أريحا دما
من مؤنس الأناجيم الوضاء	ولفها الليل برفق ومنا
قلب فلسطين كما الحب شاء	ولما جفاها كل قلب حنا
قلبان ظلا ينزفان الدماء	وضمها بل ضم تاريخه

ينظر : ديوان المشرود للشاعر ص ٩٢ .

وما أن جاءت أواسط الستينيات حتى كانت جذور الخلاف المريع قد امتدت الى القاع يجسدها الصراع الحزبي ، ويفذيها تباين مشارب الحكام وتمحياتهم ، وظهر الواقع المريع في أقصى حالات الخذاع والتضليل ، الأمر الذي أفسد كل معاناة جماهيرية ، وحول الطاقات الوطنية الى مشارك جانبية تستنفذ كل جهد وتستهلكه . ووسط هذا الواقع الشقي ، سارت المرأة الفلسطينية ، تستتب القلق في الجماهير ، وتثبت فيها الشعور بمرض الواقع وعدم الاطمئنان اليه ، والميل على تغييره ، ملاقية في سبيل ذلك أنواعا مختلفة من الاجراءات القمعية .<sup>(١)</sup>

أما في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م ، فقد عاش الانسان الفلسطيني رهينة محتقل كبير وواجه عدوا شرسا يحطم في طريقه كل وعى وحياة ، فاضطر - ولم يكن يستطيع غير ذلك - أن يركن فرعا مقهورا الى صمت عميق وواع ، تدبر بلاصدفة الحار لينجو من ويلات العدو وعصفه ، وضت عليه بضخ سنوات ، انتظمت خلالها عواطفه ، وتحدد تفكيره ، وتبلورت معاناته في تماثل وانسجام ، ولم يلبث أن اعترهه تحمُّر حذر ، سجل فيه بعض النضالات السلبية ، وشاركت فيها المرأة ، بشكل هامشي وفردى ، من خلال

---

(١) في عام ١٩٦٦ م ، سجن المديد من النساء في حليطة الاعتقالات التي شملت كافة الأحزاب الوطنية في الأردن وتمرضن لأنواع عديدة من القسوة والتعذيب .

( حركة الأرض )<sup>(١)</sup> التي وصلت السيدة ( نجلاء الأسمر ) الى وضع قيادي فيها .

وحين انحسرت ( هزيمة حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ) عن ولادة جديدة للقضية الفلسطينية ، توحّد كثير من الأطر الفلسطينية الفارقة في لجة من التخطيط الحزبي ، وفي اتجاه على نحو فلسطين ، وبرزت بندقية المتنازل تتحدى بشجاعة وكبرياء مختلف أسلحة القهر الامبريالي الصهيوني ، وأصاب المرأة العربية الفلسطينية تغيير نوعي في ممارسة دورها النضالي فاندفعت تبحث عن مكان لها في صفوف الثورة تشارك فيه ضمن امكانياتها وحدودها فحملت السلاح ، ونفذت العمليات العسكرية ، وقصدت لمشاريع التسوية التي استهدفت تصفية القضية أو مسخها بمشاريع الكيانات والدويلات التابعية . كما وقفت تقاوم سياسة التهويد وتفرغ الأرض من سكانها الشرعيين .

فمنذ الأيام الأولى للاحتلال الصهيوني لباقي أجزاء فلسطين واجهت سلطات الاحتلال عصيانا جماهيريا تمثل في الاضرابات ، والمظاهرات والامتناع عن دفع الضرائب . وكانت المرأة أول من دعا الى الاضراب ، والامتناع عن العمل ، احتجاجا على ضم مدينة القدس للمنطقة المحتلة سابقا . ووقعت

( ١ ) حركة الأرض : منظمة قومية عربية مستقلة ، انشئت داخل الأرض المحتلة

في نيسان عام ١٩٥٩ م .  
ومن مؤسسيها : حبيب القهوجي ، منصور كردوش ، حنا مسمار ، محمود السروجي ، عبد الرحمن يحيى ، توفيق سليمان ، زكي البحري .

ومما ورد في دستورها : " للفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم في نطاق الأمانى العليا للأمة العربية " لمزيد من التفصيل ينظر :

- مجلة شؤون فلسطينية : القصة الكاملة لحركة الأرض ، مطبعة الخريب بيروت العدد الأول ، آذار " مارس " ١٩٧١ ص ١١٢-١٢٥ .

بهذا الشأن مذكرة الى الحاكم العسكري الصهيوني بتاريخ ٧ آب "اغسطس" ١٩٦٧ م سجلت فيها " ٠٠ شجبها للاجراء" الذي أعلنت فيه السلطات المحتلة ضم القدس المربية الى القطاع المحتل ، متجاهلة بهذا لا الواقع التاريخي للمدينة فحسب ، بل القوانين الدولية ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، كما جاء في ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، ومتجاهلة أيضا قرارى هيئة الأمم المتحدة ، بدورها الطارئة المنمقة مابين ١٧ حزيران " يونيو " و ٢١ تموز " يوليو " عام ١٩٦٧ م ، بعدم شرعية ضم القدس المربية لاسرائيل " ٠٠ " (١) .

(٢) وتوالى المظاهرات ، والمسيرات ، والاعتصامات النسوية ، التي عبرت فيها المرأة عن سخطها على الاحتلال ، وممارساته غير الانسانية ، وعلى قتل المواطنين وعمليات الاعتقال ، ونسف البيوت ، وفرض الاقناعات الجبرية . وخابت تقديرات العدو الصهيوني وتوقعاته ، حين توهم أن المرأة الفلسطينية لن تجرؤ على القيام بأى عمل أمام السياسة التي يمارسها ، وزاد في خيبة أمله ، أن المرأة لم تكف بالمشاركة في المقاومة السلبية فحسب ، بل شاركت الرجل في العمليات الفدائية المسلحة ، وفي دراسة الواقع العسكرية ، ورصد تحركات العدو ، وزرع الألغام ، والقاء المتفجرات

---

(١) وثائق مقاومة الضفة الغربية للاحتلال الاسرائيلي : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٧ م ، ص (٢١ - ٢٣) .

(٢) مثل ذلك : مسيرة ٥ حزيران " يونيو " ١٩٦٨ ، بمناسبة ذكرى ( الهزيمة ) والتي اتشحت فيها النسوة السواد تعبيرا عن الحزن . واعتصام كنيسة القيامة شباط " فبراير " ١٩٦٩ احتجاجا على العرض العسكري الصهيوني ، ومظاهرة ٢٨ شباط " فبراير " ١٩٧٢ رفضا لمشروع انتخابات مجالس البلديات .

في أماكن مختلفة على جنود الاحتلال ، وإخفاء رجال المقاومة ، والتستر عليهم . وشهدت الـدة بين ١٩٦٨-١٩٧٠ م أعمالا عسكرية قدمت فيها المرأة تضحيات كبيرة ، لجأ المدعو الصهيوني على أثرها إلى إجراءات (١) محمية غير انسانية ، وأصدرت محاكمه العسكرية بحق مئات من النساء ، وطالبات المدارس أحكاما جائرة بالسجن ، أو الإبعاد ، أو الاعتقال . (٢)

أما في خارج الأرض المحتلة ، فقد جهدت المرأة العربية الفلسطينية على أن تلتزم بالثورة بعيدا عن كل تناقض يعمق من حركتها سواء على صعيد الساحة الفلسطينية أو على صعيد الساح المصري ، وقد فرض عليها هذا الالتزام مزيدا من الاهتمام بالقضايا الاجتماعية انطلاقا من أن المشاركة في هذا الميدان ههجز من مجمل العمل الثوري ، وتدخل في نطاق تمبئة الجماهير الفلسطينية ، وتفجير إمكاناتها النضالية . وعملت على توعية الجماهير سياسيا وفكريا عن طريق اللقاءات المستمرة مع القيادات الثورية وأصطب الفكر والرأى ، كما شاركت في المؤتمرات السياسية المصرية والدولية وسعت إلى بلورة غفهم اجتماعى واضح مرتبط باستراتيجية سياسية نضالية ، بخبة تطوير وضع المرأة الفلسطينية عامة ،

---

(١) مثل ذلك : وضع المتفجرات في الجامعة المصرية ، ونسف (السورسول) بالقدس ، وضرب القصلية البريطانية ، ووضع المتفجرات في سينما (زيون) ، والقاء القنابل على الدوريات العسكرية .

(٢) لمزيد من التفصيل ينظر :  
يوميات فلسطينية : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٨/١٩٧٣ .

ودفعها نحو مزيد من المشاركة في النضال الثوري ، وسمت أيضا الى الالتقاء مع المرأة المصرية ، والتعاون معها ، ايماناً بأنه لا يمكن لها أن تعمل بمعزل عنها ، فالمشكلات واحدة ، والمماناة الاجتماعية والسياسية والفكرية ينبغي أن توحد الجهود للوقوف صفا واحدا في وجه العدو المشترك .

بالإضافة لذلك ، قامت بحمل السلاح ، وشاركت في العمليات العسكرية في داخل الأرض المحتلة ، وتدربت على أساليب النضال المختلفة التي تؤهلها للقيام بأعمال فدائية جريئة .<sup>(١)</sup>

وعلى صعيد الكلمة ، لم تتوان المرأة المصرية الفلسطينية من تسخير الأدب بأشكاله المختلفة من شعر ، وقصة ، ومقالة ، فكتبت عن الثورة ، وتخلت بالصمود ، والمقاومة ، وكبرا مالجاً بمضهن الى استطلاق تجاربهن العملية في أعمال أدبية تجسد النضال وتشهر الحق ، وتميز ثقفة الانسان الفلسطيني بنفسه ، وبقدرته على تحرير أرضه .<sup>(٢)</sup>

---

(١) نشرت جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٢٧ تموز " يوليو " ١٩٦٩ خبراً قالت فيه :

"... ان اتفاقاً تم في لقاء بين وفد من نساء جبهة تحرير فيتنام والاتحاد النسوى الفلسطيني على أن يتصل الوفد بالمسؤولين في فيتنام من أجل ارسال مجموعة من الفتيات الفلسطينيات للتدريب هناك على حرب المصائب ، تمهيداً لتكوين أول قوات نسوية فدائية فلسطينية ..."

(٢) نحو ما قسملته الفدائية ليلى خالد ، حين خصصت الفصل الخامس من كتابها باللغة الانجليزية "My People Shall Live" فتحدثت عن القصة الكاملة لاختطافها مع زميل لها طائفة البوينغ الأمريكية في ٢٩ آب " اغسطس " ١٩٦٩ . وقد نشرت هذا الفصل كاملاً بالمصرية في مجلة : شؤون فلسطينية العدد ١١٣ أيلول " سبتمبر " ١٩٧٢ ، ص ١٥ .

إِنَّا أَنشَأْنَاهُ



( الباب الثاني )

=====

" المرأة الفلسطينية والشمس "

---

( الفصل الأول — )

=====

المرحلة الأولى ١٩١٤ - ١٩٤٨

=====

عرف الأدب الفلسطيني الشعر ، قبل أن يعرف القنن الأدبيــــــــــــة  
الأخرى ، من مقالة وقصة ورواية وغيرها . عرّفه في النصف الثاني من  
القرن التاسع عشر ، والبلاد تصطرع بالفساد والفوضى والتخلف ، واستبداد  
الحكام العثمانيين . ولم تكن هذه المعرفة في واقع الامر وليدة تلك  
المرحلة الزمنية ، وإنما هي امتداد لما سبقها من مراحل تماقب فيها  
الشعراء والكتاب من أبناء فلسطين .<sup>(٢)</sup>

(١) د . كامل السوافيري : الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ،  
مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٧٣ ص ١٣ .

(٢) من هؤلاء الشعراء : كشاجم الرمل المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، شاعر  
أبي الهيجاء ، وأبيه سيف الدولة . وأبو اسحق الخزي ، السدني  
يعدّه الدكتور اسحاق الحسيني من طبقة المثني ، وأبو عبد الله  
محمد بن ناصر القيسراني المولود في عكا سنة ٤٧٨ هـ ، والمصنوب  
الى قيسارية حيث نشأ .

ومن الكتاب : القاضي الفاضل المولود في عسقلان سنة ٥٢٩ هـ وشيخ  
الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القدس المولود  
سنة ٣٣٦ هـ ، صلاح الدين الصفدي المولود في صفد سنة ٦٩٦ هـ وشهاب  
الدين أحمد بن علي بن الكنائي المشهور بابن حجر العسقلاني  
والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . وسعد الدين بن محمد بن عبد الله الديري ،  
جد الاسرة الخالدية بالقدس والمولود في القدس سنة ٧٢٨ هـ وشهاب  
الدين الرمل المتوفى سنة ٨٨١ هـ ، وأبو اليمين عبد الرحمن بن محمد  
ابن مجير الصليبي المولود في القدس سنة ٨٦٠ هـ ومروى بن يوسف  
ابن أبي بكر الكروى المولود في طولكرم . وخير الدين الرمل المولود  
في الرملة سنة ٩٩٣ هـ ينظر :

د . ناصر الدين الأسد : الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين  
والأردن . معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٧ . الصفحات  
( ١٢-١٣ ) كذلك :

د . اسحق موسى الحسيني : هل الأدباء بشر . بيروت ١٩٥٠ ، الصفحات  
( ٣٠-٣٣ ) .

ومن الطبيعي أن يسير شعر هذه المرحلة حتى مطلع القرن العشرين على النسيج الذي سار عليه الشعر في عصور التدهور والانحطاط، وأن يكون انقطاع صلته بينابيع الشعر العربي المريق قد صنع صورة، وشبه ضامينه ليأتي في غالبته كلاماً تقريرياً هادئ الصوت مطفئاً في الجذوة، ليس له ظلال نفسية موحية، ولا آفاق ممتدة مشرقة. أما الشعراء أنفسهم فكانوا في أكثرهم من بين الشيخ أو رجال الدين الاسلامي، ومن بين القسوس أو رجال الدين المسيحي<sup>(١)</sup>. وكان لجهل هؤلاء الشعراء بالحركات الفنية المختلفة، ولضعف تفاعلهم مع الأحداث من حولهم، وجبروتهم على الدروب التي عهدوا لهم شعراء المصور السابقين، أن توقفت دنيا الشعر في ناظرهم عند الرياضة اللفظية، والتصنع المكدر، والتكلف المفرق والأبيات المعجمة المليئة بالألفاظ والأحاجي والتأنيخ، وما يقام فيها عكسا على وجه، وطردا على ضده، وما يقرأ على وجه واحد في كلا الوجهين. أما مضامين أشعارهم فقد جاءت مثقلة بالقيم الدينية الرائجية في تلك الحقبة، مليئة بمدح سلاطين المماليك، وبالفخر الشخصي الذي تصل فيه المبالغة حد الضرر، بالإضافة إلى الشعر الذي يتناول الوافي به حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومآثره في المناسبات الاجتماعية الخاصة والعرائن وتبادل الرسائل. ولكن مهما يكن من أمر هذا الشعر، فإن له قيمة تاريخية لا ريب فيها، ذلك أنه يصور مستوى الحياة الأدبية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ويوضح عبق التشويش الذي أصاب الشعر في عصور الانحطاط، ويمين على فهم تطور الحياة

---

(١) من أمثال الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني، والشيخ أبو الاقبال سليم ابن الشيخ حسن البقوي والشيخ عباس الخماش، والقس الياس مرمورة، والاستاذ جرجي عطية. ينظر :  
- حياة الأدب الفلسطيني . مرجع سابق ص ١٢٥ .

الأدبية عامة ، والشعرية خاصة ، وعلى تتيج المراحل التى مرت بها هذه  
الحياة ، بجانب أنه يزود الباحث فى تاريخ هذه الحقبة بمادة خصصة  
يجدها فى كتب التاريخ ، فيستطيع أن يجلو كثيرا من خفايا الظروف  
(١)  
السياسية ، ودقائق الحياة الاجتماعية

وقبيل الحرب العالمية الأولى ، شهدت بلاد الشام عامة اتجاهات  
جديدة لم تكن سائدة من قبل ، وأخذت قضايا القومية العربية والوطن  
والنضال وبولغته تتدافع بلطف حينا ، وبمنف حينا آخر ، كما تيسر لكبير  
من الناس قدر من الثقافة العربية ، وانملت الى شعر بعض الشعراء  
روح جديدة ، أخذت تنحى على الأتراك تمصهمم للجنس الطوراني  
وتراوح ما بين المتب والنقد والتديد والياس ، وبين الاستقلال والاقليمية  
الخليية .

وتوجه عدد من الشعراء الفلسطينيين - كفيهمم من همـض  
الشعراء العرب - يدراون عن الشعر ملتسرب اليه من فساد ، وبيرثونه  
من السطحية ، والقصور ، والأساليب المهزلة ، وبرزت فى شعرهم آثار  
الثقافة الجديدة التى اكتسبوها ، فالذين درسوا احدى اللغات الأجنبية  
وتيسر لهم الاطلاع على آدابها (٢) ، اطلوا على آفاق جديدة ، تمثلتها  
نفوسهم وجاشت بها صدورهم ، فكانت عابلا فى ارهاق حسهم ، واخصاب  
مشاعرهم ، فالتحموا بالحياة من حولهم ، وتخطوا الأسوار التى حصر شعراء

---

(١) محاضرات فى الشعر الحديث . . . مرجع سابق ، ص ٢٧ .  
(٢) من أمثال : خليل السكاكيني الذى أجاد الانجليزية ، واسحاق التاشيبي  
وسليمان التاجى الفاروقى اللذين أجادا الفرنسية بجانب أجادتهما  
الانجليزية . ينظر :  
الاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطينى المحاصر . . . مرجع سابق ،  
ص ٥٥ .

الحقبة السابقة أنفسهم ، واطلوا ، واستطلعوا بذلك أن يتصرفوا في السوان جديدة من القول ، وأن يتناولوا أغراضا أوثق اتصالا بالحياة ، وأصدق تمثيلها من المواطن والأحاسيس الخاصة ، بل لقد فطن بعضهم الى الخطر الصهيوني الذي بدأ يظهر ماثلا للحيان في ذلك الوقت <sup>(١)</sup> ، فالتجسروا الى القول في هذا الموضوع الجديد الذي صار فيما بعد من أهم الموضوعات التي سيطرت على الحياة الأدبية الفلسطينية عامة والانتساج الشمري بصفة خاصة . أما بعض هؤلاء الشعراء الذين لم يتح لهم معرفة لغة أجنبية ، أو لم ينالوا قسطا من الثقافة الأجنبية تهيئهم لما سلك فقد انصرفوا الى التراث القديم واتصلوا به اتصالا وثيقا ، حتى امتزجت به أنفسهم ، فأندوها برواقد جديدة بمثلت الحياة في حميم وأخصبت طافتهم الشعرية ، واستطلعوا بذلك أن يتحروا من كثير من القيود التي فرضها شعراء المرحلة السابقة . ولا يعنى قولنا هذا أن شعر هذه المرحلة قد خلا من الصنعة اللفظية ، أو خلاص من الأغراض التي استغرقت شعر المرحلة الاولى ، إذ كثيرا ما يقع الباحث على قصائد المديح ، وغريبظ الكتب والصحف والثنا على مؤلفيها في أسلوب خامد الماطقة تشويبه سطحية هي وليدة عجز بعض الشعراء عن الاحاطة بأسرار اللغة ، وقصورهم عن تحقيق البهاء التعميري الجميل .

(١) أمثال اسحاق الشاشيبي في قصيدته : " يا فتنة الحي ... " ينظر : النفائس المصرية - الجزء الثاني عشر ، تشرين الأول " أكتوبر " ١٩١٠ المجلد الثاني ص ٥٧٦ .

(٢) من أمثال : الشيخ سعيد الكري ، والشيخ صالح التميمي ، والشيخ محيي الدين الملاح ، والشيخ علي الريماني ، والشيخ رفعت ثقاحنة والشيخ عبد الرحمن عزيز .

(٣) محاضرات في الشعر الحديث ... مرجع سابق ، ص ٦٧ .

ولم تسجل لنا هذه المرحلة شمرا نسبيا فلسطينيا ، ومرد ذلك  
في تقدير الباحث أن المرحلة الفلسطينية - شأنها شأن المرحلة العربية  
عامة - كانت تشغلها هموم حواء ، وما تلاقيه من ضغط الظروف الاجتماعية  
عن الشمر وقرضه بالإضافة إلى أنه لم يتوافر لها حتى ذلك الحين قدر  
من التعليم والثقافة والمعرفة ، تعمق الاحساس بوجودها ، وتضيف إلى  
خبراتها المزيد من التجربة وتغنيها على فهم الحياة من حولها وتدفعها  
نحو الالتحام بالجملة والمشاركة في قضاياهم العامة ، ولما كانت المهرجانات  
الشعرية تبادلت لكون الوصيلة المروية لمرور الشعر ونشره وتثبيت أقدام الشمر  
فإن ظهور المرحلة فوق المنبر حينذاك خرج عن المرف والتقاليد لاجتماع  
لا يزال يؤثر لبنائه التحفظ في السلوك وفي القول .

ونتيجة لوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، والاعداد السياسي  
والاقتصادي والاداري العظم لانشاء وطن قومي صهيوني فيها ، ومن جراء  
التدخلات المتشابهة الناجمة عن التغيرات الثقافية والاجتماعية الطارئة عليها  
فقد برزت مواقف جديدة عند الشمر الفلسطينيين ، وتناولوا موضوعات  
اقتضتها ظروف الحياة الجديدة ، وفرضت على شعرهم أن يكون وسيلة  
من وسائل النهوض واليقظة القومية ، والثورة على الظلم ، وكان هذا سببا  
في وجود شعر عربي فلسطيني ذي شخصية مستقلة وأغراض جديدة لم  
تشتمل عليها فصول الشمر من قبل ، وهي الفصول التي بلغت فيها بمد  
تضم الشمر الوطني والشمر الاجتماعي والشعر السياسي . (١) أن شمر  
هذه الحقبة ، لم يخرجوا عن حدود من سبقهم ، على الرغم مما أضفوا

---

(١) من أمثال : الشيخ إبراهيم الدباغ ، ومحيي الدين الحلج عيسى ،  
ومحمد المدناني .

من جديد يتعلق بموضوع الشعر ، ولذلك ظلت تجاههم غير مكلمة ، وظلوا مشتقين إلى الخيال والتصوير ، بدلا من الاخبار والتقدير ، وقاموا بوظيفة الداعية والخطيب ، أكثر من قيامهم بوظيفة الشعر الفنان ، وبقيت القصيدة الشعرية تأخذ شكلا واحدا لديهم ، لم يطرأ عليها سوى تشويه رات طفيفة لامست السطح ، كالتنوع في القوافي داخل اطار الوزن الواحد ، والافتتان في التوشيح داخل القصيدة الواحدة ، ولكن القصيدة التقليدية بقيت عمود العمل الفني ، ولم يفارقها منهم أحد . (١)

وفي أواخر الثلاثينات ، كان الشعر الفلسطيني عامة ، يسير على النسق الذي يسير عليه الشعر العربي في مصر والشام ، متأثرا به ، محتذيا بانجاراته ، يقلدها ويستوحىها أو يضيف اليها ، دون أن يخرج عنها بالرغم من بعض الملامح الخاصة التي فرضها واقع فلسطين ، وثورة شعبها واضطراب الحياة فيها . ومن الطبيعي أن يوظف الشعراء الفلسطينيون أنفسهم في خدمة الحياة الملتزمة من حولهم ، وأن يكون وطن الشهيد والحث على الثورة وتخليد البطولات ، وفضح المستعمرين ونوابه ، من القضايا التي تلج لها الشعراء ، وتدعوهم إلى تليينها والدوران بها مع اختلاف طفيف في النغمة من شعر إلى شعر ، ومن حالة إلى أخرى

- (١) حاول الشاعر اسكندر الحورى البيتجالي أن يعالج قصة الشعرية في محاولات ضحلة لم يكتب لها النضج ، وبقيت ضياعا من السرد المفتقر إلى البناء المضوى المتكامل ، كما في قصيدتي : أيها الشرق المذل السيدات ، والسيدات والمص ، ( ديوان دقات قلب - القدس - ١٩٢٣ ص ٣٥ ، ٨١ ) كما حاول الشاعر برهان الدين الميوشى من بعد ، فكتب مسرحية الوطن الشهيد ، طغى عليها الوسط والخطابية وانتشرت إلى الترابط والتشخيص الحوارى .
- (٢) من أمثال : عبد الكريم الكريوى ( أبو سلى ) ، إبراهيم طوقان ، عبد الرحيم محمود ، برهان الدين الميوشى .



ولقد ظفى على هذا الشمر الحماس والخطابية بصورة عامة ، وصار لا يختلف  
 قعى جوهه عن ذلك الشمر القبلى القديم الذى كان يلهب العواطف  
 ويدعو الى الأخذ بالثأر ، والدوز عن الحس ، والتغنى بالأجاد ، وقد  
 شبه الدكتور ناصر الدين الأسد ، معظم الشمر الفلسطينى فى هذه  
 المرحلة من حيث ملاحظة الشمراء لدولى الحية الوطنية ومتطلباتها  
 " .. بذلك الرجز الذى كان المرمى ينظمه وهو يواجه خصمه فى  
 المعركة " .. (١) . ومن الطيبى أن يحجب هذا الشمر - مهما كانت  
 درجة دولى الصدق فيه سليمة - التفكير والتأمل ، وأن يكون غير  
 قادر على تحقيق التوازن بين الفكر والشمور ، وان كان يلى حاجة  
 الناس ومستواهم الثقافى فى ذلك الوقت .

وفى هذه الحقبة على وجه التحديد ، ظهرت الشعرة الفلسطينية  
 حيية ، مقلّة فى بادى الأمر ، وكان ظهورها فى هذا الوقت استجابة  
 لهوائى النهضة الفكرية والثقافية والاجتماعية التى عمت البلاد ، ووقفت  
 هذه الشعرة فى الخطوط الخلفية ، لا تسعفها الظروف على أن تستجيب  
 للنداءات من حولها ، وتبقى عليها أن تنوح بصراحة عن تكوين نفسها  
 أما شعورها فقد تنازعت عاطفتان : عاطفة الابقاء على القديم واحترام  
 العروت وتقليده ، وعاطفة الذات المتفتحة على متطلبات الحية من حولها

---

(١) محاضرات فى الشمر الحديث ... مرجع سابق ص ٢٥٨ .

وهي لنا قصيدة للشاعر فدوى طوقان (١) (الله فيك وفي بنيك) والتي  
تعد من بواكير شعرها المنشور ، تبين الوجه المباس الذي تقدمت  
به الشعر في بناء القصيدة ، وفي رسم أجزائها ، وتعيد الى أذهاننا  
نفحات شوقي ويديليجته المملوكة التي تجمع بين اللذة والمتانة . تقول  
فدوى :

وطنى لئن عصفت بك الأيام  
(٢) فالدهر حرب تارة وسلام  
وعلاك لم يخضع بنوك ولا وئ  
هم لهم كالرأسيات عظام  
... عت المغرق بالديار وأهلها  
فالحق يسلب والميز يضام  
وأنت يد التشتيت تصدع شملهم  
قد أيدتها قوة ونظام  
الله فيك وفي بنيك لشدة صا  
بالظلم قوض صرحك الظلام

---

(١) هي ابنة عبد الفاح طوقان ، وشقيقها الشاعر المرحوم إبراهيم طوقان  
ولدت بمدينة نابلس ، ولم يتهيأ لها فرض الدراسة في المدارس ولكنها  
درست على نفسها ونالت قسطا من الثقافة ، وانكبت على قراءة الكتب  
والتحقت بعدة دورات خاصة في الادب الانجليزي بجامعة أكسفورد .  
قالت الشاعر في سن مبكرة . وقد تصدها أخوها الشاعر إبراهيم طوقان  
بالصقل والتهديب حتى أصبحت شاعرة كبيرة "لها عدة دواوين  
مطبوعة .

من رسالة شخصية مرسلة الى الباحث بتاريخ ٢٠ كانون الثاني "يناير"  
١٩٢٨ .

(٢) الأملالي : السنة الأولى عدد ١٣ يرموت ٢٥ تشرين الثاني "نوفمبر"  
١٩٢٨ .

... الشرق يحمل ما تنوء بحمله وله اليك تطلع وقيلام  
شكواك شكواه وجرحك جرحه

تؤديه أن طلقت بك الأيـام  
بفداده مصر والحجاز كلاهما والمسجد الأقصى هم والشام  
قد ألفت ما بينكم لفظة وان شطت ديار أو نأت أجسام  
هتف البراق بشجوه لما رأى للهنى أركاننا عليك تقام  
فاستمبر البيت الحرام وأصول الجبل الأشم وضجت الأهرام  
وبكت بأندلس معالم مجدها وبكت بنجد أروع وخيام

... لا بد من يوم أغمر مشهر ضاح ترده ذكره الأيـام  
للحق فيه راية خفاقة تحق رقابهم لها والهيام  
يوم يجيش بكل أروع فارس سihan ذل عنده وحسام  
تا الله ليس يذل شعب لمسه هدى الكتاب وضمه الاسلام

وكانت الشغرة الفلسطينية ، في هادي الأمر ، تفتقر الى رهـى  
سياسى له أهمية فى القضاء على الثنائية التى تحياها ، ويقل من  
شأن الانقسام بين وجودها الفردى ووجودها الاجتماعى ، وقد قادها  
هذا الى أن نحيا حياة مستقلة عن انتاجها ، وأن تتعامل مع الأحداث  
من حولها تماثلا خارجيا ، وأن تتناول قضايا الوطن والوطنية بالتبصر  
لا بالالتزام ، وبالماطقة لا بالتخطيط الوعى . تقول فدوى طوقان فى  
يومياتها <sup>(١)</sup> : " ... كان أبى يخفى على كتابة الشمر السياسى والوطنى  
كما كان يفضل شقيقى الراحل ابراهيم ، فكلما برزت مناسبة سياسية

(١) مجلة شؤون فلسطينية : عدد (٨) نيسان " أبريل " ١٩٧٢ ، ص

أو وطنية ، طلب متى نظم قصيدة في الموضوع ، وكانت أحمقى تحتاج وترفض وتتمرد ، كيف يريدون متى كتابة الشعر السياسي وأنا سجين في الجدران ؟ من أين أستمد مادة الشعر ؟ من مطالعة الصحف ، ان المطالعة - على أهميتها - غير كافية لانهمك جذوة الشعر والشعر لا يستطيع أن يكتب عن الحياة والمالم من حوله قبل أن يمرفها بمرفقة مباشرة . . فكيف يطالبني أبي بالكتابة في موضوع لا تفقهه سنى ، ولا له أية علاقة أو صلة بالحرة النفسية في داخل ؟ . . .

وهكذا جاء الشعر السياسي والوطني للشعر الفلسطيني - على قلته - قائما مضطربا لا يمس إلا سطوح الاشياء ، ولا يدخل في تركيب النفس من الداخل فيتفاعل معها ، ويتفاعل معه ، تقول فدوى طوقان مسن قصيدة لها بمنوان " أبي " كانت أهدتها الى أبيها وهو مريض ففى السجن :

... وطنى هى مما عراك شجون

(١)

وقلبي عما دهاك كل يوم

النزايما حلت بساحك والأيام جارت والبسوس فيها عسى

الأيام بها لبوس الأيامسى خضب الأرض دمها المسجوم

---

(١) نقل عن إبراهيم عبد الستار : شعراء فلسطين العربية في ثورتها القومية  
نابذى الاخاء العربى حيفا ( د . ت ) ص ٦٩ .

رفرفت حولها فسراخ مهازيل براها الشقة فهي وسوم  
أجنح ما زمست فوقها الزغب وقد هاضها العصاب الجسم  
هاضها اليتيم وهي في جدة الریش، وماشد ما يلاقى اليتيم  
والنصور الاباة لما استضيمت ضاق عنها في الأرض هذا الأديم ٠٠

د. س. ع. للصدور القليلة التي غلبت إسماعيل الطيبة في هذه الحقيبة، يستحق أن يذكرها في بحثها ما سطور  
أرققه الأسر، وأحس بثقل القيود، فتناقت نفسه إلى الحرية والانفلات  
من بين الجدران، تقول فدوى :

(١) ٠٠٠ بنته يد الظلم سجنا رهيبا لوأد البرصيات أمثاليه  
وكرت دهور عليه، وما زال يثقل كاللجنة الباقية  
وقفت بجدرانها المهابات وقد عقرت بتراب القـرون  
وصحت بها يا بنات الظلام، وما بدعة الظلم والظالمين  
لمنت، أحجبي نور حريتي وسدى على رحاب الفضاء  
ولكن قلبي هذا المفرد لن تتلقى فيه روح الفناء  
فقلبي يد الله صاغته لحنا تدفق من عمق نبع الحيلة ٠٠٠

ولأن الشعيرة لم تكن بقادرة على تحقيق رغبتها في البوح والانطلاق فقد  
انكسرت على نفسها، وانسل إلى شمرها الحزن والكآبة، والوحدة  
والشوق إلى المجهول، ومعالجة الطهيم، وكان ذلك كله وسيلة للتفيس  
عن المكوث من أحاسيسها وعواطفها وآملها وأحلامها :

---

(١) ديوان وحدي مع الايام، دار العودة، بيروت ١٩٧٤، ط ٤، ص ٨٤.

- (١) ... ذنبى ؟ وما ذنبى ؟ ألا وبلاء من ظلم القبيح  
 ما حيلتى والفشل فى عنقى على حبل الوبيد  
 أواه حتى أنت لم تنصف سوى قلبى الشهيد  
 أواه حتى أنت تظلمنى مع القدر الحفيد  
 قلبى يئن ، يلسوب فى ألم يسأل فى شـرود  
 لم لا يموت ؟ فلا يجيب سوى الصدى " لم لا يموت "  
 وأروح فى شفتى أشمار وفى كفى عـود  
 ولعلتب الأيسام والزمن المفرق والوجود ...

وفى هنيهات ملهية بالصدق والمحافظة والانفعال ، تمطينا الشاعرة  
 تجربتها بكل ما فيها من حركة نفسية ، وتوهج شعورى . هذه فدوى فى  
 قصيدتها " على قبره " ترثى أخاها إبراهيم بأسلوب صاف تظهر فى  
 ثناياه رومانسية " مدرسة أبولو " وأنفاس إيليا أبى ماضى جليسة  
 واضحة :

... أه يا قبراً له اشعاع نور

- (٢) لا أرى أجعل منه فى القبور

فيك أحباب وفى قلبى الكسير مأتم ما انفك مذ ماتوا لديك

قائماً يأخذ منى بالرتين

وإذا ينزف دمع العقل يجهبش القلب أسى ما يأنلى

(١) ديوان وحدى مع الأيام ... مريخ سابق ، ص ١١١ .

(٢) جريدة الدفاع : ١٤ أيار " مايو " ١٩٤٤ العدد ٢٧٤٨ .

نادى عندك أشهى أمل باكيا فيك نصيرى وظهـيرى  
ساكبا من ذوبه غير ضـمين

زهرة عطرت الدنيا بنشـور ثم مالت بين أحلام وشـور  
وذوت عن عَمْرِى للزهر نـضر هكذا تنفد أعمار الزهـور  
والشذى باق بروح المابـرين

كلما أشرق فى الليل القصر مُتَّحِيا بالنور اعصاب الزهر  
أظلمت نفسى وحاجتنى الذكر كيف غيبتك فى ظلمة قـبـر؟  
كيف أسلمتك للسترب المـهـمين ؟

... أيها الهائف من خلف الخيـوب ما ترى نـيح حياتى فى نـضوب  
لم أزل أضرب فى عـش حبيب موحش كالقفر موصول الشقاء  
منذ أُمسى نجمه فى الأفلـمين

أين ابراهيم منى لات أين حبة القلب ونور الناظرين  
أنا من عيش وموت بين مـين فلعل الحين موف عن قـرب  
يمسح الجرح وآلام الحـنين

وكثيرا ما جاء بناء القصيدة مسطحا ، ليس له ذروة ولا سفح ، والتشبيهات  
مباشرة ، والمعالجة عقلية ، والتجربة ذاتية تلجأ فيها الشاعرة الى المـرض  
الخارجى ونقل الحوادث بصورة تقريرية ، تقول الشاعرة دعد كىالى <sup>(١)</sup> فى  
الطبيـمة :

(١) هى ابنة عبد الحى الكىالى : من مدينة يافا ، ولدت عام ١٩٣٤ ،  
وظلمت الضمر وهى صغيرة ، ونشرت لها الصحف أولى قصائدها  
قول ان تتجاوز الثالثة عشرة ، وتخرجت من قسم الاداب فى جامعة  
القاهرة عام ١٩٦٣ وكانت قبل ذلك قد عملت مدرسة فى مدارس  
الكويت . ودعد شاعرة كثيرة الانتاج ولها ديوان ( ولم تطرى ياغيوم )  
— من رسالة شخصية مرسلة الى الباحثة بتاريخ ٢٦ كانون الأول —  
" ديسمبر " ١٩٧٧ .

(١) أتري هذه القيم دها ليز بقصر شهيد في الظلماء  
وأين الرياح هل هو اسطورة حرب في مسمع الفسباء  
أتري هذه السيول دماء

من حرب الاسطورة الشمواء  
وزئير الرعود يقصف قصفا

أتراه قذائف الأعداء  
أعواء الرياح ضحكة همز

أطلقتها شفاء دهر حقد  
أو قصف الرعود ثورة جن

صعدتها قناتم من حديد  
فانهرت تحطم الاسار وخفت

كالأطير مومت في الرعود  
... أنا أهوى طبيعة الكون غضبي

أنا قلبى صب بكل غضوب  
أنا أهوى الجمال طلقا غيدا

أنا قلبى ألف النضاء المهيب  
أيهدى الحرية الحسن هيا

اعزنى لى لحن الجمال الجيب  
أيهدى الغضوب ذات الأحاجى

ذكركنى بهول يوم صيب  
حطى المرف وانهبى فتفننى

عهدات الهوى بحين الرقيب ...





- (م) ما كان أغناك من هذا الغياب فما خلفت غير مجالس الأتسراج (١)  
 (ي) يا صبح قلبي كم يلومكم وكسم يعتب (٢) طيك أيا ندية راح  
 (ن) نار تاجج في الميرون ومثلها نيران تترك في القواد جراح  
 (ال) الروح فاضت والميرون بواكيا (٣) والقلب مثل زجاجة المصباح  
 (ص) صبحت من ناداك من قبل السما طوع الردى من شدة الالاح  
 (ا) أنت الشمسية بين أتراب وقد غيت في جدت بلا مصباح  
 (ل) لذت بالروضان في خلد الرضا ما أزينت لك في التميم نواح  
 (ح) حنانيك يملك التفت واللقا رفقا بها يا فائق الاصباح (٤)

وفى السنوات القليلة التى سبقت (نكبة ١٩٤٨) كان الاحساس  
 بغية الأمل يملأ قلب الناس جميعاء وقد تضخم هذا الاحساس فى نفوس  
 الشعراء الفلسطينيين عامة ، حتى أوجد بينهم اتفاقا غير معلن : أن النكبة  
 آتية لا رب فيها ، وأن طبيعة الكفاح وأسلحه وقادة سراياه لا تستطيع  
 جميعها درء هذا الخطب الجلل ، وراحت تهتم فى أشعارهم أنفاس  
 الأندلس ، يتشققون بها المجد المفقود ، والكارثة قبل وقوعها ، وتشعرو  
 أشباح النكبة روى الشاعرة فتيض التساؤلات على لسان فدوى طوقان  
 عن (الروض المستباح) :

- ..... أين الفناء العذب يا طائرى تسبق فيه كل شاة طروب (٥)  
 وأين أفراح الصبا الزاخر باللهوأم أين المراح الدروب  
 مالك تلقى نظرة الحائر يريد يستجلي خفايا الغيوب  
 وما الذى فى قلبك الشاعر قل لى ، فان البث يشفى القلوب

- (١) خلل فى الوزن الشعرى  
 (٢) خلل فى الوزن الشعرى  
 (٣) جريدة الدفاع : ٣١ آب " أغسطس " ١٩٤٤ ، العدد ٢٨٤٢ .

... ماذا أرى أذاك ( يوم ) غيب

منطلق جهنم المحيا وقحاح

يطل من عينيه قلب جديب	لكه أرعن فيه جنح
اقتحم الباب اقتحام الضوب	وجاس في الرض طليق الجنح
عيناه إذ رآنا جسران	قد شبتا ما تطهمان الكرى
عن وكرك الرطلول لا تحسران	تظلما يا طائري منكرا
أشعر مقاراً كحد السنان	مضاوره ماتمورا أحسرا
ومخلبا يصرع قلب الأمان	يا ضيمة الزكر قد أشهرا
... أنفج جناحيك من الرقصة	يا طائري أخشى عليك المصير
لا تمكن ( اليوم ) من الروضة	أرى لذاك ( اليوم ) شأنا خطير

عليك بالحذر فم عقلة	يوءخذ منها المرء أخذاً تكسير
ويلك لا تأمن غيب الديار	فخلفه من مثله ممشر
يا طائري ان وراء البحار	مثل عديد الذر لم تنتظر
توصوا في لهفة وانتظار	ودبروا للأمر ما دبـرـوا
تحفرهم تلك الأمانى الكبار	وأنت أنت المطمح الأكبر

ويطفوا الألم البرير على لسان دعد كيالى وهى تسأل فى قصيدتها  
(وداع دار) :

(١) أحقا ساهجر دار الطقولة تلك التى عشت فيها طويلا ؟

أفنى الحق هذا ؟ أفنى يا فؤادى      كذاك سكوننا كذاك نهدولا  
عزيز على الوداع الأخير      فلا تك بالشمر قلبى بخيلا  
... بها كم قضيت الليالى الطوال      أبث النجوم جواى الدخيلا  
وأسأل أيا مننا عــــودة      فيا هذا لو مكن قنبيلا  
لها الله من ذكريات مــــت      ستبقى الحياة لقلبي مقبلا

وهكذا بما أن حل علم ١٩٤٨ ، حتى كان اتفاق الشعراء طامة على  
ما سيحدث قد حدث ، فكان ذلك دليلا على أن نبوءاتهم صادقة .

( الفصل الثاني )

المرحلة الثانية : ١٩٤٨ - ١٩٦٧

---

انتهت أحداث عام ١٩٤٨ بنهاية مأساوية ، صدمت عقول الناس وأفقدت الابداء والشعراء الفلسطينيين توازنهم النفسى مدة من الوقت لم يتوكلوا فيها اسلوب البكاء والتفجع لما حدث ، الامر الذى أوقفهم فى تناقض كبير بين تومسهم لهذه النهاية ، وهولهم لها بمسدد ذلك .

وقد انساق هؤلاء الابداء والشعراء ، وراء الأحداث من حولهم دون أن يحرموا مطلقاً ، وأصبح قلوبهم أو فضاءهم روحياً بالأوضاع السياسية والاجتماعية القائمة ، يصفون احساسهم بصورها وهميوطنة بهميوطينا .

وشهدت السنوات التى أعقبت عام ( ١٩٤٨ ) ولادة عدد من الشاعرة الفلسطينيات " . كان لهن دور فى النهوض بالحركة الشعرية الفلسطينية<sup>(١)</sup> . فقد نظمن الشعر مع الرجال ، وشررن فى الصحف والمجلات ، وجمعهن فى دواوين صدرت فى مختلف الأقطار المبرية وجاء شعر هؤلاء الشاعرة جزاً لا يتجزأ من حركة الشعر العربى الحديث واستمرا لصوت الشعر الفلسطينى فى أطرو الفنية قبل النكبة . ومن الطبيعى أن يستأثر الواقع الجديد بأبعاد المخططة بحجم كبير من التأثير على هذا الشعر ، وأن يملأ على الشاعرة — مثلما أملأ على زميلها الشاعر — كثيراً من مادتها الشعرية ، فأرفع الصوت الفلسطينى المأساوى فى قصائدها ، وأرسمت فى ثناياها صور الحنين والذكريات ، والمشردين ومخيمات اللاجئين ، والتبشير بالانتصار .

(١) مجلة صوت الأرض المقدسة ، (٤ عدد مقاول) كانون الثانى " يناير " ١٩٧٠ .

والمتفتح لهذا الشعر ، يطالعه احساس عارم لدى الشواعر ، يشغط على نفوسهن ، احساس مزيج من الحزن والحيرة والقلق ، والانفصار نفسى اللوعة ، والحسرة على ما فات .

(١) وتقدم لنا الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي نموذجاً قائماً لمهندنا الاحساس تصور فيه انتقال الانسان الفلسطيني من المواطنة الى اللجوء وما رافق هذا الانتقال من جزع وألم واندحار ، تقول متحسرة على ما فات :

... حاجلات الخيل من شربها عن مرقاها (٢)

من رعى فرسانها عنها ، ومن فى عنقها يحملها

والذوى الخضراء من يعرفها ،

كان فى أرجائها شمع عزيز ثم ... تاهها

وتصور اللجوء ، وقد أمات المواطف ، وأحال الحب الى علاقة آتية ، الأطفال فيها :

... ولدوا دون جذور أو غدد

من شهرة لا حب فيها ...

(١) هى ابنة صبحى الخضراء ، أحد وجهاء مدينة صفد . ولدت عام ١٩١٨ وتلقت تعليمها فى صفد ، ثم فى الجامعة الاميركية ببيروت ، عاشت فى اسبانيا والكويت والسودان وامريكا ولندن ، حصلت على درجة الدكتوراة ، وما رست التدريس فى جامعة الخرطوم والجواهر وامريكا وقد قالت الشعر بعد نكبة فلسطين ، لها مؤلفات وترجمات عديدة ولها ديوان المودة من النبع الحالم ، وهى شاعرة مجددة فى الشكل والمضمون .

— رسالة شخصية الى الباحث من الشاعرة بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٧٨ .  
— كذلك يظهر عبد الرحمن الكيالى : الشعر الفلسطينى فى نكبة فلسطين المؤسسة الصهيونية للدراسات والشعر ببيروت ط ١ ١٩٧٥ ص ٢١٤ .

(٢) ديوان المودة من النبع الحالم ، دار الآداب ، بيروت ط ١ ، ١٩٦٠ ص ١٤٦ .

وجمل من الشعب أشباه موتى :

... يا بنى الموتى .. أموتى مثلهم

أم يتامى ؟ أم بقايا الجرح فى شمع حزين ؟

نحن هذا كله ،

كلمة مهجوة الجوى ، نشاز جمعتنا

" لاجئين " ....

أما الشاعر غدوى طوقان فقد غمر روحها يأس حزين ، فراحت تبحث حولها تحاول استشفاف حجب الغيب ، وما سيؤول اليه مصير شعبها المشرد ، بعد أن اقتلع من أرضه ، وتشتت فى مفاتيه الجديدة . تقسول مخاطبة روح أخيها إبراهيم :

(١)

... وأرسلت عينى حيث زنوت وقد دب ثقل خفى بقلبى

خلال دخان علا واستدار رأيت الحصى خربة ماطة

على المتهات تدب هوام وتمبر قافلة قافلة

وأهبرت أشلاء قومي هنا وهناك على طرق السابلة

عيون مفقاة بحثت على الأرض حياتها السائلة

وترى قومها وقد أمسوا يحيشون كالقطمان الضالة ، تتحدث ، طالهم

بالطعام بعد المسيرة المذلة ، وبالمأوى بعد التشريد القاتل :

... قطع وديع بقية قومي فهذا شريد وهذا طريد

تظلمهم فى الحراء الخيام وقد أخذوا فى هدوء يليلد

بزاكين خادمة لا تغور استحبال اللظى فى حشاها جليلد

قصارى مطامهم لقمة منمسة بهوان المبيد

(١) الشاعر إبراهيم طوقان .

(٢) ديوان وحدى مع الأيام ... مرجع سابق ص ١٤٤ .



ويسكن قلب سمية أبو غزالة<sup>(١)</sup> حزن أسرد ، تصور من خلاله اللاجئة  
( سلمى ) وطفلها الرضيع ، وقد أرشمت على وجهيهما علامة البؤس والشقاء  
والنميم الزائل :

... وشاح الشقاء على جسمها وفوق المحيا وشاح المنيب<sup>(٢)</sup>  
وفي صدرها أنه الفاقصات وقصة ذاك النميم السليب  
( سلمى ) تمانق أقصى الرزايا تشد الى الصدر طفلا رضيع  
وقد أسلمت روحه للاله ومالت عليه بشكل مروع  
وفي الجسم من طعنات الرزايا بقايا حطام النميم المروع  
ويصبح النفى ، والاقتلاع من الأرض عند الشاعة سلمى الخضراء ترزقا  
روحها وتلح على نفسها أسئلة حائرة لاتلته أن تتلاشى  
وسط الضياع وخيبة الأمل :

... من يزرع الصبر القنوع يتربص ————— الالام ؟<sup>(٣)</sup>  
ويهدد النيران فى قلب الفجيم ————— ؟  
من يمسح الدمع المرير عن القلم —————

- (١) من مواليد مدينة نابلس، أنهت دراستها الابتدائية فى نابلس والثانوية فى مدينة الرملة ، تخرجت من دار المعلمات فى مدينة القدس وعلقت مدرسة فى مدارس الرملة والد فالد مدرسة المأمونية فى مدينة القدس قبل عام النكبة ١٩٤٨م ، حصلت على شهادة الماجستير فى اللغة العربية من الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وتعمل حاليا فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بالقاهرة وتلقى محاضرات على طلبة الجامعة الامريكية فيها . لها نشاط اجتماعى ووطنى ملحوظ .
- مقابلة شخصية مع الباحث فى القاهرة بتاريخ ١٩٧٦/٣/٢٠ .
- (٢) مجلة الرسالة : العدد ٩٤٩ ، ١٠ أيلول "سبتمبر" ١٩٥١ .
- (٣) ديوان المودة من النبع الحالم ... مرجع سابق ، ص ٧٥ .

ويرتل الآيات فى سمع الثكالى  
من يبدع الأحلام فى ظلم الفقير  
من يسند الظالمين فى أحلام يقظتهم  
الفازلين من المحال رؤى عجيبه؟

ويوحى الضباب والمطر والكهف والصقيع واللاجئون الى فدوى طوقان  
بقصيدة ( رقية ) فتحاول أن تجسد مظاهر ذل اللاجئ وتشرد، وحرمانه  
فى حياته الجديدة :

... هنالك تحت الضباب المسف والأرض غرقى يهدق المطر (١)  
كان الريحاب الملى يحسون السحاب تهكى شقاء البشر  
هنالك ضم ( رقية ) كهف رهيب عميق كجحى القدر  
تدور به لفحات الصقيع فيوشك يضطك حتى الصخر  
وتجسد حتى عروق الحياة ويطفأ فيها الدم المستمر  
( رقية ) يا قصة من مآسى الحى سطرتها أكف الشير  
وباصوة من رسوم التشرد والذل والصدات الاخر  
طنى القسرفانطرحت هيكلا شقى الظلال شقى الصور

وفى منتصف الخمسينيات ساد العالم المموى حماس طاغ ، ضالاً ،  
قلب الشاعرة الفلسطينية - مثلما ملأ قلوب غيرها من الشعراء - فاندفعت  
تشارك الجماهير المموية احساسها بأنها زاحقة على فلسطين لتحريرها  
من الفاصيين ، ويتضخم هذا الاحساس أكثر وأكثر بعد أن أخذت  
تتلور لدى الجماهير المموية صووة البطل المنقذ (٢) ، العترة بصووة  
الفتاح المموى القديم . وفى رؤية سطحة للمستقبل ، تقول فدوى طوقان

(١) ديوان وحدى مع الايام ... مرجع سابق ص ١٤٤ .  
(٢) المرحوم جمال عبد الناصر .

مبشرة وطنها بفجر قريب :

(١) ... ستجلى الخمة يا موطنى ويمسح الفجر غواشى الظلم

والأمل الظام مهمل ذوى سوف يسوى بلمهيب ودم

فالجوهر الكائن فى أمتى ما يأتلى يحدل معنى الصوم

ذلك أن الاحرار لا يقيمون على ضم ، ولا بد للمحب من ثأر قريب :

... لكن للثأر غدا هبلة جارة الهول عصفاء عصم

فالقصة الصماء قد الهبت فى كل حرجة تضطرم

لن يقعد الاحرار عن ثأرهم وفى دم الاحرار تغلى النقم

(٢) أما الشاعرة هدية عبد الهادى : ، فتذكر العالم بأنه سيمرى الصجب

حين تنور الجماهير المصرية ، مقطعة أصفاد الممبودية :

(٣) ... سيمرى العالم منا عجباً ان عزنا عزفاً (٤) قل الحديد

وتحم الكون أمجاد لنا من صداها باتت الأرض تيمد

لست أرض الميمرى دنيا الخنا لست أرضى حمل أصفاد المبيد

بت بركانا يدوى باللظى ملو جمر وثأر ووعيد

(١) ديوان وحدى مع الايام ... مرجع سابق ص ١٣٦ .

(٢) من مواليد قوية عراة قضاً جئين ، ولدت عام ١٩١٩ ، وأنهت دراستها الابتدائية فى جئين ، وبعدها واصلت تثقيف نفسها ، عملت مدرسة فى عدة مدارس ابتدائية واعدادية ، ثم مديرة مدرسة وهى تقسيم حالياً فى الجمهورية العراقية . ولها أربعة دواوين شعرية مطبوعة .

— رسالة شخصية مرسلة الى الباحث بتاريخ ١٧ تشرين الأول "اكتوبر"

١٩٧٧

(٣) مما الى القصة " تمثيلات وشعر " مطبعة المعارف . القدس ( د . ت )

ص ٩٢ .

وتتوعد الفاضلين وتستعملهم يوما قريبا :

- (١) ... سأشيب ناقصة أمزق صرحهم وجوانبهم  
سأشور كالبركان صب على الوجود مصائبهم  
يا ورح خصمى من غد يا ورحهم من غاضبه

وتمثل الشاعرة دعدا كيالى موطنها بخلاص قريب :

- (٢) ... فلسطين يا مهبط الأنبياء ومصرى النبی نبی المرب  
اننا لم نندك فامنا بمرب ولسنا بنى الخالدين النجب  
ولسنا الاياة ولسنا الكصاة ولسنا الضراغم فى كل حرب

وفى حماس طاغ تخاطب الوطن والشعب فتقول :

- ... فيا وطنى يا عرين الاسود سيرجع قومك ما قد عصب  
وسوف نجعم كل الحشود وثأر من أهانوا المرب  
وسوف نلقنهم أى درس عسير سيبقى حديث الحقب  
غدا سنمود ، غدا سنمود فيا شعب هلل ومقلب طب

وفى وسط العد الحماسى هذا ، كانت فلسطين قائمة فى النفوس  
دوما ، تميش مع الناس فى كل فعل بهوى وبلاوى ، وصارت " النكبة "  
ومؤامرات الاستعمار التى لاتقطع دروسا وعبرا يتذكرها الشمر " فى كل  
مناسبة ، وشاركت الشاعرة بقسط وافر من قصائد الغاسبات ، متجذدة  
من الذكرى سلوى وتمييزا لها عن فهم حركة الواقع من حولها سياسية  
كانت أو اجتماعية :

- (١) مما الى اللقة " تعثليات وشمر " مطبعة المعارف . القدس ( د ٥٠ ت )

ص ٨٦ .

- (٢) ديوان ولم تعطرى ياغيوم ، دار العلم للملايين ، بيروت ( د ٥٠ ت ) ،

ص ١٤٢ .

تقول عديّة عهد الهادى فى احدى قصائدها بمناسبة ( وعد بلفور ) :

- (١) ٠٠٠ وذكرته وعدا تصيح حروفه هل فى الكهائر مثل بيع شموڤ  
بيع الثرى المحبوب وهو مقدس وله من الامجاد كل نصيب  
واقيم رغم اباثنا فى ارضنا وطن لقوم السوء والتخريب  
" بلفور " خذها لمنة اهدية من كل جفن ساعد مكروب  
من كل طفل لا يلاقى ملجأ قد اهدوه عن الحى السلوب  
سامزق الوعد المشوم واننى سأشق بالمزم المنيد دروسى  
انى نذرت النفس للقاء غدا وحلفت أن يبقى الجهاد نصيبى

(٢) وتجيش فى صدر أسى طوى ذكريات اليمى ل (١٥) أيار " مايسو " شهر المذلة والخيانة والسواد ، فنقول فى المناسبة :

- (٣) ٠٠٠ ويثيرها فى عمق أعماقى زواجع عاصفات  
وتود لو تحمر ، تدك حصون أعدائى الطفلة  
وتجلجل الذكرى فتتهنّج فى كيانى ثورة  
تشدو غدا يروى السرواة

٠٠٠ أيار يا شهر المذلة والخيانة والسواد  
أيار يا شهر القوافل نازحات فى حـداد

- (١) ديوان مما الى القبة : ٠٠٠ مرجع سابق ص ٨٧ .  
(٢) من مواليد مدينة الناصرة ، درست الانجليزية واليونانية فى مدارسها  
ثم ارتحلت الى عكا ، وهناك درست القرآن الكريم لتتمكن من ناصية  
اللغة العربية . كتبت كثيرا من المقالات الصحفية وشعرتها فى صحف  
فلسطين ومجلاتها . وفى عام ١٩٤٨ نزلت الى بيروت واستقرت  
فيها . لها نشاط ادبى وثقافى واسع .  
- مقابلة شخصية مع الباحث فى بيروت بتاريخ ١٩٧٨/٩/٩ .  
(٣) عبير ومجد ٠٠٠ مرجع سابق ص ٢٤٧ .

أيار .. لا أهلا .. ولكن لا .. فكرك زادنا  
أنا مؤجنا كره أيار بكل حياتنا  
أيار مهلا لا مفر فقى غد تروى الرواة

وتسترجع الشاعرة هيام رمزي الدردنجي<sup>(١)</sup> ذكريات الوطن ، وتري نفسها  
وهى تسير مع شمعها فى موكب ضخم :

... الى سهل حيفا الى " الكرمل " <sup>(٢)</sup>

<sup>(٣)</sup> الى دفة يافا الى الرملة

الى موكب المائدين الالهة الى المجد والنور والمزة  
الى امة ملء عين الزمان تشق الطريق الى القسمة  
جمع معج يسرج الحياة تزكى المسير الى المودة  
... وأجلس فى امسيات الربيع اردد فى المسج انشودتى  
أقول رجمننا نكيد الطفاة الى شط يافا الى بلدتى  
رجمننا نهده عهد الظلام ونهجت مجدك يا أمتى

---

(١) من مواليد مدينة يافا عام ١٩٤٢ . نزلت الى ليبيا اثر ( نكبة ١٩٤٨ ) ،  
وسكنت مع أهلها هناك . أتمت دراستها فى مدينة طرابلس وحصلت  
على اجازة التدريس الخاصة عام ١٩٦٥ . وهيام متزوجة من رجل  
أعمال ليبى ، وتسكن حاليا مع زوجها القاهرة . لها اعمال شعرية  
وقصصية مطبوعة .

- رسالة شخصية الى الباحث بتاريخ ١٥ أيلول " سبتمبر " ١٩٧٧ .

(٢) جبل عال مظل على البحر تمتد مدينة حيفا على سفحه .

(٣) ديوان زهرات من ربيع الممر ، منشورات مكتبة الفرجانى - طرابلس  
ليبيا ط ١ ١٩٦٦ ص ١٧ .

أما سلس الخضر ، فهي دائما على موعد مع الفند ، فلا تمر مناسبة  
أو ذكرى الا وألمحت الى هذا الفند المحمل بالرجاء والأمل ، الفند  
الذى سيبحث فى أوصال شمعها رجع الحياة :

... وغند لنا (١)

لا رب أن غدا لنا

قالدهر دار ، وعاد يلثم فوقنا

والدهر فى دوراته

كالنجم فى جريانه

كالنجم فى جريانه

... واليوم عاد لجفن ناظرنا رئيس من ضياء

واليوم عاد لجفن صابنا رئيس من ضياء

وغدا سيزغ نجفنا

وغدا سيشرق نجفنا

وغدا عظيم يومنا

فند لنا

لا رب أن غدا لنا

وتمر سنوات أخرى بطيئة ثقيلة ، وينتقل اهتمام بعض الشعراء الى  
أحزان الناس وهمومهم ، خاصة بعد أن استقرت عواطفهم وصار فنى  
مقدورهم أن يراقبوا ويتأملوا ، ويحاكوا الامور ، واتجه شعريهم نحو واقعية  
أقرب ، والحواء على تصوير مظاهر الفقر والحرمان فى مشييات اللاجئيين

وما يمتري هؤلاء اللاجئين من شعور بالغربة ، وخوف من المجهول • وقد وصف الدكتور ماهر حسن فهمي هذه الحال التي راح الشمرء يجبرون عنها ، بأنها " •• غربة شعب مزوج بحذاب لانهاية له •• " (١)

ومن الطبيعي أن تشارك الشاعرة في تصوير تلك المظاهر ، دون أن تتحول هذه المشاركة الى هاجس فكري تأملى ، ذلك أنها كتبت مشاهداتها فقط لاتجربة معاناتها الواقعية ، فجاءت <sup>من</sup> مشعرها حسيا من غير أن يستغلها ، هذه الشاعرة فدوى طوقان تصف في قصيدتها " لاجئة في الميد " وضع اللاجئين الفلسطينيين عامة ، وما هو عليه من يؤس ، وما يستشعره من مראה وغربة ، حين تمضى له مناسبة ابتهاج محاولة أن تثير الشفقة عليه وأن تدبى أمله من الأغنياء والمتوفسين بأسلوب يعتمد الوصف الخارجى الذى لا يتفاعل مع النفس ومشاعرها ، تقول الشاعرة :

(٢) ••• أخطاه هذا الميد رف سناه في روح الوجود  
وأشاع في قلب الحياة بشاشة الفجر السميد  
وأراك ما بين الخيام قهمت تغالا شقيـا  
مشهالكا يطوى وراء جموده ألما عتيـا  
يزنو الى اللاشيء •• مفسرطا مع الافق البعيد  
أخطاه مالك ان نظرت الى جموع الماييرين

---

(١) د • ماهر حسن فهمي : الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث  
معهد البحوث والدراسات • جامعة الدول العربية • القاهرة  
١٩٧٠ • ص ٨٦ •

(٢) ديوان وحدي مع الايام ١٠٠ مرجع سابق ص ١٣٨ •



ولمحت أسراب الضحايا من بنات المترفين  
 من كل راقصة الخلقى كادت بنشوتها تطير  
 الميد يضحك في وحياتها ويلتصع السرور  
 أطرقت واجدة كأنك صورة الألم الدفين؟  
 ... اختاه هذا الميد عيد المترفين الهائنين  
 عيد الالى بقصورهم وروجهم قنممين  
 عيد الحلى لا الحار حركهم ولا ذل المصير  
 فكأنهم جثث هناك بلا حياة أو شمر ...

وأبيات تظو من حرارة المعاناة ، تصف الشاعرة هيام رمزي  
 الدردنحى ، كيف يرقد طفل فلسطيني هزيل مع جده الشيخ :  
 (١) ... فى خيفة لمبت بها رژه السنين  
 وبدأ عليها الفقر فى شكل مشين  
 وقد الصغير وقربه شيخ ممين (١)  
 قد هزه الشوق وأضناه الحنين  
 والريح تمبث بالفضاء وتستهين  
 والوجد يقصف والزواجع لا تلين  
 وترفض الشاعرة هذه الحياة المهيبة ، وتتوق بالحياة بديلة  
 ملؤها السعادة والسرور فوق ربوع الديار الحبيبة :

... لا لن نموت ورغم ظلم الظالمين  
 رغم الشقاء الفظ والميش المهيين  
 ومؤامرات الغرب والحق الدفين  
 (١) ديوان زهرات فى ربيع الممر ... مرجع سابق ، ص ٣٧ .

هل سوف نحيا ، سوف نحيا سالمين  
ونعود للأفراح للبلد الأمين  
ونعيش أحرارا أبداً فاتحين

أما الشاعرة كلثوم مالك عرابي<sup>(١)</sup> فقد راحت تحمل نفسها ، وتملئ  
طفلها بالعودة الى الوطن لتلتقي هناك بأبيها الشيخ ، وأخيها الشاب  
وأصها الحزينة :

... اسائل ربي ماذا جنيت لأرقد أرضا غشاها السراب<sup>(٢)</sup>  
وأسكن في خيمة من قماش رخيص وأرقب هذا الدباب  
يحرم علينا كأننا لحوم رمتها الكلاب لبعض الذئاب<sup>(٣)</sup>  
وطفل المبيض يشن ويكي ويغمر خيمتنا باضطراب<sup>(٤)</sup>

ويتسرب دبيب اليأس الى نفسها ويكاد يفقدها الأمل فتسال :

... ترانا سنخرج يوما هناك ونحرق أرضا ثراها يباب؟  
فألقى أبي باسمها في أساء وألقى أخى في ربيع الشباب  
وأوى الحزينة تهكى أسى بقلب لهوف لحطو الاياب  
بنى قريبا نعود ليافا ونهني الهوى ونحوى الرغاب

وفي قصيدة أخرى تحاول الشاعرة ان تحدد ملاح جديدة لهويته  
اللاجئة في غربتها :

(١) كلثوم مالك عرابي : من مواليد مدينة حيفا عام ١٩٣٦ ، تزجت الى بيروت  
بعد النكحة ، وهي تحمل اجازة جامعية في الأدب العربي . لها  
نشاط في حقول الصحافة والاذاعة والأدب . ولها ثلاثة دواوين مطبوعة .  
- من رسالة شخصية الى الباحث بتاريخ ١٧ تشرين الثاني " نوفمبر "  
١٩٧٧ .

(٢) مجلة الافق الجديد - المجلد الثالث - آذار " مارس " ١٩٦٥ .

(١) ... أنا من أنا يا أخى ها هنا

أنا ابنه جوع وعرى حقيقير  
أنا ابنه هذى الخيام التى  
تراها تثنى بصمت انقبور  
أنا ابنه يسوم رهيب أسمى  
ليلقى الخراب برىح نضير  
وييمت رعبا ويلقى الأسى  
ويلقى الدماء ، دماء حفور

وفى أواخر الخمسينيات كثرت أعمال الفداء الفردى ، المجرى ،  
لحالات التمليل والتحفز داخل خيام اللاجئين ، وسروح منتشية بجمال  
الفداء ، وسحره ، تقدم لنا فدوى طوقان صورة عن إحدى العمليات الفدائية  
الفردية ، وتروى قصة "عائد" استهد به الحنين ، وأخذت تلوح لـه  
بروح وطنه ، وهى ملقحة بكوز المنايل وشجر البرتقال ، وتروى عواصف  
لا تستقر من التشريد والضياح طوال سنوات سبح طواها بصبر ذليل فترك  
يوما خيمته :

(٢) ... وأوفى تحت ضياء النجوم

يمشى ويمشى كمن يحلم  
وكان يحنيه برسب شمس  
ثقيل كالآمه ، مظلم

- 
- (١) ديوان مشردة ( د ن ) ، بيروت ١٩٦٤ ص ٥١ .  
(٢) ديوان وجدتها : دار المودة ، بيروت ط ٥ ، ١٩٧٤ ص ٩ .

لقد كان يوسف سب سجين  
انتظار طواها بهجر ذليل  
تخدره عصبة المجرمين  
وترقدته تحت حلم ثقيل

واندفع مخطيا الحدود :

... وما زال يمشى سليب الارادة  
تدفعه قوة لا ترد  
الى أين لم يدر ، كأن الحثين  
نداء السج به وأستبد ...

ولمح أرضه ، وحققت رائحتها الزكية فى أنفه :

... وأهوى على أرضه فى انفعال يشم ثراها  
يعانق أشجارها ويضم لآلى حصارها  
ومرغ كالطفل فى صدرها ألوحى بها وفم  
وألقى على حضنها كل ثقل سمين الألم

ولكن عيون الصدو :

... ربه بنظرة حقد ونقص  
كما يرشق التوحش سهمه  
ومؤق جوف السكون المهيب صدى طلقتين

وحين بدأ الفجر ، ومر بطى الخطى ، شوهدت الأرض :

... مضمخة بنجيع نفوس  
تلف ذراعين مشتاقين  
على جسد هامد مستريح

وفي نظرة تحمل في طياتها رؤى ضبابية للمستقبل ، وأمانى عذبة  
عصية التحقيق ، ترى سلى الخضرا من خلال هذا الفدائى ، ودماؤه  
الزكية بارة أمل وهداية يقظة :

(١)

... ألا تسمعون النداء اللوح

تهارك ذاك النداء وحق الفداء

هورك كف القدر

يثورون بالطموح الرفيع ، ويخاضون للمطام الأغر

ليحمل شذى الفدى بأن دم المرى القليل

يحول شمعاً يضى الفياهب من نوره

ويؤمن شذى أن بأعماق ديجـــــوره

السوف الشـــــموس

ستهتك ستر الظلام المبهـــــوس

وتفتق سدا منيع الحواجز من ســـــوره

ليدفن عمر الضياء المظلم على الجانبين

وفي ظل الحياة الكئيبة التى استغرقت عشر سنوات وثيقا ، وجد  
عدد من الشمرء أن الصالحة التى كانت قائمة بينهم وبين مايجرى قد  
انتهى شوطها ، وحل محلها نفور واژواج وفقدان ثقة ، وكان عليهم والحال  
هذه ، أن يؤدوا مهمات جديدة ، وأن يحولوا شمرهم الى اداة كشف  
للاواقع الزائف ، ويغضخوا للناس الانقسام بين الكلام المخادع والفمـــــل  
الحقيقى .

---

(١) ديوان المودة من النبع الحالم : ... مرجع سابق ، ص ٦١ .

وأصبحت الشاعرة الفلسطينية بخيبة أمل كبيرة ، وتبخرت أحلامها ،  
وصارت تشمر أنها تعيش وسط عالم ملو ، بالكذب والخداع ، فتحولت  
راحتها الى قلق ، واطمئنتها الى شك ، الأمر الذى ولد عندها احباطا  
كبيرا .

وينفذ صبر الشاعرة هيام الدردنحى وهى ترى امتها المصرية  
وقد فقدت علائم الحياة ، والسئون تمضى دون أن ترى الجماهير المصرية  
شيئا يبعث على الفرح ، فتتأدى الرجال الذين تهللت نفوسهم ، وقمدت  
همهم :

... أيا أمة نهشتها الذئاب وجارت عليها يد القذلة (١)  
ونامت عن الفأب عين الاسود فهل آن لليك من يقظة  
الى أين يا قوم تمضى السنون ولا شئ يبعث بالفرحة (٢)  
الى أين يا قوم هذا الضياع وهذا التشدق بالقوة ؟  
الى أين تلك الومود المذاب وتلك القرارات فى الجلسة ؟  
كلام كثير وفمل قليل واوراق (٣) مصقولة الرقمة  
وهى ترى أن :

... فلسطين يا اخوتى ، لاتمرده ولا يشرق السلم فى بلدتى  
بغير السلاح ، بغير النظام بغير المدافع والقوة ...  
أما لكثوم مالك عرابى ، فقد انتكأت على نفسها ، ووجدت فى ذكريات  
الوطن والماضى البعيد ، أغلى مايمر قلبها ، ورؤسها فى غربتها  
ووجدتها ، وغير مايقى على الرباط المقدس الذى يحاول الاعداء والمتخاذلون  
فصم ، فنراها تتأجى وطنها قاتلة :

---

(١) ديوان زهرات من ربيع العمر ... مرجع سابق ، ص ٤٢ .

(١) ... وطنى نذكرك باسمنا تشفى الجراح الدائمة  
 وطنى عهدك منهللا يسقى الشروس النامية  
 وطنى شهابك نائبر تحدره ذكرى قاسية  
 ذكرى التشرد والاسى ذكرى الشجون النافية  
 اذ طمانوك بعدهم وتراجعوا فى ثانية

وتتوسل الشاعرة دعد كىالى للريح أن تروى لوطفها ما شئت عنها  
 وعن وجدها ، فحبه يسرى فى عروقها ، وقلبها الذى يسع الدنيا وأحزانها  
 لن يضيق بموضات شوق الى ربوعه الجميلة :

(٢) ... أيا ريح الشمال صها فؤادى لموطن صهوى وحنين قلبى  
 أيا ريح الشمال فبلغيه تهاجرى وأشواقى وحبى  
 وقولى اننى قدمت وجدا به وفقدت أحلاى ولسبى  
 أيا ريح الشمال ونشقينى اذا ملعدت زهر البرتقال  
 وزهر اللوز والليمون صها ولا تنسى أزاهير الجبال  
 أيا ريح الشمال واسمحينى حنين الطير فى تلك المجال  
 أيا ريح الشمال وخبرينى فانى قد ضمفت من السؤال

وفى السنوات القليلة التى سبقت عام ١٩٦٧ • ازداد تكالب الأعداء  
 على وضع حد للقضية الفلسطينية ، وتدريب أصحابها وتوطئتهم ، وادخال

(١) ديوان مشردة ، ... مرجع سابق ، ص ٣٨ .  
 (<) نقلاً عن : د . كامل السوافيرى : الشمر المبنى الحديث فى مآسة فلسطين  
 مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ط ١ ١٩٦٤ • القاهرة ص ٤٨١ .

اليأس الى قلوبهم من امكانات المودة الى ديارهم ، وطفن جو مسن  
الارهاب المريع ، اختص فيه الفلسطينيون بالحجر الكامل ، على كل تفكير  
بالقضية الا ما كان متمشيا مع المخططات المرسومة ، ووجدت الشعـورة  
الفلسطينية نفسها - كغيرها من الشـعراء - مضطوة في غالب الأحيان  
الى فضح هذه المخططات ، والى مهاجمة بعض الحكام العرب ، واعلان  
النقطة عليهم ، وتصوير عسفهم وخفقهم الحريات الشخصية . وينتـاب  
الشاعرة سلمى الخضراء شـعور مظلـم تحس منه بأنها تـمشي وسط عالم  
شرس ، يـضـى فيه حكام مؤيفون ، فتقول :

... من أحمـد أنفاسي الحقيقة ؟ (١)

وأثار الرجفـة في قلبي

وبغـى ، وعـتـا

وامتـص دـمـى

وتجد نفسها وقد أصبحت لا تقدر على محاكاة الامور ، ولا تتـكـن  
من التزم موقف واضح ثابت ، بعد أن تعادى هؤلاء الحكام في تسفيهة  
عقول الناس وتسخيف آرائهم :

... عـراف الـيـح يـحـبـبـنى

ويـداوـرنـى ويـخـادـعـنى

ويـحـدـث أغـاراً كـسـبـرت

---

(١) مجلة شؤون فلسطينية . العدد الأول ، آذار " مارس " ١٩٧١ ،  
ص ١٠٧ .



فغدا ستشع مجحفة

رايات الشمس على مدنى

وغدا سأحرر من كـ

واكد

أأصدق

وأنا لا أرض ولا أحباب ولا مهاب يطلمنى

وأنا فى اللجة أشع

توتاد السيم بلا سفن

أأصدق

وأنا أفتات على أسمى

أأصدق أن غدا وعد

وسترسخ فى الدنيا قدسى

سأكد

فالحالم هيأت والى

قد عشن فى عرق الرحم

وتضيق دعد كىالى بقيود الأسر التى كهل بها بعض الحكام أبناء

شمها فتقول ساخطه :

(١)

... أخرجتمو لحنى الوليد بقيدكم وحبالك لا أستطيع

---

(١) ديوان ولم تطوى يا غيم ، ... مرجع سابق ، ص ٤٣ .

أشدوا ولا أبكى ولا اهفوا ، ولا أرجوانا ، لا أستطيع  
 بسجونكم هذى الطليقة ، كيف أصنع منه ألوان الميبر ؟  
 وأبشه فى عطر روحى وهى مرفقة الشمور ...  
 الصمت أحيانا يعد جوية لكفى لا أستطيع  
 أشدو بلحن غير لحن الصمت بعد ، وكم أغان كم أغنان  
 أسقطتها من قبل أن تصل الشمور  
 لا تسألونى أن اغرد أو اطلق أو أطير  
 وأنا أعيش هنا بأعماق القبور ...

ويقلب موقف هدية عبد الهادى الى تحد ومطالبة ملحة بمستقبل  
 واضح ، وتصم على أن تحتفظ بآمالها يانعة ، وأن تتمسك بالحق على  
 الرغم من كل الصعاب . فنراها تصرخ :

(١) ... لا ، لن أهون ولو سقانى الدهر كأس الخطب مرا  
 ولتلمن يادهر أنى لم أضق بالخطب صدرا  
 زد ما أردت من الأسى لا ترجمن يادهر حرا  
 أنا ما كهوت ولا رأيت لكبوة الأحرار عذرا  
 وإذا شحذت نصال سيفك تبتغى حبرا وقهرا  
 فأنا لقيتك عنوة ولقيتني يادهر غدرا  
 مهما تناصبتى المدا فلست أبهى أن أنرا

x x x x x x x

(١) ديوان مما الى القفة ، ... مرجع سابق ، ص ٩٥ .



كلما ناديتنى جئت اليك  
بكروزي كلها ملك يديك  
بيتايمى ، بأثارى ، بخصبى  
يا حبيبى ...

وتد نقلتها هذه المشاعر الجديدة ، على حد تمبير الشعرة  
المصرية ملك عبد المئز " ... من مرحلة الفتاة الصغيرة المائدة المطلقة  
الى المرأة التى تمطى وتنع ، مثلما تأخذ ، المرأة التى تملك الينايبس  
والخصب ، وتملك البذل مثلما تملك التلقى ... (١)

وتكاد تكون قصتها الشعرية الطويلة " هو هى " (٢) ، خلاصة صورت  
فيها انطلاقها من أسر التقاليد ، حين تتحدث عن امرأة فلسطينية  
التقت بمناضل مصري على ضفاف النيل ، وعن الحب الذى ربط بينهما ،  
ففى هذه القصيدة " ... تتحول الصوفية من الاستغراق فى الطبيعة ،  
الى الاستغراق فى الحبيب ، ليحبر هذا التحول عن الصراع بين القيد  
واطلاق الحرية ... (٣)

تقول فدوى ياسلوب بسيط عفوى تمتزج به صور الطبيعة بالاحساس  
الانسانى ، والخيال بالحلم :

(٤) ... وأقبل يوم رأيتك فيه  
يظلل وجهك لون الألم

- 
- (١) مجلة الاداب العدد الاول ، كانون الثانى " يناير " ١٩٦١ .  
(٢) ديوان وجدتها ... مرجع سابق ، ص (١١٨ - ١٥٥) .  
(٣) محاضرات فى الشعر الحديث ... مرجع سابق ص ٢٣٠ .  
(٤) ديوان وجدتها ... مرجع سابق ، ص ١٢٢ .

بأفواج عينيك تدنو وتهمد  
أصداء لحن حزين النفس  
فأحسست جذبا غريبا اليك  
يشد كياني روحا ودم  
ومر بقلبي نداء المناصر  
في خفقة عبرت كالطعم  
بأن القادير قد وضعتني  
أمامك

يا ليل هذا قســــــــــــــــم :  
سيهواك قلبي ، سيهواك مــــــــــــــــا  
تنفس عرق به واضطــــــــــــــــم  
هوى سوف يرويه جيل لجيل  
قصائد حب تحدى المدم

ومنا اعتنق الروحان في سُكْرِ غيب لشريرة  
هي في " جزيم " يقصها النوى وهو بطيبة (١)  
وعلى حطم الفراديس الهميدة  
خلف أسوار السمــــــــــــــــاء  
وهناك

في رؤى حطمهما ، رقت غلالات صباح لؤلؤي  
وبدا عش على شاحنة خلف سياج ذهبي

---

(١) جزيم : جبل مطل على مدينة نابلس ، وطيبة : أرض مصر .

عند ينهوع ضياء  
طقفا بالظن والوهم يحمان رحيقه  
وينفيان مع السكرة فى دنيا سحيقة .

أما سلمى الخضراء ، فهى مفتحة فى عواطفها ، سواء تجاه الحبيب  
أو الاشياء ، من حولها ، تقول الناقدة اللبنانية خالدة سميد  
عن شعرها " ٠٠٠ " انه ينبع من مشاعر ريانة ، طائفة ، أرتوت حتى باتت  
تل المطاء ، وتشتاق الحرمان والتنى " ٠٠٠ " (١)

والقارى لشعرها يحس الفهدو فى قصائدها الحاطفية ، وبالايقاع  
الثقيل المعبر بعمق مما ينفلج فى نفس المرأة من أحاسيس ، يضطربها  
مجتمها الى أن تدارسها وتكتبها ، تقول سلمى مخاطبة الرجل :

٠٠٠ الوجد فى عينيك نمار تضرع (٢)

ينوى ، ويطلب يستند ويستجيب ويحكم  
أما بأعيننا ، فان الوجد لفرز مهمهم  
وحيرة النفس العميقة موطنة  
دكا كالأحزان هادئة النماء  
أمرأجها المتلهفات الى الحياة  
يملحن فى صمت صدى الآهات فى أغوارها  
فكان هذى النفس ينهوع الهيام ومدفنه  
تؤى الثمار ولا تطيق وشاية بشمارها

(١) شاكر النابلسى : فدوى طوقان فى الشعر الارذنى الحديث - الدار  
القرنية للطباعة والنشر - القاهرة ( د . ت ) ص ٣٤  
(٢) ديوان المودة من النبع الحالم ٠٠٠ مرجع سابق ، ص ٨١ .

وتميش الشاعرة الممر ، لا تحظى بمن تهوى ، سوى فى أطراف  
الذكريات ، والسعادة فى نظرها دنيا محرومة ، والشقاء قدر مكتوب ، والأيام  
وحدة ووحشة وغربة :

- (١) ... ولأنت وحدك أنت وحدك دون محراب المصادة  
والرحشة الصماء تفرق ليلك المر الطويل  
محجوبة عن روحك النسمان أضواء السعادة  
فاقتى بقية كبرياتك واصمتى .. صبر جنيل  
... أبداً أسيرة حاجة تيقن صامدة غريبة  
هناك مظلمة ، ومحتوم عليك ولو جهرا  
فانسى نجيماً لاح فى أفق على دنيا قريبة  
قلبي .. غيومك قصة عمقت ولفظ مستبد  
أبكى عليك وأتقى نجواك ما من ذاك بعد  
فاهداً .. فيومك قصة عمقت وحكم لا يسرد

ويكاد الأسر المفضى ، والنخبة الموحشة ، يحتصران قلب الشاعرة  
فتغاطب جارها " الراهب " الذى كان يخرج كل مساء الى سطح الديار  
أمام نافذة بيتها فى ( مدريد ) :

- ... رأيتك تخشى عليك لحاظى  
(٢) فتمرض عني كالهارب  
أما اسطمت بعد المراس الطويل  
خلاصاً من اللهب الراغب

---

(١) ديوان المودة من الذبح العالم ... مرجع سابق ، ص ١٩٦ .  
(٢) المرجع السابق من ١١ .

أدّام آدم فسى كــــل درب  
 يمحش أسير الهوى الساغب  
 يخاف الفواية يا ضعفــــ  
 ولو كان فى هدة الراهب  
 رويدك لاتمحش من فتــــة  
 تقدها بقة الواجب  
 فقلبى طــــل برى الهوى  
 وخصرى تمز على الشارب  
 ... كلانا وحيد فيا وحشــــتى  
 غريبة دار بلا صاحب

ولمل أجل ما فى شمر كلثم مالك عرابى حديثها عن عواطفها  
 الرثانة ، ذات الشفافية الرقيقة ، وانسياقها وراء قلبها المشاق ، لحبيب  
 أسطورى الجمال :

(١) ... عينا رفيقى زورق يخيب بى  
 فى رحلة خرسمة السداق  
 أغرق فى دنياهما وأتمب  
 وليدة المناء  
 توحش بى ، أحسن بى  
 إغشاه ، إغشاه ... غيوم

---

(١) ديوان مشردة ١٠٠٩ مرجع سابق ، ص ٩٥ .



مطـــــر ، مطـــــر

وأستفـــــيق

وتسترجع اللحظات الحلوة التي قضتها بين ذراعيه :

•• تلفنى ، تطير بـــــى

أحس أننى أسامر النجوم

عصفورة آتية

وأقطبى النسيم

وهمسك الريح

وسنة أنظمتها

أودعها ، قصائدى المبهمة ••

وحين شور فى نفس دعد كىالى نوازع الشباب ، وتسترجع ذكريات

الصبا ، تدفق مشاعر قلبها المتوهجة / تنادى :

( ١ )  
... يا بحر

وجهى يشبه وجهك ساعة صفوك

لكن لى آفاق يا بحر لى أعماق

مثلك

يتوهج فى اللهب ، كما تتوهج فىك

شمس المرجان

ومضعة وجهى تشرق شمس الحب كما يتمكن عليك

ضوء الشمس الفتان

\* . \* \*

( ١ ) ديوان ولم تطرى يا غيوم ••• مرجع سابق ، ص ٧٤ .

جاء تكون الشعر الفلسطيني في الأرض المحتلة بحد عام النكبة بالغ الخصوصية ، فقد حمل هم المواجهة المباشرة ، والقمع الشامل ، والحصار الثقافي الصهيوني يشقى أنواعه وأساليبه . ويعد الاحتلال ، وعلى وجه التحديد عام ١٩٥٤ ، ثم تأسيس (رابطة شعراء العربية) وبدأت المهرجانات الشعرية تقام في القرى العربية ، وأخذت مظاهر التحول تهدو تدريجيا على ما يكتبه الشعراء العرب هناك ، ذلك أن تأسيس هذه الرابطة كان نقطة تحول في الشعر الفلسطيني ، فقد نقلت الشعراء مباشرة من عزلتهم التي انكأوا فيها على انفسهم الى صفوف الجماهير في كل مكان ، فوقوا على حاجات الناس النفسية والمادية ، مما ولد تفاعلا حيا بينهم جعل الشاعر يقف في قلب الصورة ، ويستلهم مادته الشعرية من الحياة نفسها بكل مظاهرها وألوانها المختلفة ، حتى غدا الشعر صوتا جماعيا شاملا ، وممارسة سياسية مباشرة ، وتوجه الشعراء الى تحريض الناس والهأب عواطفهم ، وحشهم على التعلق بالأرض ، وعلى الانتماء القوي ، والالتحام بأية منجزات حقيقية في المحيط العربي .

ولقد كان للعلاقة الصادقة بين الجماهير والشاعر في الأرض المحتلة دور رئيس في تحديد نوع الشعر ، وجنس الشعراء أيضا ، ذلك أن هذه العلاقة ظلت مباشرة ولمست من خلال كتاب أو صحيفة ، فكانت الساحات العامة والقرى ، والمنتديات والاحتفالات العامة ، دار النشر للشاعر ، وديوانا لقصائده ، الأمر الذي تطلب لونا معيناً من الشعر يسيطر عليه الحماس الدافق ، والنبرة الخطابية ، والصراخ المتوتر ، كما تطلب أيضا سلوكا خاصا من الشاعر كان فيه دائما عزيمة للسجن ومواجهة

نوازع الشر ، سلوكا لا يتسنى للمرأة هناك أن تمارسه ، خاصة وأنها تعيش وسط أقلية عربية تحاول أن تتمسك بتقاليدها وطاداتها ، وتدرا عنها كسل ما يخدم وجه هويتها القوية . لهذا لم تسجل لنا هذه المرحلة صوتها نسويا شاعرا في الأرض المحتلة يشارك أصوات الشعراء في قتل الصمت من حولهم ، ودحر مشاعر الاحباط والضيق من نفوس الجماهير .

\* \* \*

تمهيا لكثير من الشوارع الفلسطينية أن يتقلن عبر أقطار عربية وأجنبية كثيرة ، فتبكن من الوقوف على أنواع من الثقافات الفكرية ، والاطلاع على تيارات المدارس الأدبية المختلفة ، كما اتاحت لهن فرض الاطلاع على انجازات رواد الشعر العربي الحديث من أمثال نازك الملائكة والسياب وصالح عبدالصبور وغيرهم . وقد طمحت معظم الشوارع الى التجديد فسى شكل القصيدة ، دون أن يقتيدن بحدود شكلية معينة ، فمن التزام بمسود الشعر ، الى تنوع في نظام القوافي أو اتخاذ المقطع ( Stanza ) الوحدة البنائية للقصيدة ، ومن وحدة بيت الى وحدة موقف ومن اعتماد البهر الخليلي الى اعتماد التضميلة المروضة الواحدة ، الأمر الذي أكسب قصائدهن ملامح متوجعة وجعل منها برزخا بين التقليد والتجديد ممن غير أن تظهر بطابع مستقل يشكل مدرسة واضحة المعالم . وعلى الرغم من الصوت الخاص الذي طبع عطاء الشاعرة الفلسطينية ، ألا أن غالبية قصائدها تكاد تفرق في التقرير والسطحية ، وكثيرا ما تتضخم الذات غير المتفاعلة فسى هذه القصائد لتصبح وحدها نقطة البداية والنهاية ، ومحورا تدور حوله الشاعرة ، دون عمق في الاحساس أو اتساع في الرؤية أو قدرة على طمس

الحدود الفاصلة بين التجربة الشخصية والقضية العامة "٠٠" وحسين  
تتضخم الذات ، ويتعامل الشاعر مع الأحداث من حيث كونها أهمـاـدا  
خارجية لا تدخل فى تركيب النفس ، ولا تلتمح مع حرارة الانفعال الشخصى  
فانه يقع فى سلبية الانغلاق ، وعندما تفقد الأشياء حجمها الحقيقى  
وتصبح الامور فى كثير من الأحيان قائمة ، ولا يلح فى انتاج الشاعر  
أى صدى لرؤية جديدة "٠٠" (١)

ولعل هذا مايفسر لنا عدم تمكن معظم شاعر هذه المرحلة من  
نقل صورة واقعية صادقة لمشاعر الانسان الفلسطينى فى مقامه ، ولوضعه  
النفسى ، وعلاقته بالآخرين ونظرة الى المستقبل ، اذ ظلت تفاصيل  
قسماته غائبة الى حد كبير .

x x x

---

(١) د . عبد المحسن طه بدر : حول الاديب والواقع - دراسة تطبيقية -  
دار المعرفة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧١ ، ص ٣٤ .

### الفصل الثالث

---

المرحلة الثالثة ١٩٦٧ - ١٩٧٤

فكس الشمر<sup>١</sup> الحرب عامة والفلسطينيون خاصة واقع المستعمرات التي سبقت (حرب حزيران "يونيو ١٩٦٧) واتخذوا منه موقفا فيه تمسك عليه ، وادانته له ، الا أن موقفهم هذا لم يكن نابعا عن التزام ثابت أو معين ، وانما عن تصور فئدى قائم على نوبات عاطفية تأتى وتغيب .

وبالقدر الذى ظلت فيه الشواعر الفلسطينية محافظات على نسقهم الشمرى ، من اصدار للأحكام المأمة ، وتصوير للانفعالات الذاتية والرؤية التقليدية ، فان بعضهم قد نجح نجاحا نسبيا فى تقديم بمض النماذج الشمرية ، بلا بهرجة من لفظ أو تضخيم لاحساس ، ولعل أفضل هذه النماذج وأكثرها التحاما بالواقع ، قصيدة للشاعرة فدوى طوقان بعنوان : " اردنية فلسطينية تميش فى انجلترا " ، فقد تمكنت فدوى فى هذه القصيدة من جعل ذاتها الخاصة مطلقا الى العام ، حين عرضت فاجعة الانسان الفلسطيني ، وضياح هويته من غير انفعال أو عودة الى ماض ، أو هرب نحو مجهول ، وتبدأ القصيدة بسؤال يسأله انجليزى عن وطن الشعاعرة ، ومن هذا السؤال تنتقل فجأة لتجد أنفسنا أمام القضية ، قضية السذات ملتحة بقضية الشعب كله ، تقول :

(١) طقس كيب

وسماؤنا أهدا ضبابية

من أين ؟ أسبانية ؟

- كلا من ... الاردن

- عفوا من الاردن ؟ لا أنهم ..

(١) امام الباب المخلق : منشورات دار الاداب ، بيروت ط ١ ، ١٩٦٧

- أنا من ربابي القدس

وطن السنا والشمس

- يا ٠٠٠ يا عرفت ، اذن يهودية

يا طمعة أهوت على كهدي صماء وحشية

وتتابع الشاعرة فتسجل عجزها عن تحقيق هويتها ، وهوية شعبها

المشرد :

٠٠٠ انى من القوم الذين

من الجذور اظلموا ، من الجذور

وأصبحوا على مدايح الرياح

مبشرين ها هنا وما هنا

لا ينتمون

الى وطن .

حقيقة فيها نغالط النفوس

ندعى

أنا كهاقي الآخرين

قوم بلا وطن

وعندما وقعت ( هزيمة جزيران " يونيو " ١٩٦٧ ) بثقلها القاسى

على الحرب ، أحدثت تمطقات عميقة على الصعيد السياسى والممكبرى

والأدبى عامة ، وشكلت هذه ( الهزيمة ) خطأ محوريا فى ساحة الكلمة

المصرية سواء فى النشر أو الشعر ، واستطلعت أن تعدل على عيون بعض

الشعراء العرب ، ستارا من التعمية ، حتى بدت لهم وكأنها الحقيقة

الوحيدة ، وأنها قدر غيبى لا خلاص منه ، لذا جاءت جل قصائد ههنا

حولها وحول الحروب الخاطفة التي وقعت ، ممتورة الصلة بالمستقبل ، بل وبالماضى أيضا ، ولم تلامس هذه القصائد الا سطوح الأشياء ، ولم تتوغل الى ما تحت الأنقاض . أما الشعراء الفلسطينيون فقد كانوا أكثر قربا من الحقيقة التي رأوها ، وأقرب استجابة والتحاما بالواقع الجديد ، فحاولوا استخدامه في اغناء تجاربهم وتجسيد معاناتهم الفنية ، وتمكنوا الى حد كبير من تحية الفراغ الذى أحدثه ضمور الحركة الشعرية المربىسة ، وتراجعها فى عملية بحث عن الذات ، فكان شعرهم فى هذه المرحلة هو شعر الواقع الجديد وصوته المميز .

وروقت الشاعرة الفلسطينية تواجه نفسها وما يدور حولها فى محاولة صعبة للخروج من دائرة الانغلاق وأسر الرؤية التقليدية ، فنقد اللحظات الاولى للاحتلال ، أخذت تواكب الأحداث مواكبة تكاد تكون تفصيلية ، وتصوغ بعض ملامح الواقع الجديد شعرا يتصف بالحضور الكامل والمعاشة الصادقة لهموم الناس وأحزانهم ، وأصبح الوطن عندها عذابا روحيا ونحما دافعا لاستمرار الحياة فى عروقها ، ويتشابهك صوت الشاعرة فدوى طوقان مع أصوات الشعراء فى الوطن المحتل وتتصدى للانسحاق المجازى الذى خلفته ( الهزيمة ) المقاطولة فى النفوس ، مؤكدة أن خسارة معركة لاتمنى بالضرورة خسارة الحرب وانتهاء الرجال ، تقول فدوى :

( ١ )

... هو الشجرة

والجذع الطود تحطم ، لم تبقى

الأنسواء

---

(١) ديوان الليل والفرسان : منشورات دار الادب بيروت ط ١ ، ١٩٦٩ ، ص ١٨ .



باقية تحياها الشجرة  
هـوت الشجرة؟  
غفو جدنا الحـمراء  
غفو جذور مرتوية  
ينهيد سفحه الأشـلاء  
غفو جذور عريضة  
توغل كصخور الأعماق  
وتمد بحمدا في الأعماق  
ستقوم الشجرة  
ستقوم الشجرة والأغصان  
ستدو في الشمس وتخضر  
وستورق ضحكات الشجرة  
في وجه الشمس .....

وتفنى الشاعرة ليلي المقدسية <sup>(١)</sup> ، للوطن الذي ما انفك يواصل  
الازهار والاشمار برغم مآول الهدم ، وصور الموت والدمار وطعن تاريخه  
العبري ، وتشال في خاطرها كل أحلام الوردية ، حين تقع عينها على  
سفوح ( جبل الكرمل ) بعد مرور عشرين عاما على فراقه :

(١) هي الشاعرة سميرة الخطيب ، من مدينة القدس ، ولدت  
عام ١٩٤٨ وأنهت دراستها الابتدائية والثانوية فيها ، ثم أرتطت إلى  
امريكا وقضت ثلاث سنوات في دراسة الهندسة الميكانيكية ، عملت  
مساعدة ادارة في التعليم بالقدس المحتلة عام ٦٩ - ٧٣ ، ثم تولت  
ادارة مكتب ( الكويكرز ) للخدمات المجانية في القدس . لها مجموعة  
كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية . ولها ديوان شعر مطبوع بعنوان  
القرية الزائفة - مقابلة شخصية مع الباحث في مدينة عمان بتاريخ

(۱) ... یا کرملی

غامرت کی آتیـــــ

أتقنت التحدى

عشرون عاما في الأسى

أتقنت ... أتقنت التحدى

... وطن على جناتـــــ

أرتاح من سيري الطويل

وطن لكل مواطن الدنيا جميل

وطن كريم

يحط الشمار لأمله ... لا للدخيل

ويظل يورث خيره لبنية جيلا بعد جيل

... والهفتى يا کرملی

أنا في هضاك كاليتيمـــــ

لفتى بمعصم لها وقع الجيمة

وخلـــــى وأجـــــمة

مذبـــــة

مقيـــــمة

فالام يا وطنى الام

يصفا ضحك الهزيمة ٢١.

---

(۱) دیوان القرية الزاوية : منشورات دار الفكر الجديد ، القدس ط ۲

ويوم أن المحتلين يطعمون الصبح في كل ربوع الوطن ، ويخفقون  
نداءات الأرض الممتالية ، فان الشاعرة ليلى علوش <sup>(١)</sup> ، تقف بثبات وعزم  
صارخة في وجه الدخيل :

(١)  
... يا اله الشوك حـدق  
رغم سقمى  
سأدى ما زال أقسى  
خلفى اللحن ضرر  
انما ذاك الهديـر  
خلف باب الليل أقسى  
... في أنتظار الفجر أقسى  
دائما ، رغم المأسى  
دائما أقسى وأقوى ...

يبقى الوطن وجدانا داميا في كيان الناس ، وتخلط في نفوسهم  
مشاعر عنيفة من القهر والحقد على المدو ، وتكثب الشواغر جرائم النازيين  
ويطشهم بدما ، أعصابهن ، ويهزأن باجرامه القمعية ، وأحكامه التمسقية  
التي يصدرها بلا تمييز على الرجال والأطفال والنساء ، ويمتلئ قلب  
المدو غملا وهو يرى السخيرة وعدم الهالة التي يقفها هذا الشعب

---

(١) ليلى علوش : من مدينة القدس ، ولدت عام ١٩٤٨ في عمان ، وأنهت  
دراساتها الابتدائية في مدارسها والثانوية في مدينة القدس ، التحقت  
بالجامعة ولكنها انقطعت عنها بسبب أحداث ١٩٦٧ . عملت مدرسة  
واغتلت بالصحافة والرسم . ولها مقالات أدبية منشورة . وأرسمت  
دواوين شعرية مطبوعة .

— رسالة شخصية الى الباحث بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٦ .  
(٢) ديوان بهار على الجرج المفتوح : المطبعة الفنية — القدس ، ١٩٧١ ،  
ص ١٩ .

المقام ، وتصور لنا الشاعرة زينب حش (١) ، موقف أحد الصامدين وهو يستمع الى الحكم الصادر بحقه من احدى المحاكم العسكرية :

(٢)

... احكم بالمجسـن

احكم بالنفسـى

احكم بالمـوت

فيلادى بالسـورد غـنية

وشذاها يحرق حـياة

وغـدا عنكم

وغدا عن نصركم المزعـوم

فغدا سيطل الفجر

وغدا سيهل الفـصـر

فاحكم ما شئت

فلن أمـسـن

وحين برزت بفادق الفدائيين بعد ثلاثة أشهر من ( الهزيمة ) لتقوم بأول رد على على المدو ، شكل الشمرء للفداء والفدائيين صوتا خاصا زعجه فى خارطة الشعر العربى ، وأخذت الشاعرة الفلسطينية تمجيد بطولات الفدائيين وتصف ولادتهم من أعماق الحجز ، وتتغنى الشاعرة

(١) زينب حش : من قرية بيت دجن ، قضاء يافا ولدت عام ١٩٤١ وتزوجت مع أهلها وهى صغيرة اثر النكبة ، وسكنت مدينة نابلس . أنهت دراستها الابتدائية والثانوية هناك ، وحصلت على إجازتها الجامعية فى الادب الانجليزى من جامعة دمشق . تعمل حاليا مشرفة تربية فى مدينة رام الله .

- رسالة شخصية مرسلة الى الباحث من الشاعرة بتاريخ ١٩٧٧/٧/١ .  
(٢) جريدة الاتحاد : الممدد (١٦) السنة (٢٥) . تاريخ ٩ تموز - يوليو سنة ١٩٦٨ .

هدية عهد الهادى بأولئك الرجال الذين اختاروا طريقهم ، وعشقوا الصوت  
فوق الأرض الطيبة كى ييمثوا المشب على ترابها ، والأزهار بين يدى  
أطفالها ، وتصور استبسالهم فى ( معركة الكرامة ) (١) ، وما صنوه ممن  
بطولات ، تقول :

... حملوا الخضاب مطييا وممطرا  
وتسابقوا فى موكب غلى الثرى (٢)

هذى عروس المجد حان زفافها  
لست ليموم المرس ثوبا أحمر  
وتجمعت حول المرس فـوارس  
من أهلها كى تطعن وتفخر  
... يا من وقفت بحرسها متأهبا

ومدججا فى ساحها ومكبها  
من أنت ؟ مثل النسر ألا أنـه  
عرق الجهاد علا جبيننا أسمر  
من أنت ؟ كالفولاذ تمسك مدفعـا

وقهضت أرى الحديد تكسرا  
لله أنت ، وما لروعـة صامـد  
لله أنت برزت سيفا مشهرا

(١) معركة الكرامة : معركة عنيفة دارت حول مخيم كبير للاجئين الفلسطينيين  
على الضفة الشرقية لنهر الأردن ، بين المدو الصهيونى من جهة

ومقاتلى ( فتح ) وقطاعات من الجيش الاردنى من جهة أخرى وذلك  
بتاريخ ٢١ اذار ( مارس ) ١٩٦٨ ، وقد أسفرت المعركة عن انسحاب  
المدو بعد أن خلف وراءه عددا كبيرا من القتلى والسلاح .

(٢) رجال من صخور : جمعية المسرح العربى الفلسطينى بيروت -  
١٩٦٩ ص ٢١ .

أنت الفدائي ، والفدائي طيممة

في اعماق الأعماق لن يتغيرا

وما دام الناس يحبون الفدائيين ، فلا بد أن يزهر في نفوسهم الفرح  
المائد من سنوات الضربة والتشرد . وأن يولد من فوهات البنادق تاريخ  
جديد ، تقول الشاعرة مى صايغ<sup>(١)</sup> ، في صورة الكرامة أيضا :

(٢)  
و (بهيت لحم)

حدث الجيران عن نجم جديد

يستوى فوق الكرامة

وبأن جبرائيل بشر ضفة الاردن

لعطاه علامة

هي غصن زيتون . . . ورشاش

وحريمة

واسم فتح

فالليل ينقش في حوافي الصبح تاريخا جديدا

تتلاحق الخفقات جذلي في عميق النهار

طوى للضفاف الواشات الأرض

تقطع المأساة

من جذور الدموع

(١) مى صايغ : من مواليد مدينة غزة عام ١٩٤٠ . أنهت دراستها الثانوية فيها ثم انتقلت الى القاهرة ، وحصلت على إجازتها الجامعية في اللغة العربية وآدابها من جامعة القاهرة . نظمت الشعر في سن مبكرة ولها ثلاثة ديوانين مطبوعة . وبعد عام ١٩٦٧ وجدت لها مكانا في صفوف (فتح) .

- رسالة شخصية مرسلة الى الباحث من الشاعرة بتاريخ ١٩٧٨/٤/٣ .  
(٢) ديوان اكليل الشوك : دار الطليعة بيروت ١٩٦٩ ص ٨٧ .



وتجسد الشاعرة فدوى طوقان الحلاقة الوثيقة بين الفدائى  
 الفلسطينى والأرض ، الفدائى الجديد الذى يحمل هم شعبه وأرضه وكل  
 أشتات المعنى المهمشة ، على نحو يختلف أشد الاختلاف عن فدائى  
 الخمسينيات <sup>(١)</sup> ، ذلك المغترب بلا سلاح سوى الذكريات . ان فدائى  
 الثورة الجديد ، قد ملح نفسه بالسلاح الذى يفهمه العدو ، ولم  
 يذهب وحيدا الى أرضه وإنما بمصاحبة رفاق يقاتلون ، فلا ترسم دماؤه  
 على الأرض الحبيبة شاهد قبره ، وإنما ترسم علامة الشوط الذى تقطعه  
 رحلة الشعب نحو هدفه العظيم . وتتحدث فدوى عن معركة الفدائيين  
 فى قرية ( طوباس ) <sup>(٢)</sup> وعن استشهاد الفدائى البطل ( مازن أبوغزالة )  
 الذى غطى انسحاب رفاقه من أرض المعركة التى استمرت ثلاثة أيام ، ثم  
 فجر نفسه ومزق معه عددا من جنود الأعداء المحيطين به ، تقول :  
 ... وهب مازن الفتى الشجاع <sup>(٣)</sup>

يحمل عبء حمـه

وكل هم أرضه وشعبه

وكل أشتات المعنى المهمشة

ماض أنا أمـه

ماض مع الرفاق

لمعدى

راض عن المصير

(١) ينظر الجزء الذى ائتمناه من قصيدة ( نداء الأرض ) ص ( ٩٣ ) من  
 هذه الدراسة .

(٢) قرية فى قضاء جنين .

(٣) ديوان امام الباب المنفلق ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .



أحمله كصخرة مشدودة بحنقى  
فمن هنا منطلقى  
وكل ما لدى ، كل النبض  
والحب والايثار والمعبادة  
أبذله ، لأجلها ، للأرض  
مهرا ، فما أعز منك يسا  
اماء الا الأرض .....  
.....

ولملم صور الموت الذى يخيم على الوطن ، والرجال الذين يصبرون  
الليل وهم يحملون فى قلوبهم الحياة والحب والايمان ، من أكثر الصور  
التي تستحوذ على ذاكرة مى صايغ :

(١) ... حين يصير الموت رفيقا

فوق وجعه الأحباب كخيط شمع غارب  
حين تصبح حدود بلادى ، أجنحة الطيارات .. الأرقام  
الأوراق السريسة

وتصير نوافذها أبعد من شوقى

أبعد من حبنى

هل يكفى أن تبسط كل حدود الأفق القزحية؟ ...

وعلى الرغم من كل أنواع التشكيل والاضطهاد الذى ابتلى به الانسان  
الفلسطينى واكوى بشاره ، فانه ثابت كالصخرة ، باق كبقاء الأرض . وترينا  
فدوى طوقان نموذجا لهذا الانسان فى قصيدتها ( حمزة ) الذى التقى

---

(١) ديوان قصائد حب لاسم مطارد : دار الطليعة - بيروت ١٩٧٢ ، ص

بها ذات يوم وهى تتخبط (فى تيه الهزيمة ٠٠) فيحدثها عن الأرض التى  
(تحصدها نار الجريحة ٠٠) والتى ستبت (الشعب المقاتل ٠٠٠) تقول  
الشاعرة :

(١)  
٠٠٠ دارت الايام لم ألتق فيها بأبن عمسى  
غير أنى كنت أدري

أن بطن الأرض تملو تملد  
بمناض وميلاد جديد

ويزداد صمود (حمزة) ، كما لو أنه لا يتمض لهذا الاضطهاد  
والحسف النازى :

٠٠٠ كانت الخمسة والستون عام  
صخرة صماء تستوطن ظهيرة  
حين ألقى حاكم البلدة أمره  
(انصفوا الدار) وشهدوا  
ابنه فى غرفة التعذيب  
القوى

حاكم البلدة أمره  
ثم قام

يتخفى بمعانى الحب والأمن واحلال السلام

وعلى مرأى من عيون الجند ، وقيل أن يخلى (حمزة) داره ، وقف  
على شرفتها وادى بأنه وأولاده فداء فلسطين وتهتز أعصاب البلدة  
ويسيطر عليها الخشوع وتضى :

---

(١) ديوان الليل والفرسان ، ٠٠٠ مرجع سابق ص ٨٩ .

... ساعة وأرتمت ثم هوت

غرف الدار الشهيدة

ويجتاز ( حزة ) التجربة القاسية بصمود وكبرياء ، ويبقى مرفوع

الرأس :

... أمس أبصرت ابن عمى فى الطريق

يدفع الخطو بمزم ويقين

لم يزل حمزة مرفوع الجبين

وكان لتجربة ( أيلول " سبتمبر )<sup>(١)</sup> ، وما تلاها من اجراءات شرسة

استهدفت الأمل الأخضر الذى تحاول المقاومة الفلسطينية انماءه فى  
النفس الحربية ، أثر عميق فى نفس الشاعرة الفلسطينية ، ولد عندها  
شعورا بالمرارة والتشاؤم ، وأحدث تحويلا وتهديلا فى آمالها وتطلعاتها  
بل لقد أوجد عندها نوعا من ازدهار الرؤية والاحساس ، وجمـل  
شعرها حافلا بصور متناقضة تعبر عن المذاب وخيبة الأمل وعدم الثقة  
بالنفس ، والثبات والتشاؤل وإرادة التحدى . ومن هنا عم فى كثير من  
قصائدها نزعات هروبية ، لجأت فيها الشاعرة الى الماضى المجيد تسترجع  
البطولات الحربية والمجد الفابر ، أو الى عرب الأرض المحتلة عام ١٩٤٨  
الذين استطاعوا البقاء تحت وطأة ظروف مضطربة قاسية ، تستلهمهم القوة  
والصبر ، أو الى المستقبل الذى لا ينزع من واقع حى بقدر ما ينبع من  
أمل مهالغ فيه .

---

(١) الشهر الذى وقع فيه الصدام بين المنظمات الفدائية الفلسطينية  
والجيش الاردنى عام ١٩٧٠ .

هذه هيام رمزي الدردنجي ، وقد أمضها الصمت الذليل لما جرى  
ويجرى في الساح الصوبية وخارجها ، تستصرخ (صلاح الدين) و (موسى  
ابن نصير) ، وهددا آخر من أبطال الحرب وقوادهم ، وتستعيد أيام  
دمشق وبغداد والقيروان ، فتقول :

(١)  
... أين (حطين) يا صلاح الدين وأين الملوك بالتهيجان  
أين (موسى) و (طارق بن زياد) كيف دكا محافل الاسبان  
أين (بغداد) أين مجد الخوالى و (دمشق) وجامع (القيروان)  
وقصور (الرشيد) بالحز تزهو بالجنود .. بقوة السلطان  
... أيها الخافلون في الصمت حزنا وبع صمت عن ذلكم أنبانى

وتصف فدوى طوقان الشمور بالمهانة والألم الذى يتموض له المرب  
على أيدي الفزاة ، من خلال موقف تحاول فيه الحصول على تصريح لمبور  
(الجسر) على نهر الاردن الى الضفة الاخرى ، لقد أمضت الشاعرة  
سبع ساعات انتظار في القبيظ اللاتج ، وعرقها يسيل ملحا في جفونها  
والشائم تصم أذنيها (عرب ، فوضى ، كلاب ..) فتتأدى :  
(٢)  
... آه واهمتصصاه

آه يا ثار المشمية  
كل ما أملكه اليوم انتظار  
ما الذى قص جناح الوقت  
من كشح أقدام الظهيرة ؟  
يجلد القبيظ جبينى

(١) ديوان اغنيات للقمر : دار مكتبة الفكر - طرابلس ليبيا ١٩٧٣ ، ص ٢١

(٢) ديوان أمام الباب المخلق ، مرجع سابق ص ٧١ .

عرقى يسقط ملحا في جفونى

آه جرحى

مرغ الجلاذ جرحى فى الرغام

ليست للبراق عينى

آه يا ذل الـ

حنظلا صوت ، مذاق قاتل

حقدى رهيب ، موغل حتى القرار

صخرة قلبى وكبريت وفؤادى

الف ( هند ) تحت جلىدى

جوع حقدى

فاغرفاه ، سوى أكبادهم لا

يشيع الجوع الذى استوطن جلىدى

آه يا حقدى الرهيب المستعار

قتلوا الحب بأعماق ، أحالـ

فى عروقى الدم قساينا وقـ

ويتسرب الى أعماق الشاعرة رجوه عساف ، <sup>(١)</sup> تشاؤل موزج بمطر

الأرض ، وتحلم بمستقبل وردى لوطنها الغالى ، بعد أن يتخلص من

الأغراب ، وتمود الى أعشائه :

---

(١) رجوه عساف : من مواليد مدينة جنين . فتحت عينها على نكبة شمسها وتشردت . أنهت دراستها الابتدائية والثانوية فى جنين ، وحصلت على إجازتها الجامعية فى اللغة الانجليزية من الجامعة الاردنية بمعمان وكان لها نشاط طلابى واجتماعى ملحوظ .

— رسالة شخصية مرسلة الى الباحث من الشاعرة بتاريخ ١٩٧٨/١/٢٤ .

(١) ... أسراب من الحسون

وسوف يـمـر

كل نسورك الاحرار

ولما يحصل الأطفال

أفصانا من الزيتون

ستمرق أننا عدنا

كما كما

نصوغ من التراب حلاوة النصر

ونزرع أرضنا أمنا

وسوف يفتح النوار

وسوف انفض الاحزان

عن شمـسـي

وأزرق في عيوني الشمس

والأوهـار

وأحلف أن أهل الأرض قد عادوا

يصوغون التراب

وفرحة السؤال

ولاتملك فدوى حين تلتقي \* بهشما\* الأرض المحطة \* في مدينته

( حيفا ) ، بعد غياب طويل زاد على عشرين عاما ، لاتملك غير الوقوف

على الأطلال ، وفي أهل الدار ، وذم الأيام ، وصوف الدهر تقبل

فدوى :

(١) ديوان الخبز في بلدي : مكتبة عمان عمان ١٩٧١ ص ٢١ .

(١) ... على أبواب يافا أحيائي

وفى فوضى حطام السدور  
بين السردم والشوك  
وقت وقلت للمينيين :  
قفا نبيك

على أطلال من رحلوا وفاتوها  
تنادى من بناها الدار  
وتتمى من بناها الدار  
... وقال القلب : ما فعلت  
بك الأيام يا دار ؟  
وأين القاطنون هنا  
وهل جاعتك بمد النأى  
هل جاعتك أخبار ؟ ....

وبين كل ظلال الحل والترحال ، والاقامة والظمن ، لم تستكمل  
" قفانك " بأوجع من استمالها فى هذا المقام ، كما يقول محبى الدين  
صحبى (٢) . قفانك على أبواب يافا ، قفانك على أطلال القدس ، قفانك  
على الأسلاب بين القنيطرة والقنطرة قفانك شعبا يرحل عن وطنه  
ثم يرحل ، ويترك وراءه الديار أطلالا يقطنها الغزاة .

---

(١) ديوان الليل والفرسان : مرجع سابق ، ص ٤٨ .  
(٢) دراسات تحليلية فى الشعر المبرى المعاصر ، منشورات وزارة الثقافة  
والارشاد القوي - دمشق ١٩٧٢ ، ص ٢٥٩ .

وظللت الألوان الفاتحة وجه السنوات الثلاث التي سبقت ( حرب  
رمضان ١٩٧٣ ) وكان للصحى المسكرى والسياسى ازاء تحديات المدو  
واسفزازاته المتكررة ، وتهاافت الأنظمة الصربية على الطول السلمينة  
انمكاس سلبى على الوضع المربى المام والمثقف بوجه خاص . أما  
الشاعرة الفلسطينية فقد كهرت بتلك الوجد الزائفة والتهديدات الجوف  
التي يطلقها بعض الحكام العرب فى كل مناسبة ، وتسأم هيام ومزى  
الدردنجى التحدث عن الحرب ، والشجاعة ، والثبات و :

... عن كل ما قيل أو ما يقال  
(١) نميش به أو نحس بريقه

ذلك أن التاريخ المربى بكل حضارته :  
... غدا مضغة فى ثنايا الحروف

تدركه الخطوات الرشيقة  
... فأين الغمر من الأدعياء وباعة تلك الحروف الأنيقة  
فقد شبه الزيف وجه الحياة وهاك بها منذ بدء الخليقة  
هنا الفكر أخيلة حافلات تمنح بمصطلحات أنيقة  
تضيق الحقيقة بين السطور وفى جدل باهت لن تطيقه

أما فدوى طوقان فقد بلغ بها الأمر حدا تتمنى منه امنية جارحة  
لتلك الامة الفارقة فى لجنة الخدر ، وهى ترقب :

(٢) ... المام يصر وراء المام  
وراء المام وراء المام

(١) ديوان اغنيات للقمر ، مرجع سابق ص ١٢٥ .  
(٢) ديوان على قفة الدنيا وحيدا : منشورات دار الادب ، بيروت ط ١  
١٩٧٣ ص ٩٢ .



والأرض تميد بنا والسقف  
يـهـل ركاسا فوق ركاس  
والكذب يخطينا من قبة هامتا  
حتى الأقدام ٠٠٠  
يا اخوتنا قولوا حشام ؟  
أواه وآه يا فيتتـــام  
آه لـو مليون محارب  
من أبطالك  
قدفتهم ربح شريعة  
فوق الصحراء المربية  
لفرشت نـمــــاروق  
ووهبتهمو مليون ولود قحطانية ٠٠

:xxx

اتضح لكثير من الشواغر محايطة ( الهزيمة ) ومشاهدة قوات العدو  
تدخل المدن الفلسطينية وتسيطر كلها الأسود على مقدراتها ، ورؤية  
الالاف من المواطنين يتهيمون بلا مأوى ولا ملأه ، وخبرت هؤلاء الشواغر  
خبرة مباشرة اللذة التي يحس بها المهزوم حين يستطيع ايقاع الازمة على  
أخف الأذى بمدونه ، كما مارسن بذلة الوقوع تحت عسف الاحتلال ، مثلما  
مارسن نشوة ارتفاع محنويات الحرب عامة حين يزعج العمل الفدائي وتقوى ،  
هذه الممارسة الحية بطلوها وهرما ، مكنت معظم الشواغر من تلوين شعورهن  
بلونين متباينين : أحدهما يصور الانكسار والهزيمة والخيانة ، وما يمتص

ذلك من انسحاق ومذلة وهوان ، ولون آخر يصور التحدى والصـدر  
المكشوف لرصاص العدو ، والجبهة المرفوعة والغضب والبندقية المصددة  
والتصميم على البقاء مهما كانت المخاطر .

والمتمتع لهذا الشعر بلونه ، يلاحظ بوضوح انتماء معظمه  
ممن كل رسائل الفن التقليدية الشكلية ، ذلك أن غالبية الشواعر  
التزم بصـول فنية جديدة ، وحررت قصائد من القافية والأوزان الخليلية  
واعتمدت وحدة التفعيلة المروضة والقافية غير المنتظمة والتشطير غـير  
المتوازن الخاضع فى شكله للفكرة والتجربة الشعرية .

(١)

ولعل السبب الذى جعل الشواعر يعتمد شكل الشعر الجديد  
وأصوله الفنية هو بساطة أسلوب هذا الشعر وظهوره من الرضاءة ،  
والألفاظ المصحبة ، واكتسابه ملامح لغة الحديث المادى التى تمنح  
الشاعر الانطلاق والحيوية ، وتفسح له المجال للتعبير عن تجربته الشعرية  
بمزيد من قيود القافية والموسيقى التقليدية ، وربما فوضت الظروف من  
حولهن وضعا يتطلب أن يعتمدن أسلوبا أكثر حرية ، وأقل هيبة واجلالا .  
وهن فى ذلك ، على حد قول الشاعرة نازك الملائكة : ٠٠٠ أشبه بانسان  
يشتغل فلاحا ، ومضايقه أن يلبس ثيابا أنيقة متروكة لأنه يحتاج إلى  
لباس بسيط يحيطه الحرية على الحركة والقدر على الحمل ٠٠٠" (٢)

(١) أطلقت أسماء مختلفة على هذا الشعر فالناقد عز الدين الأمين أسماه  
فى كتابه " نظرية الفن المتجدد ، القاهرة ١٩٦٤ ص ١٥ " شعـر  
التفعيلة . وأسماه محمد النوبى فى كتابه " قضية الشعر الجديد  
القاهرة ، ١٩٦٤ ، الشعر المنطلق . وأسماه إبراهيم الأبيارى فى  
مجلة المجلة عدد ٨٩ أيلول ( سبتمبر ) ١٩٦٣ " الشعر المستحدث .  
وأسماه زكى نجيب محمود فى " مجلة المجلة عدد ٥٧ تشرين الاول ( أكتوبر )  
١٩٦١ " الشعر الجديد . كما أطلق عليه نفس الاسم عز الدين اسماعيل  
فى كتابه " الشعر المصيرى المحاصر - قضايا وظواهره الفنية والمعنوية  
القاهرة ١٩٦٢ " .

(٢) نازك الملائكة : قضايا الشعر المحاصر دار العلم للطباعة ، بيروت ط ٤ ،

١٩٧٤ ص ٥٦ .

وقد نهض كثير من شمرهن على التجربة والمناواة والتأمل الهادئ  
والإهتمام عن التقويم والاحساس المباشر ، ومن ناحية أخرى ، نجحتم  
بعض الشواعر فى تقديم عدد من التجارب الكاملة ، لا خلاصتها ، وذلك  
بتصوير كل الجزئيات وإبراز العناصر التى تساعد على نقل القارئ السى  
جو الحدث وعالمه الزاخر بالحركة والانفعال ، بينما استعمل بعضهم  
لغة الحوار ، وصارت قصائدهن تنسج الى قصة والدواما بفهمها الفنى  
وحطن الكلمات فى كثير من الأحيان فوق ما تمودت حمله بالاعتماد على  
الشائع منها والموجى الذى يحمل أحيانا معنى الروع .

ومهما يكن من أمر هذا الشعر فإنه - مع غيره من شعر الشعراء -  
يشكل شهادة صادقة على وقع الهزيمة فى الوجدان الفلسطينى والمرسى ،  
وعلى تطور هذا الوجدان من الانكسار الى التمود ، ومن التخنى بالامل  
الى أول خطوة ايجابية نحو تحقيقه . انه شعر ملئ بالهم والبسوس ،  
ولكنه فى نفس الوقت طافح بعوشة المخاض وبالذخان المتصاعد من  
فوهات الهاك قى .

## الفصل الرابع

### الاتجاهات العامة لشعر المرأة الفلسطينية الحديث

لا بد من التساؤل قبل كل شيء عن الموائل التي رسمت • وما تزال ترسم المسالك والاتجاهات التي سار فيها الشعر المرمي الحديث عامة والشعر الفلسطيني بصورة خاصة • سؤال كبير متعدد الجوانب بسبب طبيعة العصر المتغير بشتى الأحداث والمشكلات والقضايا والنظريات والمبتكرات والمعلوم • المتميز بسرعة التحول والتطور فيما يتصل بهذه الأمور جميعها •

ومن الطبيعي أن تتجه الخواطر منذ البداية الى "نكبة عام ١٩٤٨" - التي تكاد ترتبط زمنيًا بنشأة الشواعر الفلسطينية - والى ماجرته من ذيول قوية ومعيدة • من تشتت للشعب الفلسطيني • وتوزيعه خارج الوطن وداخله • وقيام دولة دخيلة قسمت العالم المرمي الى شطرين • بل قسمت هذين الشطرين الى دول مواجهة ودول بعيدة عن المواجهة - ثم تلك المواقف الداخلية التي اجتاحت العالم المرمي من انقلابات وثورات • والمواقف الخارجية من تدخلات أجنبية وحروب • ومن غارات على المخيمات والقرى والمدارس والأطفال • ثم تجسيد الأمانى الفلسطينية في حركة فدائية ومحاولات القضاء عليها على مراحل • الى غير ذلك من أمور أخرى •

ولا معنى الباحث هنا كيف أصبحت "النكبة" والأحداث المتولدة عنها موضوعا يكاد يستغرق شعر الشواعر الفلسطينية - كما هو الحال عند معظم الشعراء الفلسطينيين وبعض الشعراء العرب - فقط • وانما معنى ما الذى ولدته هذه "النكبة" من أساليب ورؤى شعرية • والى أى مدى أثرت في الحطاء الشعرى لدى الشواعر وكيف رسمت اتجاهه



المظلومين أصحاب الحق والتاريخ المجيد ، بجانب اعتمادها الحلول المثالية التقليدية في حل المشكلة ، والتي تتشل في انتظار معجزة من السماء أو صوة الضمير الانساني المالى .

ضمن هذه الرؤية نرى الشاعرة تحتفل احتفالا كبيرا بالصنعة الشكلية وباختيار الكلمات الرنانة ذات الوقع الموسيقى أو الذبقة الخطابية ، كما تحدت في نظرها طريقة النظم ، فهي لا تنظم قصيدة ، وانما تنظم أبياتا وربما على فترات نفسية ممتدة ، ما يفقدها غالبا الخيط النفسى الذى ينتظمها من أولها الى آخرها ، أما الصوة عندها فلم تتجاوز الشكل المحسوس ولم تستغل ايحاءاتها استغلالا سليما ، ولم تلغى الى اشعاراتها النفسية .

ولأن الشاعرة تعتمد في رؤيتها هذه على المطلق والممام تقع في عيوب فنية لا تستطيع أن تتخطى منها كالتكرار والمبالغة والخطابية والنثرية ، ونستطيع أن نلمح ذلك في كثير من قصائد الشواعر : هيام رموى الدردنحى ، وسميرة أبو غزالة ، وهدية عبد الهادى وفى بعض قصائد فدوى طوقان .

تقول الشاعرة هدية عبد الهادى فى قصيدة لها بعنوان ( الهلوسة الخالدة ) :

... وأقسمت أن تذيق الخصم علقمها وأن تكيل له الويلات تشبمه (١)  
حتى اذا بلغت هام الحلاظفسرا  
وهمها النصر لاخطب يزعزعه

---

(١) ديوان همام الى القدة ... مرجع سابق ، ص ٨٠ .

وحقت حلما ما زال يقلقها وارتاحت النفس من عبء تصارع

هناك لم ترهب الأحداث إذ فتكت

نادت أيا موت أين الكأس أجوه

ما هد ها الزم ٠٠٠ ما أوهى عزيمتها

هل يرجع الليث إذ ناداه مصرعه ؟

وأفسحت (؟) صدرها للنار ثابتة

فإلصدر أرحب للنيران تلذعه

مثل السور ترى في الجو موطنها وليس للنمرود في الجو يقنمه

لا تمدو هذه الأبيات كونها حشدا من التركيبات المنتظمة في تساوق

خارجي ففك ، خال من الشموور والماتقة ، والخمائر الوجدانية ، كما

أن الشاعرة تعتمد الأوصاف الماثلية والأسلوب التقويري الذي

يهبط في مستواه الفني الى مستوى المقالة أو الخطبة الجوفاء .

وفي قصيدة ( اليقظة ) للشاعرة فدوى طوقان ، تتحسر الشاعرة

على الوطن المهرى الذي خيمت على ربوعه معاني الموت والمدم ، وتشتم

الاستعمار وانه نابه الذين أصموا آذانهم عن أصوات الهلاء ، ثم تلوم الأقدار

التي لا ترحم الضمير ، لتقرر في نهاية المطاف أن الليل له آخر

وأن الفجر لابد آت . تقول :

( ١ )

٠٠٠ يا وطني مالك يخنى على روحك معنى الموت معنى المدم

---

( ١ ) ديوان وحدي مع الايام ٠٠٠ مرجع سابق ، ص ١٣٢ .



أضك الجرح الذى خانك أساءه فى المأزق المحتدم  
جرحك ما أعمق أغواره كم يتنزى تحت ناب الاليم

ثم تتابع :

... وأخجلنا حشام أهوائهم تفرقهم فى لججها الملتطم  
هم الأناييون قد أغلوا قلوبهم دون الهلاك السلم  
ونختم قصيدتها بالبيت الذى اختتمت به مئات القصائد التى تناولت  
قضية فلسطين والاستعمار ..

لن يقدم الأحرار عن ثأرهم وفى دم الأحرار تغلى النقم  
وتماود هيام رمزي الدردنحى الفكوة المكرونة عن المجد الفايبر ، والمروية  
والفخار ، فتقول :

(١) ... أنا من أصل من صنع الممالى فصاغوا مجدهم ونفوا وشاكوا  
أرادوا فى السماء لهم مكانا فكان لآل يحرب ما أرادوا

ثم ...

أنا عربية والمرب أهلى وكل عشيوتى عى وخالى  
أنا عربية والفخر فخري لنير عربيتى أنا لا أبالى

وتردد نفس الممانى حتى آخر القصيدة ، دون إعطاء أية صور شعرية  
وإذا كان هناك صور شعرية ، فهي صور مباشرة تقديرية ، فالشاعرة تنشر  
حول قوسها ( در اللاكى ٠٠ ) ، ومجدها يضحى ( أطيان عز ٠٠٠ ) وتصبح

---

(١) ديوان زهورات من ربيع الممر ٠٠٠ مرجع سابق ، ص ٢٣ .

حياتها ( ماء غور ٠٠ ) ، الى غير ذلك من الصور التي لاتحمل جديدا  
ولا تختلف عن مئات الصور التي وردت في قصائد السياسة ٠

ب ) رؤية تقليدية ذات أسلوب جديد :

وفي هذا المجال تحاول الشاعرة أن تستخدم فنية ( تكبيك ) القصيدة  
الحديثة ، بمد ما خيل لها أن النوايل التي استهلكها السلف لم تمتد  
وافية لنقل الالهام النفسية والاتجاهات الفكرية لديها ٠ ولكن الشاعرة لم  
تتجاوز في تجربتها الفنية هذه الرؤية التقليدية السابقة ، وهذا يظهر  
بوضوح عند الشواعر : كلثم ملك عرايى ، ودعد كياالى واسقى طوبى ، وشدى  
طوقان ، وسلى الخضرا الجيوسى ٠ ففي قصيدة ( أعوام ) للشاعرة كلثم  
مالك عرايى ، تحاول الشاعرة تصوير حالة الشريدة التي تعيش تحت الخيام  
وموقف قومها وأبناء عمومتها اللاهين عما يدور حولهم يرتشفون الخسرة  
ويقتصون اللذة ٠٠ تقول :

( ١ ) ..... وتعالى الكروى فى الدقائق المنهاة الرزين

رئينها المجرح الأنين

ينيب فى مناور السنين

ومن فى خيامنا نجاور الشقاء

ومنعت الأيام فى انتقامها المشين

ونرشف اللذائد القربة المبال

والفانيات تغزل الجبال

( ١ ) ديوان مشردة ..... مرجع سابق ، ص ١٠٣ ٠

برقصهم الشـيـر

عبادت تھیں کالبد لال

تلفها قصائد احتفال

والحمام تلو الحمام فى حصيرتى ينام

كالافصوان عند ما يفيض في الظالم ( ! )

شريدة أنا في خيمتي .. حكايتي لم تدخل القصور

## حكاية يلوكها الفن والفقير

تجربة مبهضة ، وصورها الشمعية مضطربة ، وأجزائها متنافرة من الداخل  
 بل هناك تناقض بين بعض صورها وبين الجو العام الذى يفترض أن يفسد  
 التجربة ، فبينما تحاول الشاعرة أن تصور جو اليأس والشقاء فى خيام اللاجئين  
 نراها تحقن :

••• ونرشف الذأفد القرية الحمال

والفانيات تغزل الجمال

موقصها الخنير...♦♦♦

هذا عدا أن المواقف بحد ذاتها مطلوبة ، ولا جديد في التجربة  
للمهم إلا اعتماد الشاعرة شكل القصيدة الحديد .

وكثيرا ما نلاحظ الصور المباشرة والاسلوب الخطابي في ثنايا بعض القصائد السياسية التي قالتها الشعرة فدوى طوقان مستخدمة الشكل الجديد للقصيدة ، ففي قصيدتها ( نداء الأرض ) تقول :

( ١ )

..... أنقِصْ أرضي؟؟ أَيْسَلْبْ حَقِّي وَأَبْقِ أَنَا

(۱) دیوان وجدتها ... مرجع سابق ، ص ۵۰

حليف التشرد ، أصحب ذلة عارى منسا  
أبقى هنا لأموت غريبا بأرض غريبة  
أبقى ؟ ومن قالها ؟ سأعود لأرض الحبيبة  
... سأرجع لأهد من عودتى  
سأرجع مهما بدت مهنتى (١)

عبارات تقريرية ، لاشير فى نفس السامع أية خلفية شعورية  
هذا بالإضافة الى أنها أقرب الى النشر منها الى الشعر ، بسبب تلك  
الصيغ التأكيدية التى حشدتها الشعرة فى ثنايا القصيدة ، وفى قصيدة  
أخرى لها بعنوان ( حرية الشعب ) نلاحظ الاسلوب التقريرى أيضا الذى  
لا يجسد الاحساس فى موقف أو تجربة ، بل يردد شعارات ونداءات خطابية  
صاخبة ، تقول فدوى :

(١) ... حربى

حربى

حربى

صوت أردده بملء فم الغضب

تحت الرصاص وفى اللهب

وأظل رغم القيد أهدو خلفها

وأظل رغم الليل أقتوا خطوها

وأظل محمولا على صد الغضب

---

(١) ديوان الليل والفرسان ... مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

وأنا أناضل دليلاً

حزبي

حزبي ...

ولعل الشعرة ، قد أحست بما في القصيدة من جو صائب  
وخطابي فأشارت الى أنها تكتب نشيداً لا قصيدة (١)

وفي قصيدة ( جامع قرطبة ) للشعرة سلمى الخضراء الجيوسي ، يظهر  
التصوير الذهني والخطابية والألفاظ الفخية في قولها :

(١) ... فهنا ركبنا المجد تحدونا المطامح والمنى

وهنا روطننا خيلنا

وهنا صبيننا وينا

وهنا أعدنا قولنا

" نحن العرب : فلتخضع الدنيا لنا "

صننا الحضارة للدنى

ووجودنا همز الوجود

وتدفقت أمواجنا عرض الطريق الى الخلود ...

وكذلك في قصيدتها ( مرثية الشهيد ) :

(٢) ... أنا أدري أنهم ماتوا " ليحيا الوطن "

وطن القتل ، وحقل الدم هذا الوطن

أنا أدري أنها " الحرة الحمراء " هذا الثمن

---

(١) ديوان المودة من النبع الحالم ... مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٨ .

الرائح المنفوس بالآهات هذا الثمن  
أنا أدري .. انما الحزن بأعماق قوادي ليس يدري  
أنا أبكى كل عين فقدت ضوء الحياة ...

وتفقد الصور الشعرية كل خصوصيتها ، ونشعر بالجفاف والسطحية  
ونحن نقرأ للشعرة دعد كيالى قصيدتها ( من أغاني لاجى ) :

... دعنا نهرب  
ونملاً الدنيا بصيحات الفضب  
والكـون باللهـب  
دعنا نهرب  
بحـرب  
تبلغنا الأرب  
فلن نمود للديار  
ألا بحـرب  
حرب مع الظروف والأسار بالشعور والضمير  
حرب مع الحياة  
مع اليهـود  
فلن يمود الوطن السليب  
ألا بحـرب .....

كلام منشور ، لا يبحث فيها أدنى احساس أو تغاؤل ، وأنفاس متقطعة  
تدعو للشوق ضد اليهود في رومانسية لا تستند الى طريق محددة .

(١) ديوان ولم تمطري ياغيوم ... مرجع سابق ، ص ٦٣ .

وتظهر سطحية التناول ، وركائسة الأسلوب في قصيدة " لأجل  
بلادي " لأسى طويى . . . تقول :

(١) . . . وتمسك طفلتنا الخالية

بأهداب كوي

تمرغ فيه المحيا البديع

وتتهتف بأبنا

كما لو تقول

مبنى ترجع ؟

ثلاث نساء

يتأججننى صامتات

وسين الظلوع

قلوب تحس الحياة

تذوب كذوب الشموع

خفوتنا بحب الحياة (٢)

وصوت النفير بعيدا بعيدا

يدوى . . هي

الى المجد هي

واصفى واصفى

وأهتف . . . ليك ياموطنى

لأجلك تفدو الحياة

كأرخص ما فى الحياة . . .

---

(١) مجلة الاديب : الممدد السابع تموز " يوليو " ١٩٧٤ .

### ج) رؤية جديدة :

من خلال هذه الرؤية ، تحاول الشعرة أن تحقق أحاسيسها ، وتزيد في مدى رؤيتها ، وتخصب تجربتها الفنية ، وتطورها ، وتجسدها في أشكال شعرية تستوعب رؤيتها المتجددة ، كما تحاول اكتشاف الواقع من حولها بصدق وعق ، فلا تكفى بالصراخ بمأساتها ، ولا بالتوسل لخلص نفسها ، ولا تدين الآخرين وتبرى نفسها ، ولكنها تدرك أن خلاصها مهووط بخلاص الآخرين ، وحين تحس للشعرة بهذا كله ، يخفى الخل في تجربتها ، ولا تلقى الموضوع لنسج منها الأئين والصراخ الذاتى كما لا يلقى الموضوع الذات لنسج بياننا سياسيا أو خطاها ثوريا ، ولكن الذات والموضوع يلتصقان ليمبرا عن تجربة انسانية خصبة متجددة لامكان فيها للثالى والمطلق والمام والاسلوب النثرى والتقريبى ، ولا تستعد الشعرة صورها من المألوف والموروث ، ولكنها تهتدع صورا جديدة تتناسب مع الرؤية الجديدة ، وتماهى من اكتشافها كما عانت الاحساس المعيق بواقعها ، وتحول القصيدة الى بناء درامى مترابط نام تتماون فيه كل الجزئيات للوصول بالقارى الى الاحساس بما أحسته الشعرة فتصبح القصيدة بالنسبة له ، كشافا جديدا لا محاولة مكرورة استمع اليها مرات ومرات . وتستطيع الوقوف على مثل هذه الرؤية في عدد من قصائد الشعرة سلمى الخضرا الجيوسى ، والشعرة فدوى طوقان وخاصة بعد عام ١٩٦٧ .

ففى قصيدة ( هلا جذور ) للشعرة الجيوسى ، نراها تبرا من أخطاء النثرية والتقريبية ، والاستطراد فى الصورة ، وتتمكن من نقل أحاسيس مأساة اللاجئين ، فى بناء درامى يتم بحركة داخلية ترافقها موسيقى تتراوح



بين الأعداد والانقطاع ، كما يتلون الأسلوب بالحالة التي تمر عندها  
الشعرة ، في حين وفرت للفتها سياقاً غنياً ذا إيقاع واضح ، ساعده  
توزيع القوافي المتلون واستعمال أدوات النداء والاستفهام على أن يكون  
محطها تستجيب له النفس بإرتياح ، تبدأ الشعرة قصيدتها الطويلة  
بالنذير المشؤم :

(١)  
... رابعاً ضج الزنين

ثم ذاك الصوت ملحاحاً حزين ..

" أرسلى غوثك شرقاً

كل أعاصيك أمسوا لاجئين "

وحين تلتقى الشعرة بابن عمها ، تراه سادراً عنها في غيبوبة

ذهوله :

... وتلاقينا : ابن عمى وأنا

صحت فيه يا ابن عمى " عرق عيني " يا حبيب

هات حدثنى جديداً عنك ، أروى لك شيئاً عن حياتى

عن مدى حلمى ، طموحى ، خطراتى ، سفراتى

آه ماذا ؟ عازف عنى شرود النظرات

فارغ الصبر ؟ ترى أمت ابن عمى يا حبيب ؟

قال لى دون أكثر .. وتوارى " بل غريب "

كذلك جددها الذى كان يدللها وهى طفلة ، نشر عنها ولم يجد

يطيقها :

---

(١) ديوان المودة من النبع الحالم ... مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

... قلت "يا جدى .. سلاما وهدى"  
 قلت "يا جدى .. أما تعرف صوتى"  
 أو لم يهت بكراكم صدى ؟؟"  
 قال لى جدى "قوى وأتركينى"  
 وقـرت أسـمـنا  
 والصدى جرح بالعصا الضمير  
 كت زدت لك الرجح المير  
 لو تمكت على النطق .. فقوى ودعينا  
 أنت لاتدري منى الصمت فى قلب كبير .."

هكذا اللاجئ .. أصبح ذا هوية تختطف عن هويته أيام كان  
 فى فلسطين . لقد صورت الشعرة فى تجربتها هذه نكبة اللاجئين  
 وجعلت منها صوتا حيا للضمير القوي حين أكدت على صلة القرابة  
 بين العرب المطمئنين وأولئك المشردين الذين غادروا وطنهم ، أكدت  
 صلة الدم ، واستعملت التمييز القبلى لهذه الصلة "أبن العم" ولكن  
 الأعمام وأبناء الأعمام .. تأثروا لذلة اللاجئين ولم يسمفهم ، بل تصدقوا  
 عليهم بما اعتادوا أن يتصدقوا به لكل سائل . الصحيح أن اللاجئين  
 فقدوا وطنهم وانظموا عن انسانياتهم ولكن بقية العرب خسرت نخوتها  
 ووجدتها ثم عاشت على الحسرة والأصف .

ومن خلال هذه الرؤية أيضا ، نلتقى مع الشعرة فدوى طوقان  
 فى قصيدتها ( خمس أغنيات للقدائسين ) وتتكون هذه القصيدة من  
 خمس مقطوعات تعبر كل منها عن موقف صادق وعقيق ، يمس النفس

ويشير المواطن ، وفقى " مخاض " الاخوية الاولى من القصيدة ، تدرك  
الشلعة أن الآلام والحذاب والقهر وكل ما يمتدح له الشعب الفلسطيني  
ليس دليل استسلام ، ولكنها البرقعة التى سيظهر فيها ايدانا بميلاد  
جديد ، وترى أيضا أن الثورة ليست ممجزة ، ولكنها كائن يولد من  
الأم والتضحية والمعاناة ، تقول الشلعة :

(١)  
... الرياح تنقل الأفراح  
وأرضنا تهزها فى الليل وعشة المخاض  
ويومهم الميلاد نفسه  
بقصة المجز ، بقصة الحطام ، والأنقاض  
... يا غدنا الفتى خبر الميلاد  
كيف تكون وعشة الميلاد  
خبره كيف يولد الأفراح  
من ألم الأرض ، وكيف يبعث الصباح  
ممن وردة الدماء فى الجراح ..

وتستمر الصورة حية خصة تتنازع كاشفة عن احساس صادق ، وفقى  
اسلوب هادئ ، خال من الخطابية والزئيق ، ومن غير تفاؤل ساذج أو تشاؤم  
يائس ، وفقى " عاشق موه " الاخوية الاخيرة من القصيدة تقول  
الشلعة :

تخطفنى الرها مع ايمامة الصبح  
أراه طائر يطر

(١) ديوان الليل والفرسان ... مرجع سابق ، ص ٩٤ .

يهجرنى قبل الأوان  
يفلت من يدى فى دواة الرياح  
وينشر الجناح فى اختلاجه الأخير  
يدافع الرياح ثم يهوى من مشارف الصباح  
وتدفع الصخور سلعديها جدولى حريـر  
طلق طائرى الذى يهجرنى قبل الأوان  
وتسترد ابنها الأوطان ، تسترد  
لقلبيها الحسى المتيق  
وتتابع ... يا شجر المرجان عرشت أعضائه  
على جوانب الطريق  
أعشق موتى فى مواسم الفداء والعطاء  
أعشق موتى تحت ظلك المضج النريق ...

إنها صورة الفدائى الذى يعشق الحياة أكثر مما يعشق الموت  
صورة الفدائى الذى ينطلق ليدفع الرياح والأخطار عن الوطن ، وهو  
فى سقوطه فوق الأرض ، لا يعطى حياته لاعتباطا ولكنه يفضحها حين  
يصبح الفداء الحاجز الوحيد الذى يمنع موتا هو اقصى وأرهـب بكسير  
من الموت نفسه .

### ثانيا : الدوران حول الذات :

يشكل الشعر الذاتى جزءا كبيرا من نتاج الشعراء عامة ، وهو  
شمر يفيض بالمواطف والمشاعر الخاصة ، وفيه ينسحب الشاعر من الواقع

من حوله ، ويتفلق على ذاته ليمارس همومه وأحاسيسه ممارسة أدبيية ،  
ويتغل هذا الاتجاه في الشعر عند الشعراء الفلسطينيين في قضيتين  
بارزتين :

### ( ١ ) تجربة الحب :

الحب من أبرز القضايا التي تثيرها الشعرة الفلسطينية والمصرية  
عامة ، وبقينا أن الشعرة - شأنها شأن المرأة المصرية - لم تنزلق  
الى هذا المنحى الرومانسى سهوا أو خطأ ، ذلك أنها خاضعة  
كغيرها من النساء العربيات بحكم علائقها المائيلة والمجتمعية والانسانية  
من يمد ، الى سطوة شهه قدرية حملتها الى هذه النزعة ذات الهوس  
الى التأمل والحنين الى المجهول ، والبحث عن ذات ، وعن رئيس  
يخلصها من الوحدة والمزلة والمذاب الذى يأكل النفس .

ويكاد الحب ، يكون القضية الأولى عند الشعرة فدوى طوقان  
طيلة سنوات ما قبل عام ١٩٦٧ ، وعلى مدى دواوينها الأربعة <sup>(١)</sup> فهى  
لافتة فى كل قصيدة من قصائدها تشكو الوحدة التى تميشها بلا رفيق  
سوى الصمت :

(٢) ..... الصمت والظلم وأفكاره

رفاقها والسرجة الحافية

ماذا ؟ تموتين ؟ فواحسرتاه

- 
- (١) الدواوين هى : وحدى مع الأيام ، وجدتها ، أعطنا حياء أمام  
الباب المنلق .  
(٢) ديوان وحدى مع الأيام ..... مرجع سابق ، ص ١٦ .

على عروس الروض بنت الريح  
أهكذا فى فـوزان الصبا  
يظلمك أحـصار الفناء المريع  
وحيدة لا شيمتك الـرى  
ولا بكى الروض بقلب صديق  
قد أنطوى مثلك منسية  
لا صاحب يذكرنى أو رفيق ...

وتحاول فدوى أن تنسى أنها أنثى ، وأنها وحيدة وأنـها  
تريد رجلاً يملأ حياتها ، فتفر إلى أحضان الطبيعة وإلى العقول :  
( ١ )  
... هذى فتاتك يا صريح ، فهل عرفت صدى خطاياها  
عادت إليك ولا رفيق على الدروب سوى رؤاها ...

وتحت الضغوط الوهمية القاسية ، تتخيل الشاعرة هذه المريج رفيقا  
يؤس وحدتها فتسند رأسها إلى صدره الحنون :  
( ٢ )  
... قد جئت ها هنا فامنح القلب الريحيب وعائقينى  
قد جئت اسند همنا رأسى إلى الصدر الحنون  
وأظل أنهل من نقاء الصمت من نهج السكون  
فهنا لحضنك أستريح ، أغيب أغرق فى حنينى ..

---

( ١ ) ديوان وحدى مع الأيام ... مرجع سابق ، ص ٧ .

( ٢ ) المرجع السابق ، ص ٨ .

ويظل الحب عند فدوى ، بوابة سهلة للسهر من الواقع بكل تناقضاته ، يأخذ الحبيب عندها أشكالاً مختلفة ، فهو الفارس حيناً ، وضمير الفاتح حيناً آخر ، والحبيب مرة ثالثة ، وهى مرة تهمس بأحاسيسها همساً ومرة تصرخ بملأى صوتها بأنها تحب ، ومن حقها أن تحب ، وأن الحب بالنسبة اليها أضحى كل شئ ، وهذا منه تكون حياتها قاحلة :

(١)

... وثقة قللى قلبى  
وتفقدى روحى  
وتصبح منقوصة رازحة  
وأكبره أهلى  
وأكبره نفسى  
وتسوى الحيلة وتسوى  
تقاراً بضمير جمال  
بضمير ظلال  
ويصبح عيشى بغير مذاق  
فلا طعم لالوان لا رائحة ...

وهى تميز بقوة بين الحب والود ، فالحب متصل بالزمانات  
مبهمة تبدأ فى الطفولة :

(٢)

... تحينى ؟ تاريخها عندى قديم  
قبلك من سنين ، من سنين

- 
- (١) ديوان وجدتها ... مرجع سابق ، ص ٦٦ .  
(٢) ديوان ألام الباب المفلق ... مرجع سابق ، ص ٧٤ .

نشدتها ، بحثت عنها في طفولتي  
نشدتها ، اذ كنت طفلة حزينة مع الصغار  
عطشى الى محبة الكبار  
وكنت اسمع النساء حول موقد الشتاء  
يروين قصة الأمير اذ أحب بنت جاره الفقير  
أحبها ؟ وتعيش الحروف في كيان الصغير  
اذن هناك حب ؟

هناك من يحب ؟ .. هناك من يحب ؟  
وكان قلبي الحزين ، قلبي الصغير  
يفطوى على جفاته ، على ظمائه  
وسأل الحيلة

عن : نعمة من نبع حب ...

غير أن لفظة الحب نفسها قد تلقى في النفس ظلالا متفاوتة  
من المعاني ، كما أنها لكل شي ، آخر في هذه الحياة خاضعة لحكم  
الزمن :

(١) ... يوم وتحرق الكلمة الناعمة

من ظلها ، من سحرها البائس

يوم ، ويبدو وجهها الثائس

عبر مسافات جليديسة

ظف وتاهات ضبابية

---

(١) ديوان لحننا بها : منشورات دار الاداب ، بيروت ١٩٦٠ ص ٩٥



وعندما تكبر الشاعرة على الخضرا الجيوسى ، وتنفج اثوثتها  
وتفوح شذى جسدها تنصت الى دقات قلبها وهو يستقبل أول طارق :

(١)

... سيسمى الى .. أطلت ورود الريح الهمسى  
ونور زهر الأقاحى ، وسالت عيون الخدير السخسى  
سيسمى الى غدا .. أى سحر طبرى  
يحيل أشيرا غمامة ياسسى  
ويصح همسى

فمن فوحان الدماء يجسى  
أحس انهمك الريح الشهى  
يريق كروز الشذى والدقس  
ويغدق نذر السنا المخلسى  
... غدا سيجى ، ويوقظ حلمسى  
ويهمس تحت الكواكب باسمسى  
ويشهو الحنين بلعساق نفسى

غير أن جرأة قلبها الخفاق ، لاتسمحها على الهوى ، فتعقد صيفة  
الجمع فى الحديث عن حبها :

(٢)

... وهواك مل فؤادنا ، هذى خبايانا رفيمف دن شهيدكة

---

(١) ديوان المودة من النبع الحالم ... مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

لن تنضب الأشواق مهما لوحت بشرقنا ربح الحية ...

وحين ترى الشعرة الحب يتحول عن طبيعته السمعة تردد بصرة :

(١) ... تنفوس مقينتى فى البحر تفرق لا لـهـجـهـا

صقيع الليل يا ولى ، يكدر ثلجة فيها ...

وما دام الحب قد استحال الى يرودة قاطعة ، فكل شىء هامد وكل شىء يشكو الصقيع :

صقيع الليل مد جذوره عنـدى

وعشمش فى شفاف القلـب

من يشجيك من بردى ؟ ...

أما الشعرة ليلى علوش ، فهى أسيرة حبيب سطا على قلبها وملك عليها حواسها فلم تعد تستطيع فرارا :

(٢) ... هـجـسـى حـسـى

فلا فائـدة

أفـسـر ... ؟

وأنى لروحى الفـرار

وخطوى .. رهن الروى الولـدة

يلح خيالك فى ناظرى

يلح غناؤك فى سمعى

---

(١) نزع عن : د . احسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٨ ص ١٩٨ .

(٢) ديوان سنى القحط يا قلبي ... مرجع سابق ، ص ٨٢ .

وكل حكايتك الشاردة

غرامك قيدي

فأين أفسر ؟

ويوحى ، ويوحى ، ودمي ، وفرحى

ووايل أقمارنا الخالدة ...

وتصبح ذكرى الحبيب جحيماً مستمراً في داخلها ، وضبابها يفسف

أيامها :

(١) أحقا أراك وينفسو هواك

فيوقف في الروى الصافية

ويهدم كل جدار أتمت

ويقدننى للظى ثانية

وخلف الجفون يمدد الجنون

ويهزأ من هدأى الهادية

ويشسى الضباب جميع الجهات

ويخضعن الوهم أحداثية

فابصر كل الوجوه فراغاً

عداك وقيلابى بكيفية

وأجرى وراء برش السراب

لتصدمنى النظرة الشافية

وتجتث كل الزهور السمتى

تسامت على مهجتي الصافية ....

---

(١) ألوان من الشعر الاردنى : مشورات دائية الثقافة والفنون ، عمان

ويختلف الحب تماماً عند الشعرة هيام روى الدردنحى ، فهو مقصور على انتهائها فقط ، وتستشرق هذه الماطقة النبيلة كل أحاسيس الشعرة ، وتملأ ألق حياتها نورا وإشراقا وخيرا ، تقول مخاطبة ابنتها " نجوى " :

- (١)  
 ... يا ابنتى .. يا فلذة منى ونهضا من حياتى  
 يا ملاكا نفح الأمن على ألق شتاتى  
 أملاى ليل حياتى ، من جميل الإسمات  
 وانظرونى فى الخير والحب أرق الكلمات  
 واجملى الكون ضياء .. وهنا يا فتاتى

وتقول أيضا :

- ... صرت لى روحا ووجدانا وجسمنا  
 صرت فى ألق حياتى كوكبا يختال نجما  
 صرت يا (نجوى) شمعا يملأ الآفاق نغما (٢)  
 وبها وهنا وتراتيل وسلمنا  
 فتعالى أملاى الوجنت تقبيلا ولثما ...

#### ب - الاتجاه الصوفى :

الدارس للشعر العربى الحديث ، لا تخطئ عيناه فى تحديد اتجاهه القوى الى التصوف ، حتى ليندو هذا الاتجاه أبرز من سائر الاتجاهات الأخرى فى هذا الشعر ، ولحل هذا راجع الى ترجيح حيلة الانسان

(١) ديوان زهراء من ربيع الممر : ... مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

المصرى السياسية وعدم استقرارها ، وأسسه الخائب ، وسأه من متابعة الكفاح ، ومحاولة تلطيف سطوة الملاقات المادية وتحريض الجوانب الروحية والصلات الصادقة التى يفتقدها ، ثم ان هذا المبدأ ان خير مجال تتفصت فيه ذاتية الشاعر وفرديته ، فهو يفصل عن المجتمع ليحيش آلامه وقلقه ووحدته ، من خلال عزله . ولعل من أبرز محادلات الوحدة عند المرأة عامة والشاعرة خاصة محاولتها اذابة النفس ، بأبصار كونية تتسعى فيها أنها اثى رأتها وحيدة ، وأنها تتحذب ، ذلك أنها الوسيلة الناجمة للانتماق من الجسد الذى تراه الشاعرة هيكلًا على طريقة المتصورة ، ولكن الفارق أن نزع الشاعرة ليست دينية مطلقة وروحانية غير محددة كما هى عند المتصوفين ، بل هى ردة فصل مضطربة فالجسد الذى يدور فى توقه الدائم الى الحية ، دون أن يخرج عن دائرة هذا التوق ، قد يستنجد فى محراب لا علاقة له به الا من حيث هو أداة للاذلال الذاتى .

ولقد كانت الشاعرة فدوى طوقان من أكثر الشواعر توقًا الى الحية وتطلعا اليها ولكن هذه الحية زادت فى حيرتها ، وملأت نفسها اضطرابا ... نفسى موزعة مذهبة بحنينها بفموض لهفتها (١)  
شوق الى المجهول يدفعها تنفصا جذران عزلتها ...  
وتتمنى فدوى ان يفارق الاضطراب نفسها ، وأن تتغلب على حيرتها وتتأمل ودة الانتظار امتحان صعب بالنسبة اليها :

... وهناك تومس ، لى السماء وبسى

شوق اليها لاهف عام

فاحس احساس الضرب طفى ظمأ الحنين بهزجه المهائم  
وأرى كواكبها تماثقتنى بضيقها المتوجع الحالم  
تهوى على روى أشمتها وتلفه بجناحها الناعم  
فلأرد لو أفتى وأدمج فى عمق السماء ونورها الهائم...

وفى جو الانتظار هذا ، الغمغم بالروحانيات ، والتهيهات الصوفية  
تنج الشاعرة نفسها فى المحراب ، وتطوى أشعثها كارتة ، وينتابها  
دوار عنيف من الأسئلة الحائرة ، ولكن سكرات التجلى لا تلبث أن تنمصر  
روحها ، ويسرى فى نفسها نور الهدى :

(١) ... يال هذا التشيد تنطلق الأرواح فيه من رقة الأجساد

يال هذا التشيد أوّل فى أعماق ذاتى محطما أصفاءى

... يال هذا الصفاء .. يال التجلى الله يا ربه الجلال الفريد

لكأنى احس وشك اتصالى لكأنى أشم عطر الخلود

... أنا يارب قطرة منك تاهت فوق أرض الشقاء والتكيد

فمتى أهدى الى مهبى الأسى وأفتى فى فيضه المنشود

ضاق روى بالأرض بالأسر ، بالقيد ، فحرر روى وفك قيودى

ضعنى ، ضمنى اليك فقد طال انفطالى ، وطال بى تشريدى

وعندما تصحو الشاعرة من نشوتها الروحية المبهمة للجسد ، تجد

نفسها وقد انتهت الى ما أطلقت عليه " أمام الباب المغلق " (٢) وتحس

(١) ديوان وحدى مع الأيام ... مرجع سابق ص ١٠٩ -

(٢) ديوان شمر لعدوى صدر عن دار الآداب بيروت عام ١٩٦٢

بفكرة الإنسان "سير لا مغير" تضغط على روحها وتوصلها الى تأملات  
فى الموت وجدوى الحياة ، وتصور الإنسان المجهول ، ولعل فى ظروف  
فدوى الشخصية ، - موت أخيها نمر - وما تكابده من تناقضات نفسية  
وكبت اجتماعى ، ما حفزها على اتخاذ هذا الموقف الملى بالخوف والرمية  
وتكاد تكون قصائدها فى رثاء أخيها (نمر) <sup>(١)</sup> تمييزاً صادقا عن حالها .  
ومى حين تصل الى حافة الموت ، وتحيط بها " خرابب المال -  
المضمار " وتحمل " .. أحزان الأرض وأهوال القدر الجبار .. "

تمدد الى رحاب الله سبحانه وتعالى حيث السلى والراحة  
والطمأنينة :

(٢) ..... عارمة القلب رحمت اليك

عارمة القلب أتيتك يا

معالى يا نائى السدار

..... لو تسح يا أبدى الصمت

عارمة القلب أتيت

أخبط فى الليل الفاشى فسى

وحمل الأكسدار .....

لو تشغل عرسى بالأططار

لو تؤزنى وتدثرنى

لو تجمل لى من نور حضورك

ماوى يحمينى ودثار .....

(١) القصائد : هى الميزة الاولى ص ٢٢ ، جسر اللقيا ص ٣٦ ، لماذا

ص ٣٩ من ديوان أمام الباب المخلق .

(٢) ديوان أمام الباب المخلق ..... مرجع سابق ص ٦١ .

ولكن الشعرة سحران ما تمود بخيبة أمل جديدة ، بعد أن تيقنت  
من أن رطبتها في البحث لم تجن منها سوى الوحشة والصمت وظل الموت:  
(١) ... لاشئ "هنا" \_\_\_\_\_

عنا لا رجع صدى لاصوت  
عودى لاشئ "هنا غير الوحشة  
والصمت وظل الموت ...

وتمنى لو تحيط بها دائرة الموت ، وتصرخ من ألمائها :  
(٢) ... يا موت يا مجنون يا لحي الميول يا أصم  
يا قاصدا ظهر الضمير لي لديك  
ألف ثار ... ألف ثار ...

أما الشعرة سحى الخضرا ، فقد لاحقها اضطراب فكري شديد  
فيما كتبت من شعر بعد ديوانها ، " المودة من النهج الحالم " وصارت  
قصائدها مجالا للتصوير عن الخواء النفسى ، والسأم والخربة الفكرية  
والموت الروحي ، ويبدو أن لحزب ( حزيران " يونيو ١٩٦٧ ) أثرا نفسى  
تعميق هذا الاتجاه ، تقول الشعرة :

(٣) ... قطع السيف الماضى آخر عرق من قلبي  
أسمعت بأخبار وفاتي ؟ بجنائزتي الصامتة الخفية ؟  
المهزلة الكبرى أن الميت يدفن ، يملن عنه ، يساق ،

- 
- (١) ديوان الباب المخلق ، ... مرجع سابق ص ٧٢ .  
(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .  
(٣) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد الاول آذار " مارس " ١٩٧١ ص ١٠٩ .



يراه الشارع محمولا ، ويغيب في خفية  
 ليت التابوت يذوب كغلي ، يتلاشى كالأحلام النضرة  
 أسمت بموتى ؟ ذاك الكأس المقرب  
 ذاك الموت المشتاق الى المصوت ؟  
 لابد ، فمزمزائل ، رأتى أدفن اذ القوق الى جنى ...

الفصل الخامس

الاطار الثقافي للشوارع الفلسطينية

تشابك ثقافة الشواعر الفلسطينية وتتداخل بصورة يصعب معها الوقوف على حدود ثقافية معينة لكل شاعرة ، ولا سيما أن جميع هؤلاء الشواعر ما زلن على قيد الحياة ، ولم تكتمل بعد دورات حيواتهن ، مما يهيئ المجال أمام كل واحدة منهن لتطوير ثقافتها أو تعديلها أو الانتقال من مجال ثقافي معين الى آخر غيره .

ومن الخطأ المفضل أن يلجأ الباحث الى تحديد اطار ثقافى ثابت لأى أديب ، ذلك أن من سمات الاطر الثقافية المرونة وعدم التحديد القاطع ، وهذه حال الأدب والفن عامة ، على عكس ما يلاحظ فى الملحم من تحديد يفصل بين الظواهر التى يتناولها فصلا دقيقا ، ويصنفها ضمن اطر واضحة المعالم والأبعاد . ومع ذلك وتسهيلا للدراسة فقط يستطيع الباحث فى انتاج الشواعر الفلسطينيات أن يصنفهن ضمن اطار الثقافة العربية بصورة عامة ، فهن يشتركن معنا فى أنهن قرآن التراث قراءة تتفاوت فيها بينهن عقلا أو ارتجالا ، وأجبرته زادا أساسيا تتثله ذواتهن الشاعرة .

وملاحظ أن فئة قليلة من هؤلاء الشواعر اكدت بدراسة سطحية للتراث ، لم تسمحن على النفاذ الى أعماقه ، وإلى استشراف مكوناته وأصالته ، كما عزلن أنفسهن عن التيارات الأدبية والفكرية التى يمتزج بها عالمنا الحاضر ، ولم يوسعن دائرة الكشف فى شعرهن ، فوقفن عن النمو ودرن حول أنفسهن ، وأجياهن أن يبدعن اضافات جديدة الى الشعر ، ناهيك عما اعترى انتاجهن من اضطراب وسطحية وركاكة اسلوب ، وأغلاط لغوية وشعرية .



أبيات غير منسجمة ، لا يجمعها جامع ، وكلمات متنافرة : الأغاريد ،  
 الصيف ، المهجر ، الفصل ، الدهر ، ٠٠٠ حتى لم يبق شئ  
 لعنوان القصيدة . ثم كلمة ( جثمين ) التي ظنت الشاعرة بأنها مثني  
 ( جناح ) . كما حلا لها أن تعبت بالتوزيع الموسيقى المعروف في القصيدة  
 الممودية ، فزادت ( تفعيلة ) على تفعيلات بعض الأبيات ( الأول والثالث  
 والرابع ) علما بأن القصيدة من ( مجزوء الوافر ) وليست من الشعر الحر ،  
 الذي يعتمد التفعيلة أساسا في بناء القصيدة . أما البيت الأخير ، فإنه  
 لا يمدو اللغو الذي لا معنى له .

وتتراكم الأغلط اللغوية في ثنايا ديوان " رجال من صخور"  
 للشاعرة هدية عبدالمهادي ، حتى لا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من  
 خطأ أو أكثر . ومن أمثلة ذلك ما ورد في صفحة ( ٨ ) من الديوان :  
 ٠٠٠ ياهابطين الى المنايا جثتوا ( ؟ ) ذوقوا المنايا مشهر ( ؟ ) بتارها  
 وصفحة ( ١٦ ) ٠٠ ( فتح ) فلسطين قالت في وصيتها غداة مصرعها يا ( فتح ) فانتقما ( ؟ )  
 وصفحة ( ٢٠ ) ٠٠ تركت للشار أبطلا عالقة تحدث ( ؟ ) الشهب والجوزاء والتجما ( ؟ )  
 وصفحة ( ٢٢ ) ٠٠ أغلوا المهور والفا في مهرها مهر الأصيلة ما ترون وأكثرنا ( ؟ )

وكثيرا ما نلحج التقاضي بين أجزاء القصيدة الواحدة عند الشاعرة  
 هيام رمزي الدردنجي ، ونقرر أحساسها بموسيقى الشعر ، وقواعد العروض  
 من قصيدة لها بعنوان " رحلة الممر " تقول :

... يا حبيبى ليت هذا القرب يجمعنا الى يوم الحشر (٢)

فاعلاتن فاعلاتن فاعلات متفعلن فاع لاتن  
أم ترانا فى لوحة الكون كمقد من درر (٢)

فاعلاتن مستفعلن مستفعلن مستفعلن  
أم ترانا أطياف أرواح تهادت فى السحر (٢)

فاعلاتن مستفعلن مستفعلن مستفعلن  
كم أود الوصف بالشر وقد دهل الشعر (٢)

فاعلاتن فاعلاتن فَعِلَاتٌ مفعولان (٢)

من جهة ثانية ، تهباً لعدد آخر من الشواعر ، أن يصحب مـسـمـن  
الثقافة المربية شطراً صالحاً وأن يلهمنا الماما متسرط ببعض مظاهر الآداب  
الفهرية عن طريق قراءة نماذج من الأدب والشعر الأجنبي المترجم السى  
اللغة المربية ، ولتعد خيل الى هؤلاء الشواعر بأنهن قادرات على  
توسيع دائرة كشفهن ، وطبع ثقافتهن بمطالع انساني ، اذا ما استوحين  
هذه النقولات المترجمة ، فأتين ببعض التجارب الشعرية المجهضة ،  
الهميدة عن الأصالة والتجريد ، فالشاعرة ليلي طوى مثلها ، تحاول  
أن تنفس على بعض قصائدها أبعاداً انسانية ، دون أن يتوافر لديها  
حسن حضارى محقق لهذا الاتجاه ، فلم تخرج بتجربتها من نطاق الشعارات  
السطحية ، وتبقى ( الانسانية ) لديها مفهوماً غامضاً ، فقير المضمون ،

لا يعتمدى المعنى المتهاافت والفكرة الساذجة المتداولة بين البسطاء.

(١) تقول الشاعرة فى قصيدة لها بعنوان "أمسية"

... قلبى متسع الأرجاء

قلبى متسع للدنيا

ولكل الناس المحرومين

ولكل ضميـف

كل غريب

كل مـعنى

كل حزين ... (!)

وتفشل الشاعرة دعد كىالى أيضا فى نقل قوة عيقة عن (الانسانية) حين تقدم لنا فى قصيدتها " وأمام الحزن البشرى الصادق " أهــارا معزولة عن الواقع ، ومنجما من الكلمات المبهمة عن المساواة والمفاحم والاخوة ، والوقوف فى وجه الأحزان و ... و ... تقول :

... وأمام الحزن البشرى الصادق (٢)

يشغ قلبى ، يندوب ألام الحزن البشرى الصادق

وأحس

بأخوة كل الناس ليمض

بتساويهم ، بالألم الصادق ، بالأحزان

... ما أضعتنا ، ما أجدرنا أن نتماون

أن نتأله

---

(١) ديوان بهار على الحرج المفتوح ، ... مرجع سابق ص ٤٢

(٢) ديوان ولم تطرى يا غيم ، ... مرجع سابق ص ٨٣

لنواجه كل مضاعفنا ، لنمزي أنفسنا ، لنشد على أيدي الهوساء  
 لنخفف دمة اخوتنا في البشرية  
 ونواسيهم ، ولنمض فوق جبين الثكلى والأيتام  
 والأرملة المسكينة ، والمرضى بجميع  
 ألوان المرض ، ومختلف الأدواء...  
 كم في العالم ، كم في العالم من شقى الأحزان  
 ما أجدرنا أن نتعاون  
 أن نتأزر لنواجه ألوان الأحزان  
 فأخى بالبشرية  
 حتى لو كنت عدوى ، أنت أخى بالبشرية ( ! )  
 يكفى قدر الأقدار  
 بالإنسان المسكين ... ( ! ) ...

من المؤكد أن الشاعرة لا يوجد لديها قضية فكرية أو فلسفية  
 تريد طرحها أو معالجتها ، وتجربتها هذه لا تصدو نهات عارضة تأتينا  
 للحظات ثم تغيب .

وتتميز المدارس الأدبية ، والتيارات الفكرية الضمنية ، فئة ثالثة من  
 الشعراء ، فيترسم خطوات عدد من الشعراء<sup>(١)</sup> الفريسيين ، المبحرين عن صراع  
 الإنسان مع نفسه ، وعن شموه بالموت والضياع ، والانتهزام أمام الواقع .  
 وربما كان تسرد هؤلاء الشعراء الفريسيين ورفضهم أداة توازن لهم ،

(١) من أمثال : ت . س الميت ، لوى أراجون ، بيتس وغيرهم ...



بعد أن أسرفوا في الخضوع لسيطرة العلم والمقل والنظام والمدنية \*  
ولكن حين يصبح هذا الرض غية في ذاته ، وتقليداً كسيحاً لا يستند  
الى اسس نفسية أو فلسفية فانه يفضى الى تضيق الأضالة ، وتضييق رسالة  
الشعر . وهذا ما حصل فعلاً لفئة من الشعراء الفلسطينيين ، فقصده  
بمهرت الحضارة الغربية أبصارهم ، وضع سميعهم وراء الحرية المطلقة ،  
وتجاوزهم ما حولهم ، أضالهم العربية ، فشحت قصائدهم ، وأقشورت  
جاراتهم ، وتغلقت صريرهم الشعرية بنموض مرهق ، حتى اذا شئنا أن  
نستخرج من انتاجهم هذا ملاح فكرية ، أو قيماً محلية أو قومية أو  
إنسانية ، لم نستدر منها ما يهز كياننا ، ولا ما يوقى بمشاعرنا وفكرنا الى  
كشف جديد \*

من قصيدة للشاعرة كلثوم مالهك عرابي بعنوان "أوفيليا" <sup>(١)</sup> تسأل عن  
سر المطر الاسود :  
"..... أظفلكم يكبرون يارفاق ، وحين يشربون الماء يذكرون كل شئ" <sup>(٢)</sup>  
لماذا تلصق الانشودة في صدري ؟ ولماذا تهرب يا طيفي ولماذا  
تهم كلماتي ؟ ولماذا أنت لا تفرس شجرة أعوامك في حلقتي ؟

(\*) أوفيليا ( Ophelia ) هي ابنة بولونيوس ( Polonius ) في رواية  
هملت لشكسبير ، فتاة صغيرة بريئة ، وأخت لارتس ( Laertes ) ،  
أطاعت طلب أبيها ، وحاولت ردع محاولات هملت في الجريمة ، ثم أجهت  
ومهد موت أبيها قنود قلبها . وتمثل أوفيليا البراءة والجمال وأداء الواجب .  
(١) ديوان النابالم جعل قبح القدس مرا : المكتبة المصرية - بيروت  
( د . ت ) ص ٦١ \*  
(٢) تمهدنا أن نكتب هذه (القصيدة) وغيرها من القصائد الشبيهة ،  
بصورة كلام منشور ، لأنها تخرج عن شكل قصيدة الشعر الحديث  
في اعتناء ، تفعيلة أو أكثر تتكرر بتساوق منتظم ، ونحن مع الذين يميلون  
الى عدم تسمية هذا اللون من النظم شعراً ، ولا تقرر بما يطلق عليه  
==

أغلقت نوافذ عيني عن رؤية تابوتك ، يا ولى من هذا التابوت  
الذهبي ، يحمله تعبى .. أسرار حقيقة كل الأحلام ، لذلك أدرك  
هرى عن رؤية تابوتك ، ما زلت أخاف حقيقة موتــــــــــــــــك  
وسا صدقت الأظفال حين بكــــــــــــــــوا .....

تجأ الشاعرة هنا الى أسلوب رمزي بعيد التورية عما يشف عنه  
ظاهر اللفظ ، وتمتد الصور المفاجئة المدهشة ، تاركة للقارى تأويل ما يريد  
عن طريق الحدس أو المحاكمة العقلية ، وهى تخفى فى إضافة معنى تاريخى ،  
أو بعد انساني لـ ( قصيدتها ) حين تستخدم اسم " أوفيليا " كرمز للطهارة  
والشعور بالواجب نحو الآخرين ، والمعلوم أن استعمال الشاعر للاسماء  
الأسطورية ، وإشارته الى الأحداث التاريخية فى شعره يعينه على اختلاق  
حادثة معاصرة موازية لها أو لبعض تفصيلاتها ، أما حبس الأسماء  
والأحداث والرموز دونها طائل ، فميت يمسوق ابتداءً وينتقص من قدرته  
التمهيدية .

وفى قصيدة " شبح .. آه اعتقوا الوثنية " (١) ، نرى الشاعرة تحشد  
عدداً من الاستعارات والصور القائمة السوداء ، والتعبيرات البهيمية والكلمات  
التي لا ينظمها انسجام معين ، تقول كلثوم :

== البعض ( القصيدة الثورية أو الشعر البثور ) ، ذلك أن القصيدة الحديثة  
موزونة وتخضع لعروض الخليل ، ولكنها تتنوع فى عدد التفصيلات فى  
السطر ، وتخلص من عددها الثابت فى القصيدة الممودية . ولا يشفع  
للشاعرة كلثوم تبريرها فى مقدم ملاحظتنا الديوان ، أنها اعتمدت فى  
بعض قصائدها تفصيلات شتى فى أجزاء القصيدة الواحدة وانها  
" ..... أولت التناغم الصوتى التحرر من روتينية الالتزام فى سجن  
تفصيلية متكررة مملكة " (كذا) ..

(١) النابالم جعل قبح القدس مرا .. مرجع سابق ، ص ١١٩ .

"... أكوام النمل تغنى للقمح الأجرد ، صدعت أعقاب الليل ، ورجعت إليك  
أغنى موت الأحباب . ولى ما أعق حزن ، شقوا صدر الأيام ، وجدوا  
داخلها كلها أجرب ، يحل باقة أحلام وينام ... قالوا هذى الكلمات  
نهار جائع ، والطفلة ماتت فى بطن الخادمة السوداء ... فى السجن الآخر  
وقفت قطتك السوداء تنمو ، وتودع شبعا رجل الى بلد الزنج ، رجل  
الصيد ، ترك المصفر مجروحاً فى قلب السواد ، والدهشة تندهش  
على سأم الأبداء ..."

ان التواصل الحميم ينقطع بين القارئ وهذا اللون من الكلام السدى  
يسرله الفموس ويستقصى على التحليل والتفسير ، انه كلام لا يجبر قطعاً  
عن تجربة ذاتية ، بل عن تجربة مجتلية تتطوى على فراغ فى فراغ . ونلمح  
الشريد الذهني والمرالم الموهومة والضيق والاشارات التاريخية فى  
جل تجارب الشاعرة سهام داود . من ( قصيدة ) لها بعنوان " ديكور  
(٢)  
افريقسى " ، تشول :

"... مضت كلاب الصيد تترنو الى نسج المنكوت ، عندما أوهمت  
رواد المسرح أن الصورة ليست عادية . بحزمة من القمح كل القرصان  
هزموا فى المعركة . تلف النفوس بين دخان وصغير ، خلف  
شبات الأفاعي عرقاً صامتا ، مضى برتاً من الشراة ، فوق فؤاد  
خافق يتداعى ... ( ١ )"

- (١) سهام داود : من مواليد مدينة الرملة ، فى فلسطين المحتلة عام  
١٩٥٣ . أنهت دراستها الابتدائية والثانوية فى مدارسها . قالت  
الشعر فى سن مبكرة . نشرته فى الصحف والمجلات الصادرة فى فلسطين  
المحتلة . تعمل حالياً محررة فى صحيفة الاتحاد ، بخيفا . ولها نشاط  
أدبي ملحوظ . رسالة شخصية الى الباحث ، بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٥ .  
(٢) مجلة الشرق . العدد الخامس ، السنة الاولى تشرين الاول ( أكتوبر ) القدس  
١٩٧٠ .

بين هذا الكلام المبعثر ، والصبر القريبة تضع هوية الشاعر ،  
وتفصل عن نفسها ، وعن بيتها ، وتبدو وكأنها تعيش في عالم خيالي ليس  
له صلة بالواقع ، فهي تركز جل همها على لمبة الشكل والوصول إلى  
قمة الغموض ، وفي اعتقادنا أن لجوء الشاعر إلى الغموض الموهق ،  
أنما يكون بسبب كون أفكاره وأحاسيسه التي يريد التعبير عنها ناقصة  
مهنوزة \* ومن ( قصيدة ) أخرى لها بعنوان " الذين ينتحرون في  
الظهيرة " (١) تقول :

" انتهى الجهمر من تكرار المرثية ، خضراء كقبرة حديثة ،  
كشجرة على قارعة الطريق ، ملك الأرض يبحث عن الجذور الممجرة ،  
في التراب الذابل \* وفي جسم الماشق تذوب المصافير أنها سارا  
ونخيل ، وفي جهنم تأتي فوانيس الشوارع واقفة كأشجار الصلب ،  
تتجدد ، والليل طويل \* " (٢) .

نحن نعلم أن الشاعر يلجأ إلى الرمز أو الاسطورة أو غيرها  
من وسائل التعبير المعاصرة عندما يشعر أن أساليب التعبير المادية أجهز  
من أن تلمز رؤيته الخاصة ، ولا يستطيع أن يقدمها تقديماً أميناً صادقاً ،  
ولكن هذا الشرط غير متوافر في هذه ( الأعمال الشعرية ) وفي غيرها  
منها يسير على نسقها ، بل لعلنا نشك أساساً في أنه كان ثمة رؤية خاصة  
أو واضحة تكمن وراء هذا الأسلوب في التقديم ، أن هذا اللون من  
( الشعر ) - في تصورتنا على الأقل - يبدو وكأن الغرض منه الهروب من

(١) مجلة الشرق \* العدد الثالث ، السنة الثانية ، آب " أغسطس " ،

الدلالة أو الالتزام بفكرة بدلا من اعطاء دلالة أو فكرة يتعذر توصيلها  
 بخير هذا الأسلوب ، ثم ان استخدام الرمز بهذه الطريقة يجرده من  
 تراثه الانساني ومن ثم يحرم القصيدة من أى ثراء انساني يمكن أن تؤثر  
 به في وجدان المتلقي . ان الرموز في المقطوعات التي مرت - لسو  
 صح أنها رموز - قدمت بطريقة تجريدية مصممة ، فهدت وكأنها أقرب  
 الى الاحجيات ، وما هكذا الرمز الأدبي ، ولستنا في حاجة الى القول  
 ان عجز الشاعر - أى شاعر - عن توصيل رؤيته الى المتلقي ، أما  
 يرتد الى ضعف خبراته بأدوات فنه وكيفية استخدامها واما - وهذا هو  
 الأخطر - يرتد الى حقيقة أن هذا الشاعر لا يوجد لديه ما يقوله  
 الا الرغبة في الكتابة ومثل هذا الموقف لا ينتج فنا لان طمس الشاعر  
 في النهاية أن يعرف ما يريد أن يقول وكيف يقول .

وإذا كان وجود الانسان في نظر الوجودية يتوقف على حريته ،  
 وإذا كانت هذه الحرية لا تتجلى الا في مواقف كما يقول ( جان بول  
 سارتر ) فقد حددت الشاعرة نادرة سروري لنفسها موقفا تمردت فيه  
 على حالة الانقسام الحاد القائم بين وجودها الاجتماعي ووجودها الفردي ،  
 وظلمت علينا بقصائد قلقه ، رافضة متخفص بالمهبط ، والخروج عن المألوف ،  
 وتجاوز كل تقليد . وقد كتبت ( قصائدها ) هذه باللغة الانجليزية

---

(١) نادرة سروري : من مواليد مدينة نابلس عام ١٩٤٠ ، درست علوم  
 الاجتماع في الجامعة الامريكية ببيروت وحصلت على اجازتها عام ١٩٦١ .  
 ثم اتت دراستها العليا في سراغ وحصلت على ماجستير العلوم  
 الاجتماعية بدرجة شرف عام ١٩٧٢ ، فالدكتوراه عام ١٩٧٤ . ينظر :  
 - صفحة الثلاث الخلفي لديوان الشاعرة .

وجمعتهما في ديوان "مخاض امرأة" Female Contraction (١) تقول

الشاعرة في قصيدة لها بعنوان "الخلاصة : انهكات امرأة

(٢)

• Resume female resurrections

"... سفاح ، حرام ، جنس ، عناق ، أساليب ، عزل سياسي

متهين ، مبتهج ، مسرور ، مرفوض ، تهر ، انمزال ، رعب

نصوص ، شعر ، دم ، مستبد ، اثبات ، الماب ، انحراف ،

ميت ، دار ، عصاب ، تشخيص ، اكتئاب ، انهمك

ميلاد طفل ، حياة بنت ، ربة بيت ، حياة زوجة ، مكبوت

مكتئب ، مجنون ، عصابي ، شاعري ..."

وفى قصيدة أخرى بعنوان "الوعي" Consciousness (٣) تقول :

"... اهتزازات الفنون الحسية ، تتراعى لى كأنها دوائر من اليأس

والدوران والمزلة ، الليم اهى ، نفس للرسم ، احبر الصفحة بالاضطراب .

غيسة ، يأس ، ودوار ، اهتزاز الصور المرئية .. صراخ ، صراخ ،

اريد أن أطير ... " (٤) .

من الواضح أن الشاعرة تتحدث عن أزمة ذاتية خانقة ، وهى

لذلك لا تستطيع السيطرة على انفمالاتها ، وضفها فى اطار من الترابط

والانسجام ، ولقد جاءت كل قصائد الديوان بهذا الشكل المحموم ، غير

المترايط . وامتألت بتجريدات تتوالى فى سياق مضطرب دون أن تجد لها

(١) منشورات الجمعية العلمية الملكية - عمان - ١٩٧٦ . "مخاض امرأة"

(٢) ديوان مخاض امرأة ، ... الفرجع السابق ص ١١ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤

(٤) قمنا بترجمة ما اقتطعناه من قصيدتى الشاعرة ، ترجمة حرفية .

شكلا ضابطا .

واستطاعت فئة رابعة من الشعراء أن تتفقد بعمق الى مكونات الثقافة العربية ، دينيا وتاريخيا وأدبيا وفنانيا ، فأصبحت من غمر التراث ما وسع في شعرها معاني الخصب والكشف ، ثم انعطفت بطوفئة فيها أنتجت فيه بعض الآداب الاخرى ، تدوب ما تستله من ثقافة الوانا من الابداع لاكتاد تلمح وراءه شبحا من أشباح الأسلاف أو المعاصرين ، سواء كانوا عربيا أو غريبين . وخير مثل على هذه الفئة الشاعران سلمى الخضراء الجيوسي وغدوى طوقان .

لقد استطاعت الشاعرة سلمى أن تصل في كثير من قصائدها الى القمة ، وأن تستخدم في القصيدة الواحدة التمييز الحسى والتصوير الموحى ، والمحافظة الهادئة ، وتعدد الاصوات ، واستعانت بالقولكلور والتراث ونسج الحركة في داخل القصيدة بغية تكامل البناء الفني مع تطور الحالة النفسية . (١)

وقد ساعدها اطلاعها على الشعر الغربي المعاصر على هندسة القصيدة ومناثها ، واتباع طريقة التصوير الرمزي في بعض الأحيان ، كما في قصيدتها " منذرون " . تقول الشاعرة :

- 
- (١) محيى الدين صبحي : دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر . منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوي ، دمشق ١٩٧٢ ص ٢٧١ .  
(٢) ديوان المودة من النبع الحالم ، ٠٠٠ مرجع سابق ص ١٨٤ .

... هذا اللهاث في الصمود شاقنى  
والقمة الجرداء تستقبلنا  
شامخة عارية في رعدة الصباح  
من كل صوب حولها تصفق الرياح ...

تتخذ الشاعرة من تسلقها قمة الجبل معنى الكفاح ، ومعنى  
تجربة الحياة ، فالصمود يرمز الى فتح الطقولة على الواقع الشاق والتشرد  
والتمب ، فاذا ما استشرقت القمة وأنمشتها الرياح ، هبت تنجد الحياة ،  
وانتصارها .

... هنا توجه الحياة وانتصارها الأسمى

بهزكت يا تمرد الانسان في ضميرنا

بهزكت يا تزوعا العميق للقيم ...

وتجيد سلى استخدام الفولكلور وتفتح في خلق جو محلى  
فلسطينى ، ففى قصيدة "أذرع الكنان" <sup>(١)</sup> أقامت الشاعرة بناء القصيدة  
على ( الندب ) ووصف بعض مظاهر المأتم الشرقى ، واتهمست من ( الندب )  
الشعبى الفلسطينى القول :

" الا اشترونى يا رجالسى

واشترونى يا رجالسى

مشتراى اليوم غالى .. "

وتطوع ( الموال ) الشعبى الذى يغنيه أهالى مدينتها ( صفد )

ومطلمه : " صفد يا غالى ورأس تل " فى قصيدتها " بلا جذور " ، لتصور <sup>(٢)</sup>

(١) ديوان المردة من النبع الحالم ، ... مرجع سابق ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٦ .



ذكريات الطفولة السعيدة في موطنها • شمول :

• • • بلدتي يا غالية وراس تلـه

طفلتى يا غالية • • يازرقلـة • • •

ولا يخفى أن استخدام الفولكلور يتطلب حدقا ودراية بأصول العمل  
الفنى ، فليست المشكلة كما يقول الشاعر ( صلاح عبدالصبور ) استعمال  
بعض الكلمات المأمية لتطعيم القصيدة بنبرة شعبية ، كما خلا لبعض من  
يكتبون الشعر ، وإنما المقدرة على التعرف باللغة بمستوياتها الخاصة •

أما الشاعرة فدوى طوقان فقد استندت الى مادة تراثية استفادت  
منها قبل الانتقال الى مرحلة التجديد ، فكثرت القصائد الممودية  
ورسمت بموسيقى الشعر وإيقاعه ، ولم تنفجر الى التجديد الا بعد أن  
أحست بأن الشكل التقليدى للقصيدة بات أضيق من أن يتسع لتصوراتها  
المتشعبة ، لقد أيقنت أن الأشكال القديمة يجب أن تتفجر وان كانت  
على يقين بأن شظاياها الصغيرة لاتزال تشكل النواة الحقيقية للبناء  
الشعرى البديل • تمكنت فدوى من التعبير عن أزمته الذاتية وأزمة  
بنات جنسها بصور فريدة ، ومن رسم الشاعر التى تتحرك فى عروق  
المرأة حتى أعماقها ، ففى قصيدتها " فى المصباح " <sup>(١)</sup> نرى التناغم المذب  
بين المصباح والشوق والرغبة يخلف كل لحظات حياتها :

---

(١) ديوان امام الباب المنطق ، • • • مرجع سابق ص ١٠٦ •

... في ذلك المساء

استيقظت حديقتي ، وخلعت سياجها

أصابع الرياح

واهترت تحت قبضة الرياح والمطر

المشب في حديقتي

والزهر والنمر

وظبت الوجه والأشياء ذلك المساء

الا الويفض الأزرق المشع في عينيك والنداء

في الأزرق المشع هجر وراءه

قلبي سفينة يشوقها الميناب

وتشدد مساحة مخائنة قدوى يحد ( هزيمة ١٩٦٧ ) ، ويزداد غداؤها

في ظل الاحتلال ، فترسم تموجاتها الداخلية التي يمتزج فيها سواد ليل

الهزيمة ، بذكرى الحب والحياة الهنيئة ، تقول في قصيدتها " الوجه

الذي ضاع في التيه " (١) :

... آه يا حبي لماذا

وطنني أصبح بابا لعقر ؟

ولماذا شجر التفاح صار اليوم رقوما ، لماذا

لم يحد ضوء القصر

مستحيا لبساتين الزهر ؟

كان قوس يزورون الأرض ، يحيون الحياة

---

(١) ديوان الليل والفرسان ، ... مرجع سابق ص ٧٦ .

يأكلون الخبز والزيت بحب وفرح  
كانت الأثمار والأزهار فى كل الفصول  
تشرق الأرض بأفتواس قــــــزح  
... الأسى يهطل ليل القدس صمت

وقتام

حظروا التجوال ، لاتطرق فى

قلب المدينة

غير دقات النمل الدموية

تحسها تتكشف القدس كمذراة سبية

... يهطل الليل - ما طال - يلسد

أنجمن تقو خطاها فى الدروب السود أنجم

ولادى كوزمان يفر الدم فيه ويغمغم

وحياتى تستمر

وحياتى تستمر...

ان حنين الشاعرة فى هذه القصيدة يختلط مع حقدتها ولمنة الاحتلال  
والدروب السود والوطن المستباح ، وهى تندو فيها كمن يريد أن يقاتل  
العالم الظالم كله ، ولا يملك غير الكلمات فيحيلها الى دوى ولهيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث

المرأة الفلسطينية والقصة

الفصل الاول

المرحلة الاولى ١٩١٤ - ١٩٤٨

استخدم النقاش حول نشوء الفن القصصى فى الأدب العربى، وتضاربت فيه الآراء والأقوال، وفريق يرى أن مولد القصة، جاء نتيجة لتطويع الألوان الأدبية التى كانت سائدة فى المصور الوسيطة نحو الحكايات والأساطير والسير والمقامات. بينما يرى فريق ثان أن القصة المصرية الحديثة هى نتيجة الاختلاط بالغرب والنقل عنه، على الرغم من وجود بدايات وارهافات لهذا الفن فى التربة المحلية.

ويسرى الناقد المغربى محمد الصادق غيفى أن منابع القصة المصرية هى مزيج من التقليد والابداع وخليط من التراث الكلاسيكى ورياح الأدب العربى الأصيل والمعترجم، وهو فى هذا يلتقى مع الدكتور ناصر الدين الأسد فى دراسته عن "خليل بيدس، رائد القصة فى فلسطين" حين يشير الى أن الأعمال القصصية نشأت فى البداية كسير لحياة أبطال الفولكلور، وشخص الملاحم الشعبية التى يتصف بها كل شعب فى مرحلة تاريخية معينة. ويؤكد فاروق خورشيد أنه من الصعب ادراك ما يقوله بعض النقاد من أن هذا الفن قد نشأ بتأثير الأدب الأوروبية، وليس له أية جذور محلية. أما محمود تيمور فيقف موقفاً متحفظاً يقوم على الرضى الكامل للتراث العربى القصصى والروائى سواء كان فصيحاً أو شعبياً. ويقول "... أن أول ما يواجه الباحث فى الأدب العربى هو ضعف شأن القصة، ومرجع ذلك الى قلة الأساطير، فقد استوطن العربى الصحراء الجذباء وطش عيشة بدوية لا يعرف له مسكناً الا بيوت الشعر... فلذلك

(١) محمد الصادق غيفى : القصة المصرية الحديثة، مكتبة الوحدة المصرية، الدار البيضاء، ١٩٦١.

(٢) د. ناصر الدين الأسد : محاضرات عن خليل بيدس، رائد القصة فى فلسطين القاهرة ١٩٦٢.

(٣) فاروق خورشيد : فى الرواية المصرية - الدار المصرية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٠.

(١) نشأ قليل الأساطير ومن ثم نشأ قليل القصص ، لارتباط هذه بتلك . . .  
ولا يكفى محمود تيمور برفض التراث المبرى القديم فى القصة ولكنه  
يردد ما يزعمه المستشرقون من أن أسباب ضعف التراث المبرى فى  
القصة والرواية أسباب أصيلة ترجع الى عوامل بيئية . وجنسية ودينية . ويضع  
أحمد حسن الزيات فاصلا عريضا بين التراث المبرى القديم وبين الرواية  
الحديثة ، ويبرر اعتماد الادباء اعتمادا كاملا على الرواية الغربية فيقول  
" . . . أدبنا المبرى الفصيح ، لم يمن بهذه الأنواع ، حتى يضع لها  
القواعد ، ويورد لها النماذج ، وإنما غنى بالأخبار والأمثال والبقايات  
والرسائل . دون أن يدخلها فى ابواب البلاغة ، وترك للأدباء الشمسين  
القصص طواله وقصاره . . . " (٢)

وتوالى قافلة الدارسين والنقاد الذين تنهوا هذه الفكرة من أمثال  
يحيى حقي ، وسهيل ادريس ، ومحمد يوسف نجم وغيرهم ، حتى سيطرت  
(٣)  
هذه الفكرة أو كادت على الدوائر الأدبية ، ويربط الدكتور شاكر مصطفى  
بين ظهور القصة السورية وبين نشوء المجتمع البرجوازي الجديد السني  
تمرض لتأثيرات الحضارة الأوروبية . ومثلها وثقافتها ، ويرى أن الانتقال  
من أشكال المجتمع الاقطاعي الى البرجوازي كان يتطلب اختلاق ألوان  
جديدة من فنون الأدب ، تغاير الأشكال التقليدية السائدة آنذاك وتعاشى  
(٤)  
وعلاقات الانتاج المتجددة .

- 
- (١) محمود تيمور : فن القصص ، مكتبة الادب ومطبعتها ، القاهرة ، (د . ت)  
ص ٤٠ .  
(٢) مجلة الادب : العدد ( ١٢ ) ، السنة الثامنة ، كانون الاول ديسمبر ١٩٦٠ .  
(٣) د . محمد يوسف نجم : القصة فى الادب المبرى الحديث ( ١٨٧٠ - ١٩١٤ )  
دار الثقافة ، بيروت . ط ٣ ، ١٩٦٦ .  
(٤) د . شاكر مصطفى : محاضرات عن القصة فى سورية حتى الحرب العالمية الثانية ،  
معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٥٨ .



ويرى الباحث أن اتخاذ موقف وسط في هذا الموضوع ، لا يجسدى نفعا ، وخاصة أن الأمر أبعد ما يكون عن مصالحة ، وإذا كانت القصة حدثا يروى أو يحكى للمتعة والترفية ، وأثارة الفضول والتشويق ، أو دغدغة الاحاسيس والمواطف بحوادث الشجاعة والبطولة والمهارة والانتصارات أو حكايات الحب والغرام ، إذا كانت القصة هى هذا كله أو بعضه ، فهى موجودة فى تراثنا الأدبى ، وإذا كانت القصة تدور حول عجائب الخيال وتهاويله وغوايئه التى تصل الى درجة الاساطير ، فهى موجودة فى تراثنا أقوى ما يكون الوجود ، وإذا كان لها ظاهر يشوق ، وباطن يستدعى التفكير والتأويل واستبطاط الملاحظة مما يروى فهى قد وجدت فى أدبنا القديم بلأريب ، فما من مخلقة من مخلقات الشعر الجاهلى مثلا ، الا وتروى أحداثا ما على سبيل قصة حب أو قتال أو رحلة أو رواية لمفاخر وأمجاد أو حكمة ، قصة شخوصها كما فى كل القصص ، فيها أماكن للإبل والجياد والوحى والطير والليل والنجوم والأطلال والرجال والنساء وغير ذلك ، ثم قصص الحب والغرام فى الشعر الذى عرفته الحجاز والذى كان عمر بن أبى ربيعة رافعا رأيته ، وذاك القصص الذى تخلل قصائد المتنبى وأبى تمام وابن الرواسى والبحتري وحكايات ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنه ، والمقامات ، بجانب الكثير من التراث الشعبى الذى استمر زينا طويلا تنصب له المنصات فى المقاهى والندوات ، فيحتليها راو متفنن يروى وقائع الهلالية وسيف بن دى يزن ، وخمرة ، والوزير سالم ، وعلى الزبيق وغيرهم . ومن عبث القول أن يزعم أحد أن أمة من الأمم حتى البدائية لا تعرف القصص ، ذلك أن القصة أو الحكاية طبع فى الانسان سواء كان بدائيا سادجا أو متحضرا أتم ما يكون التحضير ، أو أخذنا بأسباب قديمة

أو ضميعة من الحضارة ، ومن هنا كان الاهتمام الكبير فـى أنحاء الدنيا بالمرثوث الفولكلورى ، وفـى مقدمته القصص الشعبى الذاهب بعيدا فـى تاريخ الامة المكتوب أو المروى .

لقد وجدت القصة دائما فـى تراثنا الأدبى دون ريب ، باعتبارها حكاية تروى للامتع أو الاثارة أو تقديم المعبرة والمظة ، ولكن هذا التراث لم يعرف القصة الفنية بمفهومها الحديث ألا فـى مستهل هذا القرن ، بل هو لم يعرفها الا بعد انقضاء المقد الأول من هذا القرن وضعا وتأليفا ، ذلك أن القصة فـى شكلها المصرى فن طارف النشأة غوى المنهج والمهنية وأسلوب التناول .

ومن الطبيعى ألا تأتى القصة الفنية احتياطا ذلك أنها درجة فـى سلم تطور القصة عبر عصور وأجيال طويلة ، وكان حريا بالقصة القديمة فـى تراثنا العربى أن تأخذ بأسباب التطور ، وأن تصل الى ما وصلت اليه القصة فـى الغرب ، لولا انكسارات أصابت أدبنا العربى كله فـى عهود الانحطاط التى بدأت بضعف الخلاقة المباسية وانتهت بحقوق البلاد العربية فـى أيدي الأتراك الذين امتد حكمهم وتسلطهم زمنا طويلا لم ينحصر الا فـى أعقاب الحرب العالمية الاولى لتدخل الامة العربية من جديد من صراع مع محتلين آخرين .

وسيسل الباحث الى الاعتقاد بأن رواد القصة العربية المعاصرة ، وأخذوا

(١) محمود سيف الدين الايرانى وآخرون : ثقافتنا فـى خمسين عاما . دار الثقافة والفنون - عمان ١٩٧٢ ص ١٢٨ ينظر أيضا :

- مجلة الاداب ، العدد الخامس السنة الثالثة ، المشورين أيار (مايو) ١٩٧٥ .

(٢) تداخلت الاصطلاحات واختلطت فـى هذه الحقبة حول مفهوم كل من الرواية والمسرحية والقصة القصيرة بحيث لا يمكن للباحث أن يتخذ من تسمية المؤلف اساسا للتفريق بين ما يمكن اعتباره رواية وما يمكن اعتباره قصة قصيرة ، وذلك لعدم تنبه الكتاب فـى ذلك الوقت الى الفوارق الفنية بينهم .

أخذ أصحاب المقامات في النمق ، ولكنه لا يلبث حتى يتحصل عنده ، بأن ما خلفه من هذا القبيل لا يقم في باب القصة أو الرواية المصرية الا تجوزا ، وأن الهدف الذي هدفوا اليه هو غرض تعليمي ، بل ان رقاعة الطهطاوى في ترجمته ل ( مغامرات تليماك ) لفنلون عام ١٨٦٧ ، قد نبهه بأنه أهمل على ترجمة هذا الكتاب "٠٠٠ لما اشتمل عليه من المعاني الحسنة مما هو نصاب الحكام والملوك ، ومواعظ لتعليم سلوك عامة الناس" . ، واختلطت مغامرات بطله بالباعت الوجداني ، لان المترجم قد رأى في بعض مواقف ( تليماك ) شبهها لوضعه مع الخديوى عباس الذى نفاه الى السودان ، وضمن الكتاب معارفه وتأملاته في المدل ، وعلاقة الحاكم بالبرية ، ويضمن على الاستعداد ، ويهيب بالناس أن يملوا شملهم متحدين ، كذلك يبنى على مبارك قصته ( علم الدين ) عام ١٨٩٣ ، في صيغة رحلة يلتبسها وسيلة لبسط معلوماته بأسلوب علمي لا يخلو من جفوة ، فيتناول نتفا من التاريخ والجغرافيا والهندسة والطبيعات والادب من حكم وشعر ووصايا ، وأقوال من القرآن الكريم والحديث الشريف الى كلام استطرادى على مظاهر الحضارة الحديثة والمسرح والاعيان ، الى فوائد السفر وقضايا الزواج وصفات المرأة الفاضلة وما يقع في باب الاصلاح الاجتماعى ، وفي هذا المسرى يجعل محمد الهويلحى " حديث عيسى بن هشام " عام ١٨٩٨ ، امتدادا مصرى لنوع النقاثة ، فيتحمس القضايا السياسية والاجتماعية والاخلاقية ، وينفذ الى حقائق الحياة المصرية والسياسية الحديثة ، مما جعل الكتاب صورة أدبية نموذجية في نهاية القرن الماضى وقد تمسكة

لل قصة الفنية فى تصوراتها وطريقتها ، يقصر عن شأها حافظ ابراهيم فى  
 " لىالى سطح " عام ١٩٠٦ ، التى يحسب فيها آراؤه الاجتماعية والسياسية  
 والادبية ، فكانت امتدادا لشخصيته وصدى لنفسه . (١)

يهجر فرح أنطون المقالة الصحفية الى القصة ، لأنها على حشد  
 قوله " ... أوى وأجمع وأوقع فى الناس وأعم " فآلف رواية ( الدين والملم  
 والمال ، أو المدن الثلاث ) ، وضمنها معظم ما وقع له من حركات الفكر  
 الغربى وقضايا الانسان فى العالم الحديث ، من الطبقة وفوارقها ،  
 والرأسمالية والعمال ، والملكية وزوالها ، والصراع الاشتراكى ، والدين وزواله  
 ومذاهبه ، والحب وسجانيته وتنازع البقاء والكلام عن الاخاء والمساواة بين  
 البشر ، وآراء ( رسو ) التربوية ، وفى هذا الحشد المتراكم يتخذ الكاتب  
 من القصص اطارا ، ويسود الغرض الفكرى الرواية حتى يغرق الاحداث  
 والشخصيات ، ويقطع السبيل على انمقاد الحكمة ، وتطور الأئمة وتداركه  
 الحل من داخل النمو الطبيعى للحدث ، ولا يلبث هذا التعمد فى  
 الأغراض أن يجتمع فى غرض تعليمى موجد ، ويتولى جورجى زيدان كتابة  
 التاريخ المصرى الذى وقع عليه فى الاصول المصرية وفى دراساته  
 المستشرقين ، ويحاول الخروج عن حدود البحث الموجه للخاصة ، لياتى  
 بقبض يملق فى صدور الناس ، فوضع ثلاثا وعشرين رواية ، أدارها تباعا  
 (٢)

- 
- (١) محمود حامد شوكت : الفن القصصى فى الادب المصرى الحديث .  
 دار الفكر المصرى - القاهرة ١٩٥٦ ، ص ١٥٣ .  
 (٢) يرى انور الجندى أن عدد روايات جورجى زيدان كان احدى  
 وعشرين رواية ، بدأها عام ١٨٩١ بقصة اربانوسة المصرية وانتهت  
 عام ١٩١٢ بقصة الانقلاب العثمانى . ينظر :  
 - انور الجندى : القصة المصرية المعاصرة . مكتبة الانجلو المصرية -  
 القاهرة ( د . ت ) ص ١٤ .

على مراحل التاريخ من الجاهلية الى الانقلاب العثماني ، الا واحدة هى ( جهاد المحرمين ) كان بناها على الاجتماع حتى اذا ابصر يقص راح يستهبط المغامرات ويلفق الاحداث ، ويضخم أو يراكم المفاجآت الطافرة ، ويطلق للصدفة أن تهتج اتفاقا ، فلا يتبع النمو النفس فى تكوين المقدة والحل ، ويوقف الحكاية بمفاصل تاريخى أو يتأمل سياسى فينقطع الشوق ، ويمتد السياق .

واذا انعطفت الناظر نحو المجلات والصحف المربية ، رآها تفتش بالمسلسلات المقتبسة ، أو المترجمة عن قصص الفروسية زمن العصر الوسيط ، وقصص المغامرات ، أو ما جاورها من الروايات البوليسية . فيروى هذا القصص المقتبس ممدلا ، وبدلا ، مختصرا ، مشوها فى جميع الاحوال ، بما يستجيب لفضول القارئ المربى وقتئذ ، وفى هذه الطبقة تقع اقتباسات المنفلوطى عن الرواية الفرنسية ، مشوهة من حيث هى فن قصص ، مزانة بـ سلسلوب مشرق ، ويأتيها المنفلوطى مسوقا بمنزلة مثالية ، مسرفا فى بث المواقف واللوايح ، مأخوذا بتطوابع ايقاع ، فيكرر ويرادف فى المعنى الواحد ، ويأتى من السهجر صوت جبران ونعيمي وأترابيهما فى قصص قصير ينسحب منسجها رومانسيا خالصا يمين عليه البمد المكانى ، ويضخمه الانفصال ، عالمه الشرق وما يجرى فيه ، وهدفه التوق الى الأمثل .

غير أن الطابع الاقلمى المحلى شرع يتسرب شيئا فشيئا بحرص وخفهر فى بادئ أمره ، فينشر محمد حسين هيكل قصته " الغيب " عام

---

== ويرى د . عبدالمحسن طه بدر أن جورجى زيدان كتب اثنتين وعشرين رواية . ينظر :  
- تطور الرواية العربية الحديثة . دار المعارف ط ٢ - القاهرة ، ١٩٦٨ ص ٩٥ .

(١) ١٩١٤ تقلا من توثيقه ، ويمزوها الى مصرى فلاح ، وينبى\* بانه توخى رسم\* ٠٠ مناظر وأخلاق ريفية ٠٠ ، ويحلل ما للريفى المصرى من طبائع وصفات كاملة من خير وتسامح وكبت\* . واذا كان الدكتور هيكل أول من كتب القصة الفنية فى مصر ،<sup>(٢)</sup> خالطا بين الواقعية والرومانسية ، فقد كان خليل بیدس فى القدس يفعل مثل هذا ، ويتخذ من مجلته " النفائس " ميدانا لنشر قصصه ، وهو وان لم يبلغ فى الأداء القصصى والفنى شأو الدكتور هيكل ، استطاع أن يحقق بعض هذا الأداء\* .

أصدر بیدس مجموعة قصصية واحدة هى " مسارج الأذهان " ضمنها اثنتين وثلاثين قصة ، بجانب قصة طويلة هى " الوارث " قام بنشرها تباعا فى مجلة النفائس\* . وكان بیدس واسع الاطلاع على الأدب الروسى ، ويعرف جيدا ما للقصة من تأثير على النفوس ، ودور فى تهذيب الطباع والأخلاق ، وكان يرى أن القصة يجب أن تهتنى على الفهم العميق للحياة ولأسرارها وأن على الكاتب أن يختار مضمون قصصه من حياة الناس الواقعية ومن طبيعة الانسان ، كما دعا بیدس الى معرفة جوهر القصة وحدودها وأشكالها وأساليبها والاعتناء بفنيتها وثقبيتها ، حتى تصل الى أغواق النفس البشرية ، وتكشف طبيعة هذه النفوس وخواصها ، وطالب أيضا بضرورة الدقة فى التعبير وفصاحة اللغة وقوة الخيال وغزوة التخيل وسهارة التصوير\* . (٣)

- 
- (١) ظهرت الطبعة الثانية من القصة مبهورة بتوثيقه عام ١٩٢٩\* .  
(٢) ثقافتنا فى خمسين عاما ٠٠ مرجع سابق ص ١٢٩\* .  
(٣) محاضرات عن خليل بیدس رائد القصة المربية الحديثة فى فلسطين ٠٠ مرجع سابق ص ٥٤ وما بعدها\* .

ومما سبقت بيدس بعض المحاولات القصصية الفلسطينية ، وسارت فـى  
غارة محاولات لا يستطيع الباحث أن يترىث عندها ، فهي لم تؤكد وجودها  
ولم تفرض نفسها على زمنها ، كما استطاع بيدس أن يفعل ، ويرى الدكتور  
عبدالرحمن ياغي أن بيدس " ٠٠ " رأس مدرسة قصصية فى القصة الطويلة  
فى هذه المرحلة - ١٩٠٨ حتى نهاية الحرب العالمية الاولى - ٠٠٠  
وأنة رأس المدرسة القصصية فى القصة القصيرة " ٠٠٠ " (١)

والواقع أننا لو وضعنا بيدس فى زمانه ، وأدخلنا فى اعتبارنا ما  
كان يفعله غيره فى مصر ولبنان وهلال الشام ، لوجدنا أنه كان رائدا  
من رواد القصة ليس فى فلسطين فحسب بل فى الوطن العربي عامة ، فقد  
سبق الكثيرين الى الترجمة والنقل والوضع والتأليف ، وطى الرغم من  
ذلك ، مما من أحد تصدى لنقد قصص بيدس وتقييمها ، فالدكتور ناصر  
الدين الاسد اكتفى بدراسة تاريخية له باعتباره " ٠٠ " رائد القصة العربية  
الحديثة فى فلسطين " والدكتور عبد الرحمن ياغي اهتم بعرض قصصه  
موضحا وشارحا ، مؤكدا أن " ٠٠ " كل قصة من قصصه تحمل موقفا اجتماعيا  
ايجابيا يمثل طموح الطبقة البرجوازية الشريفة الناشئة " ٠٠ " ويرى الباحث  
أن مجالا واسعا للشك يحترى قيمة قصص بيدس الفنية ، فهو سمح  
لنفسه بأن يحور ويختصر ويسقط بعض الفقرات والفصول من نقولاته المترجمة ،  
بجانب أنه قصر فى تجسيد معانيه النظرية فى قصصه الموضوع ، لتأتى  
فى معظمها مقطوع الصلة بالنماذج الانسانية ، غير قادرة على ادراك الواقع  
بإبعاده المتشعبة وعلى الاحساس بخفقات نبضه .

(١) حياة الادب الفلسطيني الحديث ٠٠٠ مرجع سابق ص ٤٥٢ .

(٢) ثقافتنا فى خمسين عاما ٠٠٠ مرجع سابق ص ١٣٠ .

(٣) حياة الادب الفلسطيني الحديث ٠٠٠ مرجع سابق ص ٤٥٥ .

وقيت تجربته بيدس الفنية فريدة ففى الأدب الفلسطينى حتى منتصف  
الثلاثينات وخلال هذه البدة لم يظهر للمرأة الفلسطينية نشاط ما ففى  
هذا الميدان الأدبى وما نظن أنها كانت قادرة على منح هذا الشكل  
الأدبى شيئاً يذكر ، بسبب الظروف الاجتماعية التى كانت تعيشها ، وسبب  
ما يتطلبه الفن القصصى نفسه من مبادئ وأصول فنية وثقافة عميقة واطلاع  
واسع وتجربة مباشرة تعطى أبعاداً متنوعة للقاص ، وشهدته على اختيار خاصة  
الحياة والواقع وانتقاء الشخص ، وهذا ما لم يتوافر للمرأة الفلسطينية ففى  
ذلك الوقت ، فالمعلم أن الأجهزة التعليمية والثقافية على اختلاف أنواعها  
حينذاك كانت غير قادرة بعد على إيجاد نساء مثقات بله رجال مثقفين  
ثقافة حقيقية ، ناهيك عن النظرة القاصرة الى القصة من قبل أنصاف  
المعلمين والاميين والتى كانت ترى فيها وسيلة للتروية والتسلية ، لا فنا  
جادا ، يضطلع بدور رئيس فى التطور الفكرى والاجتماعى ، ويسجل وثيقة  
تاريخية تمكس الروح العامة لمرحلة ظهوره .

وفى عام ١٩٣٧ أصدر محمود سيف الدين الايرانى أول مجموعة  
قصصية له بعنوان ( أول الشوط ) محاولاً ارساء قواعد مدرسة جديدة  
تتهنى قضايا الانسان الملحة ، وتصور آماله وأمانيه وشقاءه وتعاثه ، وتطالب  
الادباء أن يحسوا بوطأة المسئولية الملقاة على عواشهم نحو مجتمعهم  
ونحو الانسانية الخيرة ، وأن ينبروا الطريق أمام امتهم وأن يخرجوا عن  
الدائرة الضيقة التى وضع مفكر الأمس نفسه داخلها ليصلوا بذلك كله الى

---

(١) قامت الادبية كلشوم نصر عودة بترجمة عدد من القصص لكتاب عرب من  
امثال محمود تيمور ، توفيق الحكيم ، ذى النون ايب الى اللغة  
الروسية بجانب مؤلفات اخرى كثيرة . ينظر ص ( ٢٩ ) من هذه  
الدراسة .



"... الخلاص النهائي للإنسان من قيود الآلهة وهوانه وذله..." (١) ، ، ، وإذا كان النقد والتقييم قد تجاوزا قصص بيدس ، فانهما قد عرضا ذلك بالتركيز على قصص الإيراني ، الذي اعتبره الدكتور نعيم اليافي "..." الرائد الاول للقصة في فلسطين... وطبعا المفرد كما وكيفا في النصف الجنوبي من بلاد الشام..." (٢) ، أما الدكتور ناصر الدين الاسد فيرى أن الإيراني "..." فان أصل قلبه ريشة والفاظه خطوط واللوانه ظلال وأنغام ، وقصته جو مصور كامل ينساب اليه القاري ، انسيابا طبيعيا ويمحي مع شخصه وحوادثه في حياة نابضة واقعية..." (٣) ويقول الدكتور عبدالرحمن ياغي : ان الإيراني بلغ "..." بمدرسته غاية بعيدة ، فأثقت عليه الامتزاج بين مضمونه الايديولوجي وبين الشكل الفني ، وكان أشد الناس حرصا على أن لا يخلو عمله الفني مطلقا من المضمون الايديولوجي..." (٤)

مصنف الدكتور هاشم ياغي الإيراني في عداد القصصيين الرومانسيين ويمثله "..." من طليعة كتاب القصة القصيرة في فلسطين والاردن ، بل في طليعة الكتاب القصصيين العرب..." (٥) ، ويرى الباحث أن الإيراني وقف - بدون ارادة منه - في مجموعته القصصية (أول الشوط) الى جانب

(١) محمود سيف الدين الإيراني : أول الشوط (د . ت) يافا : ١٩٣٧  
المقدمة

(٢) مجلة نادي القصة : العدد الاول ، نيسان (ابريل) ١٩٦٨ ص ٣٣ .

(٣) الاتجاهات الادبية الحديثة في فلسطين والاردن... مرجع سابق ص ١١٠ .

(٤) حياة الادب الفلسطيني... مرجع سابق ص ٤٧٦ .

(٥) القصة القصيرة في فلسطين والاردن... مرجع سابق ص ٢٧١ .

المواقف التي أدانها وندد بها في تصورات النظرية ، فأفكاره لم تتصد  
المشكلات الحيوية السطحية ، وحسه عن سر الحياة والكون واستيطان عوالم  
الانسان الداخلية محدود غير واضح ، كما طفى على غالبية قصص مجموعته  
( سبع قصص ) ، التكلف والتجنيح الرومانسي ، والمباشرة في تصوير الشخص  
والأبطال والأحداث ، أما أسلوبه فجميل شائق يدل على تمكنه من اللغة  
ومعرفة الأساليب التعبيرية الفنية .

بعد مجموعة " أول الشوط " للايراني لم يصلنا في الأربعينيات الا  
القليل من القصص الناضج ، وكان من حسن الحظ أن تظهر هذه الحقبة  
بانتاج قصص لكاتبتين فلسطينيتين هما : نجوى قموار وأسمى طهسى .  
وكانت فلسطين قد شهدت بعد الحرب المالية الثانية نهضة نهضة  
أدبية ، أضطلمت الصحف والمجلات والاذاعة بدور اساسي في تشجيعها  
وأظهارها وقد أشارت الأدبية نجوى قموار الى هذه النهضة في مقال  
لها بعنوان " هل في فلسطين نهضة أدبية نضائية " حين قالت :  
(١)

(١) جرب الكثيرون اقلامهم في كتابة القصة القصيرة ومن أشهر هؤلاء :  
عارف المزروعى ، نجاشى صدقى ، جبرا إبراهيم جبرا ، محمد اديب المامرى  
اسحق الحسينى ، امين ملحس ، عبد الحميد يسمن .  
(٢) نجوى قموار : من مواليد مدينة الناصرة ، والدها عارف قموار طبيب  
استان معروف . تلقت دراستها الابتدائية في مدارس مدينة الناصرة  
وتخرجت من دار المعلميات بالقدس . عملت مدرسة في الناصرة عام ١٩٤٣  
شغفت بالدراسات الاسلامية وقرأت القرآن الكريم . وكان لها نشاط  
ادبى واجتماعى ملحوظ ، لها عدة مؤلفات ، تزوجت من القس رفيع فرج .  
شهادة سماعية من السيدة وداد قموار الباحثة الاردنية . وكذلك من  
السيدة وضى الزبيى ، مديرة مدرسة الهاشمى الاعدادية بعمان ، ورفيقة  
نجوى طيلة سنى دراستها في مدينة الناصرة .

(٣) مجلة العرفان : المجلد الرابع والثلاثون - من المحرم الى جمادى  
الآخرة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٦ ص ٨ .

"...أصدق وصف لحالة الأدب النسوي في فلسطين الآن أنه حديقة بذورها آخذة بالنمو، وروعها تهرز بزهر فواح وشمر شهي، تحرم هذا حاراً فيها أن أنت ظالمت ما تدبجه أقلام النساء، وما ينقله اليك الاثير من أحاديثهن..." ويبدو أن القصة القصيرة أغرت كلا من نجوى قموار وأسى طهوي فعرفتا الطريق إليها، أما نجوى فكتبت عدداً من القصص نشرت قبل "عام النكبة" في الصحف والمجلات المحلية والمصرية<sup>(١)</sup>، ووصف الكاتب الاردني عيسى الناعوري أبطال قصص نجوى بأنهم "... من المذنبين المتألمين، نتيجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في الشرق، أو بسبب الجهل والرجعية، أو بسبب تحكم الاقطاعية أو سوء النظم والحكم..." وأن "... روعة التأثير ظاهرة ولا سيما في خواتيم هذه القصص..." وأن "... الشمر الديني راعر في بعضها وله وقع في النفس..."<sup>(٢)</sup>.

حاولت نجوى قموار في بواكير قصصها أن تعالج هموم اجتماعية، واقتصادية، فحالفها التوفيق حيناً، وأخفت في أحيان أخرى، وخاصة حين يكون شخص قصصها نماذج غريبة عن الواقع، والوسط الذي تميز فيه.

<sup>(٣)</sup> في قصة "أى السبيلين"، وهي أولى قصص المجموعة، تحدثنا الكاتبة عن انسان جامعي توظف في إحدى الدوائر، ولكنه فشل في

(١) جمعت هذه القصص مع غيرها من قصص أخرى للكاتبة في كتاب بعنوان "عبرو السبيل" وقد قام باختيار هذه القصص - خمس عشرة قصة - والإشراف على طباعتها، لجنة من أصدقاء الكاتبة هم: سامي حبيب، وتوفيق قموار، عيسى الناعوري، وتم طبع المجموعة في دار الزهراء: بيروت ط ١٩٥٤.

(٢) عبرو السبيل: المراجعة السابقة: المقدمة.

(٣) المراجعة السابقة: ص ١٥ - ٢٠.

عمله بسبب استقامته واعوجاج كل من حوله ، وحين يشغل وظيفة مدرس  
يفشل أيضا لاصطدامه بعقلية مدير المدرسة التقليدية ، ويمارس مهنة الكتابة  
ولكنه يصاب بالاخفاق ، ويجسد نفسه في نهاية الأمر حائرا بين طريقتين  
طريق يريدها له الناس من حوله ، واخرى يريدها هو لنفسه ، فيفكر  
بالرحيل . في هذه القصة لم تتمكن الكاتبة من التخلخل الى داخل نفسية  
البطل ، وتحسن انفعالاته ، فوسمت من الخارج وجعلته يتصرف وفقا لفكرتها  
ورأيها ، لا تهما لتكوينه الخاص ، ثم أنها أخفقت في تحديد هويته ،  
فجاء ضائعا ، باهت الصورة ، وتكاد القصة تنفك بالشعارات والبهادى  
النظرية " . لقد كان يؤمن بأن قيمة الفرد هي بما يحققه من  
سمادة نحو الكمال النسبى " . و " يحمل على نشر رسالة الحب  
الأعظم الذى يحقق غرض الانسان ويبرر وجوده " . الى غير ذلك من  
الأفكار الجاهزة لدى الكاتبة تملئها على لسان البطل . يقول الدكتور  
عبدالرحمن ياغى محقبا على هذه القصة : " . وأما هذه القصة  
فأشبه ما يكون بخيبة من دخان لا تحس بأن البطل مرتبط بروابط أو صلات ،  
وانما هو منقطع عن مجتمعه ، مهتر منه ، وكأن الأحداث قطع كرتون موضوعة  
في واجهات عرض ليس وراءها بضاعة ، فلا اتصالات ولا روابط ولا مشاكل .  
ولكنها القصة الاولى ، ولعلها البداية ، ويكفى أن تكون مطولة جادة  
لشمس الريشة في واقع المجتمع من حولها ليدها بمادة قصصها " . (١)

بقى أمر يتعلق بالفكرة التى قامت عليها القصة ، وهو هزيمة البطل  
والاخفاق الدائم الذى يلاحقه بسبب الاستقامة ، هل صحيح أن الاستقامة  
مقضى عليها دائما بالفشل ؟ ان هذا النمط من الأبطال "المهزومين" لا

(١) حياة الأدب الفلسطيني : مرجع سابق ص ٥١٠ .

يشير في نفوسنا أى رشاء او شفقة .  
 وفى قصة " باع الصحف " <sup>(١)</sup> ، وهى القصة الثانية فى المجموعة ،  
 نرى البطل يبيع الصحف ، و " ٠٠٠ " يجاهد النهار بطوله ليتخلص من  
 حصه من هذا الورق الذى تسجل عليه اللون من نشاط الانسان ٠٠  
 حياء تساب مع أنهاء الأيام ٠٠ كان يمشى وحيدا مع امه التى تخدم  
 يوما فى الاسبوع وتمرض بقية أيام ذلك الاسبوع ، ثم تذهب الى المؤسسات  
 الطبية تستجدى تشخيص الداء ، ولكنها تعجز عن دفع ثمن دواء الصيدلية .  
 لم تكن حياء تخلو من المنافسين على لقمة العيش ٠٠ كان أمهنا  
 وصادقا ولكنه طرد بسبب الوشاية ، وشاية منافسه ٠٠ فطمعه منتقما ٠٠  
 وضرب بالسوط ٠٠ وألحق بجدرة الأحداث ، ثم هرب منها ليصبح  
 بطلا كالأبطال الذين شاهدتهم فى السينما ٠٠ فى هذه القصة  
 تكاد شخصية البطل تتفج ، وتتحدد ملامحه ، والقارئ يحس بملاقته  
 مع من حوله ، ولكن الاستقامة ما زالت مهزومة عند الكاتبة كما فى قصتها  
 الاولى . وتهتدى نجوى الى السبيل السليمة فى النهج القصصى فى  
 قصصها : <sup>(٢)</sup> المصودة ، <sup>(٣)</sup> وحكيم البقيس ، <sup>(٤)</sup> والقيس . فسمات الأبطال  
 تتحدد ، ونمو الأحداث طبيعى ، والعلائق الاجتماعية قائمة برغم تشابكها ،  
 وفى قصة " بهجة الخريف " <sup>(٥)</sup> نرى الحياة تدب فى الأحداث ببراعة ،

(١) طبرو السبيل : مرجع سابق ٠٠٠ ص ٢٦ - ٣٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٨ - ٣٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٠ - ٥٨ .

(٤) المرجع السابق : ص ٧١ - ٨١ .

(٥) المرجع السابق : ص ١٢٢ - ١٣٠ .

ولم تمتد القصة عند الكاتبة مجموعة أقوال مسرودة عن شخص ، أو خلاصات لتجارب غير ملموسة بل حركة وأحداث وأقوال منسجمة ، ( فالشيخ سليم ) كان مولعا بحفيده نديم ولما شديدا ، " ٠٠٠ " وكأنا الطفل ساحر صغير يأخذ بيد الجد فيرى الحياة ، بهجة ضاحكة بعد أن كان بلاها فوالها قاسية ٠٠٠

- جدى انظر المصافير ما أكثرها الى أين تذهب المصافير ؟
- الى الشمس الدافئة .
- وهل تمود المصافير يا جدى ؟
- نعم تمود لتستجبل الربيع .
- جدى ٠٠٠ انظر الى الأوراق كيف تدور حول الشجرة ٠٠ هل تمود ؟
- لا يا نديم ٠٠ هذه الأوراق لن تمود . انما يتمو بدلها من الشجرة نفسها أوراق جديدة ٠٠٠ كان تملق الحفيد بالجد لا يوصف ٠٠٠ وجاء الشتاء ، واحتفك الجد فى فراشه ، وأخذ نديم يخرج مع الخادم ، ولكن مهمات بين مراقبه جده ، ومراقبة الخادم ٠٠ وجاء يوم استيقظ فيه نديم ، فشمع بحركة غريبة فى البيت ، وجاءت أمه وقالت انه سيذهب الى بيت خاله ليقتضى النهار عندهم ٠٠٠ وجاء فى اليوم الثانى ، وقال له والده : انك لن تجد جدك فى البيت ٠٠ ذهب الى السماء ٠٠٠
- ولئن يمود ؟
- لا يا نديم لن يمود . بل نحن سنذهب اليه يوما من الأيام ٠٠
- ولن يأخذنى الى السوق ٠٠ ولن يقتض على حكاياته ٠٠٠
- لا يا نديم ٠٠٠

وخرج نديم الى غرفة جده .. رأى الحذاء والمصاصة .. تحسبها  
ووجع .. ثم قال :

- والدى .. أذهب جدى كالمصافير أم كالأوراق ...

وتبدو النزعة المثالية المزوجة بالروح الدينية لدى الكاتبة فى قصتها  
" ساح الرحيل " <sup>(١)</sup> فهي تستخدم كثيرا من الأسماء والأقوال والمفاهيم  
النصرانية : " ... كان كأنه يقول مع النبی داود : الانسان مثل المشب ..  
وأحسن أنه ظالم " الى الصلاة ، وأخذ يستعيد المزمور ، الرب راعى فلا  
يموزنى هسى " ... وحضر الخورى ، والقندلفت " كاس الخلاص أتناول  
واسم الرب أدعو " ... ليتة يستطيع أن يقول لزوجه وابنته ما هو  
الموت ... انه انتقال .. انه تغير .. انه تجديد .. انه انطلاق  
وانتماق .. بل وجهة نظر جديدة ومجال آخر للجهد والاتصال مع  
الله وأسلم الروح ... " ولعل هذه النزعة الدينية التى تسرى  
فى كثير من قصص نجوى ناجمة عن طراز حياتها وثقافتها فى بيست  
متدين ، فخالها هو ( القس مرمرة ) رئيس المجمع الانجلى فى فلسطين  
والاردن وزوجها - من بعد - هو ( القس رفيق فرح ) راعى الطائفة  
الانجيلية فى مدينة حيفا .

وفى مسرحية " حواء " <sup>(٢)</sup> الأخيرة تظهر نجوى قدرة فى اختلاق  
المناسبة ، والنقاط ما يدور حولها من قضايا تتناول أوضاع المرأة ، وتعلمها  
بصفة خاصة ، فهى تدعو أترابها من النساء للتمرد على حياة ( الحریم )

(١) طبرو السبيل : مرجع سابق ... ص ١٥١ - ١٥٨ .

(٢) مجلة الاديب : العدد السادس . السنة السادسة . حزيران (يونيو)

والتخلص من تهمة الرجل ، والسمى نحو التلم ، من خلال حوار رمزي  
شفيف تديره على لسان " آدم وحواء " بطل المسرحية ، ففى المنظر  
الأول ، نرى حواء تخاطب آدم قائلة :

حواء : أريد أن أجرب الوحدة .

آدم : انها قاسية مرة ، تضر المرء بأنه ناقص .. بأنه قد أضاع شيئاً ،  
لقد جربت بها .

حواء : ولكن أحب أن أجرب هذه الخبرة فأنا أشعر بأن المرء يكون كاملاً .

آدم : ولكن لن أسمح لك بالذهاب .

حواء : الله .. ومن جملك حاكماً على ..

آدم : الست ضلما منى ؟

حواء : أنت مخطئ .. فنى ضلع منك

آدم : هذا تشويه للحقائق ..

وتتخذ الكاتبة موقف الرجل الشرقى من المرأة ، وتقويه لها على

اعتبار أنها تبع له ولا على أنها كائن مستقل له فكر ورأى وموقف :

" الملاك : آدم .. مالك ساهم حزين .. أين حواء ؟

آدم : لقد ذهبت تكتشف .

الملاك : وهل أنت سعيد مع هذا المخلوق الجميل ؟

آدم : نعم .. ولكن هى لا تستقر ولا تهدأ .. ثم هى تفكر .

الملاك : وهل كنت تحبها أن تكون عديمة التفكير ؟

آدم : نعم ..

الملاك : ولماذا ؟

آدم : لأن التفكير يجعلها مخلوقاً صعب القيادة ، يعيل الى الاستقلال ..



وتكاد الاصول الفنية للمسرحية تتكامل لدى الكاتبة لولا الوصف  
الانشائي الطويل والسرد التقريرى الذى اعترى الحوار فى أحيان كثيرة ،  
مما أضعف أسلوب التناول والبناء الفنى فيها .

وحين بدت علام ( النكبة ) فى الافق ، أخذت نجوى تتابع  
فجيمة الوطن ، والأهل ، وكهت قصة ( وحى الجهاد )<sup>(١)</sup> ، وفيها صورت  
قلقها واضطرابها وخوفها من المستقبل ، وما سيؤول اليه مصر شمعها بعد  
أن أجهضت آمالها :

” ... أجابت دون أن تنظر اليه : لقد سقطت حيفا

ورد : ماذا تقولين ؟ وهل حيفا غلقة من الكرتون ، لتتهاوى فى مثل

هذا الظرف القصير .. وأجابت بيأس : هكذا يريد المسئولون ..

— : أحلمين أنى الان متفائل أكثر من أى وقت آخر ...

— : أنا أحسدك على مثل هذا التفاؤل . أنا أحسدك وأنت ترى

سحبين الفا من السكان يتركون بيوتهم المأموه وتاجرهم المقدسة

وتبقى متفائلا .. ضحك وقال :

— : هذه أول مرة أراك تتكلمين فيها بحدة .

— : طبعاً ، لأن حيفا هى البحر الذى كلما نصب فيه دماءنا

وجهودنا .

— : لا تجزئى ، فسيستعيد كل امرئ ماله .. ”

---

(١) مجلة الأديب : العدد التاسع - السنة السابعة ، أيلول ( سبتمبر )

ويحس القارئ لهذه القصة ، أن الكاتبة كانت سريعة فى التقاط  
الحادثة ( سقوط حيفا ) ، سريعة فى تسجيلها على شكل قصة ، دونما  
تخزين نفس لها ، فجاءت بكاملها أشبه بمقالة صحفية كتبت فى لحظات  
متعجلة .

أما الكاتبة " أسى طوى " ، فلم تشأ أن تمنى انتاجها الأدبى  
فى تلك الاونة قصصا ، ولم يكن فى حقيقة الأمر قصصا ، وإنما " أحاديث  
من القلب " <sup>(١)</sup> ضمها بحمد ( النكبة ) مع غيرها من أحاديث ، كتاب يحمل  
نفس الاسم ، ويقول عبدالرحمن ياقى عن محتويات الكتاب : " ... ليس فى  
المجموعة أية قصة ، ولكن فيها مواقف قصصية رائحة تسير الى مستوى  
قصص رفيع يكاد ينفذ الى التيار الذى يستشرى الواقع فى القصة ، لكنه  
يقصر عنه ، لأنه لم يشأ أن يتقيد بالاطار الفنى للقصة ... " <sup>(٢)</sup>

ويرى الباحث فى بعض هذه الأحاديث صورا قصصية أو لوحات  
تترجع بين الانتساب الى المقال والانتساب الى القصة القصيرة ، كما فى  
" الهيمات " <sup>(٣)</sup> ، و " بدون قلب " <sup>(٤)</sup> ، و " المازف الاعى " <sup>(٥)</sup> ، فهى أشبه

---

(١) طبع الكتاب فى مطبعة قلقاط ببيروت . وقد ضم أربعة أقسام هى :  
وطنيات ، إنسانيات ، نسائيات ، وثقافات ، وقدم له الشاعر القسوى  
( رشيد سليم الخورى ) فى ايلول ( سبتمبر ) ١٩٥٥ .

(٢) حياة الأكدب الفلسطينى ... مرجع سابق ص ٥١٤ .

(٣) أحاديث من القلب ... مرجع سابق ص ٧٤ - ٧٦ .

(٤) المرجع السابق : ص ٨١ - ٨٢ .

(٥) المرجع السابق : ص ١١٦ - ١٢١ .

بالمقال القصصى وتتميز عن أنواع المقالة الكثيرة ، بأنها أميل الى الذاتية  
فالكاتبة أطلقت العنان لخواطرها ومشاعرها ، وكأنها تنظم قصيدة غنائية ،  
كما أنها مزجت التعبير عن خواطرها ومشاعرها بالسرد والوصف القصصى  
فأحدثت ضرها من التنوع خفف من الطابع الخاص الذى يغلب على أنسواع  
المقالة . فى حديث "أنا الأرض" <sup>(١)</sup> صورة واقعية ( للهم مصطفى ) الفلاح  
الذى كان " ... يزيل عرقه عن جبينه ، ويقلب أرض حديقته ، وكانت  
الذرات المتبلورة تتحدر لتعترج بالتراب ... وسمعت بهيمى ، ما أصدق هذا  
أن عرق جبينى وقوة عضلاتى فى الأرض ... ودم قلبى أيضا هناك ، لقد  
حرثها أبائى وأجدادى لعشرات السنين ، فلن أكون الرجل الذى يضيئها .."  
فى هذه اللوحة اكتفت الكاتبة بتصوير الموقف القصصى ، ولم تكلف نفسها عسا  
تجصيع الخيوط الفنية لنسج قصة متكاملة ، ويكاد البناء الفنى للقصة يتكامل  
فى حديث "أم زينة" <sup>(٢)</sup> لولا أن الكاتبة نقضت يديها قبل الفراغ من تشييد  
البناء ، وأنهت كلامها بخطبة قصيرة ، وتوجيه مباشر خال من الإيحاء :  
" ... كانت أم زينة غسالة الحى .. وكانت أخت أم زينة  
الوحيدة ، الحج الى بيت الله الحرام ... تقطع قروشهم من كسل  
غسلة حتى أدت الدراهم مهقتها القدسية .. وطأت من الحج وابتسامه  
البناء تنشر على الصفا المتعب ، ومعادة الايمان تطل من العينين  
الكلماتين . سعادة لم تعد مأس الحياة لتستطيع تبديلها .. أم زينة  
لينهك الحج فانه قد طهر نفسك ... تعملين دون تدمير لأجل الزوج ،  
زوج المرأة الأخرى ، تحلين طعامك ، اللقمة التى حصلتها بعرق جبينك

(١) المرجع السابق ، ص ٧٨-٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٩-٩١ .

الى أطفال المرأة الاخرى وأنت تتناسين مرارة الحمان وآلام الثكل ...  
لقد دفعت من عمل الاصابع التي براها المفل رسم الفريضة المقدسة ،  
ولكنك أعمت نعمة الرضى بما قسم الله ...

هكذا كان حال القصة عند المرأة الفلسطينية في هذه المرحلة ،  
مركبة هشة لا تستطيع أن تحمل قيمة فكرية واجتماعية ، أو أن تأخذ لها  
موقفا عاما ، أو خطأ واضحا ، وهذا في اعتقاد الباحث ، شأن الفن  
القصص الفلسطيني بصورة عامة في النصف الأول من القرن العشرين ، فهو  
لم يسطر بدور واضح في التطور الفكري والاجتماعي كما اضطلع الشعر  
ولم يظهر قصصيون بارزون كما هو الحال مع الشعراء أمثال إبراهيم  
طوقان ، وعبد الرحيم محسود ، وعبد الكريم الكرمي ، ورغم محاولات بعض  
القصصيين التفاعل مع الحركة الاجتماعية ، والاندماج مع الظروف المامية  
التي كانت قائمة في فلسطين .

الفصل الثانى

المرحلة الثانية ١٩٤٨ - ١٩٦٧

حلت (نكة ١٩٤٨) ، فشردت من أهل فلسطين من شردت ، وفرضت مرحلة ذهول ترجع فيها الناس بين اليأس والاحساس الكلى بالضيق ، وكان طبيعيا أن يشعر الادباء في أول الأمر بمقم الكلمة في موقف أهدرت فيه كل القيم ، فسكت بعضهم يأسا أو انشغالا بمطالب الميث في المنافس الجديدة ، والبعض الآخر كتبوا قصصا تناولوا فيها مظاهر النكة ، وما ترتب عليها من تشتت وآلم وضياح ، ولكنهم لم يستهبطوا أبعاد البأساء ولم يتلمسوا حقيقتها ، بل لقد كشفوا عن ضعف في تمثلهم للنكة ، وعن ضيق نظرهم السياسية واختلاف في تجاوز التجربة القومية للقضية ، الى افق انساني أرحب . ومن الناحية الفنية افترقت قصصهم الى التحليل الموضوعي ، وهم يعرضونها من خلال الوعظ والانفعال والاسراف في رقة المشاعر ، ولحل هذا كله راجع الى أن فن القصة الفلسطينية في الاربعينيات كان بعد فتيا لم يستكمل أسباب النضج ، ولم تسبقه من التجربة الموروثة سوى مرحلة صغيرة متقطعة من المحاولات الجادة .

والمتمتع للسنوات القليلة التي سبقت منتصف الخمسينيات تقع عنه على علين أدبيين لكاتبتين هما : هدى حنا ، وهدية عبد الهادي <sup>(٢)</sup> بالاضافة الى بعض الأعمال الأدبية لكل من نجوى قصوار وأسمى طوى التي سبق الماحنا اليها .

- (١) من أمثال : محمود سيف الدين الايراني ، جبرا ابراهيم جبرا ، أحمد الصناني ، أمين فارس ملحق .
- (٢) هدى حنا : من مواليد قرية الرامة في شمال فلسطين عام ١٩٢٢ ، أنهت المدرسة الابتدائية فيها ، وتخرجت من دار المعلمات بالقدس عام ١٩٣٧ . لها نشاط اجتماعي مهكر ، وتعمل حاليا مديرة لمدرسة تحف التابعة لوكالة اللاجئين بدمشق .
- مقابلة شخصية مع الباحث في دمشق بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢ .

كُتبت هدى حنا ما أسمته "رواية صوت الملاجي"<sup>(١)</sup> ، وكُتبت هدى عبد الهادي عددا من التمثيليات القصيرة ، جمعتها وحض القوائد الشعرية في كتاب "معا الى القمة" .<sup>(٢)</sup>

أما الكاتبة هدى حنا فقد أرادت لكتابها "صوت الملاجي" أن يكون رواية ، وهي جرأة تحد لها ، وخاصة اذا علمنا أن فنية الرواية في تلك الحقبة كانت ما تزال هشة المروق وأعجز من أن تصمد لمتطلبات "النكبة" التي ما نفكت تثير من الانفعال والندب ما لا يمكن أن يصلح مادة لرواية طويلة . اعتمدت الكاتبة في روايتها أشكالاً من الكتابة لا تتفق والنسيج الفني للرواية ، وتقنياتها المعروفة ، فقد لجأت الى حيلة ساذجة لبناء الأحداث ورسم الشخصيات وهندسة الحوار حين كتبت عشر رسائل - هي مكونات الرواية - وجهتها الى صديقتها ( سلمي ) التي كانت " .. بعيدة يوم حلت الكارثة بفلسطين " .<sup>(٣)</sup> وتكثرت الكاتبة في روايتها على نزوات عاطفية وانطباعات ذاتية ، وهي تسترجع ذكرياتها الحلوة في صدد وعكا وحيفا وسافا واللد وغيرها من المدن الفلسطينية ، وتشيد بالتضحيات التي قدمها شعبها وهو يخوض معارك شرسة ضد الاستعمار والصهيونية ، وتصف دخول قوات الجيوش المصرية يوم ( ١٥ أيار ( مايو ) ١٩٤٨ ) فلسطين لمساندة شعبها واثاق الأرض ، وكيف عجزت هذه الجيوش عن دفع الرأسة ، ثم كيف ألفت الكاتبة نفسها لاجئة في دمشق مع من لجأ من أبناء شعبها ، وكيف

---

(١) طبعت الرواية في مطبعة دمشق . دمشق ( د . ت ) وكانت المؤلفات ذكرت في مقدمة الرواية أنها " .. كتبت في السنوات الخمس السبتي أعقبت اللجوء " .

(٢) ينظر ص ( ٨٥ ) من هذه الدراسة .

(٣) صوت الملاجي : مرجع سابق ص ١١ .

انصرف الى زيارة الملاجي\* والمخيمات\* .. لترفع من معنويات اللاجئين  
ولتحي بالأماني ما مات في نفوسهم ..<sup>(١)</sup> وتظهر آنية الاستجابة عند  
المؤلفة\* وضعف تمثلها لأبعاد المأساة وهي ترسم لوحات خارجية لبؤس  
اللاجئين وعوزهم ومرضهم في أماكن عيشهم الجديدة\* .. لو أنك هنا ،  
وجلست معي تلك الجولات بين الملاجي\* ، وميوت الفقراء\* ، التي لستم  
أحدك الا عن بعضها ، لأيقنت معي أن الفلسطيني مهما ساءت حاله ،  
واشتد بلاؤه لن تموت معنوياته .. ولسمعت معي تلك الأصوات الصارخة  
من أعماق الملاجي\* ، الصارخة بالألم والأمل ، بالأسى والرجاء ..<sup>(٢)</sup>  
ويخلصو السرد في الرواية من الإحياء أو التلميح بالفكرة ، ولم يشفهم  
حوار يكشف عن أفكار الشخص وآرائها ، بل غالبا ما يأتي معبرا عن  
أفكار الكاتبة نفسها .. لقد تحكم أولئك المستعمرون بالأرض .. في  
الماء .. في الغطاء ، وأعطوا الحق لأنفسهم في أن يملكوا ويملكوا ،  
أن يقرروا ويشرودوا ، أن يحيوا ويميدوا ، وأن تكون لهم دائما الكلمة  
الأخيرة ..<sup>(٣)</sup> أما الخطابية فكثيرا ما تظهر في ثنايا الرواية : " ... ايه  
أيها المالبثون بنا أيّا أنتم ، وأنى كنتم .. أين منكم الضمائر ، أمّا  
من يفظه لبيت ، أم قد مضى زمن المجائب وولى ؟ أمّا من عودة على  
بسه ، ففتح المعجزة ، حين تحيا الضمائر وتصحو القلوب ؟ .. أي أولئك  
الذين وصمتم لنا السم في الحلوى ، أن ندأقي ليس بالمسترحم ، وأن كنتم  
اناديكم فمن أجل نفوسكم أقبل ، فقد قتلتنا من الأجساد ولكنكم قتلتم

(١) صوت الملاجي\* ... مرجع سابق ص ٥٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٤٧ .

(٣) المرجع السابق : ص ٨٥ .



(١) فيكم السروح \* ، وكثيرا ما يغلف الوصف المباشر والانشائية اسلوب الكتابة :  
 " .. هل كان على ياسلوس لأكون شجاعا أن أصرخ مع الصارخين ، أن  
 فلانا خائن وكذلك فلان ؟ وأن تلك الحكومة خائنة وكذلك تلك ، وأنا أعلم  
 علم اليقين أن الخيانة ليست هي الصفة التي تتمشى مع الامة العربية ،  
 وأن كنت آخذ على نفسى كعربية وعلى جميع امتى لا الخيانة ، وإنما عسدم  
 التضامن والتفخ ، والضعف الذى جعلنا ان أردنا أو لم نرد ، نؤخذ  
 بحيلة المستعمر وخداعه \* .. " (٢)

لقد خيل للكتابة هدى هنا أن المضمون الجيد يكفى وحده لبناء  
 عمل روائى متكامل ، وفاتها أن الرواية تتطلب من الكاتب مخزونا كبيرا من  
 الموهبة والتجربة والمقل والوجدان ، لينفخ فيما يكتب بعضا من روحه  
 عن طريق اللفظة المناسبة والحوار المعبّر ، والشخصية المقتمة ، فيكسب  
 المضمون قيمة وفاعلية .

(٣) أما هدية عبد الهادى فقد كتبت ست تمثيلات قصار هى : الام الكبرى  
 وأشبال المستقبل ، ونعيم ستقشع ، وجلسة كاملة النصاب ، وصانعات الرجال  
 وفتح الأندلس ، ولا يريد الباحث أن يترتب طويلا هذه التمثيلات ،  
 ولا أن يستفرد بكل واحدة على حدة ، لأنها فى مجملها تسير نفسى  
 مجرى واحد شكلا ومضمونا ، ولأنها ذات طابع مدرسى بسيط ، ولا تصدو

- 
- (١) صوت الملاجى \* : مرجع سابق ص ٢١ .  
 (٢) المرجع السابق : ص ٩٥ .  
 (٣) معا الى القمة : مرجع سابق ص ٥ ، وتتكون التمثيلية من ثلاثة مشاهد .  
 (٤) المرجع السابق : ص ٢٣ ، وتتكون التمثيلية من مشهد واحد .  
 (٥) المرجع السابق : ص ٢٦ ، وتتكون التمثيلية من ثلاثة مشاهد .  
 (٦) المرجع السابق : ص ٣٩ ، وتتكون التمثيلية من مشهد واحد .  
 (٧) المرجع السابق : ص ٤٤ ، وتتكون التمثيلية من مشهدين .  
 (٨) المرجع السابق : ص ٥٧ ، وتتكون التمثيلية من ستة مشاهد .

"... محاولة أولى لأدبية تمتلك بلاريب قوة الايمان وصدق الماطقة ،  
وان لم يتوافر لديها كل مقومات الأديب <sup>(١)</sup> " وتسقط الكاتبة في مجال  
الباشرة والجري وراء المفسى الصارخ وهى تصور عاطفتها المسرفة نحو  
فلسطين ، وتكشف عن انفعالاتها وأشجانها المتلاحقة ، كما يظهم —  
انفجارها الى رؤية سياسية عميقة للقضية — وهو انفجار يعكس موقفا يكاد  
يكون عاما فى ذلك الوقت — والكاتبة حائرة وصدومة ازاء ما نراه من  
تخاذل ، واستكانة ، ولكنها تظل ضمن حدود حيرتها لا توحى بجديد ،  
وان كانت أكدت على نوع من الايمان القيسى بالخلاص .

أما معمار التمثيلات الفنية فهنالك هوى ، فالحوار ضعيف ، والمباراة  
جاهزة والكاتبة لم تستطع ضبط ايقاع اللقمة مع شخصها ، ومعض التمثيلات  
خلا من معقولية الحدث ، كما فى تمثيلية " الأم الكبرى " التى تصدرت  
المجموعة ، ولعل ما يؤخذ على هذه التمثيلات أن الكاتبة انكأ فيها  
على الموضوع وأطأأت اليه ، وتساهلت فيما عدا ذلك من هاية باللقمة  
والحوار والصياغة الفنية والاتفات الى المتطلبات الشكلية الأخرى .

فى هذه الحقبة كانت القاضى سيرة عزام <sup>(٢)</sup> ، قد استكملت بعضها  
من أسباب النضج الفنى ، ولقد أتاح لها اندماجها فى الحياة الجديدة ،  
وفى الظروف المربية القائمة من حولها ، أن تكون أوثق اتصالا بطبيعة  
المأسة ، وأقدر كشفا لأبعادها ، فحلت قصصها شيئا من ملاح الأصالة ،

---

(١) معا الى القصة ... مرجع ملحق (تقديم الكتاب) .  
(٢) من مواليد مدينة عكا عام ١٩٢٧ . أنهت دراستها الابتدائية فى  
مدارسها ، ثم امتهنت التدريس وهى فى سن السادسة عشرة . طالمت  
كثيرا ، ودرست على نفسها ، وتسلطت ادارة المدرسة التى عملت فيها  
حتى عام ١٩٤٨ . ظهرت لها بعض الكتابات بتوقيع فتاة الساحل فى  
جريدة فلسطين ، وبعد النكبة تنقلت فى معظم بلدان العالم العربى  
==

يحمد أن استقت مضامينها من الواقع الذي تشابكت معه بكل ما فيه من  
مماناة وألم ، وصورت هموم الانسان الفلسطيني الذي يعاني القهر والقهر  
بأسلوب بسيط لا يلبس الريش الشمري ، وساعدها على ذلك نفس حساسة  
وذكاء وقاد ، ومعايشة للناس وتحسن لمشاعرهم الى جانب سعة اطلاع  
وخبرة عقبتها مجلات الممل المتنوعة .

انكشف المجتمع العربي بكامل عريه أمام عيني سيرة ، فالتقطت مأساة  
المرأة في اطارها الاجتماعي القاسي ، وصورت تمزقات الزوجة المستلبة ،  
والانثى المضطهدة ، والطفلة التي لم تعرف الحب الطفولة ، والموت  
التي يبقى مبرها نقياً كالثلج ، وغشة غيرها من المناقشين سوداء  
كالقلم ، ووضعت يدها على هواجس الأرملة ، وهمم المثقفة ، وحنان الام ،  
وحرمان اليتيم ، ورغائب المراهقة ، وتضحية المناضلة ، كما أدركت هموم  
الطبقة الفقيرة وظروفها الاجتماعية القاسية ، وأزمات أفرادها النفسية ،  
والعنف الذي يحيق بهم نتيجة غياب العدالة الاجتماعية ، فوصفت مماناة  
الفقراء ، ودموع الأيتام ، وعرق الكادحين واختارت أبطالها من المممال  
الذين يعيشون على هامش الحياة فكان منهم بائع الصحف وجامع أعقاب

---

== وحض الدول الأوروبية وعلت مذيمة في محطة الشرق الأدنى ، وفي  
اذاعة بغداد . وأما خمس مجموعات قصصية ، كما ترجمت عددا من  
الكتب لمؤلفين عالميين . ماتت بالسكتة القلبية وهي في سيارة كانت  
تقارب بالقرب من مدينة جرش بالأردن يوم ٢٨ ب ( أغسطس ) ١٩٦٧ .  
ينظر :

- د . نادرة السراج ، سيرة عزام في ذاكرها الخامسة . دراسة فنى  
فنها القصص " نشرة " ١٩٧٢ . كذلك :
- محمود الأخرس : البليغ والها الفلسطينية الاردنية ١٩١٠ - ١٩٧٢  
الجمعية الملكية الاردنية ، عمان ١٩٧٢ ، ج ٢ .

السجاير ونافع الدواليب والكهبل الذى استغنى عنه أصحاب العمل ، وذو  
المادة المتبردة على طاهته ، والأطفال المحرومون والشحاذون وغيرهم .  
فى عام ١٩٥٤ ، أصدرت سيرة مجموعتها القصصية الاولى " أشياء  
(١) صغيرة " وتضم ثلاث عشرة قصة ، تناولت قضايا الفقر ، والعمل والزواج ،  
والملاقات الاسرية والانسانية ، وقد وصف الدكتور هاشم ياغى هذه  
القصص بأنها " . . . مليئة بالتشاؤم والسوداوية ، مما يؤثر فى بناء شكل  
بعض القصص ، ورغم طوب نبرة المنطق الواعى فى التخطيط لنتائج هذا  
التشاؤم " . . . (٢) ويتراوح اسلوب القاصة فى مجموعتها هذه بين رومانسية  
تنزع الشخصيات فى ظروف قاسية ، يستمدون فيها المظف والشقة ، وواقعية  
يكون فيها الشخص أكثر ايجابية ، وأكثر حماسا للظروف القاهرة من حولهم ،  
يقول الدكتور محمد يوسف نجم " . . . كانت أقصاها أشياء صغيرة ،  
صراعا بين الروح المذب والنفس البريئة الطاهرة من ناحية والمحيط الجديد  
الذى لم تستطع سيرة أن تهضمه وتمثله وتمتصه فى كيانها ، لتلبس به  
كيانا آخر ، ومن خلال الملاحظة والوعى الأخلاقى الذى لا ترتضى قبحته  
أخذت شخصياتها تتحرك وتنمو ومواقفها تتطور وتتلو . كان همها أن  
تتذكر وأن تلاحظ وأن تحس أما التأمل والتفكر والشك والايمان والنقد  
والمحاسبة فطورها لم يحن بمد " . . . (٣) فى قصة " الأشياء الصغيرة " ، تحكى  
سيرة قصة فتاة رصينة مترتبة ، تعتقد أنها من نسيج خاص ، لها مبادئها

(١) صدرت المجموعة عن : دار العلم للملايين . بيروت ١٩٥٤ (أشياء صغيرة) .

(٢) القصة القصيرة فى فلسطين والاردن . مرجع سابق ص ١٩٣ .

(٣) مجلة الاداب : العدد الأول ، السنة السادسة عشرة كانون الثانى

(يناير) ١٩٦٨ . من كلمة قالها بمناسبة تأبين القاصة .

(٤) "أشياء صغيرة" : مرجع سابق ص ٥٠ .

وأخلاقها وشاؤها عوى ترفض بالوى الموروث وضمها الجنس ، وتعمى عينيها عن أشياء تمر وحاجات تلح ، وتحاول اثبات أنها ليست كغيرها من الفتيات الماديات واللاتى كثيرا ما يتحدثن عنها فى مزاح قائلات : " أنها تعيش بحقلية أبيها ، وأمها ، وعمتها المانس " هو<sup>(١)</sup> الثلاثة الذين مازالوا يرددون على مسامعها " ٠٠٠ لا تكونى كالأخريات الرعاوات فأنت غير أولئك أصلا ونهتيا ، أنت ، وأنت ٠٠٠ " <sup>(١)</sup> وحين يطالها وجهه الأسمر للمرة الأولى فى السيارة العامة ، تشمر بأنها " أنسانة متجددة الاحساس " وفى ( السنيما ) يجلس بجانبها " ٠٠ لن تسمح له أن يتجاذى ، لن ٠٠٠ " <sup>(٢)</sup> ويمسك بيدها فلا تمسها ، وينتهى ( الفيلم ) بسرعة ، وحين تتوقد الأضواء فى الصالة تتذكر من هى ، أو بالأحرى من يجب أن تكون " ٠٠٠ فتخجل بل وتزدري وضمها وتتصرف دون أن تنظر الى وجهه ٠٠٠ " <sup>(٣)</sup> وحدها تصبح نفسها ساحة قتال تضطرب فيها شتى القوى والغزوات ، وفى النهاية ، ورغم كل التصميم على التفوق بفضيلة الكبت ، تتجرف نحو الرجل ، وتكمل رحلة الشوق ، ولكنها فى نفس الوقت رحلة الفراغ .

فى هذه القصة اعتمدت الكاتبة أسلوب السرد المباشر ، وراحت تهنى الأحداث وترتب اللقاءات بين الفتاة المراهقة وظلها بصورة عفوية لا مبالغة فيها ، وقد تمكنت من تحليل عواطف الفتاة ومشاعرها الفضة الناشئة وما اعترأها من هواجس وخاوف ، بطريقة بارعة بدت وكأنها حديث مع النفس أو نوع من تيار الوعى " المونولوج " .

(١) أشياء صغيرة ، مرجع سابق ص ٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٧ .

وفى قصة " حكايتها " (١) تجسد الكاتبة مأساة الفتاة الفقيرة التمسعة  
التي يدغمها مجتمع النفاق ، وضياح المدل الاجتماعى الى القاع ، وتأتى  
القصة على شكل رسالة ، توجهها الفتاة المنحرفة الى أخيها بمناسبة  
عودته - بعد أن أصبح رجلا - " ... فصل الشرف الرفيع بالدم ..."  
وتحاول هذه الفتاة المنكودة أن تبرر أسباب سقوطها ، وتصف الفخ الذى  
أطبق عليها بفعل حاجتها وعوزها ، وكيف أنها وقعت فى يد صاحب  
المصنع المستفل والذى يمارس تسلطه الاجتماعى والجنسى على عاملاته ،  
ثم كيف لفظها بعد حين لتستقر فى القاع مع اللواتى لا يملكن سوى  
جسدهن يتميشن منه ، وتشبه الكاتبة القصة بمفارقة كاشفة للماهيات  
الاجتماعية ، حين تنصح الفتاة أخاها بأن يبيع المسدس ويشتري " ... ولو  
قبضا واحدا بشئ ، يستتر به عرى كفيه " ... ويلاحظ فى هذه القصة  
الاسلوب الخطابى والتعريفية ، والجميل الوعظية التى ساقتها الكاتبة على  
لسان الفتاة وهى تحاول تبرير سقوطها - غير المقبول - والأسباب التى  
دعها للمودة الى طريق المصنع الفخ الذى جر عليها الهول ، بسدلا  
من المودة للخدمة فى البيوت برغم ما تلاقيه من قسوة وشقوة .  
وتؤمن سيرة بأن القصر ، وما يصاحبه من ظروف قاسية ، وأزمات  
نفسية يؤثر فى سلوك الفرد وتفكيره ، ويحدد علاقته بالآخرين ، وهى  
لا تلوم أبطال قصصها القراء حين يخطئون ، بل تلقى التبعة على  
المجتمع بنظامه الاقتصادى والاجتماعى ، وفى قصة " نافع الدواليب " (٢)  
تروى الكاتبة قصة صبي يحمل " نافعا للدواليب " فى احدى ( ورش الدراجات

(١) أهدىها صفيرة ... ربيع السابق ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

الهوائية ، واعتاد هذا الصبي أن يفرغ الهواء من دواليب دراجات رواد ( السينما ) المجاورة ، كي يلجأ أصحابها الى تميمتها بالهواء ، فيقتاضى اجورا على ذلك ، وفى احدى المرات ، يسك أحدهم - وهو راوى القصة - بالصبي وهو يفرغ الهواء من دواليب دراجته ، ويمتدح الصبي اليه - ويحاول أن يمرر قلمته " المخجلة " بسبب ضغط الظروف الاقتصادية التى تمنيتها اسرته :

" ... أعلم أن فى على هذا ما يدعو الى الخجل ، ولكن ...

- ولكن ماذا ؟

- أن روائى أما ، وأخا وأختا يمشون على ابرة امى ، وما أرحه أنا من راء نفع المجلات ... اننى أعمل فى ( ورشة ) حتى الخامسة مساء لقاء قروش قليلة ثم يمضى ( المعلم ) تاركاً ( الورشة ) لى ، وهذه فرصتى الوحيدة لكسب قروشا أكل بها ، كم أشعر بالخجل حين أسمع بالمدرسة الليلية دروسا تحت على الأمانة وعلى الخلق القيم ، ثم أجدنى فى النهار مضطرا الى هذا السلوك ، حتى أمى النقية لا تعلم سر هذه القروش اليومية ، والا لما كانت تتجمل بالريح عن هذا الطريق ... ولكن ليس من التماسه أننى لا أستطيع أن أعدك بالكف عن هذه الحفارة ! ... " (١)

ويظهر اقتناع الكاتبة بأن اختلال التنظيم الاقتصادى يقود الانسان الى الانحراف ، والتخلّى عن مبادئ الاستقامة ، فهى ما انفكت تبرهن لنا طيبة نفس الصبي ، ورفضه تهمة " الدنائة " :

---

(١) أشياء صغيرة ... مرجع سابق ص ٨٠ .

— ".... ماذا لديك لتقول مبررا هذه الدنائة ؟"

وهنا انتفض الولد وأمسك بيدي وأزاحها عن كتفه وقال :

— لا تسرع في اتهامى ، فليست دنيئا ، دعنى بالله ، ألا تفهم ؟ (١)

وفى موضع آخر نرى الصبى يتبع — الراوى — بدراجه لا لشيء إلا

ليقول له :

— ".... فقط أردت أن أسأل .. هل تظننى دنيئا ؟ ١١...." (٢)

وتكسو الكاتبة أحداث القصة ثوبا رومانسيا ، فحين حاول الصبى

اعادة النقود التى كان ابتزها من ( الراوى ) فى مرات سابقة ، نرى هذا

يقول :

".... لم أدر ما أقول .. كل ما فعلته أننى لعنت الدنيا ، ثم

أخرجت كل ما فى جيبى من قروهى فضية ودفعتها اليه ، وأدريت وجهى خشية

أن تظالمنى عيانا تسكنهما كبريا ، جريح...." (٣)

ترى سميرة فى قصتها هذه أن الصبى غير مسئول عن ذنوبه ،

وتتحنى باللائمة على المجتمع الذى يفتقر الى العدل والاتزان ، والذى

يدفع الأفراد الى الانهزام والانحراف ، هروية الكاتبة هذه لا تختلف

عن روى الرومانسيين التى تكاد تستغرق معظم قصصهم وخاصة التى

تتناول القضايا الاجتماعية ، فهى ".... تحمل الطابع الماطفى المشبوب

الثائر ، وتشير الأفكار اثاره مباشرة .... والشخصيات الرئيسية فيها ضحايا

نظم المجتمع ، وهم رموز لطبقات اجتماعية يدافعون عن آرائهم أو يمثلونها

فى بطولة ، يحيد بها مؤلفها عن مجرى الحقائق المألوفة .. وغالبا

(١) أشياء صغيرة ، مرجع سابق ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٧٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٨٠ .



ما كان الشر مثلاً في صورة الظلم الاجتماعي الذي يمانى منه البائسون الفقراء<sup>(١)</sup> لقد أغلقت الكاتبة على بطل قصتها سبل الميضي الشريف ، وضيفت عليه الحيلة ، واتجهت به نحو الفضي والخديعة ، ولم ترق بسببه لمحترف علا شريفاً مع أنه ما يزال في ريمان شبابه .

ويبدو أن ضغط المفزى على ذهن الكاتبة ، والتخطيط الواعسى لأحداث قصتها ، أرقصها في بعض المزالق ، فهي قد حرصت على أن تظهر بطلها الصغير بمظهر الأبناء وعزة النفس ونقاء السيرة ، وسررت سلوكه الشائن ، وأنحت باللائمة على المجتمع ، من غير أن تحاول صرفه عن هذا السلوك المموج ، ولم تشر إلى أن المجتمع قد لا يحقق في بعض الأحيان فرص العمل لكثير من أفرادها ، وأنه إذا كانت الحاجة تسبب مثل هذا السلوك ، لا غفرنا لكل جانح سلوكه ، ومن جهة أخرى بقيت المدينة التي جرت فيها أحداث القصة مجهولة لنا ، هذه المدينة التي تظل الدراجات فيها وسيلة رئيسة في تنقل الأفراد وهي التي تحتوى على دور ( السينما ) والكهرباء وغير ذلك من المعالم الحضارية الأخرى ، إنها في اعتقادنا مدينة خيالية اخترعها القاصة لتكون وسيلة تعرض من خلالها المفزى الاجتماعي الذي تريده .

وفى عام ١٩٥٦ ، أصدرت سميرة مجموعتها القصصية الثانية "الظل الكبير"<sup>(٢)</sup> ضمنها اثنتي عشرة قصة ، تناولت في غالبيتها قضايا المرأة ، والعمل ، وقد سجلت الكاتبة تطورها واضحاً في مستوى الشكل الفني والمضمون

---

(١) د . محمد غنيم هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٩ ط ٤ ، ص ٥١٥ .

(٢) صدرت المجموعة عن : دار الشرق الجديد - بيروت ط ١ - ١٩٥٦ .  
(الظل الكبير) .

الفكرى لهذه القصص ، وبدأ اتجاهها نحو الواقعية بالانحسار ، وتلك  
سمة بانث ملاحظها لدى كثير من الكتاب الفلسطينيين في هذه الحقبة ،  
فقد أصبحت قصصهم أكثر تفاعلا مع الحركات الاجتماعية ، وصار اندماج  
نسبي بينهم وبين الظروف العامة التي كانت قائمة ، واستطاعوا أن يعبروا  
عن التطلعات السياسية ووجهات النظر الاجتماعية في شئ من الواقعية ،  
مستفيدين من التطور الذي بلغه الوعي السياسي في الوطن العربي عامة .

في قصص هذه المجموعة ، تفادت سيطرة الخضوع للتشاؤم والسوداوية  
التي غلفت جل قصص مجموعتها الاولى ، فأبطل هذه القصص لا يواجهون  
الظروف بارادة مشلولة ، ولا يستدرون عطف الناس ، ويتوسلون دموعهم ،  
وهم ايجابيون يتأثرون بالأحداث من حولهم ، ويؤثرون فيها . ومن أكثر  
قصص هذه المجموعة اثارة قصة " الظل الكبير " <sup>(١)</sup> التي تمكس ظلالا كثيفة على  
العلاقة بين الرجل والمرأة ، فطلقة القصة فتاة مثقفة أحبت يوما ، وفشلت  
في حبها ، آمنت نظريا بمساواة المرأة بالرجل ، ووجدت في نفسها كفيئمة  
له ، وطمحها فشلها في حبها الأول أن تبحث عن " جبار " لا ينظر اليها  
كأنثى فحسب ، ودأبت على البحث وصارت " ٠٠٠ " لا تكاد تتصرف على  
واحد ، حتى يقفز السؤال الذي يميح فيها على شفيتها ٠٠ أيكونه ؟ !  
وتبدأ من بعيد تتأمله تدرسه من كل ناحية ، ثم تلفظه من تشكورها  
بكلمة واحدة : عادي ٠٠ عادي ٠٠ " وأخيرا تجد ضالتها المنشودة <sup>(٢)</sup>  
في " محاضر " أعجبت به وفكره المستنير ، وسمعت لكى تستمع الى كافة  
محاضراته ، حتى تمكنت من مجالسته ، فسمعت منه كلاما أثار إعجابها

(١) القصة الاولى في المجموعة ( الظل الكبير ) .

(٢) المرجع السابق ص ٨ .

حين حدثها بأنه ".... ساق أوعاما أربعين بلا زوجه ، انه لم يوفق بمجد الى المخلوقة التي يعتبرها نصفا لاثقا به ، وأنه في فرنسا ، حيث صرف شطرا من حياته الدراسية ، عرف نسوة كثيرات ، كانت الواحدة توفق فسى شخصها بين الرفيقة والماشقة بانسجام كبير ، أما النساء اللاتي عرفهن هنا فقد أثبتن ايماننا بنفوسهن أهزل من ايمان الرجل الشرقى بهن".<sup>(١)</sup>

لقد أثار قول المحاضر غرورها فسمت الى لقاء معه في بيته ".... لتريه وجها جديدا يجعله يؤمن بها ، ثم تمسك بعدها بطرف الخيط".<sup>(٢)</sup>

وكان لها ما أرادت ، وحين تشرع في اعداد نفسها للزيارة ، لا يفارقها احساس الفتاة الشرقية ، التي تحورت فكريا ولكنها لم تتحسر من الداخل لتقدر على ممارسة ما تؤمن به نظريا ".... لتكن صريحة مع نفسها على الاقل وتعتزف ، الم تحصي - بحدس الانثى - بأن جلسة في بيت رجل قد لا تكون خالصة لوجه الأدب والفلسفة ؟! وارتخت يدها عن حمالة الثوب ، ثم ما لبثت أن تماسكت حين تذكرت شيئا تحمله في نفسها -

تمنيذة لا تحب أن تشاركها ، هي الثقة "....<sup>(٣)</sup> وتسقط نظرية المساواة حين التقت به في بيته ، كانت طعنة حتى عن هادأته بالكلام ، وراحت تنظير بتوتر الى سقف الغرفة الممغن في الارتفاع ، وانتظرت أن يبادلها هو الحديث ، غير أنه لم يفعل ، وإذا كانت المفاهيم النظرية ، عند بطلنة القصة قد سقطت ، فإن سقوط المثقف المربى كان أشد الباء وأكبر احاطا ، فهو حين شهد اضطراب الفتاة ، وقلقها ، وتلمس فيها الضعف ، لم يبادلها الحديث بل ".... كانت عيناه تتأملانها ، ويده تحط بحركة

(١) الظل الكبير ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٠ .

(٣) المرجع السابق : ص ١١ .

مقصدة على كنفها ، وأدنى رأسه من رأسها وهمس : هل جئت حقاً  
 لحدثك عن الفلسفة ؟ لماذا تزعجين رأسك بالسفسطات التي أحشو بها  
 كبتي ، أليسحين ؟ ... ووضع راحة يده اليسرى خلف رأسها وأهوى على  
 فهمها بقلعة ، وقامت تجر نفسها وهي نهب خواطر تمثت برأسها ، فما  
 تدرى ألى من هذا كله على سخط أم رضى<sup>(١)</sup> . وتجيد الكاتبة تصوير  
 صراع البطلة مع نفسها ، والتناقض الذى وقعت فيه ، فهى حين حاولت  
 عقيم سلوكها كانت صريحة ، مع نفسها ، انها لم تأت الا من أجل هذا ،  
 وهى " ... تفالط ان قالت لا ... " ، ولكنها ما زالت تتوق الى معرفة  
 رد الفعل هذه " ... ما عساه يقول فيها الساعة ، وقد سارته فسى  
 تجرية عادية ، توحى اليه بأنها واحدة من كثيرات لا يستعملن رؤوسهن  
 الا بمقدار ... " وهكذا تسقط بطله " الظل الكبير " بين دفتى النظرية<sup>(٢)</sup>  
 والتطبيق ، ويسقط المثقف العربى الذى يسدو فى ظاهره مثالا للدعوة  
 الى الفكر الرائد المتحرر ، فاذا ما تعمقت فى داخله وجدته غير قادر على  
 الانسلاخ عن سلوك اكتسبه منذ الطفولة من واقع مجتمعه . تقول الدكتورة  
 نادرة السراج فى تعليق لها على هذه القصة : " ... يبدو أن نقطة  
 ضعف بطله القصة ، كانت نقطة ضعف الكاتبة نفسها ، بل لعلها كانت نقطة  
 الضعف لدى فئة من بنات فلسطين اللواتى نشأن فى نفس الفترة ونفس  
 الظروف التى عاشتها الكاتبة . ففئة يائسة فى أرضها الجبية ، ثم

(١) الظل الكبير ... مرجع سابق ص ١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢ .

مهاجرة غريبة - غية الروح والنفس - تكد وتعمل في سبيل الميخ الكرم ،  
وتسمى وتناضل من أجل المودة الظافرة مع جموع اللاجئين ، حيث تأمل  
أن تنعم بحياة طبيعية سعيدة في مستقبل الأيام ، ولكن الأيام طالت ،  
والسنوات أخذت تتوالى ، واضطرتها الحياة الى التنازل على المستوى  
الشخصي والرضا والاقتناع بما هو موجود وما هو كائن ، وعاشت حياتها  
كغيرها من بنات حواء . . . . . (١)

وبالبحث لا يتفق مع الدكتورة السراج فيما ذهبت اليه من أن ظروف  
الحياة القاسية ، والمعاناة في سبيل لقبة الميخ ، سيان يدفعان الفتاة -  
أية فتاة - للتخلي عن مثلها ، والاقتناع بما هو موجود . . . . . ربما  
كانت نقطة ضعف بطلت القصة هي نقطة ضعف القاصة ، وربما كانت نقطة  
ضعف الدكتورة السراج نفسها ، ولكن ليس بالضرورة أن تكون البطلة نموذجاً  
لفتاة من بنات فلسطين بالتحديد ، ومن نشأ في تلك الحقبة ، انها  
في اعتقادنا نموذج لفتاة من الفتيات المثققات - بصرف النظر عن هويتهم -  
من لا يستعملن " . . . . . رؤوسهن الا بمقدار " على حد تعبير الكاتبة  
سميرة نفسها .

وتظهر ايجابية الفرد في تحدى الظروف القاسية ، وفي مواجهته  
الواقع المرير الذي يولد في النفس تمزقات باهتة في قصة " سأتمشى  
الليلة " (٢) فالكاتبة تحدثنا عن فتى مصاب بعمالة في رجليه ، ولا يستطيع  
أن يمشى الا بمكازين ، وهو ابن لاسرة فقيرة ، الام فيها الصميل  
الوحيد ، وتعمل خادماً في البيوت ، اعتاد هذا الفتى أن يجلس بجانب

(١) سميرة عزام في ذكراها الخامسة . . . مرجع سابق ص ١١ .

(٢) الظل الكبير . . . مرجع سابق ، ص ٢٥ .

بائع ( المماليق ) من شروق الشمس حتى مغيبها ، يقضى ساعاته  
الرتيبة المملة في مراقبة الناس ، وفي أحد الأيام ، يدعى بائع ( المماليق )  
لأمر مفاجئ ، فيؤكل مهمة البيع الى الفتى ، مقابل رغيفين محشوين بقطع  
اللحم وخمسين فلسا ، ويقوم الفتى بالمهمة التي وكلت اليه خير قيام ،  
ويشعر لأول مرة ، بأن الحياة لها طعم .

في هذه القصة تصور الكاتبة شعور الفتى الماجز ، وانتماس واقعه  
على نفسه التي يأت تنمى " . . . لو يحدث ما يلون أيامه ، ما يخلق  
فيها الاثارات ، فلا يحس معها هذا الطول ، ولا هذا الفراغ ولا هذه  
التفاهة ، ولا أنه متطفل على لقيات أمه " . . . (١) ، كم مرة حاول الفتى  
أن يتوصل للعمل بشقى الطرائق ، دونما جدوى ، وكم مرة شعر بالفصـة  
في حلقه حين " . . . يتذكر عكازه كلما رأى صبيا يركض " . . . (٢) لذا فانه  
نظر الى بائع ( المماليق ) بضراء وتوسل حين سألـه :

- أرائق أنت من أنك تستطيع ؟ !

وقفز على عكازه ، وراح يوكد ويقسم ، وفعلا استطاع أن يفـسى  
بالتزامه نحو البائع ، وعاد الى بيته يحمل المكافأة ورغيفين محشويين  
بقطع اللحم اللذيذة ، وشعروا غامرا بأنه أهل للحياة ، وحرى بالاحترام ،  
وحين دخل بيته وهو يردد " سأتمشى الليلة ، سأتمشى الليلة " ،  
نسى أن له عكازين ، كل ما كان يحسه ، أنه أصبح عاملا ، وأن لحياته  
" . . . طمعا لا يخلو من حلاوة " . . .

(١) الظل الكبير ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .  
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

وفى عام ١٩٦٠ ، خرجت الى النور المجموعة القصصية الثالثة لسميرة  
تحمل عنوان " وقصص اخرى " وتضم سبع عشرة قصة ، يمكن اعتبارها تنمّة  
لقصص المجموعة الثانية سواءً فى موضوعاتها التى استقتتها القاصة من الواقع  
المحيط بها والذكريات المخزونة لديها من أيام الطفولة ، أو فى اسلوب  
السرد والحوار المحكمين والبناء الفنى المتقن ، وتبرز براعة الكاتبة فى  
رسم عالم الأحاسيس الداخلية لدى المرأة ، وفى التقاط أبسط موجات مشاعرها  
المضطربة ، حين تجسد مأساة زوجة تميش لحظات انتظار للزوج الذى يسرح  
خارج القضي الزوجى كما يشاء ، ومع من يشاء ، فهطلت قصة " الثمن " (٢) ،  
زوجة لرجل يقضى جل وقته خارج البيت مستترا وراء مشاغل العمل  
وضروراته ، أعذار تتضمن الايحاء بأن الرجل لا يعمل لنفسه قط وانما  
للاسرة ككل ، وهذا يعطيه حقاً فى الحرية يعمل على كل نقاش ، وفى  
احدى المرات تنتظر الزوجة عودته الى البيت ، وتضئ ساعتهان على البوعد  
الذى حدده ليصطحبها الى سهرة وعدّها بها ٠٠٠ ولكنه لم يأت ٠٠  
وتخلع ثياب السهرة ، وتندس فى السرير تنتظر للمرة الألف عودة الزوج  
المخدر بالشراب ٠٠٠ منذ ست سنوات وهى تنتظر ذلك الغريب الذى  
يشاركها الفراش بحد أن ينام الأولاد ، ويترك البيت فى الصباح قبل أن  
يستيقظوا ٠٠ ، وأخيراً يحضر ، وتشد الفطاء فوق رأسها ٠٠ تتظاهر  
بأنها نائمة ٠٠ الشراب يخج فى عروقه ٠٠ ومسحب الفطاء ٠٠ يداعبها ٠٠  
وتقطر عيناها بالدموع فلا يأبه ، ويحاول استرضائها بالكلمات المبهودة ،  
فلا تتأثر ٠٠ وأخيراً تلحظه يدس يده فى جيب سترته يخرج الثمن ،

(١) صدرت المجموعة عن : دار الهمم للمالين - بيروت ١٩٦٠ ( وقصص اخرى ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٠ .

”... نمت ، ما هو ثمن المطف الذي قلت أنه أجحك .. كم ...  
(١)  
الا تجهين .. مئتان .. ثلاثة ، أربعة ، تريد الميزد .. مخدى ، مخدى ..“  
ثم يأخذها بينما كان ”... الاشمزاز يزحف على روحها فيجمع المرامة  
والضيقة والانفعال ، والحياة ، وكل شئ...“ (٢) وتتأثر الأوراق المالية  
فوق جسد خامد مخنوق الانسانية مشتري بثمن .

وتبدو حثكة الكاتبة ودرائتها في الفن القصصى في قصة ” خبز  
الفساد“ (٣) التى عرضت فيها لكفاح أبناء فلسطين ونضالهم ضد قوى  
الشر والظلم ، وقد اعتمدت الكاتبة في تسلسل الحوادث على الواقع  
الذى عاشته هي ورفيقات لها في آخر أيام النضال قبل سقوط مدينته  
عكا وحيفا في أيدي الاعداء ، وكانت قد شاركت مع سيدات عكا ،  
في حياكة القمصان الصوفية لاهدائها الى أفراد ( الحرس الوطنى ) .  
تلتقى بطلة القصة ( سمراء ) صدقة بحارس المستشفى الليلي الذى كان من  
نصيه القيص الذى حاكه ووضعت في جيبه قصاصة ورق مكتوب فيها ” أرجو  
أن يكون من نصيب بطل “ ويتكرر لقاءهما في ( طابور التدريب ) وفى  
أوقات الراحة القليلة ، ويتمو الحب بينهما ، ويتمرف جيبها ( ابراهيم )  
على شيئين : الحب والحرب ، فالحب في نظره يعطى المعنى للحرب ،  
والحرب حق حياة للأرض التى يحب والفتاة التى يحب ، ومع اطلاله كل  
صباح كان يستقبل خيالها ، جنبها الى جنب مع انباء الممارك فى  
صحف الصباح .. ( معركة القسطل ) ، هجم قومه من ( مثلث الرعب )

(١) وقصص اخرى ، مرجع سابق ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .



على ( مستحرمات الأعداء ) ، غاراته وأخواته على ( المصفحات اليهودية ) بطولات قومه في ( سلمة ) وفي كل مكان \* ووقعت كارثة حيفا وخبرج اللاجئون يتلمسون طريقهم الى الميناء ، وأخذ الأعداء يسيطرون الطرقات والشعاب بالرصاص ، أما ( سماد ) فقد رفضت الخروج مع أهلها ، وقضى هو ليومين ما وكل اليه من جمع الذخيرة من القنبر نهارا ، والحراسة مع رفاقه ليلا ، وعرفت ( سماد ) طريقهم ، وصارت تعد لهم كل يوم صبرة ملأى بالخبز والسجائر والحلوى ، ولكن رصاص الأعداء كان لها بالمرصاد ، فثقب صدرها فمسي إحدى المرات ، ولكنها تتحامل على نفسها وتسلم المقاتلين الصرة مجولة بالدماء .. وتموت ، ويبقى المقاتلون محاصرين ، وعلى رأسهم ( ابراهيم ) وتروغهم فكرة أكل الخبز المخبس بدماء ( سماد ) .. ويمعن الجوع في قهروهم حتى يصيهم الاعياء ، ويصبح الجوع والمطش أخطر الأعداء ، عندها يتدخل ( ابراهيم ) لينقذ الموقف ، فيفك الصرة ، ويحكى للرفاق قصة حقيقة تعرفها الأرض الفلسطينية ، قصة افتداء الحياة بالجسد والدم ، ويحمل الخبز \* \* \* بكل الجو المشاءرى الذى يقدم به ( كاهن ) كنيسة شرقية خبز المسيح ، ويقول لهم : كلوا ، هذا هو جسدى ، هذا هو دمنى فأشربوا \* \* \* (١) ، وهكذا يستقر شئ من ( سماد ) في الاحشاء ، وتصبح لديهم \* \* \* الموت والبحث .. ويكون الخبز ، خبز الفداء \* \* \* (٢)

(١) وقصص أخرى \* \* \* مرجع سابق ص ٥١

(٢) المرجع السابق ص ٥١

وفى عام ١٩٦٣ ، أصدرت سيرة عزام مجموعة قصصية رابعة تحسنت هوان "الساعة والانسان" (١) ، وتتضمن أربع عشرة قصة ذات اتجاه واقعي ، ومضامين انسانية واجتماعية ، وتتميز هذه القصص بحكمها المتقنة وأحداثها الدرامية ، ومواقفها الساخرة ، ونهاياتها المأساوية الباقسة (٢) . وكانت بضخ السنوات التي تلت اصدار سيرة لمجموعتها القصصية الثالثة ، كقيلاسة بسان تحمل لها مزيدا من التجارب والأحداث ، بجانب حياة ثقافية خصبة كان لها أثر في تطور فنها القصصى وخاصة أنها عكفت على دراسة اسس هذا الفن وترجمت كثيرا من الكتب الغربية (٣) .

ويظهر تماطف الكاتبة في قصص مجموعتها الرابعة مع أبطالها من الفلسطينيين ، فهي عكفت حياتهم عن قرب وزارتهم في المخيمات والمدارس ومعسكرات التدريب ، حتى صارت تأخذ على الكتاب والشعراء العرب الذين يتحدثون عن اللاجئين ، وعدم زيارتهم للمخيمات ، ومعرفة كيف يعيش الفلسطينى اللاجئ ، وتطالب الأديب أن ينظر الى القضية الفلسطينية كقضية معاشة يومية ، فتجاوبه " . . . يجب أن يستمر أبدا على نطاق الاحساس الشامل لا بمشكلة فلسطين فحسب - وان قدمت في نظرهسا على غيرها من المشكلات - وانما بجميع قضايا التحرر في العالم " . . . (٤)

- 
- (١) صدرت المجموعة عن : المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر . بيروت ١٩٦٣ . «الطبعة الأولى»  
 (٢) نالت الكاتبة على مجموعتها القصصية هذه ، جائزة أصدقاء الكتاب للقصة القصيرة ، ١٩٦٣ .  
 (٣) من هذه الكتب : جناح النساء ، وريح الشرق والغرب للكاتبة الأمريكية بيول باك . وكتاب امريكى في اوروبا لدود زورت ، والقصة القصيرة لرأى وست ، وحين فقدنا الرضى لجون شتاينيك .  
 (٤) مجلة الاداب : الممدد الخامس السنة الثالثة عشر ايار (مايو) ١٩٦٥ .

فى قصة "لأنه يحبهم" وهى القصة الأولى فى مجموعة "الساعة  
والانسان" تبرز سيرة صورة مجسدة لحياة الذل والهوان التى عاشها  
ال فلسطينى فى أول الهجرة وما ترتب على مصيته من فوائد لدى الانتهازيين  
من أهل بعض البلاد العربية الضيقة له ، ممن تعاملوا بتروير بطاقات  
الجنسية وابتزاز أموال الفلسطينيين الكادحين ، وتدرج أحداث القصة حول  
حادث اختلاس فى "مركز توزيع وكالة غوث اللاجئين" يمدان فيه (وصفى) ،  
ويجلب صديقه وزميله للمثول أمام المحقق ، ولكنه لا يستطيع أن يدل على  
بأية معلومات عن صديقه (وصفى) بالرغم من علمه بها <sup>٠٠</sup> فصدقتهم بها  
صدقة رصاص ودم <sup>٠٠</sup> جوع وتشرد <sup>٠٠</sup> انه ليس ندلا وليس لصا <sup>٠٠</sup> <sup>(١)</sup> ويجئ  
التحقيق القاسى على لسان الرجل الأجنبى "٠٠٠" فى مثل ظروفكم يا صاحبي  
لا يدري المرء فى أية لحظة يمكن أن يصبح لصا <sup>٠٠٠</sup> <sup>(٢)</sup> وتكون هذه  
المقولة بداية للقصة كلها <sup>٠٠</sup> يمزق الصديق قوائم التوزيع المعدة فوق  
مكتبه ، ويلقى بها فى سلة المهملات ، ويمسك قلما وورقة بيضاء ويسطر  
عليها ثلاث حكايات ، حكاية (فياض الحاج على) المزارع الطيب الذى كانت  
مواسم بلاده خضراء دائما ، ولكن ظروف اللجوء الدليل وأفواه الزوجة  
والأطفال الخمسة المطالبة تلته حياته ، ويضطر فى نهاية الأمر الى قتل  
زوجيه ، ليندو بعدها مجرما ويقتضى خمسة عشر عاما بالاشغال الشاقة .  
وحكاية أخت الشهيد (أحمد) مدرسهم فى الحرس الوطنى ، تصبح بغيضا  
بعد موت أمها <sup>٠٠</sup> ان لم يبق أمامها الا هذا الطريق <sup>٠٠</sup> وحكاية  
(ابى سليم) جاسوس المخيم النوف الذى يسجل على اللاجئين تحركاتهم

(١) الساعة والانسان ، موجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢) الموجع السابق ، ص ٦٠ .

ويقف في طريق بناء مدرسة جديدة في المخيم ٠٠٠ كل هذه صور من آثار النكبة على الفرد الفلسطيني ، شوهته وأذلته وهفت حياته بالخزي والعار<sup>(١)</sup> ولم يكن غريبا أن يذهب هذا الصديق فور انتهائه من كتابة هذه الحكايات وقد بيت في نفسه أمرا "٠٠ القضاء على مصدر الذل نفسه - مكتب التوزيع - ٠٠٠" وعندما تلتهم النار أكياس الفول والدقيق وكل الدهن وأكوام التمر والزيت ، يشمر بزمه غريب ، فكل الناس سيصرفون "٠٠٠ كل اللاجئين ٠٠ كل من في الوكالة ٠٠ وسيمرف المحقق بالذات ، أنه شيء أكبر من لى ، وأرفع من وغند ٠٠ وأن قومه لن يلمنوه اذا جاعوا ، فما حرق قوتهم ، وما سلط ناره على غنائم اللصوص والفقران الا لأنه ٠٠ لأنه يحبسهم ٠٠٠" (٢)

وتفزع الكاتبة القيم البرجوازية التي تكاد تستغرق قطاعا كبيرا من المجتمعات المربية ، وتكشف الزيف الذي تعيشه فئة من الناس غارقة فى الانحلال والفساد ، وتمقد مقارنة فاضحة تظهر مدى اختلال الموازين الاجتماعية وانعدام المدل بين أفراد المجتمع ، وذلك في قصتها "أما بعد"<sup>(٣)</sup> نهطة القصة سكرتيرة لمدير مصرف ، تتواسط ل ( صالح ) ساعي المصرف من أجل الحصول على سلفة مقدارها ( ١٧٥ ) ليرة لبنانية هي قيمة مرتبته الشهري ، ولكن مدير المصرف يرفض الطلب مبررا رفضه بقوله ل ( صالح )

(١) السبلة والانسان ٠٠٠ مرجع سابق ص ٧٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٦١

وأمثاله الذين ما انفكوا يظلمون سلفات على روايتهم "٠٠ عليهم أن يتعلموا كيف يمحشون في حدود مداخيلهم ٠٠٠٠٠" ويشهد حق بطلان القصة على مدير المصرف ، وتسترجع في ذهنها كيف أن المدير أنفق على شراء هدية تليق بزفاف ابنته مبلغ ثلاثين ألف ليرة لبنانية ٠٠ وهو الآن يرفض منح سلفه مصرفية بسيطة لساعي المصرف ، ويشير هذا الموقف لواحد مكروه في نفس السكرتيرة ، وتأخذ في تحليل كل رقم في حياة المدير ٠٠ (فاتورة) عشاء في إحدى الفنادق تعادل مرتبها السنوي ٠ (فاتورة) قمصانه ، تطعم عاتلة بكاملها مدة شهرين ٠٠ وأسلوب قادر على إبراز المفارقات ، نصف الكاتبة شحور السكرتيرة حين تقول على لسانها : "٠٠٠ فالمدير يتقيأ بعد دعوة عشاء ليستطيع أن يلبي دعوة أخرى في الليلة نفسها ٠٠٠ بينما (صالح) لا يستطيع أن يشتري رغيف خبز للأفواه الأربعة في بيته ٠٠٠" (٢) ، ووسط هذه الحال من الثورة الحاطية تسخط السكرتيرة على (صالح) وتأخذ عليه كيف "٠٠٠ ينبغي أربعة لهم أفواه تأكل ٠٠٠" (٣) ، ويجرها هذا السخط الى أن تسجعه على الفئة الفقيرة كلها والتي تنتمى هي نفسها اليها ، هذه الفئة المأجزة عن مواجهة الواقع ، والقائمة بنصيبها المهزوم ، المشروس في أعماقها الكبت واليأس .

ولعل أهم ما يلفت النظر في هذه القصة بالإضافة الى أسلوبها المميز ونائها المحكم ، ذلك التعاطف القائم بين أفراد الطبقة الواحدة التي تحس بالقهر والمهزلة ، أمام الفرص المواتية لغيرهم في حين أنهم

محرومون من أبسط حقوق الانسان

(١) الساعة والانسان ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٦ .

بعد موت الكاتبة ، أصدر لها مجموعة قصصية خامسة اطلق عليها اسم " الحيد من النافذة الغربية " <sup>(١)</sup> ، وتضم احدى عشرة قصة كانت كتبها قبل وفاتها ونشرت بعضها في الصحف والمجلات العربية ، وتتناول قصص هذه المجموعة مشكلات العمل والعمال ، وفكرة الموت ، والعلاقات الزوجية ، وفي اعتقادنا أن قصة " اقتسموا ولكن " <sup>(٢)</sup> ، تمتد من أجود ما كتبه القاصة عن موضوع العمل ، ففيها تظهر قدرة الكاتبة على كشف الأوضاع الاجتماعية المريضة المنقورة الى الاثوان والحدل والتي تسمح شخصية الانسان وتهمزمه وتزرى بقمه ، وتدفعه دفعا للتخلي عن مبادئ الأمانة والأستقامة ، بطل القصة كهل بلغ من العمر خمسين عاما ، عمل حارسا لثلاثة منازل ، مدة طويلة ، ثم يقرر أصحاب هذه المنازل الاستغناء عن خدماته ، بعد أن شق شارع جديد أمام منازلهم ، وانير بالكهرباء ، ويضطر هذا الحارس أن يسرق بعض موجودات أحد المنازل ، لا لينتفع بالمسرقات ، ولا لأن السرقة طبع في نفسه ، ولكن ليقنع أصحاب المنازل بأنهم ما زالوا بحاجة اليه ، ورغم ذلك بقي أصحاب المنازل الثلاثة عند قرارهم القاضى بالاستغناء عن خدمات الحارس الكهل ، واستبدال حارس شاب به ، ويمسى بطل القصة الظلم الذي أوقعه عليه أصحاب المنازل البرجوازيون ، فهم بعد أن استهلكوه عملا ، ضاقوا بأجره الزهيد الذي يتقاسمه ثلاثتهم ، ويمضي المجور مماناة شاقة ، وتضطرب في داخله مشاعر شتى ، ويحاول أن يبرر لنفسه القفلة السقي أقدم عليها ، ويتذكر أيامه الطويلة التي قضاها في خدمة هؤلاء النفـر

(١) صدرت عن : دار العودة - بيروت ١٩٧١ ( الحيد من النافذة الغربية ) .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

"... لقد رضى أن يبيعهم عينيه المفتوحتين لقاء القليل..." (١) ، وهو الذى "... لم يكسل ليلة واحدة حتى فى الليالى التى تجمد فيها يدها حتى تغدوان حديدتين كما سورة بندقية..." (٢) ماذا يفصل وهو الآن نفس الخمسين من عمره ؟ "... وفى الخمسين لابد له أن يتمشى عشاء" ساخنا ولو مرتين فى الاسبوع..." (٣) وتتمى الكاتبة قصتها دون أن تنصير لبطلمها الكهل ٠٠ وترك السؤال معلقا يلح على ايجاد جواب شاف له: ماذا سيؤول اليه حال الطارس الكهل ، بعد أن استغنى عن خدماته؟ محمد أن القى فى الشارع بدون حماية ، ودون دخل ثابت يوفر له لقمة عيش كريسة ؟ ! ... سؤال لابد أن ينهض المجتمع بكامله للإجابة عنه ..

هكذا احتفلت سيرة عزام - وخاصة فى مرحلتها الأخيرة - بالشكل العام لقصصها ، وبالتفصيل المحكم فى بنائها ، وبالإيجاز غير المخل الذى يقود نحو الهدف ، وبفصح المفردى ببساطة وسهولة ، وبتمام الحدث فى قصصها وفق أسس منطقية سليمة لا تسيير بطريقة عشوائية ، وبإبطالها جميعهم مأزومون نتيجة لتناقضات الحياة ، ولاضطراب الواقع من حولهم ، وعدم اتساق النظم الاجتماعية والاقتصادية ، ولقد غلب على انتاجها الأخير الاتجاه الواقعى البعيد عن الرمزية والاستفراق فى الخيال ، ولم تخرج عن نطاق مجتمعيها العربى بكل ما فيه من آفات وأمراض ، فكانت أشبه بـ "مليون ..." تسافر بحثا عن مشكلة تهدد صغيرة ، تفصلها بالهمم الاجتماعية الكبير..." (٤) ، فهى تنظر حولها وتلتقط الموضوع ، ولا تعتمد

(١) الميسد من النافذة الغربية ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤١ .

(٤) غيف فراج : الحيرة فى أدب المرأة ، دار الفارابى ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ١٣١ .

قط ".... موضوع من وحى القصص الأوروبية أو من مجرد خاطرة نظرية  
عابرة تمر بذهنها"....<sup>(١)</sup> فلا غرو بعد ذلك أن تكون سيرة هـزام  
سيرة صادقة للقصة الفلسطينية وتطورها في هذه المرحلة<sup>(٢)</sup> ، وأن تمتد نسي  
نظر كثير من النقاد العرب ".... أفضل كاتبات القصة في أدبنا العربي  
المحاصر"....<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

في فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٤٨ ، خضع المجتمع العربي  
الفلسطيني لحصار سياسي واجتماعي وثقافي يندر وجود مثيل له في  
العالم ، وكانت البلاد قد خلت من أي محور ثقافي عربي ، يمكن أن  
يشكل نواة لنوع جديد من البحث الأدبي ، بعد أن رحل عنها جيل  
كامل من المثقفين ، أو بصورة أدق أجيال من المثقفين ، إلى النافي  
العربية ، وبعد أن انقلبت المدن الفلسطينية إلى أماكن عدوة محرومة ،

---

(١) مجلة الآداب : العدد الثاني عشر ، السنة السابعة كانون الأول ،  
(ديسمبر) ١٩٥٩ .

(٢) نشرت بعض القصص في السنوات التي سبقت عام ١٩٦٧ ، بتوقييع  
أسماء لم ترد في مجال القصة إلا مرة واحدة أو مرتين على الأكثر  
ما يتمذر منها الافتاء بأحكام فيها أو الادلاء بأراء واضحة حول  
قدرات صاحباتها ودرجة مواهبهن ، ومن هذه الأسماء :

في يتم : كتبت قصة ليلة غريب ونشرتها في مجلة الافق الجديد  
العدد الرابع ١٩٦١ ص ٢٣ .

وسهام سعيد : كتبت قصة المرضعة ونشرتها في مجلة الافق الجديد  
العدد الرابع ١٩٦٤ ص ٢٣ .

وسناء عبدالبك : ولها قصتان نشرتتا أيضا في مجلة الافق الجديد  
وأن كنا نشك بأن هذا الاسم مستعار وغير حقيقي .

(٣) مجلة الآداب : العدد الاول ، السنة السادسة عشرة ، كانون الثاني  
(يناير) ١٩٦٨ .



وانتصب جدار من المقاطعة الثقافية القسرية مع الأدب العربى وتياراته الحديثة ، بجانب ما فرضه الحكم المسكرى الانعصامى من انتاج أدبى له اتجاهات سلبية مهزومة للحيلولة دون نشوء جيل عربى مثقف يكون نواة لانتعاش أوسع<sup>على</sup> الآفاق الفنية المحاصرة .

وطغى الرغم من ذلك كله ، استطاعت أقلام واحدة شابة ، أن تخسرق هذا الحصار الخيمت وأن تعبّر عن مشاعر الشعب المظلوم على أمسه ، وأن تفضح فى سخيرة جارحة حق المظلم اجرامات طمس الثقافة العربية وأن تحافظ فى نهاية الأمر على الحلقة التى حاول المدو قطعها من سلسلة الأدب الفلسطينى القائم على مدار نصف قرن من الزمان .

ولم تنته محاولات المدو المستمرة لجبر المثقفين العرب السى داخل الدائرة الصهيونية ، ولا يهم بعد ذلك أن ينتسب المثقف العربى الى المعارضين من الصهاينة أو الى الموالين ، وما دام يصدر عن قاعدة غير عربية ، وليس من قبيل الصدفة أو حسن النية أن تسمح سلطات المدو لبعض الصحف أن تصدر بالعربية (١) ، وأن تشجع اليهود القادمين من البلاد العربية على انتاجهم بالعربية زيادة فى التشويش (٢) . وكان حزب (الهابام) المعارض - وهو حزب يهيمه أن يضمّن الأصوات العربية فى الانتخابات بأية وسيلة - أنشأ شركة لنشر الكتب العربية الصادرة فى البلاد العربية ، مستهدفاً فى ذلك على شهم القارئ العربى المعزول من ناحية وعلى رغبة فى طبع كتب ذات لون معين لا تمكس روحاً وطنية تقدمية ، (١) فى هذه المدة صدرت ست عشرة صحيفة باللغة العربية ، واحدة منها يومية وهى للحكومة ، وثمان اسبوعية ، وسبع شهرية . كلها على الاطلاق تتنحس الاحزاب الاسرائيلية الصهيونية وتعبّر عن وجهة نظر موالية أو معارضة . ينظر :

- غسان كنفانى : أدب المقاومة فى فلسطين المحتلة - منشورات دار الاكباب ،

بيروت (د ٠ ت) ص ٢٠ .

(٢) كانت أول رواية طبعّت فى اسرائيل هى رواية ابراهيم موسى ابراهيم اليهودى

العراقى : المربّج السابق ص ٢٠ .

وظهرت في أواخر الخمسينيات بعض الكتب الضاربة الرخيصة ، كتمت بأقسام كتاب مضمومين غير موهومين من حيث الأسلوب ، وغير جادين من حيث الأفكار ، كما صدرت خمس روايات عربية لا داعي للحكم هنا على أكثرها ، مادامت قد حلت قبل صدورهما على اذن الرقيب الصهيونى . (١)

وقيت مسألة نشر الانتاج الأدبى المقام على اختلاف أشكاله محدودة ، وخاضعة لشروط لا تحتل ، بالرغم من كل المحاولات التى لجأ اليها الأدباء والشعراء ، ومات من الضرورى أن يحدد هؤلاء طريقا واضحا لا تحايل فيها ولا اخفاء ، ووجدوا في جريدة (الاتحاد) ، فرصة ذهبية ينشرون على صفحاتها بحد أقصى من الشجاعة انتاجهم الأدبى ، برغم المسف والسجن والنفسى الذى كانوا يواجهونه .

وحين حلت (هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧) كان عدد ممن الشعراء والأدباء في الأرض المحتلة يقفزون بجدارة الى مستوى يؤهلهم أن يكونوا حداة لمسيرة المقاومة والتحدى ، بمد أن ارتفعوا بانتاجهم فوق مستوى النواح والبكاء والتشكى والميل واعطوا مواقع الهجوم الذى يشر بيم النصر ، ومن الطبيعى أن يكون للقصة في هذا الانتاج دور واضح قادر على نقل تيار المقاومة بشجاعة وكفاءة ، حتى لكأن الكتاب أرادوا لها أن تنطلق بمثل الدور العظيم الذى أضطلع به الشعراء وهذا ما سنعرض له بشئ من التفصيل في سياق الفصل التالى .

\*\*\*

- 
- (١) أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ، مرجع سابق ص ٢٥  
(٢) جريدة يصدرها الحزب الشيوعى العربى فى اسرائيل

فى بضع السنوات التى سبقت (هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧) ، شهدت الساح المربية ، حركة ثقافية واسعة ، وانتاجا قصصيا حمل فى أحشائه بذورا جديدة ، وتجارب طليعية غامرت فى شكل القصة ومضمونها ، وقلبت المنطق القديم القائمة عليه ، ولقد ساعد على ذلك تنبع المجتمعات المربية للحركات الفكرية فى العالم ، واستيعابها النظريات الجديدة والمدارس الفنية الحديثة ، بالإضافة الى الانتشار الواسع لمجلات أدبية عربية عملاقة كالآداب ، والبنارف ، والأديب ، والمعرفة ، والكتاب ، والطليلة ، والفكر المعاصر ، والأفق الجديد وغيرهما .

ولم يسبق لأحد من النقاد أو الدارسين أن أعطانا دراسة شاملة عن القصة الفلسطينية واتجاهاتها فى هذه المرحلة ، اللهم الا ما جاء عرضا فى الصحف والمجلات ، وتناول أعمالا جزئية ظهرت هنك وهناك ، ولمعل سبب ذلك أن كثيرا من الأعمال القصصية التى كتبها أدباء فلسطينيون اضطرتهم ظروف الشتات الى الانتقال بين اقطار عربية مختلفة ، جعلت النقاد والدارسين يترددون فى اعتبار انتاجهم جزءا من الانتاج المحلى لأى قطر عربى أو انتاجا أدبيا فلسطينيا له هويته الخاصة ومقوماته المميزة ، ومع ذلك فان الباحث يستطيع - بشئ من الاحتراس والحذر - أن يصل الى شبه استقراء لتطور القصة الفلسطينية واتجاهاتها الفنية ، مستلها بعض الختاج الذى وضعه عدد من الكتاب الفلسطينيين على اختلاف مستوياتهم وأماكن عيشهم .

(١) أمثال جبرا ابراهيم جبرا الذى تنقل بين الاردن والمراق ، وغسان كنفانى الذى تنقل بين سوريا والكويت ولبنان ويوسف الخطيب ما بين سوريا والكويت وسوريا ثانية ، ونواف ابو الهيجا ما بين المراق وسوريا والكويت ويوسف جاد الحق ما بين مصر وسوريا وكذلك سيرة عزام ما بين الاردن والمراق ولبنان وغيرهم .

لقد سبق قولنا بأن ضعف تشمل التجربة التي خاضها بعض الكتاب الفلسطينيين في الخمسينيات كان واضحا في كثير مما كتبوه ، ولم توفّر آنية استجاباتهم للواقع من حولهم آنذاك أكثر من نزوات أدبية افشرت الى الرواية الصحيحة والمماناة الحقّة ، وكانت سطحية فهم الجوانب السياسية والاجتماعية تفضح نفسها في ثنايا انتاجهم ، ولم يلبث مطلع الستينيات أن تخض عن أعمال قصصية أعطت مؤشرات تدل على الامتلاك أصحابها لمقومات هذا الفن ، وظهر كتاب ناعشون<sup>(١)</sup> ، حاولوا الارتباط بواقع الحياة من حولهم ، وتمكنوا من الوقوف على حوكة المجتمع وتناقضاته ، وروية المفاصد الحقيقية المتجذرة في البنيان الاجتماعي بكل ما فيه من عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية ، واستطاع هؤلاء الكتاب أن يأخذوا بأسباب التجديد في القصة بما يتواءم والتطور الذي أصاب هذا الفن عيها وظالميا ، وصرنا نلمح الاتجاه الواقعي في قصص نعر منهم ، بعد أن أوجدوا لانفسهم صوتا خاصا حاولوا فيه المحافظة على التوازن بين همهم الفردي وهم الجماعة ، وصوروا هموم الانسان الفلسطيني ومماناته ، ووصفوا القريّة الفلسطينية وما تمنّاه من تخلف واستلاب اجتماعي ، وتناولوا الطبقيّة ، وضياح المدل الاجتماعي ، والفقر ، وفقدان الحرية .

---

(١) من أمثال : محمود شقير ، أمين شنار ، خليل السواحري ، بدر عبدالحق ، صبحي شحروري وغيرهم .  
(٢) من أمثال : سميرة عزّام ، محمود شقير ، يحيى خلف .

(١) أما الاتجاه الرومانسى فقد تمثل فى انتاج عدد آخر من الكتاب ،  
 ممن اختلطت لديهم التساويلات العقلية بالمواقف الماطفية ، فكتبوا عن  
 البأساة الفلسطينية ، ووصفوا جوانب البطولة فى كفاح الشعب الفلسطينى  
 وسميه لتحرير الوطن واسترجاعه ، وكان ثمة اتجاه رسمى يمكن تعديده  
 مالمحه فى انتاج فئة ثالثة من الكتاب <sup>(٢)</sup> جمعتهم سمات مشتركة كالسرد  
 الشعرى واستبدال الواقع بالرمز ، وقد صور هؤلاء التفسيرات التى طرأت  
 على المجتمع ، والتحولات التى أصابت عقول الناس ، وقامت هدهم الماطفة  
 الى نقمة على مسببى النكبة ، وهناك من يرى اتجاهها رابعا فى  
 القصة الفلسطينية <sup>(٣)</sup> يمكن أن يطلق عليه تجاوزا اسم الاتجاه المثالى ، وقد  
 تمحورت قصص هذا الاتجاه حول القضية الفلسطينية ، واعتمدتها أساسا  
 للبناء القصصى ، ففدت الأحداث والشخص مجرد أدوات تدور حول  
 هذه القضية .

- 
- (١) من أمثال : نمر سرخان ، محمد شلباية ، صبحى شحرورى ، ماجد  
 أبو شرار .  
 (٢) من أمثال : خليل السواحرى ، بدر عبدالحق ، مجلة أنصاره  
 المددان السادس والثلاثون والسابع والثلاثون - أيلول ( سبتمبر )  
 ١٩٧٧ ، ص ١١٢ .  
 (٤) من أمثال : أمين شنار ، فايز محمود .

الفصل الثالث

المرحلة الثالثة ١٩٦٧ - ١٩٧٤

تضافرت عوامل عدة ، جمعت من القصة القصيرة ، الفن المرشح أكثر من غيره ليكون لسان حال المرحلة الثانية ، فشكلها المختصر ، الميسر ، ساعد على ارضاء الكتاب ، وخاصة بعض الشباب الظالمين الى الشهرة السريعة ، في مدة قصيرة لا تتيج المجال عادة لاتقان الأنواع القصصية الطويلة ، ولم تكن الاختيارات الأدبية التي كان في مقدور المرحلة - من خلال درجة التطور التي وصلتها - أن تمارسها ، ولم يكن من السهل نشأة فن روائي طويل النفس بطيء التأثير يحتاج الى خلق أساس للتقبل الفكري والنفسى سواء لدى الكاتب أو القارئ ، ثم ان الصحافة كانت وسيلة النشر الأولى للانتاج الأدبي ، ولم يكن متاحا للرواية المستقلة تتطلب حجما وتكاليف مادية أن تنشر بهذه الصورة المتاحة للقصة القصيرة ، لذلك لا تكاد عين المتبحر لهذه المرحلة ، تقع على أعمال قصصية طويلة لكتاب فلسطينيين ، بلغت مستوى فننا رفيعا . (١)

وحاولت القصة القصيرة ، ولا سيما في نهاية المرحلة الثانية ، أن تعبر عن كثير من التطلعات السياسية ، ووجهات النظر الاجتماعية ، وكان عدد من الكتاب الفلسطينيين قد حدوا من انسياقهم وراء الماطفة ، وقاموا بعملية استبطان للواقع من حولهم ، وكشفوا أساليب الخداع والتضليل التي كان يحض الحكام العرب يطلقونها بغية صوف الرأي العام المرسى

(١) يستثنى من ذلك بعض أعمال الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني ، وخاصة روايته "رجال في الشمس" التي اعتبرها كثير من النقاد العرب أجود ما كتبه الأقاليم عن فلسطين . يقول يوسف اليوسف عن ذلك " ٠٠٠ أول كاتب عربي استطاع أن ينقل الكارثة الفلسطينية الى حيز الرواية التي تتحقق لها كامل الشروط الفنية . وأول من قدم فيها تطبيقا عبقيا للتراجيديا . ينظر .

عن معرفة حقيقة ( النكبة ) وسبباتها والذبول التي خلفتها ، واستطاع هؤلاء الكتاب أن يقطموا شوطا في تطوير احساسهم وتميق وعيهم فيما يسدور حولهم ، ولكنهم لم يتمكنوا في نهاية الأمر ، من تجاوز التعميمات السياسية للمرحلة ، بحيث لا يستطيع أحد أن ينسب اليهم من حاضر الوعي السياسى ما يتفردون به عن غيرهم من الكتاب والشمراء .

حميد حزيان (يونيو) ١٩٦٧ ، انصب اهتمام القصة - كغيرها من الأشكال الأدبية الأخرى - على التعبير عن ( الهزيمة ) ، وعن ردود الفعل ازاءها ، وإذا كان رد الفعل الشعبي للجماهير العربية جاء حينها تلقائيا وعفويا ، فقد كان منتظرا من الكتاب أن يشاركوا فى منح ( الهزيمة ) أبعادها الفكرية والسياسية والعسكرية الحقيقية ، ومع مرور سحابة الانفعال الأولى ، وازدياد وعى الانسان العربى عموما ، ومع تصاعد أعمال الفداء الفلسطينى الى مستوى نوعى أكثر تطورا ، ظهرت فى تضاعف الأعمال القصصية المختلفة استجابات أكثر هدوءا ، وأقل انفعالا ، وتمكن عدد من الكتاب الفلسطينيين أن يواجهوا (١) - بقلب المشارك وقلة ، لا بانفعال المشاهد - تحديات جديدة ، وأن يوجدوا انعطافا فى شكل القصة وضمونها طى نحو لم تمرره القصة الفلسطينية من قبل .

والمستبح لهذه الحقبة الزمنية يقع على أعمال قصصية متعددة الانواع ، مثل القصة القصيرة والقصة الطويلة ( Long short story ) والرواية ، كتبتها قاصات فلسطينيات ناشئات ، يهبط المهاجس الفلسطينى

---

(١) من أمثال : غسان كنفانى ، اميل جبيلى ، نواف أبو الهيجا ، محسنود الرماوى ، يحيى يخلف ، على زين العابدين الحسينى ، رشاد أبو شار وغيرهم ...



بحاج على وجدانهم ، ودفع بعضا من انتاجهم الفنى بحملات مميزة ،  
بصرف النظر عن تحديد أماكن اقامتهم ، وعن الاختلاف فيما بينهم ففى  
الأمزجة الشخصية والقدرات الفنية .

درسى عام ١٩٧٢ ، كتبت سلسوى البنات (١) قصة طويلة " عروس خلف النهر " (٢)  
استلهمت أحداثها من ممارسة حياة عاشتها أيام كان الفدائيون الفلسطينيون  
فى الاردن قبل شهر أيلول " سبتمبر " ١٩٧٠ ، ويبدو أن الظروف العامة ،  
وتراكم الأحداث المتلاحقة التى شهدتها الفدائيون فى الاردن ففى هذه الحقبة  
بالإضافة الى ثقل المعاناة التى عاشتها الكاتبة نفسها ، هو ما دفع بها  
الى اعتماد هذا النوع القصصى الذى ربما اتسع لما تريد قوله ، أكثر من  
القصة القصيرة .

جاءت القصة فى (٧٢) صفحة من القطع الصغير ، وفيها تسرى  
الكاتبة - بطلة القصة - حكايتها مع الفدائي الفلسطينى ( ابراهيم ) منذ  
أن قابلته قبيل معركة الكرامة (٣) حتى موته بطريقة غامضة لم تكشف عنها  
أحداث القصة ، وقد استخدمت الكاتبة أسلوب التداخلى أو الارتداد الى  
الماضى ( Flashback ) من بداية القصة ، حيث تواجهه

---

(١) من مواليد مدينة يافا عام ١٩٣٩ ، رحلت مع أهلها الى مدينة نابلس  
أثر ( النكبة ) وأنتهت دراستها الابتدائية هناك . رحلت الى هنان  
عام ١٩٦٧ ، وحصلت على شهادة التوجيهية ، وعاشت العمل ففى  
الصحافة ، نشرت مقالات عدة فى صحف الاردن وسجلاته . التحقت بصقوف  
الثاوية الفلسطينية ، وما زالت .

- مقابلة شخصية مع القاصة فى دمشق بتاريخ ١٢/٣/١٩٧٨ .  
(٢) صدرت عن دار الاتحاد للطباعة والنشر - بيروت ، أيار (مايو) ١٩٧٢ .  
(٣) ينظر ص ( ١١٩ ) من هذه الدراسة .

بلا مقدمات ، ذكرياتها المتفجرة غير المنضبطة في سياق منتظم ، فتنصرف على الظروف التي جمعت بينها وبين (ابراهيم) في احدى مكاتب الثورة بحمان ، وكيف أحبه منذ اللقاء الأول ، ثم كيف تمت خطبتها وبرغم قناعتها بأن ".... من ترض بأن تربط حياتها مع مقاتل لا يد وأن تتوقع فقدته بين يوم وآخر" (١) . ونقف على شدة المعاناة التي كانت تعيشها أثناء رحلات (ابراهيم) الكثيرة الى الأرض المحتلة مع رفاق له في السلاح للقيام بعمليات عسكرية ضد الأعداء ، الا أنها كانت تحيا على الأمل ، وتستشرف المستقبل السعيد ".... أنا أعرف أنني لن أكون زوجة رجل عادي .... لن أتوقع أن يشهد بيثي ابتسامات الاطمئنان ، واذا أردت أن أكون صادقة أكثر مع نفسي ، لم أحلم كثيرا بالبيت والاستقرار .. كان الزواج من مناضل يعني بداية معركة جديدة من أجل السعادة .. معركتنا معاً ضد الخوف والقلق والتشرد ، ولكن هناك أمل يداعب قلوبنا .... ربما يأتي يوم ، يوم واحد في الممر ، نستطيع فيه أن نهني لنا بيتاً طمئناً أرض فلسطين" (٢) . وشقح المحذور ويذهب (ابراهيم) خطبها وحببها وفارس أحلامها ، ويخلفها وحدها تصارع الحياة والضيق والألم ".... أنا بدورك ضعيفة ، يذيني الألم ، لن تجف دموعي أبداً .. لن تجف ، لن أكف عن الانتظار يوماً ، لن تمل عيناى البحث عنك ، آه يا قلبي ، آه يا أملتي" (٣) . ويمعن القدر في قسوته ، ويسدل الستار على فصول المؤامرة البشعة ضد القدائين الفلسطينيين والتي انتهت بخروجهم من الاردن ، ويلف الناس

(١) عروس ظف النهر .... مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

سحابة سوداء بعد أن خلت الأرض من زنبور المقاتلين " ٠٠ مظلمة عمان " (١)  
مظلمة الطريق الى الأغوار ٠٠ موحشة تلال الكرامة " ٠٠

وحين تنتهى ذكريات الكتابة ، تنقضى القصة مفتوحة النهاية ، فالأحداث  
لم تنته ، والثورة مستمرة ، ما دام هناك مقاتلون ، وما دامت هناك فلسطين ،  
وما دام هناك عدو غاصب يجثم فوق أرضها .

لم تعتمد الكتابة فى قصتها هذه تسلسلا زمنيا يضبط الحوادث  
والأفكار والتأمل والتذكر ، فكانت أشبه بقطعات مقطعة لكبوس مزيج لـ  
تحسن الكتابة ضفرة أو تجميع خيوطه ، ويصل الذهول بالكتابة حدا يختلط  
فيه الخيال بالحقائق " ٠٠٠ ابراهيم ، هل ذهبت حقا وتركتنى وحدى ٠٠  
هل تخليت عني يا ابراهيم ؟ وهذه السرحة ؟ لا أصدق ولن أصدق أبدا ،  
حتميا ستمود من أجلى ، من أجل قلبى الذى ينزف بحرقه ، من أجل  
دموى التى لن تجف (٢) ، وهى ترفض أن تصدق بأن خطبها  
( ابراهيم ) قد مات " ٠٠٠ أنا واثقة أن ما حدث لم يكن الا حلما ، ٠٠  
ابراهيم لن تتركنى وحدى اصارع الحياة اليس كذلك يا حبيبى ٠٠ أنت  
لن تفعل ذلك ٠٠ قل لهم أن غيظك لن تطول ، وأنت حتما ستمود (٣) ٠٠  
وتظهر التقريرية فى ثنايا القصة " ٠٠ المناضل انسان ، انسان لـ  
قلب كالاخرين ، وآمال ومستقبل ٠٠ الفرق بينه وبين الاخرين أنه أكثر  
سخاء وعطاء ، لأنه يوجد بأعلى ما يملك من أجل المستقبل ٠٠ من أجل  
النفس والانسان ٠٠ الانسان يعمل من أجل الفساد أيضا ، يعطى هذا

(١) هروس خاف النهار ٠٠٠ مرجع سابق ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

الفسد بعض وقته ، بعض فكره ، بعض عرقه ، لكن المناضل يعطى الفسـد  
نفسه ، وهذا قمة الصطاء<sup>(١)</sup> ، وشجع الكاتبة أحيانا فى تناقض واضح ،  
فهي ثارة تقول عن خطبها ( ابراهيم ) بأنه كان طالبا يتلقى عليه فـى  
جامعة دمشق حين انضم الى صفوف المقاتلين ( ص ٢٢ ) ، ثم نراها تسأله  
فى مكان آخر من القصة أن يحدثها عن حياته فى القاهرة أثناء دراسته  
فيها ( ص ٤٠ ) ، وتصر الكاتبة أن تكتب ( ان شاء الله ) بطريقة مخلوطة  
( انشاء الله ) كما جاء فى صفحة ( ٤٢ ) وصفحة ( ٤٧ ) ، وشمة مأخذ  
رئيس يسجل على الكاتبة التى يفترض أن تعرض لنا - وهى الفتاة المناضلة -  
وجهها حقيقيا لحياة المقاتل وتطلعاته وطراز معيشته ، ولكنها اكتشفت  
بتصوير مظاهر وعروض برجوازية لحياتها مع خطبها المقاتل ( ابراهيم ) فالسهرات  
الليلية ، والمطاعم الفاخرة ، وأقسراط الذهب ، و ( الكوافير ) وعطر ( كابوشار )  
و...و... ما لا يتفق مع الحياة التى يفترض أن يعيشها المقاتل عادة ، كما  
نتوقع من الكاتبة سلوى البنا ، أن تستكه فى قصتها التى تحدث فيها  
عن الثورة والفدائيين والمقاتلين ، أدق تطلعات المقاتل الفلسطينى وتحدياته  
من خلال منظور واع ، وصورة مهددة وأن تصور الوجه الحقيقى الآخر لحياته  
وهو يواجه كل ساعة قدره وتحديا ، ويستسهل الموت من أجل قضية المادلة .

\* وفى طم ١٩٧٤ ، أصدرت سلوى البنا مجموعة قصصية بعنوان " الوجه  
(٢)  
الاخر " ضمنيتها سبعا وعشرين قصة قصيرة ، تتناول موضوعات اجتماعية  
وأخرى سياسية ، وتنتهى كما يبدو الى فترات زمنية متفاوتة - باستثناء

(١) عروس خلف النهر ٠٠٠ مرجع سابق ، ص ٣٧ .  
(٢) صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ط ١ ١٩٧٤  
( الوجه الآخر ) .

القصص التي تعرض بشكل أو بآخر الى بعض جوانب الثورة الفلسطينية -  
وتدلل هذه القصص في مجملها على انعطاف لدى الكاتبة نحو الواقعية ،  
وطى انطلاقها من الخاص الى العام ، كما توحى بتطور نسبي قسرى  
فهيها لادواتها الفنية وتخلصها في بعض الاحيان من أسلوب الترسر  
والمباشرة ، ومحاولتها نقل انطباعاتها بالحدث وتفاصيله ، وليس بالوصف  
المباشر والاسلوب التقريري طلى النبرة الذي شهدناه في قصتها الطويلة  
" عروس خلف النهر " .

ركزت الكاتبة في معظم قصص المجموعة على قضايا اجتماعية تناولهاها  
الكثيرون من قبل ، كالزواج غير المتكافئ ، والتقاليد ، والشموعة ، والادمان طلى  
الخسرة ، والزواج غير المتكافئ ، والشرف ، وغيرها من الموضوعات التي يعجز  
القارئ عن نسبتها الى مجتمع معين ، ومن هنا يمكن القول أن البعد  
الزمني والمكاني لهذه القصص يكاد يكون مهملا ، وكان من الممكن ائصال  
هذا الأمر لو أن الكاتبة ارتقت بموضوعاتها الى مستوى انساني ، أو أنها  
تمكنت من عرض حلول منطقية للمشكلات الاجتماعية التي طرحتها ، فمثلا  
في قصة " لماذا فعلت هذا " (١) ، نرى البطلة تحاول الانتحاره بمسد  
استشهاد خطيبها ، ولكن الطبيب ينقدها في اللحظات الأخيرة . ثم  
ماذا ؟ لا شيء . وفي قصة " الراعية الصغيرة " (٢) تعلم الراعية الصغيرة  
السانجة نفسها الى راع آخر ، ويكون مصيرها السجن ! ، وتبقى مشاعرها  
القارئ مؤثرة بين هذه الفتاة . التي تود لو تفهم بها حدث لها (٣) .

(١) الوجه الآخر ١٠٠ مرجع سابق ص ٢٠٢

(٢) المرجع السابق ص ٣٢٠

(٣) المرجع السابق ص ٤٣٠

والثاليد ، وحملة السجن ، دون أن يقف على حل يرتاح إليه ، وتتحدث قصة " الموت لا يحل المشكلة " <sup>(١)</sup> عن زوجة بليث بزنج سكير ، يهددها باستمرار ويعاملها معاملة قاسية غير لائقة ، ويموت هذا الزوج في اللحظة التي كانت زوجته تعد له كأسا من الشاي مسموما ، وفي موقف مؤثر تمثل في ذعر الطفلة الصغيرة وصراخها الجنوني ، وكائها على أبيها المسجى على الأرض بلا حراك ، تدرك الزوجة " ٠٠ " لأول مرة - أن الموت لا يمكن أن يحل المشكلة <sup>(٢)</sup> .

واحدى قصص هذه المجموعة لا تمدو الخبر المادى ، كانت الكاتبة تلقى من وسائل الاعلام أو سمعت من الناس ، ثم صاغت على هيئة قصة ، فشلت في تشكيلها فنيا ، ففى قصة " (على) قادر على المطء " <sup>(٣)</sup> تحدثنا الكاتبة عن طيار سورى ، قفز بالمظلة من طائرته التي اصبحت أثناء الحرب ، وبرزت ساقاه في المستشفى ، ونشرت الصحف تحقيقات مصورة واسعة عنه ، وكل ما فعلته الكاتبة أنها جمعت من هذا الطيار المشلول بطلا قصادرا على المطء من خلال تقديم خبراته الواسعة في مجال الطيران للاخيرين . وتحاول الكاتبة أن توثق جسرا بينها وبين القارىء ، وأن تهز وجدانه وتحرك مشاعره عن طريق النهايات التراجيدية التي تختتم فيها كثيرا من قصص المجموعة ، ومع ذلك يبقى التواصل بينهما فقيرا في غالب الاحيان ، وخاصة حين يخون الكاتبة التعبير الفنى ، والتحليل السطحى لنفسيات الشخص ، وأحيانا تدخلها الباعث الذى يحول جوانب القصة الى جزء من خطبة أو محاضرة .

(١) الوجه الآخر ٠٠٠ مرجع سابق ص ٧٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

وربما كانت قصة "وجه أمي أحمر" (١) من أجود قصص المجموعة وأكبرها نفعة ، وقد يعود ذلك الى كون الكاتبة ملتزمة بأحدى فصائل المقاومة الفلسطينية ، وتأثرة بالواقع المتسرد ، القلق الذي يعتبر نتيجة طبيعية لحياة الثوار والثورة ، تطرح الكاتبة في هذه القصة قضية ( عطية ) الشاب ، الذي تمرور في داخله ثورة غارسة على الواقع الدليل الذي يعيشه في المخيم مع أمه ، وينضم ( عطية ) الى الثورة ، ويدمر في إحدى العمليات العسكرية في الأرض المحتلة ناقلة جنود للاعداء ، وحين يعود جريحاً الى خيمته ، تحاصره قوات الاحتلال ، ويقاوم قبل أن يستسلم لهم ، ومعه أن تشتمل النيران في الخيام .

في هذه القصة ، نرى ( عطية ) الشاب - يمثل جيل الثورة - يتمرد على الواقع الدليل والتقاليد البالية ، ويرفض كل أشكال الخنوع ، حتى يصل به الحد الى أن يرفض أمه المجرور - تمثل جيل الاستسلام - وينعتها بالبشاعة حين تحق في طريق أماله وتطلعاته " . . . . . انها بشعة في استسلامها ، بشعة في الحزن الذي يسكن عينيها ، في خطواتها في صوتها " . . . . . " ، ويضرب بكل ضرعاتها لكي يبقى بجانبها عوض الحائط ، ويهرول خارجاً من الخيمة ، مصاباً على أن " . . . . . يصبح لهذا المخيم لون آخر " . . . . . (٢)

---

(١) الوجه الآخر . . . ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

وتتجج الكاتبة فى تصوير ترمذ ( عطية ) نجاحا كبيرا ، مستخدمة  
الجميل القصيرة المتلاحقة كأنها زخات رصاص تخرج من فوهة رشاش ، وتتقل  
الينا مشاعره الثائرة بأسلوب رومانسى جذاب ، ( فمطية ) المصوب الميمنين  
" ... ينبض قلبه بايقاع حلو يسرى فى أوصاله ككسفات دافئة " (١) ، وهو  
" ... السائر الى حتفه ينفى ويغنى محتفلا بمعيد ميلاده الأول " (٢) ،  
وهو الذى " ... يتسم من خلف الدم الذى ينساب فوق وجهه من  
آثار السياط التى تهوى على وجهه فى محاولة لنزع اعتقاداته " (٣) ، وعلى  
الرغم من هذه الظلال الرومانسية التى أسبغتها الكاتبة على بطل قصتها ،  
لم تقع فريسة للاحلام ، ولم تجمل من ( عطية ) بطلا اسطوريا ، فهو لم  
يقم بأكثر من تدمير ناقلة جنود للاعداء ، وذلك أمر كان يحدث يوميا ،  
وهو يقع فى الأسر ، وذلك أيضا أمر طبيعى يتعرض له المقاتلون عادة .

ويسدو أن الكاتبة أسقطت شيئا من داخلها على قصتها هذه  
الزاخرة بالحركة ، فتروى الشاب ( عطية ) على الواقع والتقاليد ، ونجاحه  
فى تغيير كثير من الأشياء من حوله ، قد يكون رمزا الى نجاح الكاتبة  
نفسها فى الانتماء من واقعهما الاجتماعى وقبوده المكبسة لبنات جفسيها .

---

(١) الوجه الآخر ... ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤١ .



\* وفى عام ١٩٧٢ أصدرت سلسل (١) اللحام ، أول مجموعة قصصية لها بعنوان " أعواد الثقاب " (٢) ، ضمنها اثنتى عشرة قصة قصيرة تناولت جميعها - باستثناء واحدة - قضايا المرأة وحريتها وحقوقها وأفكارها ، وقد اجمدت الكاتبة الرومانسية الواقعية فى تصوير الشخصيات السلبية قدمتها من خلال قصصها ، وفى وصف أخلاقها وعرض قيمها وأفكارها والاطوار الاجتماعية التى تتعامل معها .

فى قصة " لكن .. بين قلبين " (٣) ، تحدثنا الكاتبة عن امرأة تلتقى صدفه ببرجل ، فى أحد الأيام الماطرة ، ويدخلان معا أحسد المقاهى ، ويتكشف من خلال التداعى (Flash Back) أن بين الاثنين علاقة عاطفية سابقة " .. وجد نفسه وكأنه يتلع الشوك ، أو أن جيرة ملتببة القيت فى حلقه " .. لقد أحس فجأة بأنه يحبها ، ويحبها بعنف ، كيف ؟ متى ؟ أنه لا يذكر " .. (٤) والكاتبة هنا تهمل تفاصيل علاقتهما السابقة ، وتكتفى بتصوير المواقف الجياشة التى اعترتهما أثناء هذا اللقاء بأسلوب مفرق فى الرومانسية ، " .. يا حبيبى لئن غيبك دربك المخالف لدربى ، فلن تنجى عن قلبى ، احك ، احك ، برغم

---

(١) من مواليد مدينة حيفا عام ١٩٤٢ ، أنهت دراستها الابتدائية والثانوية فى مدارس مدينة دمشق . كتبت القصة القصيرة ، والمقالات السياسية ، ونشرت منها فى صحف سورية ومجالاتها . صدر لها مجموعة قصصية .

- رسالة شخصية مرسلة الى الباحث بتاريخ ١٩٧٨/٨/١ .

(٢) صدرت عن مطبعة بركات ، دمشق ، ١٩٧١ ( أعواد الثقاب ) .

(٣) أعواد الثقاب .. مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

أن مئة جيل وجيل يقف بين قلوبنا ، احبك ، برغم ألف بحر ومحرم يقف دون حنا ، واضمر أنك قريب قرب الميبر من الزهرة ، قرب الضياء من النجمة ، قرب المياه من النجمة . . . . .<sup>(١)</sup> ويبدو أن الكاتبة أحسست بالظلال الرومانسية تغلف أجواء القصة ، فحاولت تبرير ذلك ، بمحطات تسجيلية أوردتها على لسان بطل القصة " . . . . . أحببتك دون أمل ، ولو أن أحدا حدثني بمثل هذا الحب لضحكته منه ، ولو أن هذا الحب وقع في الماضي الصحيح حيث كانت الرومانسية والروحانية هما المسيطران لوجدت من يمددني " . . . . .<sup>(٢)</sup> في هذه القصة لا يوجد حدث ، أو أحداث يل كلمات منقطة تبرز صورا شاعرية أو لحظات انفعالية ضيقة ، مما يجعلها أشبه بخاطرة نثرية ليس فيها من خصائص القصة القصيرة الا القليل القليل .

وفى قصة " قلب في رسالة " ، تعالج الكاتبة قضية حرية المرأة المبرية ، وموقف الرجل التقليدي ازاءها ، وتسوق الكاتبة ذلك من خلال رسالة ترسلها " سوسن " الى زوجها الذي هجرها ، وتشرح فيها موقفها وآراءها ، وتستعيد أيام دراستها ، وجها الصامت المثالي لمدرسها الذي أصبح فيما بعد زوجها لها " . . . . . أنصت اليك وأنت تلقى الدروس بصمت وخشوع المابيد المتعصب<sup>(٣)</sup> للكلام المقدس ، فاستمع إليك بقلبي وروحى ونفسي وكل كيائى ، حتى أننى كنت أضايق من صوت أنفاسي المستردة ، وخفقات قلبي المتسارعة " . . . . .<sup>(٤)</sup> وتمضى ( سوسن ) بأحاسيس الفتاة المراهقة

- 
- (١) أعواد القناب . . . . . مرجع سابق ، ص ٤٨ .  
 (٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .  
 (٣) المرجع السابق ، ص ١٥٥ .  
 (٤) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

التي لا تستعمل قلبها عادة الا بمقدار ، فنقول : " ٠٠٠ مضى العام سريعا فنجحت ، وكان نجاحي بالنسبة لقلبي كارثة تحمل به ، وأية كارثة أكبر من أن تغيب عن عيني ؟ ! ٠٠ بكيت كثيرا وحزنت وتألمت وأخذت أزور مدرستي لأسباب شتى ، سرطان ما يخلقها قلبي ليحتال على رؤيتك " (١) وتابع (سلوى) فتستعيد لقاءها مع مدرستها بعد مدة ، ثم زواجها منه " ٠٠٠ أصبحت زوجتك ، ونهت فخرا بين صديقاتي ، الاستاذ (محسن) التي تحلم به الكثيرات والتي لم تستطع فتاة الفجر بقلبه ، قدم لى قلبه وجهه ولقبه " (٢) فى هذه القصة لم توضح لنا الكاتبة الأسباب السرى أنارت (سوسن) الزوجة على زوجها ، ولم ترسم لنا أبعاد شخصيتها ، باستثناء الجانب الرومانسى الذى لا يشكل ركيزة واعدة لمطالب الزوجة ، بل لقد أخضعتها - حين كانت فتاة مراهقة - لمفاهيم مكررة لا تتفق مع منها " ٠٠٠ أعشني الفرحة فى بادئ الأمر عن رؤية حقيقتك ، وبدأت ألح من خلال معاملتك لى بعض الاستعداد وحب السيطرة ، وأخذت تعاملنى كدمية ، كقطعة ليس عليها الا الطابع المميأ " (٣) لقد وقعت الكاتبة فى منالطات واضحة حين افترضت أن (سوسن) التلميذة التي أصبحت زوجا لمدرستها فور انتهائها من دراستها الثانية ، افترضت فيها المرأة الناضجة التي تسمى حقوقها ودورها ، بالحدة مفارقة دون أن تكشف لنا عن العوامل التي ساعدت على بلوغها هذا الرعى ، ناهيك عن الجيف الذى الحقته الكاتبة بالزوج ، حين وضعته فى موقف لا يستطيع فيه

(١) أعواد القناب ٠٠٠ ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

الدفاع عن نفسه ، وحكت عليه بالتخلف والرجعية بالرغم من أنه يفوق زوجته (سوسن) وعيا وثقافة ، خلاصة القول أن الكاتبة استخدمت شخص قصتها هذه لتعرض أفكارها الخاصة وجمالياتهم ينطقون بما تريد هي أن تقول له .

وتدفع الكاتبة بطل قصتها " وداعا ياليلي " <sup>(١)</sup> ليتخلص من أحلامه ، ويدرك هموم الجماعة ، ويوقع بنفسه ليصبح بمستوى اللحظة التاريخية الستى يعيشها الناس لحظة ( هزيمة حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ) وما أعقبها من نقد ذاتي وموضوعي ، بطل القصة ( فؤاد ) رمز للانسان العربي الذي ودع حبه وأحلامه حين فتح عينيه على الحقيقة المرة التي يعيشها ، يكتب رسالة الى جيمته ( ليلي ) يودعها فيها ويخبرها بأنه نذر نفسه للقضية الوطنية " ... ترى ما عساه أن يكون سبب هذا التفسير ، هل هو مفاجئ " ، أم أنه أخذ ينمو بيضا دون أن أشعر به ، وهل لزيارتى ( ميونخ ) بمحض الدخول في الموضوع ؟ احاول جهدي ، وأكد ذهني للفرض على السبب الحقيقي ، أعتقد أن حرب حزيران ، هي أول من غرس في قلبي الألم والحيرة والقلق ، وأشمل فتيل الانفجار " <sup>(٢)</sup> .

فى هذه القصة تقدم لنا الكاتبة نموذجا للانسان العربي الانفعالى الذى لا يعبر عن قضية عامة من خلال موقف واسع وشامل ، بل من خلال لحظة عاطفية مشحونة بالانفعال ، فهطل القصة ( فؤاد ) يشتهك فى حوار ساخن مع فتاة أجنبية يلتقى بها فى مدينة ( ميونخ ) وحين تقول له : " لماذا لا تتركون اسرائيل تعيش بأمان ؟ ! " أليس من الرحمة

(١) أمواد الثقاب ، ص ٨٥ ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

والمعدالة أن تتركوا هذا الشعب ينعم بالهدوء والاستقرار ... يرد عليها  
(فوائد) بمصيبة وانفعال : " ... أين كانت هذه الرحمة حين بقرت بطون  
الحوامل ، وذبح الأطفال أمام أعين أمهاتهم ، كما تدبج الخراف ، وأين  
كانت رحمكم هذه ، في معارك دير ياسين ، ولماذا لم تتحدثوا عنها  
وتذاك ، وتطلبوا من إسرائيل الدخيلة ، أن تتركنا نعيش بأمان في أرضنا  
وملادنا ؟ (١) " ومثل هذا الموقف لا يصدر عن منطق واسع ، ولا يحاكم  
الامر بموضوعية ، ولقد ثبت فشل هذا المنطق الانفعالي وخاصة في مخاطبة  
الأجانب ، وعرض القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في أرضه عظيم .

وتأتي قصة " أعواد الشقاب " لتمرز نموذج الانسان المربى الانفعالي  
— كما هو حال بظل القصة السابقة — فظل القصة ( سامر ) تصدمه  
(الهزيمة) فيحاول أن يربط بداية وعيه على الواقع بممارسة عملية ، وتزداد  
نقته حين يرى خطبه في المستشفى وقد شوهتها قتال النابالم ترقد  
بين عشرات القتلى والجرحى ، فيركب طائرته المقاتلة ويلاقي طائرات الأعداء  
ويسقط عددا منها ، ورغم <sup>شركة</sup> (سامر) الفعلى في النضال ضد الأعداء  
الا أن الكاتبة لم تفلح في تطوير وعيه وتعميق رؤيته ، وفق سلوكه رد  
فعل آتى ، مرتين باللحظة القائمة وليس بشمولية الواقع وفهمه  
" ... أحزن ، ولماذا أحزن ، وهل هناك شىء يستحق الحزن ؟ خطبتي  
شوهت ، أهلها قتلوا جميعا ، هل تعلم ماذا رأيت من أخيها الصغير ؟ ..  
رأيت قديمه فقط في حديقة المنزل ، ربما كان يلعب ويلهو ، فجاءت  
النابالم وأحرقت الجسم كله ، ولم تدع سوى القدمين ... (٢) وتتميز هذه

(١) أعواد الشقاب ... مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

القصة ، بأسلوبها السردى المباشر ، وتوافر الحدث ، ونموه المتدرج ، وشخصية  
البطل فيها واضحة ، ولكنها تنحصر الى الموضوعية والروية المباشرة .

وتعالج قصة "مذكرات عاقر" <sup>(١)</sup> ، مشكلة امرأة عاقر تخشى فقد  
زوجها بسبب عقها ، وتتجج الكاتبة في تصوير الانفصالات النفسية للزوجة ،  
وشاعر القلق والحرمان والهواجس التي تمريرها "٠٠٠ (عدنان) ، لقد  
علمت أنني عاقر ، لا أريد أن تضع عرك ممي ، وتمشي بدون طفيل  
يحمل اسمك " <sup>(٢)</sup> ، وتخطب نفسها قائلة "٠٠٠ لقد حوت من الأطفال ،  
وسأحرم من زوجي ، من الانسان الذي هو أعز علي من روعي .. أحب  
(عدنان) ولا أريد أن يتركني .. ماذا أفعل يا الهي ، لكي أحفظ  
بسي " <sup>(٣)</sup> ، وعلى الرغم من بساطة القصة الا لئن الكاتبة لم توفق في  
الوصول الى هدف محدد واضح ، ومقت مشكلة الزوجة العاقر ، مملقة  
دون أن يقف القارى على حل منطقي يرتاح اليه . أما قصة "المصيبة الثالثة" <sup>(٤)</sup>  
فتتناول مشكلة اجتماعية ماثلة تحريها ، ولكن من منظور آخر ، إذ تدور أحداث  
هذه القصة حول ظاهرة تفضيل الذكر على الانثى لدى فئة من الناس  
وخاصة في المجتمعات الريفية ، وتتجج الكاتبة في الابتعاد عن الأجواء  
الرومانسية ، وتمشي تجربة واقعية ، وتوفق في رسم جو اجتماعي تتعامل  
فيه الشخص بطريقه غير مصنظمة ، فالزوجة - بطله القصة - تتظلم  
مولودها الثالث ، بحمد أن كانت وضعت بنتين أثارتا شغل ( الحياة )  
وأهل الزوج ، وولدتا المرأة في نفس الزوج ، وفي جو منفرد  
بالانفصالات ، نرى والدة الزوجة تواسي ابنتها قائلة "٠٠٠ الله يحرسك  
يا بنتي ، ويحمي البنات هك " <sup>(٥)</sup>

(١) أعواد الثقاب ، مرجع سابق ، ص ١٠٦٣ . (٢) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٠ . (٤) المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

وحين تنظر الزوجة الى بطنها تخاطب نفسها " ... يارب تيمتلى صبي ، انك كريم وعلى كل شيء تقدير ... " (١) وتحاول الممرضة أن تخفف الصدمة على الزوجة فيما لو جاءتها البنت الثالثة أو ( المصيبة الثالثة ) فتقول : " ... اسمي ياسيدي ، عندما أنجبتني والدتي وكنت الابنة السادسة كادت أن تكون هدية ألى من أبى ورقة الطلاق ، لولا تدخل الأهل ، والآن ، هل تصدقون أنه يحبنى أكثر من أخى الوحيد ، ويفضلنى عليه ! ، وعندما تذكره والدتي يحزنه وغضبه ساعة قدوى الى الدنيا ، يتمتم بأسف وخجل : لقد كنت أحمق ، الانسان لا يعرف الخير بوجهه ممين ... " (٢)

وعلى الرغم من أن نهاية القصة مقبلة من الناحية الموضوعية الا أنها غير ذلك فنيا ، فالكلام الذى ساقته الكاتبة على لسان الممرضة ، جاء عرضاً ، ويطريق الصدفة ، مما أضعف ممارها الفنى ، وجعل هدفها متكلفاً ، شئ آخر نلاحظه فى هذه القصة ، وهو استخدام الكاتبة ( العامة ) فى بعض أجزاء الحوار على خلاف تخصصها الأخرى .

ولعل من أكثر قصص المجموعة واقعية ، وأنضجها فنيا قصة " فلسطينية من يافا " (٣) . حيث تعرض الكاتبة للقضية الفلسطينية ، وموقف المرأة الفلسطينية منها ، بطلة القصة ( عائدة ) فلسطينية أخطأت الاختيار حين اقترنت بشرى لا يتقن الكلام الا عن الحفلات والاسهرات والحلى والثياب

- 
- (١) أعواد الشكاب ، ص ٢٦ .
  - (٢) المرجع السابق ص ٢٧ .
  - (٣) المرجع السابق ص ١٦٩ .

ويتعامل مع فئة ابتعدت عن السياسة وقضايا الوطن ، وانغمست في السترف واقتناص اللذات ، وتتفنن الكاتبة وصف معاناة ( عابدة ) وتمرد لها على الواقع الذى يمحشه زوجها غير المنتفى لقضيته، ثم التحاقها فى نهاية الأمر بصفوف المقاتلين أسوة بأخيها وصديقه ( مدحت ) ، ولعل فى اختيار الكاتبة عنوان القصة " فلسطينية من يافا " إشارة الى انتماء بطلنة القصة الفعلى للجنسية الفلسطينية ودلالة على وعيها العميق للدور الملقى على عاتقها ، وفى هذه القصة يظهر بوضوح مدى تطور الكاتبة واستفادتها من تجاربها القصصية السابقة ، فالحدث فيها متطور ونام يأخذ مجراه الطبيعي ، والشخص واضح ، تتفاعل مع الوسط الذى تعيش فيه بوعي وبصيرة ، أما الأسلوب فقد خلا من الألفاظ والتركيبات البالغ فيها وشحن بتمهيرات تخدم الصورة وتشكيلها الفنى .

\* أما ليل السايح ، فقد ضمت مجموعتها القصصية الأولى " قصصى أنا " ست قصص قصيرة ، قالت عنها " .. انها كانت فى الأصل مجموعة أوراق مبعثرة فى أكثر من دىج وفى أكثر من حقبة .. ولم تكن مبعثرة فحسب بل وكانت أيضا مختلطة ، وأوراق القصص اختلطت وضاعت بينها وجوه الشخصيات ... (٣)

(١) من مواليد مدينة حيفا عام ١٩٣٦ ، أنهت دراستها الابتدائية فى مدارسها ، ثم نزلت معها مع أهلها عام ١٩٤٨ ، أنهت دراستها الجامعية بالجامعة اللبنانية ببيروت عام ١٩٧٢ ، بدأت نشاطها الأدبى عام ١٩٦٤ فكتبت فى مجلة الحساء البيروتية ، ومجلة المظلة الكويتية ، ثم مسئولة عن الصفحة الأدبية فى جريدة الانباء الكويتية لها دراسات أدبية نشرت فى مجلات عربية متخصصة .

- رسالة شخصية مرسلة الى الباحث بتاريخ ١١/١٢/١٩٧٨ .

(٢) صدرت فى بيروت غفلا من الناشر وتاريخ الاصدار . ومن المؤكد أن تكون هذه المجموعة صدرت بعد عام ١٩٧٠ . لأن القصة الأولى فيها " الخاتم على الأصح والأصيح على الزناد " تتناول الأحداث التى وقعت بزمان فى شهر أيلول " سبتمبر " ١٩٧٠ ، بين الفدائين الفلسطينيين والجيش الأردنى " قصصى أنا " .

(٣) من كلمة للكاتبة أثبتتها على صفحة الفلاف الأخيرة .



ان الخضوع التام للقيم الرومانسية التي تطبع هذه المجموعة ، هو الذى جعل شخوص الكاتبة مبالغا فيها ، وأشبه بالدمى تحركها كينفاشات فالتكلف فى افتعال الحدث ، ونج الشخص فى مواقف عصبية معقدة جعل منها نماذج مستلبة مقهورة حائرة ، تنساق بجبرية نحو المصير الذى تختاره الكاتبة لها .

فى قصة " ثلاث ورفات من فئة المسة ليرة لبنانية " <sup>(١)</sup> تصور الكاتبة شخصية ( عزيز ) المقهورة المشلولة الارادة ازاء مرض أمه ، بعد فشل طبيب ( الخيم ) فى معالجتها لثقة الامكانات المتوافرة ، وعجز ( عزيز ) عن ارسالها الى طبيب متخصص بسبب الفقر ، " .. لمنة الله على هذا المرض الذى حولها الى كتلة من اليأس والأوجاع والآلام ، وطبيب هذا الخيم ، الذى لا يملك الا أن يعطيها بين الفينة والفينة الحبوب المسكة والمهدئات <sup>(٢)</sup> .. " ورغم شدة مرض الأم والآلام التى تكابدها فانها لم تنقطع لحظة عن تذكر الوطن والبيت وأيام المزة ، وهى تدرك بسهولة الواقع المرير الذى آل اليه الشعب الفلسطينى خارج الوطن وترفض بكبرياء تلك ( الاعاشة ) <sup>(٣)</sup> الذلة ، التى يتسلمها اللاجئون فى نهاية كل شهر :

" ... خذى اعاشتك وأمشى يا أم عزيز ، ودعينا ننجز عملنا ... "

- 
- (١) قصص أنا ... مرجع سابق ، ص ٢٨ .  
 (٢) المرجع السابق ص ٣٠ .  
 (٣) أطلقت كلمة ( الاعاشة ) على الكميات الضئيلة من الدقيق والأرز والسكر وبعض المواد التموينية الأخرى التى تقدمها وكالة الفوث الدولية لاعانة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ، للمواطنين من العمل من اللاجئين الفلسطينيين .

- بل قولوا : خذى عارك وأمشى ١٠٠ (١)

ويستدعى الأمر إجراء عملية جراحية لأم (عزيز) وتمتد الكتابة في وجهه الابن كل المنافذ وتضييق عليه الخناق ، وتضمنه في المراء البارد ، حين تدفقه الى ارتكاب جريمة السرقة ، اذ يقحم دكان صراف غوة ويمتولسى على (٣٠٠) ليرة لبنانية ، أجرة العملية الجراحية ، والكتابة وان جمعت عزيزا يحمي هذا المبلغ الى الصراف ، بعد موت أمه دون أن تجرى لها عملية ٠٠٠ أقدم اعتذارى لما سببته لك من اضرار ورعب ٠٠ اغدنى أو افضل من ماتشاء ، لك أن تسلمنى للشرطة اذا شئت ٠٠ لقد ماتت أوى (٢) ، انا تحاول بهذا السلوك أن تضفى عبر اليأس المتخلف فى شخصيته بعض العلاج الانسانية . وبهذه الخاتمة تطرح القصة اتجاها سلبيا على الصعيد العام للقضية الفلسطينية وخاصة اذا حاولنا استقراء الرمز الشفيف الذى رمت اليه الكتابة ، والذى يتشغل فى علاقة الابن العاجز المستلب بأمه المريضة ، الرامزة الى علاقة الانسان الفلسطيني بقضيته وعجزه عن ممالجتها بنفسه .

وفى قصة " الخاتم فى الأصبع والأصبع على الزناد " (٣) ، تعرض الكتابة للأحداث التى وقعت بين الفدائيين الفلسطينيين والسلطات الأردنية فى شهر أيلول "سبتمبر" ١٩٧٠ ، وتشكل القصة من عدة فقرات مجزأة فصلت الكتابة على صعيد فنية القصة القصيرة فى تجميعها ، وتركزت لفقارى هذه المعبة غير المسهلة ، ليربط بنفسه بين العلاقات عبر أنفاس مهتورة

(١) قصصى أنا ٠٠٠ مرجع سابق ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٩ .

مقطعة ، وعبر شخصية ( لمياء ) المزة " ٠٠٠ الشهر أيلول ، الزمن قبيل الضرب ، الاشتباكات في عفوانها وصفها بين الدائمين وقنوات الجيش ، حزنة لمياء حتى الموت ، تقبح في الزاوية مع أمها وأخيها ومضى الجيران من الأطفال والمجزة ٠٠٠ (١) ونرى ( لمياء ) تقف حائرة بين خيارين ، بين الحب والبدء ، بين الخاص والعام ، فهي تريد لحبيبها ( أحمد ) أن يبقى نظيفا غير ملطخ بدماء الأهل " ٠٠ أية مأساة تلك التي شطرت القلب إلى شطرين ، جعلته كقطار مسرع يجرد أمامه فجأة طريقين ، عليه أن يختار ولا تترق ، فهناك أخوة لها فسى الخنادق يستميتون الآن في الدفاع عن البدء ٠٠ وفي الناحية الأخرى ( أحمد ) زميلها وخطيبها بل حبها الكبير ، لابد وأنه الآن يقف وراء مدفعه يصب النيران فوق رؤوس أخوتها ٠٠٠ (٢) و ( لمياء ) تريد أن تبقى الملائق الحمية تربط بين الشعبين المتحاربين حتى آخر لحظة ، وهي تود لو ترضى في وجه المدافع أن تسكت ، وتتوسل للمقتولين أن ينهوا القتال ، وتضى الكاتبة تصف الممركة بأسلوب يتصف بالتهويل والمبالغة ، والابتعاد عن الأبحاء " ٠٠٠ وتختلط المزيجات ٠٠٠ بيوت تتهدم ، غبار ودخان يحتضن الأجواء ٠٠ دماء تسيل ، أجساد تهوى دمار ودمار وخراب ، وتختلط الأصوات ٠٠٠ مدافع تدوى ، رصاصات تلمح أنين وصراخ وضوت آمر ٠٠٠ (٣) وتتابع الأحداث المثيرة ، فتصاب ( لمياء ) نتيجة انهيار البيت ، وعندما تخرج تصادف ( أحمد ) حبيبها ، فوق دبابته ويدور بينهما الحوار التالي :

- 
- (١) قصص أنا ٠٠٠ مرجع سابق ص ١٥  
 (٢) المرجع السابق ص ١٦  
 (٣) المرجع السابق ص ١٩

"... أحمد ، لماذا يا أحمد ؟

- هكذا يريدون

- واراادتك أين هي ؟

- لست أدري ..

- آله أنت ، تماما كدفعك ، آله صماء ، بدون ارادة ..

- لمياء ، أرجوك ... (١)

وحين يأمر القائد ( أحمد ) أن يضرب بمدفعه ، ينصاع ( أحمد ) للأمر ويحدث الشخ وي تلاشى الأمل ، ويتحول " .. خاتم لمياء في أصبعه الى طوق من الشوك .. (٢) وعندها يتقلب المبدأ ، وينتصر العام على الخاص ، وتقذف ( لمياء ) وهى فى النزاع الأخير حبيبها ( أحمد ) بقنبلة يدوية " .. ثوان أخرى مرت ، انفجرت فى أثرها القنبلة ، وتناثرت أشلاء جسد ين فى الهواء لتختلط بالدخان .. ويصمت المدفع .. (٣).

وترتبط الكاتبة فى قصتها " اللحم الذى لا يؤكل " (٤) ، بين حرية المرأة الفلسطينية وحرية الوطن ، بأسلوب يقوم على التداخلى حيناً وعلى الحوار الداخلى ( المونولوج ) حيناً آخر . ومنذ بداية القصة نرى فتاة متسردة قلقة تنطلق فى سيارتها الى اتجاه غير محدد " .. لم أكن أدري الى أين أسير ، كل ما فى الأمر أننى أضغط بعصبية على دافعة البنزين " (٥) ويتبين لنا أن الفتاة تحاول الفرار من الميودية التى تنقظوها من الرجل الذى يريد الدخول بها بطريقة تقليدية ويحرص على امتلاكها على طريقة ( حريم ) الأيام السالفة .

(١) قصصى أنا .. مرجع سابق ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢١ .

(٤) المرجع السابق ص ٨٣ .

(٥) المرجع السابق ص ٨٩ .

ولم تفصح الكاتبة عن البيئة الاجتماعية التي تعيش الفتاة وسطها ،  
ولا عن المفاهيم السائدة فيها ، كل ما في الأمر أنها تستخدم استعارات  
ورعوزاً مكثفة " الضباب ، العاصفة ، سفينة القراصنة ، الفهار ، الفاجعة ،  
الهدج .. و .. " في محاولة للتدليل على المماناة النفسية لبطلتها ،  
وهي لا ترقى الى حد الانصاح عن الممنى الذي تريد ، فتسوق على لسان  
الفتاة جملاً مفككة لاتحمل دلالات محددة " ... أبحث عن الهدوء في  
انتظار زوال العاصفة ، بينما ثورة تهدد كياني ، ثورة ضد الطبيعة  
ثورة تحد لكل الأشياء اللامقولة ، واللامبررة التي تهدم بناء الانسان  
في الداخل ، وبناء في الخارج (١) ... ولم تكن الكاتبة بهذا الغموض  
بل أتحمت بعداً آخر في محاولة منها لمن قضية تحرر المرأة بتحرر  
الوطن " .. والى جانبي كانت صف الأسبوع مكسرة ، تقفز من بين  
صفحاتها صور لطوار الد المقيم ببطولة ثلاثة فدائيين يابانيين ،  
قضيى معلقة هنا ، لاتزال على ( مانشيتات ) الصحف ، قضيتى مشللة  
بصرخة تحد موقمة بوثيقة انتصار انتحارى لقضية انسانية ... (٢) وفي مكان  
آخر تقول الكاتبة على لسان الفتاة " ... جذورى لم تنزع ، انزعجت  
أنا من وطني ، أرضى باقية ، أساسى هنا ، مبادئى هنا ، أيقونة فى صدرى  
حجاب مقدس تحت وسادتى ، أساطيرى ، عاداتى ، تقاليدى ، سلاملى  
أحملها معى ... (٣) " وفي مكان آخر تدلل الكاتبة على رفض بطلتها  
الامتثال لهذا النوع من الزواج القسرى " .. يريد أن يهودجنى

(١) قصصى أنا .. مرجع سابق ص ٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٨ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٩ .

الى خيائه لينهى الاشكال ، مجنون هو ، وأنا فلسطينية مشردة ، لأننى  
كذلك لن انهودج ، أنا لا أحمل فوق ناعة لأدخل خيائه ... (١)

لقد أضف الأسلوب الانشائي ، والخطابية ، والجمل التى تؤكد  
المفاهيم النظرية ، هذه القصة ، وجعلها أشبه ما تكون بالمقالة ، أما  
الأحداث فغير مبلورة ولا متطورة ولا تشمل هذه التوقعات التى من شأنها  
أن توضح الوضع الاجتماعى والسياسى للمرأة الفلسطينية ، وشخصية البطلة  
جاءت مثالية ونظرية إذا جاز هذا التعبير ، إذ لا يكفى أن تكون الفتاة  
فلسطينية مشردة ، كى تنسب الوعى النظرى والموضوعى لسألة حرية المرأة ،  
فواقع الأمر أن الفتاة الفلسطينية لا تختلف كثيراً أو قليلاً عن مثيلاتها الفتيات  
المصريات فى موقفها من حرية المرأة ، وإن كنا نسجل لها تلك الخصوصية  
من خلال موقعها العام من القضية الوطنية وأدراكها جوهرها الحقيقى ،  
من أطول قصص المجنونة ، وأكثرها سطحية ، قصة " من أجل غنود من  
الصرم (٢) " ، وفيها تسجل الكاتبة أحداثاً وقعت لمائلة نزلت عن مدينته  
( جنين ) أثر عدوان الخامس من حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ، وما ارتقى  
هذا النزوح من ألم ومرارة وصعوبات ومخاطر ، وبند البداية نتعرف على  
( عادة ) إحدى أفراد هذه المائلة ، تجلس فى قاعة الامتحانات  
وتتنبأ بوقوع مصيبة أو كارثة " ... أئذرها حدسها يقرب غيوم تتجصع  
فى الأفق ، غيوم سوداء ، غيوم أسود .. وتمنت أن يكون نذير الشرذاك  
سقوطها فى الامتحانات مثلاً ، على أن لا يكون كارثة تحل بالمائلة " .

(١) قصص أنا ... مرجع سابق ص ٩٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

(١) عائلتها الصغيرة أو عائلتها الكبيرة ، شعبها وأمتها الممزقة الحائرة ...  
 ان تقديم الكاتبة لشخصية ( غادة ) الجائزة ، الواعية لقضيتها وهى  
 ما تزال على مقاعد الدراسة ، منذ بداية القصة دليل على قلة درايسة  
 الكاتبة بفضية القصة القصيرة ، وممارها المتناسك والنمو الطبيعي لشخصها ،  
 فهي تضع الكلام على فم ( غادة ) لتطرح أفكارا مسبقة وتقرر وتؤسح  
 يفترض أن تأتى نتيجة لتطور الأحداث ونموها ، وتمضى الكاتبة فى قصتها ،  
 فتصف الجو المشحون بالترقب والربح والأمل من خلال شخص المائلة  
 وبمضى الجيران وهم داخل أحد الملاجى ، ثم مغامرة ( غادة ) بالخروج  
 لجلب الطعام للأطفال ، وما شاهدته من دمار وخراب " ... أخذت  
 تجمع ما تستطيعه من توين البيت من خبز وزيتون وجبن وخرجت يحملها  
 مسرعة تختبئ حيناً وتظهر حيناً ، اذ بدأ القصف من جديد ... الجو  
 حزين ، الدنيا حزينة ، بل ان السماء رمادية حزينة جداً ... من خلال  
 أوراق الأشجار المختبئة وراءها ، تسرح عينها بعيداً عبر المسهل  
 المتراص ، بعيداً وراء الأشجار والبيارات ، فاذا بها تلج مجموعة من  
 الدبابات والجنود تتقدم فى اتجاه البلدة ... (٢) وتتابع الكاتبة فتصف كيف  
 جمع جنود الاحتلال أهالى المدينة فى ساحة ( مركز الشرطة ) وكيف  
 نقلوهم فى شاحنات خارج ( اسرائيل ) " ... تهاوت القلوب ، انحدرت  
 الدموع ، الآف مؤلفة تزحف الآن باتجاه النهر الكبير كقطع ضائع فقد  
 راعيه ومرعاه ، بلا مؤونة ، بلا مال ، بلا أمل ... (٣) ووسط هذا الجمع

(١) قصصى أنا ... مرجع سابق ص ٤٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٠ .

كان ( أبو خالد ) والد ( غادة ) وعائلته ، ويكتشف أنه لا يحمل معه شيئاً يواجه به الأيام القادمة ، فقد ترك أشياء الثمينة ( تحويشة المصير ) وراءه ، وتقرر العائلة العودة الى البيت لانقاذ ما يمكن انقاذه من ( مصاغ ومال وأيضاً ٠٠ عقود الحصر ) وتعود العائلة برغم الأخطار والصوت المهدق والدوريات الاسرائيلية " ٠٠٠ واحدًا وراء الآخر ، انتقلوا الى البيت ، ودخلوا وسط الظلام ٠٠٠ وأخذوا يجمعون ما يحتاجونه من البسة ، أما الأم فقد احتضنت صندوق المال والصيفة فرحة ٠٠٠ (١) أما ( غادة وخالد ) فقد نزعا عقود الحصر عن ( الدالية ) ، وعاد الجميع ممن حيث أتوا ، وفي الطريق تكتشف ( الدورية الاسرائيلية ) أمرهم ، أشر سقوط خالد على الأرض ومعه عقود الحصر فتطلق النار عليهم ، وتقتل كلا من ( غادة وخالد ) .

لقد ظلت الكاتبة أمانة مع نفسها في سرد وقائع قصتها التسجيلية حتى اللحظة التي دفعت فيها العائلة لمفادرة البيت في المرة الثانية دونما قسر أو إكراه كما في المرة الأولى ، وإذا كانت الكاتبة تريد أن تسجل أحداثاً واقعية حدثت فعلاً لهذه العائلة ، فإن الأمر لا ينسحب على باقى عائلات الشعب الفلسطينى التى تشبهت بالأرض أشر ( هزيمة حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ) لقد طرحت الكاتبة فى قصتها هذه فكرة سطحياً متخاذلاً يصل الى درجة الاسفاف ، وبخاصة حين ارتكزت على قضية تافهة خالية من أى رمز أو تشبّه فى ( عقود الحصر ) .

---

(١) قصصى أنا ٠٠٠ مرجع سابق ص ٦٣ .



\* استطاعت معظم الروايات الفلسطينية التي صدرت بعد حزيران " يونيو " ١٩٦٧<sup>(١)</sup> أن تتخطى في مضامينها وأحاليها الأنماط التي كانت سائدة في المرحلة الثانية التي تلت عام ( النكبة ١٩٤٨ ) ، من حيث تصوير الفلسطيني كلاجئ ، عاجز ، مشرد ، منكود الحظ ، تتكاثف كل الظروف لتقف في وجهه وتمد عليه سبل النجاة ، وإذا كانت هذه الروايات أعطت صورة جديدة للأحسان الفلسطيني ، حامل السلاح ، المقاتل على أكثر من جبهة ، بعيدا عن الدعاية المباشرة والحزن ، وكلمات الحنين ، فإن الروايات الفلسطينية التي كتبتها المرأة الفلسطينية في هذه المرحلة فشلت في استيعاب الرؤية الجديدة ، وفي الوصول الى مستوى القضية التي تتصدى لها ، وقيت هذه الروايات القليلة نسبيا - أسيرة أساليب المرحلة السابقة من حيث الاهتمام بالصور الحسية واذكاء المواطن والهيب المشاعر واستخدام الأسلوب الحماسي المباشر المصير عن عواطف ذاتية .

\* في عام ١٩٧٠ ، أصدرت هيام رضى الدردنجى ، روايتها الأولى " الى اللقاء " في يافا<sup>(٢)</sup> وفيها تحكى قصة المناضلة الفلسطينية ( عبلة أمير ) التي كانت وضعت قنبلة في صندوق قمامة أمام ( سينما لوكس ) في القدس ( الجديدة ) لتنفجر ساعة خروج رواد السينما اليهود ، ويقبض على ( عبلة ) وتحاكم محاكمة عسكرية ويصدر بشأنها حكم بالاعدام بعد أن رفضت التعاون مع قوات الاحتلال والارشاد عن وفاقها من القذائيسين .

(١) صدرت حوالى سبع عشرة رواية مختلفة لكتاب فلسطينيين من أمثال :

غسان كنفانى ، أميل حبيبي ، جبرا ابراهيم جبرا .

(٢) منشورات المطبعة اللبية ، طرابلس ، ليبيا ، ط ١٩٧٠ ، ١ .

" الى اللقاء " في يافا .

تبدأ الرواية بمشهد للسجينة (عجلة) مذكورة على الأرض تحانى الآسما  
نفسية بعد أن تمصرت للتعذيب والاضطراب ، وتخرج (عجلة) شريط  
حياتها مذ كانت طفلة فى مدينة يافا ، وهجرتها مع أهلها عام ١٩٤٨ فى  
رحلة التشريد التى استغرقت عقدين وثيقا من الزمن ، المليئة بالغموف ،  
والقلق ، والمذاب ، والعربان ، ومن خلال استرجاعها للأحداث التى  
شهدتها ، تحدث عن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، وعن الوحدة  
السورية المصرية ، وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وتشكيل جيش التحرير  
الفلسطينى ، وعرب حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ، وانطلاقة الثورة الفلسطينية  
السلحة ، ومعركة الكرامة واستشهاد خطيبها ، الضابط فى جيش التحرير ،  
والتحاقها فى نهاية الأمر بصفوف المقاتلين .

ويبدو أن الكاتبة متأثرة برواية الطريق الى بحر السبح للكاتبة البريطانية  
( أنيل مانن ) الى حد كبير ، ولأن أخذ على رواية ( مانن ) اختيارها  
أسرة فلسطينية برجوازية للتمثيل على نكبة كافة الشعب الفلسطينى من خلال  
تصوير نكبة هذه الأسرة ، فإن الكاتبة هيام الدردنجى صورت نكبة الشعب  
كله ، وكفاحه ضد الاستعمار البريطانى الصهيونى قبل النكبة ، والحياة التى  
عاشها الفلسطينيون بعد النكبة بمقارقاتها وأحداثها المتشابهة ، ولقد  
حرصت الكاتبة على الأمانة فى سرد الأحداث الى حد كبير ، وكانت تذكر  
الأساء والأماكن والتواريخ أحيانا ، وساعد على إعطاء انطباع الضوية والصدق  
لنبتها التى كانت تسرق أحيانا حتى تقترب من مرونة الأسلوب المناسب  
للسرد الروائى ، ولكن بالرغم من كل هذا الحرص ، وتلك الأمانة ، فإن الكاتبة  
لم تزد شيئا على ماكتبه المؤرخون ولم تتميز عما قرأناه وسمعناه من بيانات

وتقارير صحفية عن تاريخ القضية الفلسطينية ، بل لقد وقعت الكاتبة من خلال تسجيلها التاريخ هذا ، واقتمالها الأحداث المثيرة في المديسد من التصورات الساذجة ، ظنت أنها تضي بها بعدا انسانيا على الرواية ، فالبطلة ( عجلة أمير ) اعتقلت وعذبت وحكم عليها بالاعدام<sup>(١)</sup> ، والممسرورف أن القانون الاسرائيلى لا يعنى على حكم الاعدام - ولو أن فى ذلك تظاهرا شكلها مخادعا للواقع الفعلى الذى تمارس فيه كل أساليب القمذسب والقمع والاعدام بالجملة - و( عجلة ) تطلب من الجندى الاسرائيلى المكلف بحراستها أن يحضر لها ورقا لتكتب عليه قصة حياتها ثم ترسل ممسه الورق المخطوط الى مناضلة أخرى ( أم سلمى ) غير محكوم عليها بالاعدام لتتولى تهريب الورق ، أو مصرفة القصة على الأقل ، والجندى الاسرائيلى يقوم بكل ذلك بوجه سمحة .. فتقول له :<sup>(٢)</sup>

" .. أشكرك .. لاشك أنك لست صهيونيا ؟

ويجب الجندى بجدية وهو يدبر ظهره خارجا :

حسنا .. انى يهودى وحسب .... "

وهذا اليهودى - غير الصهيونى - يريد أجرا على عمله ، وهى تراه يطيل النظر الى سلسلتها الذهبية الرقيقة المعلقة فى رقبته - دون أن تعرف كيف بقيت هذه السلسلة معها حتى تلك اللحظة ، بعد اعتقالها وتحذيبها واغصابها - وتهدى ( عجلة ) فى نهاية الموقف هذه السلسلة الذهبية الى الجندى اليهودى جزاء خدماته .

---

(١) الى اللقاء فى يافا ... مرجع سابق ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥ .

وتطغى التقريرية في كثير من الأحيان على أسلوب الكاتبة ، ليأتى مشقلا بالمبارات الجاهزة والملاحظات الاستطرادية الباردة التي لاتمسدو أن تكون حشوا أريد به رأى الكاتبة وأنكارها ، فهي تتحدث عن بريطانيا وعلاقتها بالصهيونية ، وعن قرار التقسيم ، وعن ( جلوب باشا ) اللعين ، وعن سقوط اللد والرملة ، وعن دخول الدول العربية الحرب ، ولا مانع أن تدلى بخطبة عقيمة تحمل فيها على الجيوش العربية ، وأن تزيب الفقرات بأبيات من الشعر<sup>(١)</sup> والأغرب من ذلك أن تضمن الكاتبة روايتها فصلا عن ( حرب السويس )<sup>(٢)</sup> وأن تسرد نصوص بيانات ومشورات لمنظمة ( فتح )<sup>(٣)</sup> دونما مجرد فنى أو ضرورة موضوعية ، والكاتبة هيأت شخصية البطلة ( عيلة أمير ) لتلمب دورها المرسوم في الرواية منذ البداية ، دون أن يصاحب مجرى الأحداث نمو في شخصيتها أو يصطدم هذا النمو - وان وجد - بصراع يبرز واقعا وفنيا الاختيار الذي انتهت اليه البطلة . ان عطف الكاتبة أو تعاطفها مع القضية الفلسطينية ، وتأكيدها على أن روايتها " ... حقيقة واقعية استقصتها من أفواه اناس عاشوها بأنفسهم ... " <sup>(٤)</sup> لا يلقى لوضع عمل روائى متكامل - وان كان يضطلع

---

(١) الى اللقاء في يافا ... مرجع سابق ص ٣٦ ، ١٩٧-١٩٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧١ .

(٤) المرجع السابق ص ٣ ( التقديم )

بـدور رئيس - وليس في مقدور النية الطيبة عدد الكاتبة أن تتقن  
روايتها هذه من الضعف (١).

\* وتكاد رواية (٢) "شجرة الصبير" للكاتبة امتثال جويدي ، تتشابه فسى  
وقائمهـا مع رواية هيام الدردنجي " الى اللقاء " في يافا " . فهي أقرب  
الى تسجيل وقائمهـا لكارثة الشعب الفلسطيني ولعلاقته بعد ( النكبة )  
بالدول العربية ، ومواثف بعض الحكام العرب من القضية الفلسطينية .

تشكل الرواية من ثلاثة أقسام : الرحيل ، والخيم ، والجريمة والعقاب  
وفي القسم الأول تصف الكاتبة بعض الأحداث السياسية والاجتماعية التي  
سبقت ( نكبة ١٩٤٨ ) وتضع المؤامرات التي كانت تدبر ضد فلسطين  
ويأتى ذلك على لسان الطفلة ( وداد ) بطلاة القصة ، وابنة " . . . يافا  
التي لاتنسى رمال شواطئها الأسيرة . . . " ولا " . . . يفحب عن بالها  
ظلال أشجار البرتقال . . . " والتي رحلت مع عائلتها اثر ( النكبة ) الى  
لبنان " . . . وحملت معها القضية لتتزوج " شجرة صبير " على امتداد  
الساحل المرمية . . .

---

(١) بعد عام ١٩٧٣ ، أصدرت الكاتبة رواية ثانية " ودادا يا أمس " منشورات دار مكتبة الفكر طرابلس - ليبيا ( د . ت ) وقد تحدثت فيها عن ظروف المجتمع الليبي قبل الثورة وبعدها من خلال عائلة ليبية . والكاتبة في روايتها هذه لم تحقق تطورا كبيرا في التقنية الفنية ، فالأسلوب جاء سرديا تقريبا تغلب عليه النزعة الانشائية ، وتشجع فيه الصور الموحية والدلالات العميقة والحوار في كثير من الأحيان ركيك ، والتعليقات والاستطرادات كثيرة أدت الى تشتيت الأحداث وتزيقها .

(٢) صدرت عن دار الطليعة - بيروت ١٩٧٢ . " شجرة الصبير " .

(٣) لم يتوافر للباحث معلومات كافية عن الكاتبة ، سوى أنها من مدينة يافا ، وانها رحلت مع أهلها بعد ( نكبة ١٩٤٨ ) واستقرت في لبنان .

وفي القسمين الآخرين من الرواية تلجأ الكاتبة في عرض الأحداث إلى الرمز والتجريد من خلال (وداد) التي تمثل القضية وعلاقتها بالأنظمة العربية وبعض الحكام العرب الذين أطلقت عليهم أسماء وصفات رمزية، وتتحدث عن معاناة الإنسان الفلسطيني في (الصخيمات)، وعن احساسه بالخرقة والضياع والذنين إلى الوطن، وعن المواقف المتناقضة التي وقفها بعض الحكام العرب والمواقف الوطنية التي وقفها آخرون منهم، ثم تعرض لضرب المقاومة الفلسطينية في الاردن عام ١٩٧٠، وما تبع ذلك من مواقف سياسية عسيرة إلى أن تختم الرواية بقولها "..... أنا شجرة الصبـير، يغمس بأعناق الأرض جذعي، ويتحدى العالم فرعي، أوراقى لا تتلاهب المواقف بها، ممن أحب اسالة دمه فليقترب منى ليسرق ثمارى اللذيذة الشبيهة .. أنا شجرة الصبـير لا يمينتى جوع أو عطش، ولا تحرقنى شمس أو يبللنى مطر، وكل عزيمة مخامرة تنتشر فوق أشواكى، من أحب الله والوطن عدهما على وجودى ومن بهما كفر طائفتى بمكر فانتحر....." (١)

منذ بداية الرواية تنقص الكاتبة الرؤية بعين الطفلة (وداد)، ولكنها تعجز عن التعبير بلسان طفلة صغيرة، وعن كشف أفكارها وأحاسيسها، مما أوقع كثيراً من الأحداث، وتبريراتها في سداجة مقتضلة، فالطفلة (وداد) ابنة الثامنة، التي تدرك "..... أن الخطر يحيق بالجميع من كل جانب....." (٢) و (وداد) التي تحمل غفحة الأرض في قولها: "..... كم أحببت هذا الشاطئ الذى أراه يتكرر لى اليوم، كم بيت بنيت على رماله الناعمة، لقد تهدمت كلها وانهارت كما تهدمت أحلى....." (٣) والتي تجيب والدها

(١) شجرة الصبـير، مرجع سابق، ص ٣٠٢

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢

(٣) المرجع السابق، ص ٥٦

حين يسألها - وانبأخرة الصغيرة ترتحل بهم عن الوطن - لمن تلتجئ  
بيدها ؟ " ٠٠ - لصماء بلادي يا أبى ٠٠ انها تغيب عن ناظرى  
لن تدفئنى شمسها بعد ، ولن يملئنى مطرها ، انك لظالم ، أشمر بك  
تسلخنى عن أرضى كما كنت تسلخ جلد أرنب بعد ذبحه ٠٠ أرى الأرض  
تموت ، والنجمة تختفى ، والبحر ينتحر ، والشمس تهكى ، أرى الوطن ينزول ،  
وأحس بكيانى كله ينفصل عن ذاتى ٠٠٠ (١) ، وهذه الطفلة ، هى نفسها  
التي تكشف بسذاجة أن " ٠٠٠ النار فى الخارج - أثر الانفجار الذى  
وقع - غير نار الموقدة التي تطبخ فوقها الجدة طعام الاسرة ٠٠٠ (٢) ،  
وأن " ٠٠٠ الخوف من ( الصرصار ) غير الخوف من المقرب ٠٠ وأن الاسرائيلى  
ليس كالنول على الأقل ، يسكن بعيدا فى أطلال الجبال ولا يفتخر  
الا بدعوة من أهلها ، وهم لا يدعونه الا لأن فزعها منه يجبرها على  
تنفيذ الأوامر ٠٠٠ (٣) . وهى الطفلة التي رأت والدها يضع فى عسده  
كبير من الزجاجات الفارغة مسحوقا " ٠٠٠ يشبه كحل العين الذى تتزين  
النساء به ٠٠٠ (٤) .

وتقوم الكاتبة كثيرا من الأحداث بأسلوب سردى مباشر ، ودونما ضرورة  
فنية ، مما أوقع الرواية فى رتبة صلة ، يحس القارئ معها بالضيق ، وتجعله  
يقلب الصفحات بسرعة ، لأنه يتتبع سلفا بما تريد الكاتبة قوله ، وتفحص  
الرواية بالعطب الزاغة ، كالخطبة التي تتحدث فيها الكاتبة عن الفسوق  
بين اليهودية والصهيونية ، والخطبة الموجهة الى الرئيس المصرى جمال  
عبد الناصر ، والخطبة التي تكشف فيها عن الصفات التي ينبغي  
٠٠٠ (٥)  
٠٠٠ (٦)

- 
- |                                  |                           |
|----------------------------------|---------------------------|
| (١) شجرة الصبير ، مرجع سابق ص ٥٨ | (٢) المرجع السابق ، ص ١٥  |
| (٣) المرجع السابق ص ١٧           | (٤) المرجع السابق ، ص ٤١  |
| (٥) المرجع السابق ، ص ١٠٠        | (٦) المرجع السابق ، ص ١٣٨ |

توافرها في الانسان الفلسائفي<sup>(١)</sup> ، وخطبتها عن الجامعة المصرية ثم<sup>(٢)</sup>  
 عوض مشاعرها حين وفاة والدها<sup>(٣)</sup> ، وكذلك رثاء الرئيس المصري جمال عبد  
 الناصر<sup>(٤)</sup> . . . . .

وتطرح الكاتبة في بعض الأحيان وجهات نظر خاصة تغاير الواقع فهي  
 ترى مثلا أن اغواب عال ميناء يافا كان عليه خاطفة ، فقد أدى اعتجاجهم  
 واستمرارهم في الانزباب الى أن يقوم اليهود بأنشاء ميناء لهم على شاطئ (تسل  
 أبيب) يهربون عن طريقه الاسلحة دون رقيب ، وكان يجب - في رأيها -  
 أن لا يتذر العمال حتى لا يحيطوا باليهود تلك الفرصة<sup>(٥)</sup> ، وكان اليهود  
 كانت تصورهم الحجة لبناء ذلك الميناء !

وكثيرا ما تأتي الكاتبة باراء مبتورة عن أشخاص أو مواقف لا علاقة  
 لها باستمرار الحدث وتطوره ، فحملتها مثلا على ( الحاج أعر ) السدي  
 هو ( الحاج أمين الحسيني ) في أكثر من مكان - بصرف النظر عن  
 كل ما يمكن أن يقال في هذا الموضوع - لاستند عليها أية ضرورة  
 فنية ، وتعرضها في مواقف كثيرة - تكاد تستغرق القسم الثالث من الرواية -  
 الى ( جاسر بك ) الذي هو ( جمال عبدالناصر ) الفرض منه الكشف  
 عن أرائها ومواقفها المياسية وليس مهما بعد ذلك أن تكون لهـذه  
 المواقف ضرورة روائية أو لا تكون .

ان الفن الروائي من أصعب الاعمال وأبعدها عن مركز المواطنف ،  
 الصحيح أن امثال جويدى حاولت وصف مسيرة العذاب التي سارها

(١) شجرة الصبير ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ (٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٦

(٣) المرجع السابق ، ص ٩١ (٤) المرجع السابق ، ص ٢٨١

(٥) المرجع السابق ، ص ٣٥



الشعب الفلسطيني ، وتصوير مشاعره الحادة بالمأساة ، إلا أنها وقفت  
فى كثير من المزالق الفنية ، وجاءت روايتها أشبه بشرط اخبارى مدغم  
بالصور ، ينقصه الاحساس بالتوهج الذى يشحن القارئ ، وينقله الى  
دائرة الكتابة النفسية ليشتركها مشاعرها وأحاسيسها .

\* فى عام ١٩٧٤ ، صدر للكاتبة سحر خليفة <sup>(١)</sup> رواية " لم نعد جوارى  
لكم " وحمل غلافها تعريفاً بأنها " . . . رواية من أدب فلسطين المحتلة " <sup>(٢)</sup>  
(١) ولقد ظلم هذا التعريف الرواية والكاتبة على السواء <sup>(٣)</sup> . ففلسطين  
المحتلة مرتبطة عند الناس بالرصاص والنار والقنابل والفدائيين والخطيب  
السياسية ، الأمر الذى جعل القارئ يتلقف الرواية فور صدورها ، ظاناً  
منه أنه أمام أدب فلسطينى مقاوم ، ولكنه يصاب بالخيبة ، وهو يطالع  
( ٢٦٣ ) صفحة من القطع الصغير ، خصصت للحديث عن حياة تافهة  
تميشها نماذج مهزوزة من المثقفين والأدعياء ، المحزقين من جراء عجزهم  
عن مجابهة الحياة ، الفارقين فى الثقافة والجنس وعدم الهالة .

تدور أحداث الرواية قبل الخامس من حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ، على  
أرض الضفة الغربية ، ولولا بعض الأسماء مثل ( القدس ، رام الله ، أريحا  
البحر الميت ) لما شعر القارئ أن الأحداث تدور على أرض فلسطينية  
أصلاً ، وملخص الرواية أن ( عبدالرحمن المثلوثى ) الرسام المشهور ،  
كان أحب ( سامية ) قبل عشر سنوات ، إلا أن ( سامية ) تنكر له ،

- 
- (١) من مواليد مدينة نابلس عام ١٩٤١ ، أنهت دراستها الابتدائية بمدرسة  
الخنساء فى مدينة نابلس ، ثم دراستها الثانوية بمدرسة راهبات الوردية  
بعمان ، وأنهت دراستها الجامعية بجامعة بيرزيت ، عملت فى عدة  
وظائف ، ولها مقالات عديدة ، بجانب روايتي لم نعد جوارى لكم ، والعباءة  
- رسالة شخصية مرسله الى الباحث بتاريخ ١٩٧٧  
(٢) صدرت عن سلسلة اقرأ القاهرة ، القاهرة ١٩٧٤ . ( لم نعد جوارى لكم )  
(٣) حاولت الكاتبة أن تتصل من مسئولية عنوان الرواية الذى لا علاقة له بالضمون

وتتزوج من مهاجر ثرى فى أمريكا ، وبعد موت زوجها تعود الى وطنها  
وتلتقى مرة ثانية بـ ( عبدالرحمن ) فى مكتبة افتحتها بعد عودتها ، وبعد  
عقاب وكاشفة ، تعود الحياة بينهما الى مجاريها ، الا أن الأحداث فى  
نهاية الأمر تقذف بـ ( عبدالرحمن ) ثانية الى السجن ، وهـ ( سامية )  
الى امريكا .

والموضوع الذى تتابعه الكاتبة مكرور ومعاد ، انه موضوع المرأة وموقف  
الرجل الشرقى منها ، المرأة التى لا تملك الحق فى التفكير والاختيار ،  
والتي تحاول أن تتحرر من سلطة الرجل وسطوته وتسمى للحصول على  
الاستقلال والمساواة " . . . قد أجد الحب يوما ، ولكنى لن أخذه  
الا من انسان يحرف من أنا وما وظيفتى ، ولماذا خلقت ، انسان لا ينتظر  
منى مولودا كل سنة ، ويقعدنى مشلولة عن التفكير والحركة " . . . (١)  
والصورة  
الكاتبة نماذج من الرجال البرجوازيين ، الذين يعيشون ويموتون وهم  
يتشدقون بالكلمات الفارغة ، رجال باهتو الملاح تجددهم فى كل مجتمع  
وان كان الاجساس بهم أكبر اذا قابلتهم فى المجتمع الفلسطينى ، نظرا  
لظروفه الخاصة ، وتوفق الكاتبة فى تصوير هذه الفئة من الرجال وفى  
رسم ملاح سماتهم الفردية ، التى تتواءم مع الحقيقة التاريخية التى كتبت  
فيها الرواية ، ومع الوضع الاجتماعى الذى كانت عليه الامور آنذاك وكثيرا  
ما تحشر الكاتبة أفكارها وآراءها على حساب البناء الروائى ، دون أن يكون

---

== اطلاقت ، ومن التعريف بأنها من أدب فلسطين المحتلة ، وذلك فى حديث  
لها ، نشر فى مجلة أفكار : العدد السابع والعشرون ، نيسان " ابريل "  
١٩٧٥ ص ١٨١ . وقالت : " . . . ان تغيير العنوان حدث دون علم منى ، ولم  
اطلع على ذلك الا قبل صدور الرواية بأسبوع ، وكنت آنذاك فى الضفة الغربية  
وقد تعذر على أن أقول أى شئ لايقاف ما حدث " . . .

(١) لم تعد جوارى لكم ، مرجع سابق ، ص ٣١

لذلك علاقة بنمو الشخص أو باستمرار الحدث وتطوره ، وتكاد لا تترك  
اسما لشاعر أو فيلسوف أو رسام أو مفكر إلا وزجته بين السطور ففى  
عرض ثقافى يتناول آراء مختلفة لـ ( فان كوخ وجوركى وتشيكوف ومورايفيا  
وفرويد ومايرون وتشيلي وردزورت وشكسبير و... ) حتى تحولت كثير من  
المواقف الى مقالات أدبية ودروس فى الفن والأدب ، ويظهر تكلف الكتابة  
فى افتعال أحداث غير مقنعة كحادث غرق الطفلة ( نينا ) ، وكمودة  
( ايفيت ) الى زوجها ، و ( عبدالحسن ) الى السجن ، وعودة ( فاروق )  
الى حظيرة أبيه ، وسفر ( سامية ) مرة ثانية الى امريكا ..

والكاتبة استخدمت اللغة الحكية فى حوارها ، وأكثر من استعمال  
المبارات الباهزة ، والكلمات السوقية ، والاصطلاحات الخالية من أية دلالة ،  
والشتائم الصريحة ، والنكات السخيفة والمناقشات الطويلة .

وأيا كان الأمر ، فان رواية " لم نعد جوارى لكم " المنسوبة الى  
أدب الأرض المحتلة ، تخلف مرارة شديدة فى نفس القارئ ، الذى يحس وكأن  
ليس هناك قضية أو عدو عظيم ، وأن الناس يعيشون حياتهم لا تشغلهم  
الا قضاياهم الخاصة ومصالحتهم الذاتية ،<sup>(١)</sup> يقول الكاتب المصرى (كمال  
النجى) : " .. لوجأت الرواية من قلم كاتبة يهودية فى الأرض المحتلة  
١٩٤٨ ، لا عبرتناها دليلا على تدهور فكر المرأة اليهودية ، وجهلها  
بحقائق المجتمع والحياة ، ولقلنا لقد شبع الصهيونيون من خيرات الأرض  
المنهوبة ، فهم يفرقون أنفسهم فى هذه البلاغات الجنسية التى تعدل

(١) أصدرت الكاتبة عام ١٩٧٧ رواية " البصار " منشورات جاليلو - القدس . وفى  
هذه الرواية حاولت أن تلتزم بقضية شعبها ، فطرحت مشكلة العمال العرب  
الماملين فى مصانع الاحتلال ، الذين يشاركون بوى أو بدون وى فى تثبيت  
الاحتلال على الأرض الفلسطينية ، كما تعرض الكاتبة الى تكيف فئة من الناس  
مع الحياة فى الأرض المحتلة وسخريتها من مفاهيم الصدود والمقاومة ...

أول ما تدل على أنهم ساءرون الى الزوال عن هذه الأرض ، فانه  
لا يلبث قوم على أرض يسكنونها وهم مقلون بكل هذه البلاهات والقشور ..  
غير أننا — مع الاسف — حيال رواية طويلة من أدب الأرض المحتلة .. وبما  
أيتها الأرض المحتلة ، كم من الروايات والقصص الطويلة والقصيرة تركب  
باسمك .. (١)

الصحيح أنه ليس من المحتم أن يتناول الكاتب الفلسطيني في كل عمل  
يكتبه جانباً من الجوانب المتعلقة لقضية فلسطين — وان كان هذا من أهم  
واجباته في المرحلة الحالية — فقد يكون ذلك اتجاهاً ضمن اتجاهات عديدة  
له ، ولكن يبقى في النهاية ما الذي يكتبه هذا الكاتب والى أي مدى  
يستطيع أن يعرض للمشكلات الكثيرة الملحة التي يواجهها المجتمع الفلسطيني  
سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية . يبدو أن سحر خليفة — ابنة البرجوازية  
حاولت أن تكتب رأيها الجريء في حرية المرأة ، وانعتاقها من عبودية  
الرجل ، ولما كانت التقاليد الأدبية والاجتماعية ، لا تأذن لامرأة ان تتجاوز  
في جوانبها حدوداً معينة ، فقد عدت الى الزى الروائي مستفيدة من  
هذه الحرية لتدلى بما لم يكن باستطاعتها أن تدلى به لو كتبت رأيها  
مباشرة ، ولقد غلب عن بالها ، أن دعوتها الى استقلال المرأة المربومة  
عن الرجل استقلالاً اقتصادياً واجتماعياً ، أمر غير منطقي ما دام الرجل  
والمرأة على السواء ، شريكي اضطهاد في ظل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية  
والسياسية السائدة في المجتمع العربي ، وأن التحرر المطلق للمرأة الذي  
تؤمن به سيظل فورياً ، بل سيكون مظهراً موضعياً مزعجاً ، ولن يصح  
ظاهرة اجتماعية مقبولة ما دامت مثل هذه الأوضاع قائمة .

\*\*\*

يفتح الأدب الفلسطيني المكتوب في فلسطين بعد ( هزيمة ١٩٦٧ ) عيون القارئ ، على قضايا مغايرة لتلك التي سبق أن تناولها الأدب العربي في مختلف البلدان العربية ، ليس لأن هذا الأدب يصدر من قلب الجرح الكبير ، ويعبر عن احساس عيق ، ومحنة حية لكثير من القضايا التي تناولها الأدب العربي من قبل خارج فلسطين ، من منطلق المشاهدة حيناً ، ومن اصطناع المشاركة حيناً آخر ، ولكن لأنه استطاع من خلال نماذجه الجديدة والمديدة ، أن يكون رفيقاً لحركات المقاومة التي جرت وتجرى فوق الأرض الفلسطينية المحتلة ، وأن يكون شاهد عيان على مجازر المسف والارهاب ، يسجل زيف المقتصب وادعاءاته ، ويحفز الانسان الفلسطيني على النضال ، ويستثير في داخله كل الذكريات والقيم التي يعمل المدعو على طمسها .

وإذا كانت النماذج التي وصلت إلينا من القصص العربية المكتوبة في الأرض المحتلة شحيحة ، <sup>(١)</sup> إذا ماقيست بوفرة الشعر النسبية ، فإن هذه النماذج على قلتها قادرة على أن تؤكد حقيقتين : الأولى أن هناك حركة قصصية ناشجة في الأرض المحتلة تشكل تياراً فنياً له سمات مشتركة وملامح مميزة عن أى تيار قصصى آخر من تيارات القصة العربية الماصرة ، والثانية أن سماته المشتركة ، وقاعدته الفكرية لم تحل دون تمايز كل كاتب من الكتاب ، وتفرده عن غيره .

تتميز قصص الأرض المحتلة بعد عام ١٩٦٧ بمذاق خاص ، فهي تصدر

---

(١) يقول الكاتب صبرى حافظ انه استطاع العثور على ثلاث وثلاثين قصة قصيرة كتبت في الأرض المحتلة خلال السنوات الثلاث التي أعقبت حرب حزيران "يونيو" ١٩٦٧ . ينظر : مجلة الاداب ، العدد الثالث السنة المشرون ، آذار "مارس" ١٩٧٢

عن معاناة حقيقية ، وتحدث عن شواهد حية للقرى والبيوت المهدمية ، والمظاهرات الدامية ، ولحظات اللقاء الحزينة المؤلمة ، والأعين المليئة بالدموع ، والألسن الملمثة بالكلام ، وهى تكشف عن المسف والاضطهاد داخل ( نزاعات ) السجن الكهية ، وعن الأرض المصادرة تحت سمع أصحابها الشرعيين وصرهم ، وليس لكل هذا فحسب يشمر القارىء بالمذاق الخاص لهذه القصص ، ولكن أيضا لأنها تطرح رؤى جديدة لنفس القضية الفلسطينية القديمة ، وتستشرف أبعادا مخايرة لتلك التى ألفاها ، وتكشف عن جزئيات بسيطة للغاية ، ولكنها ظلت برغم بساطتها غائبة عن أفق القصة المبرمة التى كُتبت من فلسطين خارج أرض فلسطين .

فمنذ الوهلة الاولى ، يظالم القارىء ، الاحساس العميق بالأرض ،

- تلك الأرض التى تلج فى شمر الأرض المحتلة ، أما ، وأختا ، وجمية -

يتغلغل فى ثنايا هذه القصص ليطلقو على السطح تارة ، ويختفى تحت الأحداث تارة أخرى ، بينما يبرق للحظة خاطفة فى الخلفية البعيدة تارة ، ويكشف هذا الاحساس العميق بالأرض عن نفسه ، بواسطة صور متمسدة تبنى جسورا غليظة بين الانسان الفلسطينى وأرضه وتراثه ، فيلوح مرة تشبها شديدا بالأرض ، وادراكا واعيا بأنه سيفقد كل شىء (١) بتفقدانها ، ويلوح اخرى احساسا حادا بالمواطنة والانتماء الوثيق للأرض التى تسيطر عليها أقدار جائزة ، بينما يتهدى تالفة احساسا متوهجا بالتاريخ الطويل المشهورة واتصالا وثيقا بالماضى وتراث المحفور فى أخاديد الأرض وأسلاله الذين يهضون فى عروقها جيلا بعد جيل ، وفى مرة رابعة يعبر عن نفسه نفسى

---

(١) يلمس هذا الاحساس فى مجرعة قصص الكاتب الفلسطينى توفيق قياض " الشارع الاصفر " منشورات مطبعة أرفست حليم ، الناصرة ،

تلك الرغبة الجامحة للتصميم والبناء والحرق والبذر ، ليظل مرة خامسة من خلال الاحتفاء العظيم بالذكريات المحفورة في القلوب والتي لا تتسى بزمن سنين التشرذم والقهر والحرمان .<sup>(١)</sup> والسمة الثانية التي توحد بين هذه القصص ، هي الالطاح الشديد على ضرورة الفداء والمنافحة عن الأرض وعن البقاء فوقها ، وهذه الصراوة الفدائية وحدها يؤكد المرمى الفلسطيني حقه في البقاء ، وأية مهادنة ضئيلة لا تقصده الأرض وحدها ، بل تقصده انسانيته ذاتها ، ويظهر بوضوح احتفاء هذه القصص بأساليب النضال المختلفة مشروعة كانت أو غير مشروعة ، فتتناول الاضرابات والمظاهرات وحركات التمرد والمصيان ، وتمجيد الصلابة والوقوف في وجه المصنف ، والتحايل على القوانين الجائرة ، وتعرض لحوادث الاغتيال الجواسي ، باعتبارها الوقود الآدمي الذي يذكي روح الكفاح ويبقى على جذوته<sup>(٢)</sup> متوهجة مشتعلة .

أما السمة الثالثة المشتركة بين هذه القصص ، فتتمثل في النظرة الجديدة لـ ( هزيمة حزيران " يونيو " ١٩٦٧ ) والروح المتفائلة التي ينظر بها الكاتب المرمى الفلسطيني الى هذه ( الهزيمة ) المارضة ، التي ظننها المدو تثبيتا نهائيا لمدوانه البشع ، ولم تكن الهزيمة بالنسبة اليه سلبا

- 
- (١) ينظر قصة اميل حبيبي " الخروزة الزرقاء " وعودة ( جعينة ) . وهي احدى القصص الست التي تشكل رواية " سداسية الأيام الستة " .
- (٢) يلمس كل ذلك من خلال قصص توفيق فياض ( النهج ) ، أم الخير ، الراعي خندان ) من مجموعة ( الشارح الاصفر ) وكذلك في قصتي محمد نفاع ( الأخذ بالتأراء والجمجمة رقم ١٤ ) . بشرط في مجلة الطريق البيروتية - تشرين الثاني ( نوفمبر ) وكانون الأول " ديسمبر " ١٩٦٨ .
- وكذلك في قصة مدوح صفدي ( الشاطئ المهجور ) - مجلة الطريق - المراجع السابق وقصة نبيل عودة ( لقاء بعد عشرين عاما ) ، مجلة الطريق المراجع السابق وقصة محمد علي طه ( الخط الوهمي ) ، مجلة الآداب ، الممدد الثامن ، السنة السابعة عشرة ، أ ب " أغسطس " ١٩٦٩ ، وقصة محمد خاص ( لا لون للدم في الليل ) ، مجلة الطريق البيروتية " تموز " يوليو ١٩٦٩ .

مطلقا ، اذ أنها أيقظت فيه أشياء ايجابية ، وأرهفت فيه الاحساس بوحدة الوطن الذي ضمت الهزيمة نصفية المشطورين (١) ، ووجدت بذلك مشاعر الشعب كله ، وطرحت قضية بصورة جديدة ، وعقدت ادراكه لطك العلاقة الجدلية بين السلم والحرب ، ويات على يقين بأن الطريق الى السلام والأمن المرجى هو الحرب والفداء والمقاومة (٢) . وتشكل المودة السمة الرابعة المشتركة بين قصص الأرض المحتلة ، ولكنها عودة ليست كالتى الفاضا فيها اصطلاح على تسميته بأدب المودة المكتوب فى النفس ، أنها عودة مفارقة ، عودة من لم يقصد الأرض ، ولكنه فقد الأمان والأهل بحمد أن انشطر وطنه الام الى نصفين ، نصف فى المنفى ونصف فى الأسر ، وكل من النصفين يحن الى الآخر حنين الأسير القاعد فى وطنه المحرم منه (٣) . بقيت سمة خامسة مشتركة بين هذه القصص ، وهى الاحتفاء بالطبيعة ، وتوظيفها توظيفا فنيا ناجحا لا على أنها منظر خلقى مكمل ، ولكن على اعتبار أنها احد عوامل البناء الفنى الأساسية ، كالحديث والمخفية التى يقدم الكاتب من خلالها ما يريد أن يوحى به . وتحول هذه الطبيعة الى رموز عميقة مثقلة بالدلالات ، وتشارك فى رحلة التخفى والتستر التى تقطعها هذه القصص أحيانا ، كى ترى النور من خلال أجهزة المدو الرقابية ، ولذا فان دراسة الطبيعة فى هذه القصص تحتاج الى قراءة متأنية لمعرفة ما يريد الكاتب أن يقول به .

(١) الأرض المحتلة من فلسطين عام ١٩٤٨ ، والضفة الغربية وقطاع غزة بخد ذلك .

(٢) يلعب هذا فى قصة اميل جيهنى " المصلطون " نشرت فى الآداب الممدد الرابع ، السنة الثامنة عشرة ، نيسان " ابريل " ١٩٧٠ .

(٣) تلعب هذه السمة فى قصة محمد طى طه " كلمات تقال " . نشرت فى مجلة الطريق . تشرين الثانى " نوفمبر " وكانون الأول " ديسمبر " ١٩٦٨ . وكذلك فى قصة اميل جيهنى " حين سعد مسعود بابلن عم " وهى احدى قصص " سداسية الأيام الممتدة " .



(١)  
لنا .

ويبقى بعد ذلك بضع ملامح مميزة ، تتصف بها هذه القصص ، امتدادا للسمات الرئيسية ومخضا الآخر جزئى ينصب على بغض النماذج دون الاخرى ، نحو الاشارة الى حالات المجز الجسدى أو الروحى ، والاحالة الى الاساطير ، والحكايات الشعبية ، والتصوير المرفف لما لسم الطفولة المفقدة ، والتقديم الواضح للقداء والممل والبناء والزرع والبذار ، واستخدام الحيوانات كرموز ، بطريقة تشترب من منهاج كلية ودمنة .

هذه السمات المشتركة بين قصص الأرض المحتلة ، التى يلجج الكتاب من خلالها ، وكأنهم يصعدون عن رؤية واحدة ، وعن موقف تكبرى واحد ، لا تنفى بأية حال ، تشرد كل واحد منهم - ضمن اطر السمات المشتركة - بحالته الخاص الذى يرتوى من خبراته ، ومن الرقصة الزمانية والمكانية والانسانية ، التى خبرها ، وعانى تفصيلاتها واستوعب همومها .

وليس من قبيل الصدفة ، ألا يكون للمرأة الفلسطينية فى الأرض المحتلة دور ايجابى فى ميدان القصة أو الرواية - شأنها مع الأشكال الأدبية الاخرى - ذلك ان حالا واضحة من الانزواء بقيت تظلل المرأة هناك ، وتدفعها الى ايثار الصمت والركود ، وهى حال ليست مصطنعة ، وانما هى نتيجة حتمية لظروف حقيقية تكشف عن حياتها العامة ، ولم يكن فى مقدور الوعي المتنامى الذى دفع المرأة الفلسطينية للمشاركة بالنضال من أجل الخلاص الوطنى وتحرير الأرض ، أن يعكس فى الوقت نفسه ، وعيا موازيا له بضرورة تحرير المرأة من اسار التقاليد التى تحول دون اشتراكها

(١) كما فى قصة طارق عن الله " نفق النور " . نعتت فى الاداب المدد الرابع ، السنة الثامنة عشرة ، نيسان " ابريل " ١٩٧٠ ، وكذلك فى قصص اميل حبيبى فى ( جداسيته ) .

الجمال في مجالات الحياة المختلفة ، بل نجد على العكس من ذلك ، استمرار تلك النظرة التقليدية للمرأة التي تحد من نشاطها ، وتقصّر على السلوك الذي اتخذه المجتمع العربي في اسرائيل أن يتقبله .<sup>(١)</sup>

وإذا عرفنا أن المجتمع العربي الفلسطيني في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ ، يكاد يكون قرويا في ظليته ، وإذا عرفنا شدة تمسك هذا المجتمع بقيمه وتقاليد ، وخاصة أمام النزو الصهيوني ، وإذا أضفنا الى ذلك الواقع التمييزي الذي تميزه المرأة الفلسطينية في الأرض المحتلة ، الذي يسجل انخفاضا خطيرا في نسبة اللواتي يكملن مرحلة الدراسة الابتدائية ، ثم ذلك الحصار الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي ضرب حول الانسان الفلسطيني ، وسلبه حريته وخاصة بعد عام ١٩٦٧ ، إذا عرفنا ذلك كله ، نقف على الأسباب التي حدثت من مشاركة المرأة الفلسطينية في الميدان الأدبي بأشكاله المتنوعة ، وجعلت صوتها غير مسموع على النحو الذي يسمع فيه صوت ادباء الأرض المحتلة وشعرائها .

\*\*\*

---

(١) لا شك أن مشاركة المرأة الفلسطينية خارج الأرض المحتلة في مجالات الحياة العامة ، أحدثت خللا في تقاليد المجتمع الفلسطيني وأعرافه ، وهز عبرا من المفاهيم التي كانت سائدة من قبل .  
ينظر : ص (٢٨) من هذه الدراسة .

يكاد معظم نتاج القاصة الفلسطينية في هذه المرحلة يدور حول التجربة الفلسطينية المكتظة ببطولاتها الفدائية ، بكل روطاتها ومراراتها ، وحول الجوانب الأساوية من حياة المرأة ، ونادرا ما نجد قصة تمكس مشاعر الفرح والارتياح والسعادة في هذا الانتاج ، حتى قصص الكفاح والتضحية تدهر في أجواء مظلمة كثيفة ، ومرد ذلك في تقديرنا السي أن القاصة الفلسطينية ما زالت تمشي حالة من القلق السياسي والاجتماعي والنفسي ، وتمانى من ضعف ارادة التحرير ، والتلون الاجتماعي والمناطقى ، مما صيغ جل انتاجها بالصيغة التشاؤمية وجعل مشاعر الفرح والسعادة نوط من الأمل المنتظر الذى لا يأتى في لحظة الا ليذهب في الثانية .

وطى الرغم من وفرة الانتاج النسبى للقاصة الفلسطينية في هذه المرحلة ، الا أن هذا الانتاج لم يستو على اسس ثابتة ، وحتى متوجها بين الرومانسية والواقعية ، ولم يلج عوالم القصة الجديدة كالتعبيرية والرمزية والتجريدية ، ويمود ذلك الى أن أحسدا لم يتصد الى نقد هذا الانتاج بنوعيه القصير والروائى ، ولم تظهر دراسات ثقوية وتحليلية جادة تعرض له وتوجهه الوجهة الفنية السليمة ، وتحول دون وقوفه أمام باب مطلق ، وتخلصه من المضامين المستهلكة ، ومن المزالق الفنية التى قد ينحدر إليها ، بالإضافة الى أن الاستيعاب الكامل للتجارب القصصية الحديثة فى الغرب كان صيرا على القاصة الفلسطينية ، فالتمثل النظم لتلك التجارب كان ناقصا وصحبا ، ذلك أن معظم القاصات لم يقرأن القصة الغربية بلفتها الاصلية ، واكتفين بالترجمات أو الدراسات النقدية حولها ، مما جعل التمثل الكامل للنص القصصى الأصل محدودا ، وحتى الحسن الفنى ناقصا ، خاصة ، أن القصة المعاصرة تمتد تقنيات فنية دقيقة كالصياغة

والبناء اللغوي والرمز ومدلولاته ، وهى امور لا تثقلها الترجمة كما هى .  
والمعروف أن هذه العناصر تقوم بدور رئيسى فى توضيح أبعاد القصة  
وعلاقتها ، ومن الصعب الاحاطة بهذه الأبعاد والمدلولات والرموز إلا بالفهم  
الكامل للغة القصة الأصلية ، والذى المتكهن لاستيعاب ثنائياتها وإيحاءاتها  
المختلفة .

وبلاحظ فى نهاية هذه المرحلة أن القاصة الفلسطينية أدركت  
أن طبيعة القصة القصيرة أعجز من أن تحمل مضامين فكرية وسياسية ونفسية  
عميقة ، وأنها شكل أدبى رقيق إذا ما أثقل فانه يفقد مسوغ وجوده ،  
ويسدو أن كل شئ حول القاصة كان يفرمها بالتركيز على فن القصة  
الطويلة كوسيلة للتمهقة السياسية والفكرية والذاتية . وتشير الشواهد السى  
أن اختيار القاصة لهذا النوع من القصة كان متشيا مع المناخ المسمام  
للمرحلة <sup>هذه</sup> فى جانب كبير منه ، وحرف النظر عن المستوى الفنى لهذا  
النوع القصصى من جهة ، وعن تفاوت المستوى بين القاصات ، وتباين  
اتجاهاتهن وانتماءاتهن من جهة أخرى ، فقد استطاع هذا النوع  
القصصى أن يلقى تعبيا بما وعد ، وكان مرآة للواقع الذى يعيشه الانسان  
الفلسطينى الذى تتعكس فيه فترات التفجير السياسى وتموجات الصراع  
الاجتماعى .



( الباب الرابع )  
=====

المرأة الفلسطينية والمثالة

( الفصل الأول )

=====

المرحلة الأولى ١٩١٤ - ١٩٤٨

-----

يصب على أى باحث أن يعرف المقالة الأدبية تعريفاً دقيقاً ، وأن يميز بين أنواعها ، ولعلها محاولة في الحال أن يستمد الباحث من ألف مقال على سبيل المثال ، مجموعة من الخصائص يرسى عليها قواعد كتابة المقالة في الأدب العربي الحديث ، أو أن يبتدى إلى قاسم مشترك يعتبر بمثابة تشريع يجمع ما بين المقالة العلمية أو الأدبية أو الصحفية كما يصب القول بأن كتاب المقالة على اختلاف أهوائهم ومستوياتهم يلتزمون حدوداً معينة في مقالاتهم ، بل أن الكاتب الواحد منهم لا يتهج نهجاً واحداً في كل ما يعبر في هذا الفن .

ويؤكد الدكتور زكي نجيب محمود ، أن صعوبة التعريف بالمقالة ... " ناشئ من أنها ليس لها حدود مرسومة يحفظها المبتدئ ، " " ينبج على مؤالها ، كما يفعل في القصة أو القصيدة (١) " ويرى الدكتور محمد عوض أن (٢) " التعريف بفن المقالة ليس ضروري أن ينطبق تمام الانطباق على كل مقالة ... (٢) .

لهذا لن يكون تحت كالم الباحث كبير طائل اذا عرف المقالة بأنها :  
... " تأليف متوسط الطول ، حول موضوع خاص ، أو فرع من موضوع ، أو قطعة غير منتظمة محدودة المدى (٣) " أو قال انها :

(١) د . د زكي نجيب محمود : أدب المقالة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٧ م ص ١١ .

(٢) د . د محمد عوض محمد : محاضرات عن فن المقالة الأدبية ، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٥٩ م ص ٦٥ .

(٣) The oxford English Dictionary, P.P. 293-294



" ... قطعة نثرية محدودة الطول أو الموضوع ، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق ، وشرطها الأول أن تكون تمبيراً صادقا عن شخصية الكاتب ... (١) أو أنها :

" ... نوع من الابداع الفنى الأدبى ، معتدل الطول ، يتحدث نشرا عن تجربة شخصية تتناول ظاهرة واحدة حديثا عفويا لا تكلف فيه ... (٢) أو :

" ... انشاء نثرى قصير كامل يتناول موضوعا واحدا غالبا ما يكتب بطريقة لا تخضع لنظام معين ، بل تكتب حسب هوى الكاتب ، ولذلك تسمح لشخصيته بالظهور ... (٣) أو :

" ... قطعة مؤلفة متوسطة الطول ، تكون عادة منشورة بأسلوب يتناز بالسهولة والاستطراد وتعالج موضوعا من الموضوعات ، ولكنها تعالجه — على وجه الخصوص — من ناحية تأثر الكاتب به ... (٤) "

ولن يكون تحت كلام الباحث كبير طائل أيضا اذا وضع تمريفا آخر سر للمقالة يراه ، أو اذا عاود ما بينه الكتاب من خصائص المقالة ، وأنواعها وموضوعاتها ، وأساليبها ، وتنقيساتها ، ومواصفات كاتبها الى غير ذلك من الأمور التى قد تصرفه عن القصد .

(١) د . محمد يوسف نجم : فن المقالة ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٧ ص ٩٥ .

(٢) عبد الجبار داود البصرى : رواد المقالة الحديثة فى الأدب العربى الحديث ، منشورات وزارة الاعلام — بغداد ١٩٧٥ ص ١١ .

(٣) أحمد أمين : النقد الأدبى ، مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ط ٢ ١٩٦٣ ص ٩٩ .

(٤) Encyclopedia Britanica, Vol. 8. PFP. 716-717. (٤)

ويرى بعض الباحثين أن بذور المقالة ظهرت في الأدب العربي منذ القرن الثاني للهجرة ، وتمثلت على أحسن صورها في الرسائل ، وخاصة (١) الاخوانية والعلمية ، فبعد الحميد الكاتب حين تكلم عن القبطرنجج أو الصيد أو الكتابة ، كان يكتب شيئاً قريباً من المقالة ، والفصول الأدبية التي أنشأها الجاحظ في كتبه : البخلاء والمحسن والاضداد والحيوان والبيان والتبيين ، مقالات مطولة ينقصها شروط المقالة الحديثة ، ورسالة سهل بن هارون إلى بني عمه في مدح البخل وذم الاسراف مثل على المقالة الفكاكية ، ورسالة الصحابة لابن المقفع مقالة في سياسة الدولة وتدبير الرعية وفي نقد نظام الحكم ووجوه اصلاحه .

وفي القرن الرابع الهجري خبطت الرسائل المقالة خطوة نحو التكلف ، فقدت وان تنوعت موضوعاتها متحجرة الأسلوب ، مما يبعدها في نظر النقد عما يقتضيه أسلوب المقالة الحديثة ، من تدفق وحرية وانطلاق ، ولانجسده في هذا القرن كاتبها يعادل أبا حيان التوحيدي في طلاقة تمثيله ، وغزارة معانيه ، وبراعة تصويره ، ورسائله - على ما يتسم بعضها من الطول - شديدة الشبه بالمقالات التأملية الفلسفية .

هذه الأغلة - على قلتها - دليل على أن العرب في نطاق فهمهم للتعبير الأدبي ، قد موا بعض الرسائل والفصول الأدبية المتعة ، التي يصح أن ندرجها تحت باب الأدب المقالى بفهمه الحديث مع شمس ، من التجاوز والاعتدال في التحديد .

(١) د . محمد يوسف نجيب : فن المقالة ، مرجع سابق ص ١٧ ، كذلك ينظر :

- عمر الدسوقي : في الأدب الحديث ج ١ ، دار الفكر المصري ، القاهرة ط ٤ ١٩٥٩ ص ٣٨٨ .

أما في الأدب العربي الحديث ، فقد ارتبط تاريخ المقالة بتاريخ الصحافة العربية ارتباطا وثيقا ، وانتشر هذا الفن - الذي يفتقر عن مظاهره في الأدب العربي القديم - بانتشار أغراض الصحافة ومهامها ومستويات جماهيرها ، ومنازعاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والملمية والأدبية ، حتى لا يبقى باب من أبواب الأعلام والمعرفة الإنسانية إلا طرقته .

وكانت فلسطين حتى مطلع القرن العشرين تشهد تغييرات بطيئة ، وتحولات هادئة في حياتها الثقافية ، وحين منحت الدولة العثمانية بـالد الشام دستور عام ١٩٠٨ ، واستعاد الناس بعض حقوقهم في ظل التنظيمات الإدارية الجديدة ، نشطت في البلاد التيارات الثقافية والفكرية وصدر في فلسطين وحدها خلال السنوات القليلة التي أعقبت إعلان الدستور عشر صحف ، سارت على نهج مثيلاتها في كل من مصر ولبنان ، ونصت أعمدها بمقالات شملت موضوعات شتى استدعتها ظروف الحياة الجديدة في هذه الحقبة ، كدور الشعوب والحكومات في علاقات الأمم ، والعمل ومشكلة العامل ، والطبقات والبناء الاجتماعي ، ومحنة اللغة بحياة الناس ، والتقاليد والسير ، والبحوث في علم الطبيعة ، وفي النشوء والارتقاء وغيرها ، وسرت في أساليب بعض الكتاب روح العصر ، بمسند أن أطلوا على النهضة الأوروبية الحديثة ، فراحوا يوجزون ويمسرون ويقرسون

---

(١) نحو : الأصمى ، القدس ، الكرمل ، النفير ، الصاعقة وغيرها .

(٢) من أمثال : خليل السكاكيني ، خليل بيدس ، عيسى المصبي ، بولس شحادة ، همد الله مخلص ، توفيق زبيق .

من الأفهام خلاصات المعارف الجديدة ، ويستمدون من المبادئ الفكرية  
النسبية أصولا لمجابهة قضايا الشرق وواقعه ، بينما ظهر كتاب آخرون  
عزفوا عن سرب التصنع والتكلف وحشد الاستمارات التقليدية فأخصبوا  
الأدب ، وأرجعوه الى وقاره ، وأحيوا لغة كاد ينقطع عهد الألسنة بها  
منذ أمد .

ولقد ساعد انتشار الصحافة في البلاد على ظهور أقلام نسوية ، وتلك  
ظاهرة أدبية مبكرة نسبيا تسجل للمرأة العربية الفلسطينية في هذه الحقبة  
وبخاصة اذا أدركنا أن المرأة الى عهد قريب كانت معزولة عما يسدور  
حولها من تطورات اجتماعية وسياسية وثقافية ، وتميش في ظل تقاليد  
كانت تستوحي من أنظمة جائرة تقعد بها على الهامش من شئون الحياة .  
ومن الطبيعي أن تقتصر مشاركة المرأة في النهضة الأدبية الجديدة  
التي شهدتها فلسطين على عدد محدود من النسوة اللواتي أتاحتهن  
الظروف قسطا من التعليم في المدارس المحلية - الطائفية والأجنبية -

(١) من أمثال اسفاف الناشيبي .

(٢) يرى بعض الباحثين أن أول امرأة عربية كتبت في العصر الحديث  
هي ( مدام منصور مشكور ) في مجلة الجنان عام ١٨٧٤ ، وما قالت  
في مقالها " ... لما كانت المرأة ذات قابلية لجميع ما يجتمع الرجال  
ولادراك ما يدركونه من سلم الأدب والمعارف ، كان لابد أن تكون  
الواسطة الرافعة لشأنها والمتقنة لمقاييس نفس وسائط الرجال " ...  
ينظر :

- أنور الجندي : أدب المرأة العربية عدار المعرفة ، القاهرة  
( د . ت ) ص ١٠٣

وعوى الفيكونت دي طرزي صاحب كتاب ( تاريخ الصحافة العربية )  
أن أول أدبية سورية كتبت في الصحف هي مريانا مراه ، ففي عام  
١٨٧٠ نشرت عدة مقالات في مجلة الجنان وفي جريدة لسان الحال  
وفي غيرها من صحف بيروت ومجلاستها . ينظر :

- مجلة المربي : المذد ( ٤٥ ) آب ( أغسطس ) ١٩٦٢ ص ١١٧ .

وأن تكون المقالة - لما تتصف به من المرونة والسهولة - الشكل الأدبي الذي اعتصم به . والمطلع على المقالات النسوية التي كتبت في تلك الحقبة ، يجتذبه طابعها الوجداني المتراوح بين بث التجوى والحزن والحرمان ، ويشده صوته المعتدل المنادى بتعليم المرأة وتخليصها من واقع تقضى فيه جهلا ، المطالب بالحرية المعقولة - على حد تصوير تلك الحقبة - .

في مقالة للرئاسة ( سلى النصر - من مواليد الناصرة ) تحت فيها بنات جنسها على التعليم وتزين في أعينهن المدرسة ، كتبت تقول :  
(٢)

(( كلمات أنشرها على صفحات النقائس ، لأخاطب بها بنات جنس ، لا أقصد بها فخرا أو شهرة ، ولا أنا من فرسان هذا الميدان لا تنظم في هذا المسلك ، وإنما هي خطوات أفكار سلحت ، وأنا أرجو من أرباب النقد عفواً ، يعلم القراء الأفاضل أن غاية كل محب لوطنه ، تمهيز شأن الوطن ، فالوطن لا يبلغ درجة الصمران إلا بثقيف العقول ، وتوير الأذهان ، وذلك لا يتم إلا بتعليم المدارس ، قال " مونتكيو " يطلب من الأب تنفيذ ولد ، ولا يطلب منه أن يترك له ارتيا ، وقال آخر :  
ان غاية ما يحتاج اليه الولد أن يرى ويهذب .....  
فالمدسة أمها الرفيقات هي مستودع البركات لكن وللوطن فادخلتها بصدور مشرقة وآمال كبيرة ، وكن من المتسابقات في حلبة العلوم والساعات في اسعاد الوطن والأمة بأدابكن وممارتكسن ..... ))

وترى صاحبة المقالة أن الحياة البينية مهما صفا كأسها ، وطاب عيشها

(١) لم يعثر الباحث على معلومات عن الكاتبة .  
(٢) النقائس المصرية : الجزء الثاني ، كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٠٩ السنة الثانية ص ٩٧ .

وكرت أسباب رفاهيتها لاتساوى تصميم الحياة المدرسية :

(( ٠٠٠ لاتصم للبيت ، ولاهنا ، للمائلة ، الا اذا تأسس في المدرسة ٠٠٠ انسين الماضى ، زمن الذل والهوان ولا تنظرن الى ما كنا عليه قهلا ، حينما كان جنونا لا تزيد قيمته عن الحيوانات الدنيئة ٠٠٠ وانظرن الى الهلاكه وأصحن لأقوال الجرائد والجلات التى لاتكل عن نشر السادة في وجوب تهذيب الأبنه وتويرها وكن كرهرة البنفسج . . . . . متى تمش بطيب شذاها القلوب أينما كانت ٠٠٠٠٠٠ ))

ونقرأ مقالة السيدة ( روز حسون ) (١) تمرض فيها للمرأة الهندية وماتلاقيه من مذلة وهوان وبخاصة اذا كانت أريلة ، وتضبطها اشارات خفية الى المرأة المصرية ، وماتكابه من رهن التقاليد والمادات ، تقول كاتبة (٢)  
المقالة :

(( ٠٠٠ لكل بلاد كقولها من الموائد والتقاليد ، وما يستحسنه أهل البلد الواحد منها قد يستهجنه أهل البلد الآخر ، غير أن لبعض البلاد ——— المادات الذميمة والاصطلاحات السقيمة ما ينفرد منه كل طبع ويستهجنه كل ذى عقل سليم ، وما ذلك الا لأن سكان تلك البلاد لم يستوفوا حظا من العلم ، ورضوا بالجهل والانحطاط مولا ورفيقا ٠٠٠٠٠٠ ))

- 
- (١) لم يعثر الباحث على أية معلومات عن الكاتبة .  
(٢) النفائس المصرية : الجزء السابع ، أيار "مايو" ١٩١٠ السنة الثالثة ص ٤١٥ .

وبأسلوب يقترب من الأسلوب القصصى تكتب الآنسة ( أنيسة ابراهيم  
(١)  
عبد النور - كفرشيا ) مقالة بعنوان " دهاء النساء " تحاول فيها  
أن تبرز دور المرأة فى المجتمع ، وقدرتها على المشاركة فى قضايا  
المصرية وتتحدث عن منزلة الرجل الشرقى القاصرة للمرأة (٢) وما كتبه :

(( ... قالت الفتاة : على أى شىء عولتم بإسادة ؟  
فأجابها أحد الحضور : وما شأن ربات الجمال وأمسور  
السياسة ؟؟ الأجدرك بك يا هذه أن تتحججى داخل  
خدرك ، فتقدمت الفتاة وقالت بثبات جأش : ولكن قد  
قيل : لا تحتقن صفيرا ، فاعلم أن فى هذا السرائر  
الصغير عقلا كبيرا يبطن رأيا جديرا بإخراجنا جميعا  
من الورطة التى نحن فيها ... ))

وفي السنوات الأولى من عمر الانتداب البريطانى على فلسطين شهدت  
البلدان العربية التعليم وتشيد المدارس ، وراحت الصحف تطلع على الناس  
بمقالاتها الانتقادية تحمل الدعوات الحثيثة للإلتحاق بالمدارس بالإضافة الى  
مقالات كثيرة تطالب بتعليم المرأة ومنحها حقوقها المشروعة ، وراحت فى  
سائر البلاد بؤادر نشاط اجتماعى للمرأة تمثل فى تأسيس الجمعيات  
النسوية والاتحادات واللجان المحلية وبخاصة فى المدن ، أما نشاطها  
الأدبى فقد بقى شحيحا ، ولكنه حمل نبضا نسويا جديدا تمثل فى ارتفاع  
صوت المرأة ينادى بتكليفها من الحياة المحلية ، وتخليصها من القيود  
التي تمسك نهضتها ، ويفسح مجال التعليم أمامها .

- 
- (١) لم يشر الباحث على معلومات عن الكاتبة .  
(٢) النفائس المصرية : أيار " مايو " ١٩١٤ السنة السادسة ص ٢٤٨ .

كبت الآتمة (كريمة الصفوري) <sup>(١)</sup> مقالة تصف فيها حال المرأة الشرقية

<sup>(٢)</sup> وما تنزع اليه من تجدد وتغيير :

(( ٠٠٠ ليس في شرقنا ما يدعو المتأمل في كونه الأخلاق ، أن يبحث في الرقي والتقدم ، فما دامت المرأة عندنا جاهلة غبية ، فالبلاد تظل خاملة ، لأن الأدب هو عنوان الرقي ، وإذا دققنا النظر في الأدب وعارفه ، والملم وحامله من فتيات ونسائنا نجد أن نسبة الملم إلى الجهل كسبة مافوق الأعلى إلى ماتحت الأدنى ٠٠٠ وللمرأة في شرقنا حاله نكاد تكون عامة في سائر الطبقات ، لأنه قلما نجد فيها من كان الأدب نجمته والملم رائده ولاسيما فسى أغنيائنا ، فالغنى هو في الغالب أغنى طبقة وأجهل فئة ٠٠٠ ))

ونضى كاتبة المقالة فتحدثت عن منزلة المرأة الشرقية في المجتمع ، وعن تفصيل الرجل عليها بأسلوب يستهم بالتهكم والسخرية فتقول :

(( ٠٠٠ تجلس المرأة على سرير الولادة ، وتجتصع الذريات منها حولها ، حتى إذا ولدت ذكرا ملأ البيت أهارج وزغاريد ، وطاف البشر يذيع البشائر ، وتنقل الولادة إلى فراش أعد لها ويقدم لها كل أكرام واعتناء ، وبعد المهنئون حتى يضيق البيت بهم ، وهم وهم يدخلون و) يارككن ( غير راحين حالة الولادة ورثة الطفل المولود ، ويمد أن يشغلوا مصاهم

(١) لم يشر الباحث على أية معلومات عن الكاتبة .

(٢) التفائس المصرية : الجزء التاسع أيلول ( سبتمبر ) ١٩٢١ السنة الثامنة ص ٢٧٨ .



ينصرفون ثم قد لا يكتفون بزيارة أو زيارتين لهوتوسوا  
بتقديم التهنئة للوالدة بسلامتها ، وللوالد بولس  
الصهد السامى ، أما إذا غلظت الوالدة ، ووضعت  
ابنة ، فالوجوه تنقوض والأفواه تكم ، وتكون حالة  
من فى البيت ، كمن وجبت عليه التمازى ٠٠٠  
وهذا بعض من كثير من وصف حالة المرأة الشرقية  
فى شرق كتب عليه الويل والشقاء ٠٠٠))

ومع مرور الأيام أخذت المرأة المصرية الفلسطينية تخوض تجارب  
اجتماعية وثقافية جديدة ، وساعدها على ذلك التطورات السريعة التى  
أصاب المجتمع الفلسطينى وغيره من المجتمعات المصرية الأخرى وقدر  
لبعض النساء من اتجهت لهن حرية الحركة والتنقل ، أن يخرجن الى  
العالم السواسع من حولهن ، وأن يكشفن النقاب عن غفائى هذا العالم  
الجديد الذى يصنع المدنية ، ويتلمسن سر تفوق مجتمعاته ، وتكتب  
السيدة ( عبدة سلام الخالدى )<sup>(١)</sup> عدة مقالات تصف تجاربها الحية

---

(١) من مواليد مدينة بيروت ، تلقت دروسها فى اللغة العربية على يد  
الشيخ عبد الله البستاني ، اقتصرت بالمرس الفلسطينى أحمد سامح  
الخالدى مدير الكلية المصرية بالقدس ولها خدمات اجتماعية كثيرة  
وألفت المحاضرات ونشرت المقالات الجديدة ، وحين انشئت دار  
الاذاعة فى القدس عام ١٩٣٥ ، كانت أول سيدة تدعى لافتتاح  
الحدث الاذاعى فيها ، وكان بيتها مفتدى توفيه الطبقات المثقفة  
من مختلف الأقطار المصرية ، لها ترجمات عديدة أهمها :  
ترجمة الالهة ، الأوديسة . ينظر :  
- اعلام الأدب والفن ج ٢ ص ٥٥٠ .

ومشاهداتها الشخصية التي خلفتها زياراتها لعدد من البلدان العربية  
والفريقية ، وفي مقالة لها بعنوان " شرقية في إنجلترا <sup>(١)</sup> " تقول :

(( ٠٠٠ لم يعد لزيارة أوروبا ذلك التأثير السحري  
الذي كان لها منذ خمسين سنة مثلاً ، حينما كانت طرق  
المواصلات صعبة ، وحينما كان يرجع الزائر وفي جمبته  
من التوادر والأخبار ما يدهش السامع ، وقد يستغل  
هذه الدخفة ، ويخلط الصحيح بالخلط ، حتى يلبس  
عليه تصورات ، ويتركه والله يعلم ما في نفسه نحو تلك  
البلاد البعيدة ٠٠٠ على أن ذلك التأثير السحري  
لا يمكن أن يزول بتاتا من نفس فتاة شرقية في محيط  
شرق يسرى عليها به كل ما للشرق من عادات وأخلاق  
وحجج ، ولهذا فقد كنت أستقبل هذه الرحلة بدافع  
من الشوق الشديد ، ووازع من خوف عميق يتنازعني في  
كل حين ٠٠٠ ان أول شعور امتلكني حين نزلت  
البلاد الانجليزية ، هو شعور الهيبة والاعجاب والحرية  
الشخصية ، والعمل العظيم ، والرياضة ، والتمتع بالمسرات  
والوطنية الصادقة ، والمائلة الانجليزية ، والمنايا بالأطفال  
والفتاة الانجليزية ، والبوليس الانجليزي ، والصحافة والنفس  
الكريمة ، والتهذيب الراقى ، على أنني اذا وصفت الانجليز  
بكرم النفس ، فأننى دون شك لا أعنى أنهم خلوا من  
التفائس ، ولا تبر دون ألم عميق في نفسى ذكرى تكث  
سماحيهم يهود الصرب ، بعد أن وثق هؤلاء بهم ،  
واستسلموا بأخلاق لوعودهم الزائفة ، ولكنهم كسبب  
خيرت ما فيه من التفائس والحسنة ، لا أذكر إلا أن أصغيتهم

---

(١) الكشف ، العدد الأول ، المجلد الثاني ، كانون الثاني ( يناير )

بكرم النفس ، ولم أر من أفرادهم الا هطفا على  
ما يسمونه بالقضية العربية ، واستنكارا لمحل السياسيين  
ولمحل هذا الفرد ذاته الذي تحمل نفسه هطفا  
عليك ينقلب سياسيا مثلونا اذا استلم زمام الحكم (٠٠)

وتضئ الكاتبة فتسجل تأملاتها في " الدفينة الحديثة " فتقول :

(( ٠٠٠ الأظراف الدننية واحدة مهما اختلفت التعاريف  
ومهما جمع في شئ هذه التعاريف من مجلدات وهسى  
تلخص يقول برنارد شو أعظم كاتب حتى على الاطلاق ٠٠٠  
يقول ببساطة : الدننية هي أن تحترمى وتحترم ما يخصنى  
وأحترمك وأحترم ما يخصك ، وتتفاوت مدنيات الأمم انحطاطها  
ورفعة ، وتتفاوت انطباق هذا التعريف عليها قريبا أو بعدا ،  
وإذا سلطنا بهذا فاننا لابد مسلمون بأن الانجليز  
أفضل أم الأرض مدنية (٠٠٠) )) (١)

(١)  
وفى هذه الحقبة اضطلعت السجلات الأدبية المصرية بدور بارز فى  
تشقيف العقول وفى تشكيل الاتجاهات الأدبية فى فلسطين ، حتى  
كان " ٠٠٠ طلاب المدارس وجمهور المثقفين ينتظرون مواعيد صدورهما  
ووصولها بلهفة ، ويتابعون ما يكتب فيها متابعة عنيقة ناعدة ، وينقسمون  
أحزابا وشيما فكرية ، يناصرون هذا الأديب أو ذاك ، ويخترقون فى مناقشات  
أدبية خصبة فى مجالسهم الخاصة وفى مجتمعاتهم الماعة ونوادىهم ، فكان  
للمازنى والمقاد والرافعى وطه خمين وأحمد أمين وزكى مبارك والزيادات  
ومحمود شاكر وسعد قطب وسعيد المريان مدارس فكرية وأسلوبية فى هذا  
البلد لها تلاميذها الكثيرون ، ولم يكن يصدر لأحد هؤلاء أو لغيرهم

(١) نحو : المحطوف ، الهلال ، الرسالة ، الثقافة وغيرها .

كتاب حتى يمارح هؤلاء القراء الى شرائه ودراسته ... (١)

وظهرت في الساعة الأدبية أقدم نسوة جديدة ، كما ظهرت مجالات جديدة للكتابة والدراسة والبحث ، ونقرأ للآنسة ( رائدة جبار الله ) (٢) مقالة عن التراث الشعبي ، وأهميته بالنسبة الى الأمة ، وفي محاولة نقدية بسيطة تأخذ الكاتبة على مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت نقص الكتب العربية ، إذ لم تجد فيها الا كتابا عربيا واحدا يبحث في التراث الشعبي ، وضعه " عبد الرزاق الحسيني " من بغداد ، ويتألف من مجموعة من الأغاني المراثية ، وتقول الكاتبة في مقالها (٣) :

(( ... التراث الشعبي صورة متحركة ناطقة لشعب من الشعوب ، وهو كل ما يصدر عن الشعب من أغاني وأمثال وقصص ومعتقدات فيصف حياته العقلية والملمية ... ))

وتتحدث الكاتبة عن أهمية التراث الشعبي وعن الوسائل التي تحفظه وتحييه ، ثم تعرض للتراث الشعبي الفلسطيني فتقول انها :

(١) ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن مرجع سابق ص ٧٤ .

(٢) هي ابنة الشيخ حسام الدين جبار الله من القدس وزوجة اسحق عبد السلام الحسيني فيما بعد أنهت دراستها الثانوية في كلية شميدت للبنات بمدينة القدس ، والتحقّت بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصلت على درجة الليسانس في الآداب والعلوم سنة ١٩٣٧ ، وعملت مدرسة في كلية دار المعلمين بالقدس ، وفي عام ١٩٤٦ تالست درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي من إحدى الجامعات المصرية ( ٤ ) وكان الموضوع : أثر المرأة في العصر المماليكي الأول سياسيا وثقافيا واجتماعيا . ينظر :

- أسى طوبى : غير ومجد ... مرجع سابق ص ١١٢ .  
(٣) مجلة الطليعة : السنة الثالثة العدد الخامس أيار " مايو " ١٩٣٧ ص ٣٥٥ .

(( ... )) تجمعت لهذا التراث الشمسي ، وأن الدكتور  
توفيق كتمان يهتم اهتماما عظيما بتراث فلسطين  
الشمسي من جميع نواحيه ، فيكتب في الأغاني  
والتقاليد والاعتقادات العامة ، وطريقة الحياة اليومية  
ومركز المرأة وغير ذلك من أبحاث مبنية على معرفة  
شخصية ... ))

وتختم الكتابة مقالاتها بقولها :

(( ... )) أؤكد لك أيها المرء أنك تقف مفاخرها بأى  
صوت من أصوات المروية المقدسة سواء أحب عليك  
من الوادئ الأخضر الجميل أم من الكهف المحرق  
المظلم ، من فم الفتاة الساذجة الهادئة أم من  
البدوى الشديد المقاتل ، هذه هى أصوات ماضيك  
والحان حاضرك ، وصور عالمك ومناظر حياتك الحقيقية  
الصادقة ... ))

\* وفى أواخر الثلاثينيات شهدت الساحة الأدبية الفلسطينية ما يمكن  
تسميته بـ ( الأدب الاذاعي ) ، وعلى الرغم من أن الاذاعة فى ذلك  
الوقت كانت أداة بيد سلطات الانتداب البريطانى وخاضعة لاشرافها  
المباشر ، إلا أنها أثرت فى الحياة الثقافية تأثيرا ملموسا ، وساعدت على  
ايجاد لون جديد من المقالة هو : ( المقالة الاذاعية أو الحديث  
الاذاعي ) . والحقيقة أن هذا النوع الجديد من المقالة ، لم يخرج  
فى اطره العامة عن أنواع المقالات الأدبية المصروفة إلا أن طريقة تقديمه  
للناس من خلال برنامج اذاعي خاص ، جعل الكتاب ينعون محمدا  
اصلاحيا تهذيبيا ويتألقون فى اختيار الفاظهم ، ومن خلال هذا الميدان  
شارك عدد من الكتابات الفلسطينيات فى تقديم مقالات دارت موضوعاتها

حول تربية الطفل والأسرة والمجتمع والمرأة المصرية وشخصيتها ، واستخدم أسلوبا بسيطا شائكا مرضيا بالأمثال والأقوال المأثورة والشواهد الشعرية .  
في مقالة للسيدة ( أمى طوبى ) بعنوان " إلى الأم المصرية " كتبت  
تقول (١) :

(( ٠٠٠ كان من خير ما فعلته مصلحة الاذاعة الفلسطينية يوم فكرت في رفع مستوى برنامجها الأدبي ، اهتمامها بالمرأة المصرية ، والسير بها في أفضل ضاهج الثقافة والرفق ، ولعلها في ذلك علمت برأى ذلك الفيلسوف الذى سألته قومه : كيف تنهض الأمة ؟ فقال : بتربية أولادكم على الفضيلة ، قبل أن يولدوا بعشرين سنة ٠٠ فصحوا لهذه الدعاية ٠٠ ولكنهم ما عتقوا أن فهموا أنه انما يقصد من ذلك ، تهذيب المرأة وهى فى المهد لكى تستطيع تهذيب النشئ ليكون منهم للأمة رجال ينهضون بها إلى أعلى درجات المجد والرفعة ٠٠٠ ))

وتعوض الكاتبة للدور الذى ينبغي أن تضطلع به المرأة المصرية فى تهذيب النشئ وتربيتهم على الصدق والواجب والشرف ، ~~لههموا~~  
رجالا ينهضون بالأمة إلى أعلى درجات المجد والرفعة :

(( ٠٠٠ وقد يبدو هذا الأمر ليمض الأمهات ماديسا صرنا ، لا يتعدى العناية بخذاء الطفل ونظافته ووقايته من الطوارئ ٠٠ ولكنها متى علمت أن لطفلها نفسا ، وهى ودودة عزيزة بين يديها لتطبعها بالطابع السدى

(١) القسم المصرى فى دار الاذاعة الفلسطينية : حديث الاذاعة ج ١ ،  
المطبعة التجارية ، القدس ، ١٩٤٢ ص ٢٤٤ .

تشاء ، وأن تلك النفس كلوح الشمع ، تنقش فيه  
ما شاءت من فضيلة أو رذيلة ، متى علمت أنها كاللبناء  
الذى يضع أساس البيت ، فإن كان الأساس  
وطيداً متيناً ، كان البيت كله كذلك ، والمكس  
بالمكس .. أقول متى علمت هذا أدركت عظم  
التهمة الملقاة على عاتقها ، أمام ضميرها ، وأمام  
طفلها ، وأمام أمها .

وقد تقولين ياسيدتى : وأى أم ترضى لابنها  
دون ذلك أو لاتريد له الا أفضل نشأة ؟ فأقول :  
انك على صواب .. فليس بين الأمهات من  
لاتود لولدها ، الا أفضل ما انطوى عليه الكون من  
فضيلة .. ولكنها قد تكون أما بجنونها الخاطى ،  
أو بتهاونها وضعف ارادتها أو بجهلها ، فتخطئ  
من حيث لاتتصد ، وهى تجهل سبب خطأها ،  
وتكون فى نفس طفلها من المساوى ما يوسخ فيه  
وصبح طبيعة يصعب استئصالها ..))

وتنضى الكاتبة فتبين بعض خصائص الطفولة وكيف أن الطفل بطبعه  
بظايع المحيط الذى يعيش فيه ، باعتباره أسرع مقلد ، وتنبه الأمهات  
الى أن تهذيب الطفل القولى لا ينفى عن التهذيب الصلى شيئاً ، وأن  
أهم الفضائل التى ينبغى أن تهتم بها الأم هى الصدق وقول الحقيقة  
المجردة من كل لبس أو ابهام ، تقول :

(( ... سمعت أحد الأطفال يحدث رفيقا له عن  
ولادته ، فقال : ان أمه أخبرته ، أنه كان قبيلا  
قدومه الى هذا العالم فى السماء ، وقد حمله ملاك فى  
(سلة) جميلة مربوطة بالشريط الأزرق ، وهبط به الى

أمه .. قلت في نفسي ، ترى كم من الزمن يظل هذا الطفل مصدقا هذه الكذبة اللطيفة ؟ أفلا يلقى بعد حين رفيقا أكبر منه ، يظلمه على الحقيقة التي يكون قد استقها من مصادر لا تدرى نوعها ؟ .. ومتى عرف هذا الطفل أن أمه قد كذبت مرة ، أفلا يشك بعدئذ في كل ماتقولسه ، ويذهب يستص عن حقيقته هنا وهناك ؟ .. وأخيرا أفلا يحزن له ، مادامت أمه كذبت ، أن يكذب هو بدوره على أخته الصغيرة ، كذبات بريئة أو غير بريئة لا يستطيع التمييز بينها ؟ .. خطر كل ذلك لى ، فقلت في نفسي ، لو كنت أنا أم ذلك الطفل ، لقلت له جوابا عن سؤاله : انك كنت قبل قدومك الى هذا العالم ، مخبوا الى جانب قلبى ، احتفظت بك هناك ، لأنك أئمن وأعز ما أملك ، وقد خفت عليك البرد ، لأنك كنت صغيرا جدا ، فلما كبرت قليلا وصار فى إمكانك أن تعيش هنا ، أخرجتك من مخبأك .. فهذه الحقيقة ، أو القرية من الحقيقة ، هى أفضل بكثير ، من أخصوة الملاك والشريط والملكة ...

فالصدق ثم الصدق ياسيدتى ... ان الطفل من طبعه أن يسأل فأجيبه بالصدق ، انه كالسائح الذى يدخل مدينة لم يرها ، فكل ما فيها يبدو غريبا فى نظره ، ولذلك فهو يكثر من السؤال والاستعلام ، والاعاد غيبا لأنه لم يبحث ولم يسأل عما حوله .. وقد يسأل الطفل وقد يكثر من الاستفهام والتحرى ، وقد تكون أسئلته عبثا أحيانا ، فلا تصرفيه ، ولا تصفيه ، ولا تعامله كأنه شخص كبير ، واستمعليه أحيانا نفسى الجواب أو عديه بأن تدرسى سؤاله ، وتجيبيه عنه نفسى



الغد ٠٠٠ ولكن لاتسى أن الصدق هو الوفاء بالوعد  
فإياك أن تتساهلى فى هذا الأمر أو تسيى التصرف ،  
واطلبى من ولدك مثل ذلك ، حتى اذا وعد ، وفى  
بوعده حتما ، منها كلف ذلك من تمب أو غباء  
أو خسارة ٠٠٠ ان الطفل الذى يعتاد من صفه  
الوفاء بوعده ، يصبح رجلا صادقا ، ويكون محترما  
عزيزا ٠٠٠ ))

وتعد الكاتبة بعض المرتكزات الرئيسة التى تعتبرها من دعائم  
تربية الطفل ، وتناشد الأم الصربية أن تفرس فى طفلها منذ  
الصغر الشهور بالواجب ، والحفاظ على النظام ، والأمانة ، والطاعة  
والنشاط ، وتحدث عن قيمة الشرف وأهميته للأطفال فتقول :

(( ٠٠٠ بقى على أن أتكم عن ( الشرف ) وقد  
تقولين ياسيدتى : وماذا يفهم طفلى من هذه الكلمة  
الكبيرة ؟ فأقول : انك مخطئة ٠٠ ان هذه الكلمة  
يجب أن ترافق الطفل ، منذ أول عهده بالحياة ٠٠  
ان الطفل الذى يماكس أخاه الصغير ، أو يأخذ  
لمبه مثلا ، لا يعد عمله شريفا ٠٠ والتلميذ الذى  
يخس فى دروسه وفروضه ، فيسرق من رفيقه القرض  
على أنه من عمله واجتهاده ، لا يعد عمله شريفا  
كذلك ٠٠٠ والشاب الذى يمشى برفقائه ، بمسد  
أن يكون قد أبدى رغبته فى التضامن معهم لا يكون  
غلاما شريفا ٠٠ والشاب الذى يلقى تيمة التقصير  
فى أعمال المكتب أو التجار الذى يحمل فيه على  
رفقائه فى العمل ، بينما يكون هو نفسه علة ذلك  
التقصير ، لا يعد شريفا ٠٠ والرجل الذى لا يعتمد

على نفسه في تحصيل رزقه ، فلا يأنف من أكمل طعام لم يصنعه بيده ، ولا يذل في سبيل الحصول عليه شيئا من عرق جبينه ، لا يمد شرفا ..

وقد عرفت مبادئ الضرب قيمة الشرف في نفوس الصغار ، وراح بعضها يتحن ذلك ليصرف مبلغ هذه القيمة .. ومن ذلك أن مبهدا من تلك المبادئ في أميركا التي السؤال التالي على أربع مئة تلميذ وتلميذة ، لا تزيد سن أكبرهم على ثلاث عشرة سنة :

" ماذا تفعل لو كانت أمك مريضة في خطر الموت وقد وصف لها الطبيب دواء ينقذ حياتها ولكن ثمنه باهظ ، ولا تستطيع الحصول عليه الا بتضحية شرفك .. فهل تدع أمك تموت أم تشتري حياتها بشرفك ؟ "

وعينت ادارة المعهد جائزة سنية لأحسن جواب .. ثم جمعت الأجوبة وكانت طبعا تختلف من حيث المواطن البنوية .. فقد فضل بعض الأولاد أمهاتهم على كل احترام يقدمه لهم العالم .. وحاول كثيرون منهم الجمع بين الاثنين ، فقالوا انهم يشترون أمهاتهم بشرفهم ثم يدخلون بهن الى حيث لا يعرفهم أحد .. وقال غيرهم غير ذلك .. أما الذي نال الجائزة ، وكان جوابه - على رأى أصحاب المعهد - أحسن الأجوبة فهو فتى صغير قال في جوابه :

" لن أبذل شرفي لأحد ، وإن أنا فعلت الآن ذلك في سبيل أمي فاتها سوف تعلم بأنى فقدت شرفي ، ولو لم يخبرها أحد بذلك ، وسبق لها هذا فتصوت حزينة .. ان أمي تفضل أن تموت مئة مرة ، على أن تصبش لتراني فأتدأ شرفي .. "

فألى مثل هذا فليعمل الصاملون ٠٠٠ وفي مثل  
هذا فلينشأ أطفالنا ٠٠ أطفال العرب الأمجاد ..

ومن الدور الذي تضطلع به الأم المصرية في تربية أولادها على  
الأخلاق والسجايا الحميدة وعزة النفس ، كتبت السيدة ( ماري صروف  
شحادة )<sup>(١)</sup> مقالة أذاعتها من خلال البرنامج العربي في محطة الاذاعة  
الفلسطينية يوم السبت ١٣ تموز ( يوليو ) ١٩٤٢<sup>(٢)</sup> ، تقول الكاتبة :

(( ٠٠٠ هرب يزيد بن المهلب من سجن العجلاج  
قاصدا سليمان بن عبد الملك في رحلة فلسطين فسر  
على أعراشي وقال لفلامه : استسقا من هؤلاء لبناء  
فذهب وأتاه بلبن جيد فشرب وقال : أعطهم  
الف درهم ، فقال له الفلام : انهم لا يعرفوننا  
وقد يرضون بالقليل ، فأجابه ان رضوا بالقليل فأنا  
لا أرضى الا بالكثير ، وان كانوا لا يعرفونني فأنا  
أعرف نفسي .

هذا قول أمير مطرود هارب من أنياب الموت  
لا يملك الا القليل من الدراهم فجدد بنا أيها العرب  
الكرام أن نستثير بهذه الكلمات الذهبية ، هذا

---

(١) من مواليد مدينة يافا ، أنهت دراستها الابتدائية فيها ، ودرستها  
الثانوية في مدينة رام الله ، ابتدأت بنشر مقالاتها الأدبية  
والاجتماعية في سن مبكرة ، ما تترت بالصحف بولس شحادة صاحب  
جريدة عروة الشرق وكانت من مؤسسات جمعية السيدات العربيات  
بالقدس عام ١٩٢٥ ، ولها أوجه نشاط اجتماعي وسياسي متعددة .  
رسالة شخصية مرسلة الى الباحث بتاريخ ١٠/٥/١٩٧٧ .

(٢) بتاريخ ١٠/٥/٧٧ أهدت السيدة ماري شحادة ، الباحث خمس  
عشرة مقالة اذاعية لم يسبق أن نشرت في أي مطبوع من قبل ( ومن  
ضمنها هذه المقالة ) وكانت الكاتبة أذاعتها عبر برنامج خاص من  
محطة الاذاعة الفلسطينية .

هو الزعيم الذى أمرته نفسه وسودته أعماله وأخلاقه  
الشرقة ، هذا هو الأمير الذى لا تخبو مكارمه فى الشدة  
والرخاء ، فى السعادة والشقاء ، هذا هو الرجل  
الذى لا يخشى الدهر وخطوبه ، هذا هو الذى  
لا يدوس عزة نفسه إذا اشتدت الأزمان وتوالت الويلات ،  
هذا هو الذى غناه أبو الطيب المتنبى بقوله :  
تغرب لاستمظما غير نفسه •• ولا قابلا الا لخالفه حكما •• ))

و ترى الكاتبة أن معرفة النفس تحتاج الى تربية صحيحة وثقافة حقيقية  
فمن نال هذه التربية ، وتشقف بهذه الثقافة ابتمد عن كل غرور  
وضلال وأصبح يعمل الحسن لأنه حسن ويتمد عن القبح لأنه قبيح ،  
لا يعمل الحسن ابتغاء المكافأة ، ولا يتمد عن القبح خوفا من قصاص  
أو عقاب ، فترى تربية الصالحة هى التى تحب اليه  
الجميل وتبعده عن القبح وهى التى تجعله يحترم نفسه حتى فى أشد  
أيام بؤسه وساعات مصائبه • وتوجه الكاتبة حديثها الى الأم المصرية فتقول :

(( ••••• أيتها الأم على أطفالك منذ الصغر أن يمرضوا  
أنفسهم ومقامهم ومقدريتهم حتى لا يخذعوا ويستولى عليهم  
الكبرياء والتبسم والفضال ، علميهم أن النفس عزيزة ،  
وأن يحترموا أنفسهم فى كل موقف وأينما ذهبوا سواء  
كانوا فى بلادهم أو فى بلاد غيرهم حيث لا يعرفهم أحد  
كما وقع مع هذا الأمير المصير ،  
أيتها الأم على أبنائك أن الصرب انما سادوا بما كان  
فيهم من خلق متين ، وأعصاب قوية وإخلاص لبيد أطمعهم  
وللهوة التى كانوا يدعون إليها ،

أيتها الأم على أولادك أن الأخلاق والشمايل والسجايا  
هى الميزان الحقيقى لمواجهة المواقف والخطوب وأن الإنسان

المتين هو أفضى من السلاح ،

علمهم أن الضعف في الأخلاق والاحتياط فسي  
المبادئ هو الذي يمزق الأمم ويفت في ضدها  
ويقذف بها الى مواطن الهلكة والدمار .

اذكري لهم دائما أن من أكبر أسباب الفشل  
والهزيمة في الحياة العامة سواء كان هذا الفشل  
يصيب الأفراد أو يصيب الأمم هو نتيجة ما تقدمه  
الأم في البيت من تربية الى أولادها لأن ما تلقاه  
الولد في بيته هو الذي يرسخ فيه ويرافقه في حياته  
ان كان خيرا غييرا أو كان شرا فشرا .))

ويتجلى حرص الكاتبة ( ماري شحادة ) على الأسرة العربية الجديدة  
من أن يجرفها تيار الثقافة الغربية ، فتنبه الأمهات الى أن الأسرة  
ليست بحاجة الى دار جديدة تحتوي على الفاخر من الرياض والآتيمة  
الفضية والذهبية ، بل حاجتها الى المرأة الجديدة التي تعرف كيف  
تربي لأمة والوطن أولادها يكونون رجال المستقبل ، رجالا فيهم الرجولة  
الحقة يعشقون الاخلاص والفضيلة والصدق والمصل ، ويمتدون على  
أنفسهم ، ويفهمون معنى الحرية وحب الوطن . تقول الكاتبة من مقالة<sup>(١)</sup>  
لها بعنوان " العربية في الأسرة العربية " :

(( ... البنون زينة الحياة الدنيا ، وكثر من الكوز التي  
منحها الله للإنسان ولكم لا يكونون كذلك الا اذا نشأوا  
كما أراد الله أن ينشأوا على حب الخير والفضيلة والنهـل  
والاستقامة ... من الأولاد من يكونون بركة ، ومنهم من

---

(١) القسم المربي في دار الاذاعة الفلسطينية .. مرجع سابق ص ٢٥١ .

يكونون لمنه ، وكل ذلك يرجع الى التربية التي يحصل عليها الطفل في صغره . ٠٠ زرنا مرة استادا أجنبيا يتقاضى من المرتب أكثر من ثمانين جنيتها في الشهره كانت ردهة استقباله ، غرفة بسيطة ليس فيها شيء من الرياضات الثمين ، بل كل ما فيها منضدة صغيرة عليها بعض الأوراق ، ورفوف ملأى بالكتب . ٠٠ ولما استقر بنا المقام ، أخذ الأستاذ يشرح لنا كيف يعيش في بيته مع زوجته وأولاده ، ثم قال : ولعلكم تنظرون الى هذه الغرفة البسيطة نظرة الدهش والاستعراب وقد تسألون : وأين هي ثروة الأستاذ ؟ ٠٠٠ فأنسأ الآن أريكم أين هي ثروتي وأين كنوزي . ٠٠ قال هذا وسار بنا الى غرفة واسعة ، رأينا فيها خمسة أولاد ، وقد جلس كل منهم الى منضدة صغيرة عليها أوراقه وكتبه ، وهم يظالمون ويدرسون دون أن تسمح لهم حركة أو يرتفع صوت ، ولما وقفنا أشار الأستاذ الى أولاده وقال لنا : هذه هي ثروتي وهؤلاء هم كنوزي . ٠٠ وهل هناك أعظم من تلك الثروة ، وأعز من هذه الكنوز ؟

٠٠٠ لا يخفى أن يولد لنا بنون بل ينبغي أن يكون هؤلاء البنون ثروة حقيقية وكونا غالية ، ولكنهم لا يكونون كذلك الا اذا عرف الأب والأم ، كيف يحافظان على هذه الثروة ، مثلا يتطرق اليها الفساد .

ان تربية البنين ليست عملا سهلا ، بل هي من أصعب الصعاب ، وتحتاج الى جهود جبارة وتضحية عظيمة ، وكل هذا من واجبات الأم في البيت ، ونحن ان لنا الأم الجاهلة على تفريطها وقلة معرفتها وعدم قدرتها فكم يكون مقدار لومنا للفتاة المثقفة والأم المتعلمة

التي رأت في المدرسة غير مارآته امها ، والتي قرأت  
من كتب التربية عالم تقرأ امها في حياتها والتي شاهدت  
من أساليب التعليم والتهديب والرقى عالم تشاهده  
امها من قبل .. واذا كان الأمر على غير مايجب  
أن يكون ، فلماذا نبعث أولادنا الى المدارس ؟  
أنبعثهم لكي يتعلموا فيها اللغات الأجنبية بفهم  
الطائفة بها ومزجها بلفتهم العربية ؟ أم ليتقوا  
قراءة الروايات وفن الرقص والخلاعة ؟ .. ان في الكتب  
الأجنبية كثيرا من الأدب الصحيح وأصول التربية  
الحديثة والثقافة الحقيقية .. فلماذا لاتستمع امهاتنا  
الحديثات بهذه الكتب ويجعلنها دستورهن في تربية  
أولادهن ؟ ..

انني اسأل عن سبب هذا الادعاء الكاذب والضرور  
القاض المتفش بين أبنائنا وبناتنا .. وماهو سبب  
هذه الفخفة الباطلة والمظاهر الخارجية الزائفة ؟ ..  
ولم كل هذا الاسراف والتهدير ؟ وماسبب هذا الانغماس  
في الملاذ والشبهوات ؟ .. وماسبب جلوس الرجال  
والنساء في الليل والنهار ، حول المواقد الخضراء ؟ ..  
وماهي علة فتور النفس وقلة الهمة وانحطاط الخلقة  
والتبرم والضعف ؟ .. وماهي هذه الوطنية الكاذبة  
الزائفة ؟ .. أليس سبب كل ذلك هذه التربية  
التي نشأنا عليها ؟ .. ولماذا نكذب على أنفسنا ،  
ونقول بخير الحقيقة ؟ .. ان الشرق مريض وهو يحتاج  
الى معالجة صحيحة ، ومعالجة مرضه ، الا هذه الأم التي  
تتولى تربية أبنائه ، أعطى الشرق اما جديدة ، تخلق فيه  
عالمًا جديدًا (.....)

(١) أما الكاتبة ( قدسية خورشيد ) ، فحدثنا عن المؤهلات التي تخول المرأة أن تتبوأ مركزها الرفيع عن جدارة واستحقاق ، وتحسينها على الاضطلاع بدورها في المجتمع الجديد بثقة ونجاح . وهي ترى أن شخصية المرء هي المحور الرئيس الذي يهيئ له سبل النجاح مهما كان نوع الصل الذي يقوم به ، وأن صاحب الشخصية الضعيفة يظل متخلفا في كل شيء ، بخلاف صاحب الشخصية القوية فانه يشق طريقه قدما في الحياة ، ويقوم بكل عمل مهما كان عظيما بسهولة وساطة ومهارة . تقول الكاتبة مخاطبة رفيقها المرأة (٢) :

(( ... أنت اليوم تريد الظهور .. تريد الخروج الى ميدان الصل .. تريد أن تثبت وجودك في الحياة .. وتريد أيضا الخروج على بعض ما ألفه الناس أدهارا .. فانما أنت اليوم غير ما كانت عليه جدتك بالأمس وكل تجد يد منك قد يكون عرضة للأقاويل ، أو لكسل انتقاد جازح وكلام لاذع .

غير أن هذا الذي تريدينه والذي تصبو اليه نفسك لن يكون الا بالعلم والأدب والأخلاق الفاضلة ، فاطمئني

(١) من مواليد مدينة يافا بعيد الحرب العالمية الأولى ، أنهت دراستها الثانوية فيها ، وشاركت في سن مبكرة بأوجه نشاط أدبي واجتماعي ، لها مقالات وأحاديث اذاعية عديدة .

- شهادة سماعية من الأديب الاقتصادي توفيق أبو شويف مدير البنسك المربي بعمان - فرع المحطة ، وكذلك من السيد علام الدين النمرى مدير مؤسسة تنمية أموال الأيتام بعمان .

(٢) القسم المربي في دار الاذاعة الفلسطينية ... مرجع سابق ص ٢٥٨ .



المسلم من المهد الى اللحد ، وكونى بأخلاقك المشل  
الأعلى . . أحبى الخير ما استطعت . . عودى نفسك  
فى بيتك ومحيطك وبين أهلِكَ ورفيقاتك اللطيف  
والدمائة والكياسة والمعين وغير ذلك من الأخلاق  
الطيبة ، وأعلى أن الخلق الحسن هو أفضل  
ما تزينين به من المحاسن . لا تشرى لأقل حداث  
ولا تهيجى لكل كلمة يراد بها انتقادك أو تقويمك ،  
لا تنفضى ولا تحقدى ، ولا تنقى ، ولا يطش بك لكمل  
حادث بل تأبلى الأمور برفق وملاينة وأناة ما أمكن .  
كونى واحدة فى جميع حالاتك ، ومع جميع من يتصل بك  
فلا تظهرى بمظهر الفضيلة واللفظ تارة ، وبمظهر  
الشراسة والخشونة تارة أخرى ، ولا تستسلمى لأى ضغط  
أو تأثير شخصية أخرى عليك بحجة أنها إنما تريد  
أن تتقى بذلك السنة المنتقدين ، ولست أعنى بكلامى  
هذا أن تكونى صلبة الرأى ، عديمة فى الحق ونفى  
الباطل ، واليك على ذلك المثال البسيط التالى :

كما ذات يوم مجتمعات نتحدث فى الشؤون الاقتصادية  
الحاضرة ، ووجوه معالجة الفلا الفاحش فيها ، فأبست  
واحدة منا رأيها فى وجوب الاقتصاد وقالت : إذا كانت  
الجواب الحرية مثلاً تكلفنى ثمناً غالياً يفوق ثمنها  
الأصل خمسة أضعاف ، فلم لا أستمعُ عنها بنوع آخر  
أقل منها كلفة وأطول بقاء ؟ . . كان رأيها هذا  
عين الصواب ، ولكنها لم تلبث أن تراجعته عنه ، لأنها  
سمعت من رفيقة لها كانت فى الاجتماع كلمة ساخرة تنهها  
عن عزمها ، وقد كان تراجعها هذا نقصاً فى شخصيتها  
وهى لو سارت الى النهاية برأيها الحكيم ، ولم تمسحاً

بهذا النقد السخيف ، الذى تشدقت به رفيقتهما ،  
لكانت مثالا حسنا لغيرها ، وكان رأيها من خسير  
الآراء .

اننا فى حاجة الى خلق متين ، و ارادة قوية ، وعزيمة  
شديدة ، لانتخور ولا تنهزم أمام كلمة نقد فى غير محلها  
أو ازدراء كاذب لا يقبله عقل .

هذه الارادة التى نحن فى أمس الحاجة اليها  
هى من أهم العوامل فى تكوين الشخصية ، فإذا  
كانت للمرأة ارادتها القوية ، واستطاعت أن تضبط  
بها نفسها ، وأعمالها ( ؟ ) استطاعت أيضا أن تسيطر  
هذه الارادة نفسها على غيرها ، وتؤثر فى من حولها  
وتسير بهم فى المنهج القويم الذى تريده .

المرأة هى كل شئ فى هذا الكون ، فان كانت  
فاضلة وحكيمة ، فعلت المجائب وأسعدت البشرية ...  
قالوا : إن التى تهز السرير بيمينها ، تهز الأرض  
بيسارها .. اليس فى هذه الحكمة عين الصواب ؟ .

وإذا نحن صرفنا النظر عما تقوم به المرأة الفاضلة  
اليوم من جلائل الأعمال ، وما تشترك فيه من الشؤون  
العامة ، وخصصناها لمنزلها ولطفلها ، فان ذلك  
وحده يتطلب منها شخصية ممتازة ، حتى تستطيع  
أن تقوم بهذا العمل الجليل خير قيام .. انها فى  
حاجة الى جسم متين ، و ارادة قوية ، وأخلاق نبيلة  
حتى تتقل كل ذلك الى من حولها وحتى يكون ذلك  
فيها حقيقة وطبعاً ، لا تظاهراً ولا تكلفاً ( ليس التكحل  
فى الميئين كالكلحل ) ( ... )

وهي السعادة والشمور بالرضى ، والاطمئنان والتغلب على الكآبة  
ودور المرأة العربية في اسعاد زوجها وأبنائها ومن حولها ، كتبت  
السيدة ( ماري شحاده ) <sup>(١)</sup> مقالة أذاعتها عبر البرنامج العربي في محطة  
الاذاعة الفلسطينية يوم الاثنين ٣ أيار ( مايو ) ١٩٤٣ . تقول الكاتبة :

(( ... لا أظن أن الناس في عصر من عصورهم قد  
اشتاوا الى السعادة وتكلموا عنها كما يتكلمون اليوم ،  
وزعماء العالم الذين بيدهم مقدرات البشر في الوقت  
الحاضر لا يلقون خطابا الا وتكلموا عن السعادة التي  
ينتظرها الناس بعد هذه الحرب ، وليس غريبا  
أن يتكلم الناس عن السعادة فانهم يمرون في دور من  
أشد الأدوار التي أصابت الانسانية في تاريخها الطويل  
فهناك الآلام والمصائب التي تحتاج الأم ، وهناك  
الجوع والخوف والهلع ، وهناك الفقر المدقع والخراب  
والدمار ، وهناك الملايين من اللاجئين قد تركوا  
بلادهم ونازلهم وهم يهيمون على وجوههم لا يسدرون  
الى أين يصل بهم المسير ، وهناك أمم كثيرة أصبحت  
الاضحلال والفتنة يهددها من كل جانب ، وهناك  
الملايين من الأمهات قد بمثت بفلاذات أكبادهن الى  
ساحات الحرب ، وهي لا تدري اذا كانوا يهودون  
أم لا يهودون ، وهناك الظلمة المخيفة تحيط بالأرض  
فحجب عنهم نور الشمس الساطع ونور الحرية التي هي  
أمن ما وهبه الله للإنسان ، وفي الليلة الظلماء يفقد

---

(١) لم يسبق لهذه المقالة أن نشرت في أي مطبوع من قبل .

البدر كما قال الشاعر . وفي هذه الأيام الخفيفة  
المرودة ينشد الانسان السعادة والقيطة والسرور  
ومن حقهم أن ينشدوا ذلك لتعود الى النفوس  
للمأنيته وبهجتها واغتيابها ويمود الى العالم هذا  
السلام الدائم الذى هو أمنية الأمم فى كـ  
الأجيال . . . . . ))

وترى الكاتبة أن عنصر الخير موجود بين الناس وأن السعادة لاتزال  
موجودة فى الكون ، ولكن على الانسان أن يسمى اليها ويمسك بأجنحتها  
فلا يدعها تطير من حوله . تقول :

(( . . . السعادة ليست حلما من الأحلام الذهبية  
ولا هى وهم من أوهام البشر ، ولا هى خيال كاذب  
بل هى حقيقة ، وفى وسع كل انسان أن يحصل عليها .  
السعادة هى الشعور الداخلى الذى يملأ قلب  
الانسان راحة وجزاء ، واطمئنانا ، السعادة هى السنى  
تأتى من الداخل لامن الخارج ، فالمصائب  
والآلام لاتستطيع فى حالة من الأحوال أن تبيد  
السعادة من نفس الانسان المطمئنة الهادئة .

ذكروا أن أحد الملوك دعا اليه عالما كبيرا من  
أكبر علماء عصره ، وقال له ، قل لى أيها العالم ،  
ماهى السعادة وأين تقيم ؟ فقال السعادة أيها  
الملك هى ثقة الانسان بنفسه وشعوره المستقر  
فى داخله وهى تقيم فى قلب الانسان وفى استطاعة  
كل فرد أن يكون سعيدا ، فلم يرض هذا الأجواب  
الملك فأمر بالمالم أن يسجن ويعذب ، فسجن وعذب  
وبعد مدة أعيد به الى الملك ، فسأله هل كنت

سميدا فى سجنك وعذابك ؟ فأجابه : نعم كنت  
سميدا جدا يامولاي ، فاستشاط الملك غيظا من  
هذا الجواب وأمر أن يوضع فى بئر عميقة مظلمة  
وأن تكبل رجلاه بالقيود وأن لا يقدم له فى كل يوم  
سوى جرعة واحدة من الماء مع قليل من الخبز ،  
ففعلوا به ذلك وبعد مدة أعيد به أيضا الى الملك  
فسأله أو هل كنت سميدا فى بئر المظلمة ، وعلى  
القليل من الخبز والماء ؟ فأجاب : نعم يامولاي  
كنت سميدا جدا لأن سلطتك لم تصل الا الى  
جسدى وأما نفسى المستقرة فى داخلى فكنت أعجز  
من أن تصل اليها ، فالسعادة أيها الملك هى فى  
داخل الانسان كما قلت لك ، فهما اشتدت الخطوب  
ومهما كثرت الآلام وكانت نفس الانسان مطمئنة فيه  
فهذه الخطوب لن تصل اليها ، عند ذلك سر  
الملك كثيرا وأمر أن تفك قيود العالم وأن يؤتى  
بأبهى الحلل وأن يبقى فى جانبه مستشارا له .

... أنا لا أنكر أن العالم فى أتون متقعد  
وأن مصائب الحرب وويلاتها منصبة على البشرية  
بأجمعها ولكن ذلك لا يمنع الانسان أن يصيـش  
سميدا مختبطا والمائل هو الذى يكيف نفسه بحسب  
الظروف التى هو فيها فلا يستسلم لهوم الحياة  
والآمها لأنه اذا فعل ذلك ذهب فرصة هـذه  
لهوم وضحية هذه الهواجس والآلام ))

وتتمى الكاتبة على المجتمع الجديد نظره المادية الصرفة هذه النظرة  
التي أشرت فى أخلاق الانسان تأثيرا كبيرا فلم يعد يرض بحاله مهما  
أعطى من هبات الله ، ومهما تمتع بنعمه الكثيرة وما أكثرها . تقول :

(( ٠٠٠ ان نظرة الناس الى الحياة قد اختلفت  
اختلافا كبيرا عما كانت عليه قبل اليوم ، فالنفسوس  
أصبحت شرهة لا يشبعها شيء ، والسأم والملل من  
الحياة أصبحا موزعا في النفوس وأصبح كل واحد  
لا يرضى بحالته التي هو فيها بل ينظر الى غيره  
ويقول لماذا يكون زيد أوسع شروة مني ، ولماذا  
تكون معيشة عمر أرغد من معيشتي ، ولماذا هذا ،  
ولماذا ذاك فهو دائما يقارن حالته بحالة من هو  
أحسن منه ، دائما يشكو ويتهم ، و دائما يتظلم من  
الحياة ، فهذه الحالة النفسية الشاذة التي يتولد  
منها في كثير من الأحيان الحسد والبغية هي التي  
طغت اليوم على مجتمعنا فكانت مصدر حساسة لكثير  
من الناس ، وفي مثل هذه الظروف الحرجة الشاذة  
لا نجد غير المرأة بلحسا شافيا لجروح الانسانية  
المثألة ، فابتناسة المرأة هي التي تبدد غيوم الكآبة  
اذا كانت تكتف بيتها وتحيط بمجتمعها ، ورضى  
المرأة واستقرارها وقبولها بالأمر الواقع هو الذي  
يجلب السعادة الى بيتها وإلى مجتمعها ، فالسعادة  
الصهبة الراقية الحكيمة المفكرة هي التي لا ترتعد أمام  
التكبات والمصائب ولا ينخلف قلبها خوفا من كوارث الزمن ،  
هي التي تكيف نفسها وبيتها بحسب الظروف التي تقع  
فيها ، وهي التي تربي في أولادها الجرأة والشجاعة  
والإقدام على مكافحة المصائب والآلام وعلى الصمود أمام  
الكوارث والمحن ٠٠٠ ))

(١)

وفي مقالة أخرى للكاتبة أذيعت عبر الاذاعة الفلسطينية يوم الأربعاء  
١٧ حزيران ( يونيو ) ١٩٤٣ تدعو فيها الناس الى نبذ الهجوم والابتعاد

(١) لم يسبق لهذه المقالة أن نشرت في أى مطبع من قبل .

عن الحزن ، والى تمود البشاشة والضحك ، لأنهما الطريق الى سعادة  
دائمة . تقول :

(( ... )) فلسفة هذا المصير قائمة على الكلمة التالية  
( اضحك يضحك لك المالم ) تجد هذه المبالاة  
منقوشة في صدر كل مجلة فكاهية ، وفي صدر كل  
صحيفة ، تجدها منقوشة في كثير من المحلات المصومية  
يتفنن بها الشعراء وتتفنن بها الموسيقى ، ولقد عرف  
المرب الأقدمون سر هذه الفلسفة فقال شاعرهم :  
بشاشة وجه المرء خير من القري . فكيف اذا جاء القري وهو ضاحك

فالابتسامة والبشاشة عند هذا الشاعر خير من القري ،  
والضحك أحب اليه من الطعام الشهى ، فبدون يتفنن  
بالبشاشة ويجد فيها لذة فوق لذة الطعام ان ذلك  
لأمر يدعو الى المجدب وهو يبين لنا قوة هذه الفلسفة  
حتى في نفوس أبناء الصحراء .

نلتقى بمزيد من الناس لأول مرة فيميل اليه فسادك  
وتلتقى بمحمود من الناس لأول مرة فينفر منه قلبك ، وانك  
اذا بحثت عن السبب وجدت أن ابتسامة كانت تملو فم  
زيد يوم التقيت به هي التي قرنته اليك ، وأن المتجهم  
الذي كان يملو وجه عمرو هو الذي نفرك منه ، تدخل  
بعض الحفلات وتراقب الناس هناك ، فتجدهم يجتمعون  
حول الفتاة الباسمة وينفضون من حول الفتاة ذات الوجه  
المتجهم المبوس ، قد تكون الفتاة المتجهمة المبوسة  
أكثر ذكاء من الفتاة الباسمة ، ولكن الناس ليس لديهم  
متسع من الوقت في مثل هذه الحفلات ليختبروا ذكاء  
هذه الفتاة فيتقربوا منها ويلتفوا حولها ، فالذئب ذنبها  
اذا لم تمود نفسها أن تكون باسمة .

وإذا كانت الصحة هي التاج على رؤوس الأصحاء  
فلا ابتسامة هي من أهم عوامل الصحة ، فالرجل  
المتسم ترى علام الصحة على وجهه ، والمرأة العيوس  
ترى علام المرض مرسومة على وجهها ، ترى وجهها  
متجهما ، ترى عينيها غائرتين ، ترى شفطيها  
متدلتيين ، تشب قبل أوانها ويصيبها الهمم وهي  
في غفوان الحياة ، الابتسامة تذهب الهمم ، وتسير  
الدماغ ، وتريح الأعصاب المتعبة ، الابتسامة  
تجلب السعادة ، وتطيل العمر ، الابتسامة تطيل عهد  
السبا وتميد الى الشيخ شبابه ، ومن القصص التي  
يرويها الكتاب في هذا الشأن أن امرأة كانت تصلى  
وهي على وشك الولادة : رب هبني غلاما تملكو  
الابتسامة وجهه كل أيام حياته ، والسبب في ذلك  
أن هذه المرأة كانت تعرف حق المعرفة أن الفلام  
الذي لا تفارقه الابتسامة لا يد أن ينجح في حياته ،  
وأن يعيش سعيدا طول أيامه ، وقالت امرأة أخرى  
لولدها حين أراد أن يدخل ميدان العمل : يا بني  
عود نفسك أن تكون مبتسما لأن الابتسام هو مفتاح  
الاندماج بالناس والابتسامة هي التي تكثر عسدد  
أصدقاتك وتقوى فيك الثقة والايامن وتبعد عنك اليأس  
والخمول ، وأذكر دائما يا ولدي أن الابتسامة دليل على  
كرم الأخلاق والنمية الصافية وأنت في حياتك المملية  
تحتاج الى أن يعرف الناس فيك هذا الكرم الخلق ،  
وهذه النية الصافية .

فكم نحن في حاجة الى مثل هذه الوجوه الباسمة  
ولاسيما في مثل هذه الأيام المصيبة ، نحن في حرب



والحروب من طبيعتها أن تزيد الكآبة بين الناس  
لكثرة ما فيها من مصائب وويلات ، ولكن الرجل الماقل ،  
هو الذى يصود نفسه الابتسام حتى فى أشد  
الأيام ، والمرأة الماكلة هى التى لاتفارق فمها  
الابتسامة فتكون نورا يضىء بيتها وسعادة لزوجها  
وأسرته ، فلا ترمى أيها الرجل ولا تشكو الزمن  
وأن تجهم بل عود نفسك أن ترى وميض البرق من  
بين فرقة العود ، وأن ترى الفجر يشق طريق  
الظلام ، وأنت أيها المرأة عودى نفسك أن ترى جبل  
النجا والأمل من بين الأمواج المتلاطمة ، وأنذكرى  
دائما أن الابتسامة هى دليل القناعة والرضى وفتح  
السعادة والهناء وما أحسن ما قيل :

اضحك ولا تكت عابسا متجها ٠٠ وأصبر إذا الدنيا أصابك صابها  
ان الحياة مريوة لكمها ٠٠ بالضحك يحلو مرها ومصائبها ))

\* فى السنوات القليلة التى سبقت عام ١٩٤٨ وصلت الحركة الأدبية  
فى فلسطين الى " ٠٠٠ درجة تكاد تكون مساوية للدرجات التى  
وصلت اليها أنشط الحركات الأدبية فى الأقطار العربية الأخرى ٠٠٠"  
وارتفعت هذه النهضة " ٠٠٠ على دعائم من الوعي القوي الصحيح  
ومبادئ من التفكير الوطنى الناضج ٠٠٠" (١)

ويرى الدكتور اسحق مرسى الحسينى أن " ٠٠٠ الأدب المنشور الذى  
ظهر فى رجب القرن الأخير فى فلسطين هو أدب مقالات أكثر منه  
أدب مؤلفات ، و( أن ) ٠٠٠ أدب المقالة هذا خليط من نزعات متباينة

---

(١) الأديب : شباط (فبراير) ١٩٤٥ الجزء الثانى السنة الرابعة .

فتزعة الى القديم وأخرى الى الجديد ، وتزعة الى النقد اللغوي وأخرى الى النقد الاجتماعي الرفيق ، وبين هذا وذاك نغمات أدبية أصيلة تعبر عن مرارة في أعماق النفس أو حزن لاذع لفقد زج .. (١)

ويرى الدكتور عبد الرحمن ياغي ، أن هذا النشر قد تنازعت تيارات أدبية مختلفة (٢) فمن تيار عصري الى تيار لغوي تفرج فيه اشراقة الفكر بحرارة الحس (٤) وإلى تيار مادي الى تيار رابع خيالي وخامس على (٥) (٦) (٧)

ومن الطبيعي أن تشهد الكتابات الفلسطينية هذه التيارات المتباينة وأن تظهر في بعض أعمالهن الثرية علام تأثر ببعض هذه التيارات وبخاصة المقالات التي تناولن فيها موضوعات جديدة فرضها الواقع الثقافي الجديد ، وتنوع اتصالهن بالحياة الجديدة واتساعه ، وضع هذا فقد كان هذا التأثير سطحيا وبقي انتاج الكتابات النثرية بصورة عامة أبعد من أن يتشغل في مدارس أو تيارات أدبية معينة .

واهتمت بعض الكتابات في وصف مشاهد منتزعة من واقع الحياة الاجتماعية التي تعيشها فئة محرومة من الناس ، ومثال ذلك مقالة للآنسة ( قدسية خورشيد ) بعنوان " نغمات مصدر " (٨) تتحدث فيها عن ظاهرة الفقر ، والفوارق الطبقية ، وقسوة الانسان على أخيه الانسان

(١) الأديب : أيار ( مايو ) ١٩٤٥ الجزء الخامس السنة الرابعة ( عدد ممتاز )  
(٢) د. عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني .. مرجع سابق ص ٣٥٠ - ٤٠٧ .

(٣) يمثلته خليل السكاكيني .

(٤) يمثلته اسحاق النشاشيبي .

(٥) يمثلته كلا من عارف العزوني وتيجاني صدقي .

(٦) يمثلته عيسى السفري .

(٧) يمثلته قدرى طوقان .

(٨) الدفاع : ١٥ آذار ( مارس ) ١٩٤٢ العدد ٢٠٨٥ .

باسلوب بسيط يخلب عليه معمار القصة الفنى . تقول الكاتبة :

(( ٠٠٠ هل يتحتم على الفقير أن يدفع حياته ثنا

لجشع الطماعين ؟

هذا ما سألت به نفسى حين رأيت مظهرا اليما يمثله  
الطمع ٠٠٠ سمعت أطفالا يتألمون جوعا يروجوه  
شاحبة وعيون غائرة وشفاة جافة ٠٠ الأم فى انتحاب  
مؤلم تخفيه بطرف كمها ، وقد اجتمع حولها أطفال  
سبعة لم يتجاوز أكبرهم الماشرة ، زينت لها سداجة  
الطفولة أن السماء ستطر عليهم الن والسلوى ،  
سمعت الصوت فاندرت الى مصدره ، وقفت بالباب  
وأجلت بصرى فى ذلك المنظر المؤلم ، لقد اجتمع  
الشفاء بأنواعه فى ذلك المنزل الكئيب ، المنزل إبل  
الكوخ الذى تضافرت عليه قسوة الطبيعة وقسوة  
الانسان ، فالبرد والجوع وكفى بأحدهما مخطما لتلك  
الأجسام الذابلة ٠٠

فى ركن مظلم وعلى فراش بال ودثار رقيق لا يميث  
دفئا ولا يدفع برذا رقد أطفال أربعة يمصرهم  
الآلم ، فقد وجدت ( التزلة الشمبية ) مـ  
أجسادهم الواهنة مغطاة سهلا ، ورفعت الستارة  
رأسها ، قلت : هل عرضتهم على طبيب ؟ فنظرت  
الى نظرة عميقة وابتمت ابتسامة مريرة ولكن هـ  
نظرتها ومرارا بستها كانا أنفد من نصل ، فحاولت  
أن أبعد عيني متحاشية وقع نظراتها لكننى لـ  
أستطع ، وخرج صوتها من أعماق قبر قالت : وهل  
وجدوا القوت حتى يجدوا الطبيب ؟ ٠٠٠ وهبى  
وجدت أجر الطبيب والدوا ، ولكن أين ثمن الطعام ؟

سيحول الدواء في بطونهم الخاوية الى سم يعجل  
بموتهم ، اننى لاؤثر هذا الموت البطى على قلوبهم  
السريع المايل ، اللهم الا اذا كان وجودهم يضيّق  
على الفنى الطماع ..

دهشت وبدا التساؤل فى عينى ، قالت : لاتمجبى  
قوالد هؤلاء الأطفال عامل يكدّ النهار جادا  
وتسيل قطرات المرق التى ينضحها جبينه عشيرة  
قروش فقط ، ماذا نشتري بها خبزا ؟ أم وقودا ؟  
أم نورا ؟ أم دواء ؟ أم لباسا ، ان ملأنا البطون  
فيجب أن نرتجف بردا وان أوقدنا واصطلينا بتسا  
الليلة على الطوى .. وان فكرنا فى الملابس قضى  
علينا أن نذوق الموت بردا وجوعا والمأ ، التاجر  
ياسيدتى لا يرحم ..

أرسلت الطفل أفسى يشتري لنا شيئا من الطعام  
يسد به تسعة أفواه جائعة ، فماد وقد دفع  
أجر أبيه كله ثمننا لصرة صغيرة كل ما فيها لا يشبع  
طفلا ، ولما سألته قال : ان ذلك البدال الشره  
قد انتهره ، قائلا أن أسعار الحاجيات ارتفعت  
ارتفاعا هائلا ، واذا كنتم عاجزين عن شراء ما يكفيكم  
ويسد جوعكم فليبت بعضكم ..

قوالله ياسيدتى لقد حز الألم فى نفسى لتلك  
القسوة وقلت : لا رحم الله زنا يدفع فيه الفقير  
حياته ثمننا للطمع والقسوة . هذا حد يشها وكم  
للفقير من أحاديث ( ٠٠٠ )

وظهرت مقالات تحمل نزعات فردية أو تمبر عن تجربة ذاتية وعواطف  
خاصة ، وتتجلى هذه النزعات فى كثير من مقالات الالكاتبة (نجوى قنوار )

حيث الرومانسية الحالية والأسلوب الذي يدل على تأثر الكاتب  
بأدب المهجر وبخاصة كتابات جبران خليل جبران ، تقول نجوى في مقالة  
تخاطب فيها فواشة حائرة :<sup>(١)</sup>

... كهديل ملون سابع في الرياض ...  
أهـى رسول مجاهد جعلته الرسالة هائما لا يستقر ولا يهدأ ...  
ألم رسول من رسل الجمال ...  
لم يكنه أنه جميل .. بل جد يبحث عن كل ما هو جميل ..  
ولكن مالك حيرى مضطربة ، يزيدك الارتواء ظمأً والتجوال حنيناً  
الى التجوال ..

فرى يا عروس الرياض ، قلن بهذا مضجعتك بعد ..  
فالجمال الهبة راهبة تستنزف قوتنا ، وتمنن في أغرائنا فإذا نحن  
صرعى ولما تبلغ غاية ...

لاتحاولى أن تهيرى منها فهى فى كل مكان ...  
أنت نفسك جزء منها وخادم لها ..  
وهل أنت عدها الا كاهنة حسنة ...  
تؤدى مراسيم العبادة ،

فى هيكل الذكرى الحزين (( ... ))

(٢)

وفى مقالة أخرى للكاتبة بعنوان " حفنة تراب " تقول :

(( ... حفنة التقطتها من الأرض وفجأة ان بذراتها  
تلاأت كالدموع ، وخرجت أنفاس حارة منها ، وسمعتها

---

(١) الأدب : تموز \* يوليو ١٩٤٧ الجزء السابع ، السنة السادسة .

(٢) الأدب : تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٧ الجزء المباشر السنة السادسة .

تقول : أنا أريد خطيبي الذي كنت أحبه ..  
 وشبابي التي أعددتها وأمي التي كنت وحيدتها ..  
 وقلبت حفنة التراب ، وسمعت في هذه المرة  
 مواء ، أنا قطعة لي فراء ، عشت عند عجوز  
 أحضنتني ، كثيراً ما أسقني الحليب بيد بها ، أريد  
 أن أعود الى المعجوز هناك عند المدفأة ،  
 وقلبت حفنة التراب ، وفاحت رائحة عطرية .. وصوت  
 يقول : أنا زنبقة .. أريد أن أعود لروضي ..  
 ثم سمعت صوت شاب يريد أن يعود الى حبيبته  
 التي رحلت في السادسة عشرة من عمرها ، ونظرت  
 الى حفنة التراب وقلت : حفنة تراب باردة ، سوداء  
 هل تكن فيها ارادة الحياة أم هي وطاء لها ؟ ..  
 أتراني أنا الأخرى أصرخ وأستغيث عندما أصبح  
 طيناً بارداً ( ٠٠٠ )

وفي مجال النقد الاجتماعي ، نقرأ للسيدة ( غبره الخالدي ) مقالات  
 تعرض فيها لما يحدث في المجتمعات عادة من صراع بين القديم  
 والجديد ، في فترات الانتقال ، وما يتمسك به الآباء من تقاليد وعادات  
 وبين ما ينزع اليه الأبناء من تجديد ، وتعتمد الكاتبة أسلوباً شائفاً ينم عن  
 دقة الملاحظة وعمق التأمل وإجادة التحليل .

( ١ )  
 في مقالة لها بعنوان " مواقف المرأة الشرقية من المدنية الحديثة " ،  
 يتبدى اعتزاز الكاتبة بشريقتها ، ووعيها لحس التطور الاجتماعي ، ومعرفتها  
 لمظاهر المدنية الحديثة تقول :

(( ٠٠٠ هذه الدنية الحديثة انما تقوم على أساسين ،  
مادى ومعنوى ، فالمادى فيها سهل المطلب يمرض  
فى السوق فيشترى ويبيع وتتداوله الأيدى ، وقد  
ساهمت (٤) فيه بعض الأيدى المرمية بما أخرجته  
من بشاعر تنبى بحسن المآل ، أما المعنوى وعناصره  
العلم والفن والفلسفة والمبادئ ، والشل المليا ، فقد  
بقى على ضآلة ما ساهم (٤) الرجل المرمى فيه ملكا  
للغرب وحده ٠٠٠ ))

وتدعو الكاتبة المرأة العربية الى الاحتفاظ بسمتها الخاصة وطابع  
أنوثتها المميز وتريد لها أن تبقى محافظة على شريقتها ، لبقة فسى  
مواقفها ، ازاء النزعات المتباينة التى تتسرب الى المجتمعات العربية من  
الشرق ومن الغرب فلا :

(( ٠٠ تتصور سراحا فتدوب ، ولا تندج بسواها  
فتضمحل ، ويسهل اكتساح كرامتها ، والأمة التى تفار  
على نفسها ، تحرض على تقاليدها ٠٠ أما ذريعتها  
فى هذا الحرض ، فتاريخ مجيد فخور ، وعادات محببة  
موروثة فى الأعياد والتحية والاستقبال وصلة الرحم  
وبر الوالد من ٠٠٠ ))

وصرنا نقرأ للكاتبات أيضا مقالات فى النقد القائم على أصول ثابتة  
وصيرة واعية ، كتب الشاعر الفلسطينى عبد الكريم الكرى (أبو سلمى )  
مرة ، مقالة بعنوان " أشواك وأزهار " (١) تناول فيها المرأة بالتجريح وأبسى  
عليها مطالبته المساواة بالرجل ، وفيها بلى نص المقالة :

---

(١) الدفاع : ٢ آب ( اغسطس ) ١٩٤٣ العدد ٢٥١٠ السنة التاسعة .

(( ٠٠٠ المرأة موضوع شائك - على نمومته -  
وأكبر أعدائها من مضارحها ، لا تمتدح بالحقيقة  
ولا تريد أن يراها الإنسان إلا من وراء " طلاء " ،  
ولا ترى العالم إلا من خلف " طلاء " عيناها لا تتطلمح  
إلا على صفحات ثيابها وجمالها ، وعلى من يتصفحها  
فقط ، بهرجة خداعة وزخرف كاذب " وجوه وسيسة  
وعقول صغيرة " قال صاحب الوجدانيات هذا القول (\*)  
مختفيا وراء كاتب عربي ، حاملا قلبه الخفاق بموده  
خوفا من لسان المرأة . المرأة هي هي منصف  
الأزل ، غرور وأنانية ، وخداع ، أقدم امرأة مثل  
أحدث امرأة في الجوهر ، ارفع الطلاء الجد يد  
تجدها هي نفسها التي تفردت بلبين الأقمى ، والتي  
أخذت الدروس الأولى عن الشيطان .

تريد أن تتساوى مع الرجل ، أهلا وسهلا ،  
لكنها لا ترضى بأن تسرى عليها الأحكام التي تسرى  
على الرجل ، إذا كتبت فيجب أن تمتدح ما كتبت  
هي ولو كانت نصف أمية ، وإذا انتقدت فأنت قليل  
الأدب والذوق لا تحترم المرأة ، وإذا تكلمت فيجب  
أن تفتح عينيك واذنيك وقلبك وأن تهز رأسك  
استحسانا ، وتؤمن بما تقول ، ولو كان كبرا والا فأنت  
قليل الأدب والذوق لا تحترم المرأة ، وإذا ركبت  
في قطار أو في سيارة واتخذت لك مكانا بعد جهد  
جهد و ( شرفت ) امرأة بعد ذلك ، فيجب أن تقوم  
وتجلسها مكانك والا فأنت متأخر قليل الأدب والذوق

---

(\*) زاوية صغيرة كانت تظهر على الصفحة الأولى من جريدة الدفاع .



لا تحترم المرأة ، وإذا مشيت فيجب أن تشبه مشيتها  
بمشية الطاووس ، ولو كانت عرجاء ، وألا فأنت صاحب  
غرض لا يقدر المرأة .

ويجب أن تقول عن ثوبها بأنه ملون بالزهر ، معطر  
بالنقطة ، وقد نسجت الملائكة ، ولو كان من صنع  
البلس .

ولا أريد أن أقول ان المرأة مخلوق نافع ، فهي  
أعز وأغذب ينبوع للشعر والخيال ، ويكفي أن تكون  
عروس الأحلام ، يسير في بوكيها الهوى ، والشعر  
والنور ، لكنها لا تكفي ، أعطها المرأة والحلوى فقط  
كما يقول اللورد ( بايرون ) ، وألا فأنت تدي أنفها في  
كل شيء ، بلا فكر ولا روية ، رأس نعمة تتجاوب فيه  
الأوهام ، وآخر ماحر نعمة حق المرأة في الاختساب  
وأيمن ؟ في بلادنا ، هذه البلاد التي تطالب بحقوقها  
في الحياة . أولا فإذا قلت لها ان الرجل يطالب بحقه  
تقول : رجسى قليل الذوق والأدب لا يقدر المرأة . . .

أيها المرأة مادمت تطالبين بالمساواة مع الرجل في  
كل شيء ، لالين ولا هوادة وألا فأنت اللصبة الخطيرة  
المحبوبة ، فابقى حيث يضمنك أو فسري وراء ، مادمت  
لا تستطعين أن تشقى طريقك وحدك ، مادمت تخشين  
على يدك الناعنتين ، وجمدك الفرض وقد ميــــــــــــــــك  
الصفيرتين ، وثوبك الزاهي ولن تكوني الا كذلك مادمت  
خلقت من ضلع زائد من أضلاع آدم . . . »

وترد ( فتاة غسان )<sup>(١)</sup> على أبي سلى بمقالة تغند فيها المزاعم والأقوال  
التي ساقها في مقالته ، وتعلل من شأن المرأة ، ودورها في المجتمع ،  
باسلوب موضوعي مترن ، لم يعصف الهوى به والحمية ، تقول الكاتبة :  
<sup>(٢)</sup>

(( ٠٠ رئيس التحرير ، سمحت للرجل أن يهين  
المرأة ، فاسمحوا للمرأة أن تدافع عن نفسها  
وادفعوا للنشر فيما يلي ولك الشكر والتحية :

ما يدعو الى السرور والارتياح أن يجد الأدب مناصرا  
مخلصا ومؤازرا قويا في جريدة يومية سياسية ( كالدفاع  
للنساء ) لقد خصت هذه الصحيفة المرمية الأدباء  
بقسم من أعدتها فأتحقونا بكل رائع جميل ، فقرأنا  
( الوجدانيات ) فقلنا عذوبة و ( الأزهار والأشواك )  
فقلنا بلاغة وروعة ورقة وجاءنا العدد ( ٢٥١٠ ) فإذا  
بالشاعر أبي سلى ينسى الأزهار على غير عادته أو قل  
يتناساها ، وينشر على صفحة الدفاعة المحبوبة أشواكا  
مؤلمة حادة توائمت على القارئات فأدبت منهن الأيدي  
الناعمة ، والأجساد الفضة ، والأقدام الصغيرة ، ولو  
اكتفى الشاعر بهذا لهان الأمر ولكنه أبي الا أن يصيب  
عزة المرأة .

لقد اكتشفت المرأة عدوها في شاعر رقيق ميسر  
يستلهم وحيه ان لم يكن من المرأة فمن بنفجة لها  
وداعها أو زنبقة اختلست بعض جمالها ، أو وردة سرت  
من عطرها وفتحتها وسحرها ، قلت اكتشفت المرأة عدوا

---

(١) لم يقف الباحث على الاسم الحقيقي لكاتبة المقال ، ورغم استفساره  
شخصيا من الشاعر أبي سلى الذي أبدى عدم تذكره - في الوقت  
الحاضر - لاسمها الحقيقي .

(٢) الدفاعة : ٢٩ آب ( أغسطس ) ١٩٤٣ العدد ٢٥٣٣ السنة العاشرة .

لها، والمرأة حين تكتشف لها خصما يتخذ صفحات  
الجرائد مسرحا لصولاته أتظنها تسكت ؟ طبعاً  
لا ، والشاعر يعرف هذا فقد قال في حديثه الأخير  
( قال صاحب الوجدانيات مختفياً وراء كاتب عرسى  
حاملاً قلبه الخفاق بيده خوفاً من لسان المرأة )  
اذن تخافون المرأة ، وتخافون غضبها ولسانها ، ولكن  
ليس اللسان سلاح المرأة الوحيد ، عندها العقول  
والمنطق والملم ، عندها القلم الذى تمنحه قوة من  
روحها الوثابة ومضاه من شعورها المرفف .

قلت أيها الشاعر فى مقدمة أشواكك ( وأكبر أعدائها  
من يصارحها ) كلا ليس من يصارح المرأة بمقدور  
لها ، اذا طالبتك المرأة بحق الانتخاب فقلت لها  
بأن طلبها سابق لأوانه وأن أمامها مراحل كثيرة  
قبل أن تصل الى مركز يؤهلها لذلك ، نعم اذا صارتها  
هذه الحقيقة المؤلمة فى صدق وإخلاص محترماً شعورها  
فانك لاتصبح لها عدواً ، ولكن اذا استهزأت بها  
وطلبها وأجبتها بأنها ( من ضلع زائد من أضلاع  
آدم ولهذا عليها أن تبقى حيث يضمها أو تسيير  
وراءه ) عند ذلك تصبح وتثور وتناصبك العداء .

ولا أذكر أن نظرية مامن نظريات البيولوجيا أو فقرة  
ما من الكتب السماوية تذكر أن حواء من ضلع زائد ،  
أظن الأدب استعمل كلمة زائد ليحقر المرأة ولا أخالسه  
قد ينبج فى سمعاه ، ان ألف كلمة من ألف شاعر لن  
تضير من مركز المرأة ، فهى محترمة بحكم وظيفتها  
الحوية ، وستظل كذلك حتى لو قلتم انها من ضلع  
زائد .

فهنا أنك من رأى زميلك صاحب الوجدانبات الذى يقول " وجوه وسمة وعقول صغيرة " أفطن أن عقل الرجل أكبر من عقل المرأة ؟ من قال هذا ؟ ولماذا يكون أكبر ؟ لأن وظائف الرجل خارج المنزل تحتاج الى مقدرة عقلية أكبر من وظائف المرأة داخله ؟ لنفرض إذن أن هذا صحيح ، فان وظيفة المرأة كأم وزوجة وربة بيت لاتستلزم مقدرة عقلية فائقة ، ولكن حين نزلت المرأة الى ميدان الأعمال فامتحن الطب والمحاماة والأدب واحترفت التجارة والحدادة والبناء ، وحين انكبت على دراسة الرياضيات والفيزياء والكيمياء ، ألم تبرهن أنها مساوية للرجل فى العقل والمقدرة ؟ وقلت أيضا " رأسها رأس نعامه تتجاوب فيه الأوهام " مارأيك يا حضرة الشاعر فى رأس الكاتبة من ، وما رأيك فى رأس مدام كسورى مكتشفة الناريد ، بل مارأيك فى رؤوس الملكات اللواتى اعتلين المروش وأسمن الأهم وأخذن الثنونات ووضعن الأنظمة وضمن أروع أمثلة البسالة والبطولة والحكمة ؟

آية واحدة من أولئك يصدق عليها قولك ؟ ان لم يكن عقل المرأة كمقل الرجل فأيهما أكبر عقلا ؟ ولماذا تستشهد بقول بيرون " أعطها المرأة والحلوى فقط " .

أجاب عن ذلك أن عصر بيرون غير عصرنا وببساطة غير ببساطة ؟ فالنساء اللواتى عرفهن غير نساء اليوم ، قل أعطها مضمنا ، أعطها آلة ميكانيكية ، أعطها مجهرا أعطها قانون عقوبات ، أعطها سلاحا تدافع به عمن نفسها فالخطر من جهتك ياسيدى عظيم ، وهناك شئ

آخره أكثر من ذكر الطلاء ووصفت المرأة بالفسور  
والأنانية والخداع ، هذه صفات تلائم بعض النساء  
كما تلائم بعض الرجال ، ولكن ان كثرت هذه  
الصفات في النساء فالرجل هو السبب ، نعم الرجل  
لأنه يحاول في كل مناسبة أن يشمر المرأة بأنهبها  
ضعيفة لا تحسن التفكير السليم ، ولا تعرف كيف تشق  
لها طريقا في الحياة ، وأحيانا يأمرها بالوقوف حيث  
يضمها ، أو بالسير وراءه ، ليس كذلك بالحضرة  
الشاعر ، والمرأة حين ترى هذا تحاول أن تبرهن  
عكسه ، فتسمى بكل وسيلة ممكنة الى انتزاع الديح  
وأثارة الاعجاب ولا يهيمها أسميت ذلك خداعا  
أو غرورا أو أنانية ، أو نبلا أو تواضعا أو تضحية .

وأما بعد فقد كنت قاسيا في حملتك قسوة تتنافى  
مع رقتك كشاعر ستظل المرأة تطرب لقصائدك الرقيقة  
الفياضة (٠٠٠)

وتكتب فدوى طوقان مقالة نقدية تصف فيها قدرة أخيها الشاعر  
ابراهيم طوقان على التعبير فتقول (١)

(( ٠٠٠ اذا قرأت شعر ابراهيم تجلت لك نفسه على  
حقيقتها ، لا يحجبها عنك حجاب ذلك أنه كان ينظر  
نظرا رقيقا في جوانب تلك النفس ، ثم يصور ما يمتلج  
فيها من عواطف وخلجات كأصدق ما يكون التصوير ٠٠٠  
ويمكنك أن تقسم شعر ابراهيم الى ثلاثة أقسام :  
الفرليات والوطنيات والموضوعيات ، وهذه الأخيرة تتناز

---

(١) نشرت المقالة في كتيب صغير بعنوان ( أخي ابراهيم ) عام ١٩٤٦ ،  
ثم أوردتها فدوى مرة أخرى في مقدمة ديوان ( ابراهيم طوقان ،  
منشورات دار الشرق - بيروت ط١ ( ١٩٥٥ ) .

بحسب الفكرة ودقة التصوير ، وقد خلق فيها الى اتفاق  
الشعر العالي ، هنالك ( الشهيد ) و ( الفدائى )  
( الحبش الذبيح ) وغيرها ولعل واسطة المقدم فسى  
موضوعياته ( مصرع بلبل ) وهى فتح جديد فى القصة  
الشعرية تلمس فيها تأثر ابراهيم بالأدب الفرسى ،  
دون أن يفقد مميزات خياله الخاص وتمبيراته الشعرية  
الخاصة وفى قصيدة ( الشهيد ) ينقلنا ابراهيم بدقته  
وصفه وروعة تصويره الى ما يشور فى نفس الشهيد من  
عواصف واستتال فى سبيل الواجب الأسى ، لا يقتضى  
من وراء ذلك ذبوع اسم ولا اكتساب صيت ، وانما هو  
غضير الفداء وجوهر الكرم ، صمت منها نفس الشهيد  
فهان عندها الموت فى سبيل الله والوطن .

... وثلتفت الآن الى ابراهيم شاعر الوطن ، الذى  
سجل الآم فلسطين وآمالها خلال الانتداب البريطانى  
كما لم يسجله شاعر فلسطينى من قبل ، أنظر اليه  
وقد خلد ثروة فلسطين وشهيداءها سنة ١٩٢٩ فسى  
قصيدة ( الثلاثة الحمراء ) ثم يوم عاد فى الذكرى  
الرائعة لهؤلاء الشهداء فخلدهم مرة أخرى فى قصيدة  
( الشهيد ) كل ذلك فى شعر لاهب حماسى فلا يكفى  
ولا استغناء ، وانما هى صرخات مدوية مجلجلة تخفف  
الهم وتثير الشعور بالعزة والاباء .. هكذا نرى شعره  
الوطنى شعرا يحمل طابعا فلسطينيا خاصا ، وتطبعه  
أحوال البلاد فى هذا العهد المظلم من عهود فلسطين  
وما كان ابراهيم ليفوز بلقب شاعر الوطن وشاعر فلسطين  
لو لم يسجل قضية بلاده فى شعره القوى ، الذى يمتاز  
بذلك الطابع الفلسطينى الخاص ... ولو لم تتعكس فسى  
ذلك الشعر أصدق صورة لهذا الوطن فى ذلك العهد ... ))

وتكتب كلثم نصرودة مقالة (١) أدارتها حول نفسها وعرضت فيها  
الى سيرتها الذاتية وخبرتها الشخصية ، بأسلوب يقضى حيوية وتدقيقا  
والفة وساطة ، تقول الكاتبة : (٢)

(( ... أسخ الكثيرين من حولي يقولون : هنيئا لك  
ما أسعدك ، فأسال نفسي ، من أين أستمد سعادتي ؟  
ولدت خاضعة في أسرة تشاق صبيبا ... وليك  
أن تشكر الاستقبال الذي استقبلت به يومئذ ...  
بالدع ، ورائفتي كراهية والدي ، وكنت سماء اللون ،  
فكان ذلك مميرة لي ، فكنت أنادي بالسوداء ...  
وانكشيت على نفسي حتى أصبح أهل بيتنا يدعونني  
" الست سكوت " وانكبت على العلم رغم ارادة والدي ...

كثرت من البيت لأقترن بطبيب روسي فلم يغفل لي  
والدي ذلك الا بعد سنوات ، سافرت مع زوجي السبي  
روسيا عام ١٩١٤ ونشبت الحرب الكبرى ونحن في ميناء  
السنفور ، فما أن وطئت تدمار أرض روسيا حتى  
ابتدأت أتعلم مهنة التمريض ، فلما أتممتها سافرت الى

(١) من مواليد القاصرة ، أنهت دراستها في مدرسة الجمعية الفلسطينية  
الروسية ، اقترنت بطبيب روسي وزحلت معه الى روسيا وهي أول عربية  
نالت لقب بروفيسور في الاتحاد السوفيتي بعد أن عملت بدرجة  
في جامعة موسكو ، وأول عربية تشغل مركز عضو في جمعية العلاقات  
الثقافية السوفياتية مع البلدان العربية ، كتبت مقالات كثيرة وترجمت  
كثرا من العربية الى الروسية والعكس ، ينظر : صفحة ( ٢٦ )  
من هذه الدراسة .

- أسس طبي : عيبر ومجد ٠٠ مرجع سابق ٠٠ ص ٧٦ .

(٢) كانت هذه المقالة أفضل جواب عن سؤال كانت مجلة الهلال المصرية  
ظرحته في مسابقة أدبية نظمتها إدارة المجلة - تموز ( يوليو ١٩٤٧ )  
والسؤال هو : "كيف يمشي المرء هنيئا ؟ " وقد فوزت لجنة التحكيم  
المؤلفة من : ( خليل مطران ، مصطفى عبد الرازق ، سلامة موسى ،  
منصور فهمي ، سامي جريد تلح أحمد شفيق ) كاتبة المقال ومختبرها  
جائزة مادية كانت إدارة المجلة رصدتها لهذه الفاية .

### المرب ومنها الى الجبل الأسود . . .

بعد زواجى بست سنوات توفى زوجى تاركا لى ثلاث  
طفلات عمر الكبرى خمس سنوات والصغرى شهران . .  
وتاركا اياى وحيدة فى محيط غرب ، انما كيف كانت  
مشاعرى يومئذ ؟ . . عندما توفى زوجى سمعت احدى  
المعلمات السافرات خلقى فى الجنائز تقول لرفيقها :  
ما اتمنى هذه المرأة لم يبق لها سوى أن تحصل  
(الكشول ) وتطرق الأبواب متسولة ، فهى غريسة  
لامعين لها ، وطفلاتها يعقبها عن العمل ، وخاصة  
الصغرى ابنة الشهرين ، ثم انها لم تصل هذه  
القرية الا منذ ثلاثة أيام . . .

ولم أكن فى عهد زوجى اشتغل بهذا لم يصرفنى  
سوى أنى ( امرأة زوجى ) ولكن لم يض على ذلك  
سوى نصف عام حتى قالت تلك المعلمة نفسها : سميدة  
أنت ما أهناك . . . لقد كنت فى كل أدوار حياتى  
أعمل راقية لامكرهة ولا أجد الراحة الا عند تدليلى  
الصاعب . . هذا أولا ، وثانيا لقد أحببت الناس  
كل الناس ، فكان اعطائى هذا الحب لهم باعثا على  
سمادتى . . كنت أعمل طوال الحرب الأهلية بلا أجر  
وأسمد بهذا ، ثم أمر له أهميته وهو حسبانى كل  
عمل شريفا ، لم أخجل من أى عمل كان ، مادام هذا  
العمل لا يمس شرفى أو شرف سواى . . لقد علمنى  
الرجل الكبير العلامة المستشرق كراتشكوفسكى أشياء  
كثيرة جميلة عن شعبى لم أكن أعرفها فزادت سمادتى  
بالأمل ، انه لابد لنا نحن المرب من مستقبل لا يقل  
مجدا عن الماضى . . . . . ))



\* جاء اهتمام الكاتب بموضوع الوطن والسياسة أقل درجة من اهتمامه بالموضوعات الحيوية الأخرى ، وهذا أمر طبيعي يتواءم مع نشاط المرأة في هذه المرحلة والذي كان - في غالبيته - مقصوراً على القضايا الاجتماعية والثقافية ، ولما يقف الباحث على مقالات كتبها المرأة المصرية الفلسطينية في هذا الموضوع ، لاتعدو الخواطر الذاتية المفتقرة الى الرؤية المميقة والتحليل الموضوعي .

(١) في مقالة لـ ( أسى طويس ) بعنوان " رجل وامه " تتبنى الكاتبة لو تنجب الأمة المصرية رجلاً واحداً قوياً بقدر على انتزاع الحرية والاستقلال لشعبها ولبلدها ، وتتمنى على ( أمريكا ) تشجيعها بالحرية وتدين مواقفها ضد الملونين وضد حريات الشعوب ، فتقول :

(( ... عذرها يدلهم الظلم ، يخرج مع الفجر رجل واحد يحمل مشعل النور ، فهل أقفرت بلادى من رجل ؟ رجل واحد لا يطلقون على جويج واشنطن لقب محرر أمريكا ، ولا عجب ، هو رجل ثرى ، كان يمشى في مزارعه الواسعة عيشاً رغداً مستقراً ، فهجر الراحة والدعة ونزل الى الميدان بمزينة لاتصرف الكليل ووطنية لاتصرف الاعتدال ، وثقة بالنفس لاتحمد وإيمان بوجوب استقلال أمريكا لا يزعزع ، وظل يناضل حتى حررها . ولايات مفككة ، حكام موالون لانجلترا ، مواطنون يتآمرون عليه لحساب انجلترا ، يتعرض كل يوم للموت مرات ، يناضل ويناضل . وتستقل البلاد ... ))

---

(١) كل شئ : تموز ( يوليو ) بيروت ١٩٤٥ .

أمريكا هذه بتثال الحرية تأبى على الشعب ونفى  
مقدتها نحن ، هذه الحرية .

ايه أيها الرئحاني ، لقد وقتت أمام تثال الحرية  
وخاطبته قائلا : متى تحولين وجهك نحو الشرق  
أيها الحرية ؟ لقد كنت تعلم من قبل أن في أناشيد  
الحرية التي تنشد ها أمريكا لحنا محزنا مخزيا ، لحنا  
يتغنى بظلم الملونين في الداخل ، فكيف يغنى  
الملونين في الخارج ؟ لحنا يقول : ان الحرية  
للقوى ماء ، وللضعيف سراب ، للقوى حقيقة ،  
للضعيف أسطورة ، وما رمزها المنتصب على الشاطئ  
يحمل المشعل سوى خدعة ، حجر على حجر من صنع  
فنان ماهر .

رجل فرد حررأمة ، فهل في بلادى قحط نفسى  
الرجال ؟ وهل عجزت الملايين عن انجاب رجل (١)؟

وتكتب السيدة ( ساذج نصار ) مقالة بعنوان " ياديرتى " (٢) تصف فيها

الراجلين من قومها عن أرضهم الطيبة بأسلوب يفرض انفعالا وأحاسيس  
رفيعة :

(١) من مواليد مدينة حيفا ، اقترنت بالصحفى نجيب نصار صاحب جريدة  
الكرمل ، ونشرت مقالاتها الاجتماعية والتاريخية والسياسية في سن  
مبكرة ، وفي عام ١٩٤١ تسلمت رئاسة تحرير جريدة الكرميل ، لها  
أوجه نشاط أدبي واجتماعى وسياسى . ينظر ص ( ) من  
هذه الدراسة .

- أسى طوى : عبر ومجد .. مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

(٢) المرفان : المجلد الرابع والثلاثون ، من المحرم الى جمادى الآخرة  
١٣٦٧ هـ .

(( ... وأقبل الليل ، وطلع القمر ونادى القوم هيا ،  
فعلمت الفتاة أن الساعة الرهيبة قد دنت ، ومشى القوم  
بأحبالهم في صمت ، وصمت " فضة " خلفهم في تناقل  
ونفخ الراعي في مزماره وارتفع صوت " فاطمة " الحنون :

" ياد يرتى مالك علينا لسوم ... لاتمتعي لومك على اللي خان "  
فانخفضت الرؤوس وجرت الدموع وصعدت الزفرات . انها  
قافلة أخرى عريضة تخرج من أرض عربية الى المجهول ... ))

\* انساحت المقالات التي كتبتها الأقلام النسوية الفلسطينية في الصحف  
والجلات المختلفة عبر سنتي هذه المرحلة من غير أن تجمع في كتب  
خاصة ، مما جعل حصرها أو الوقوف على جزء كبير منها أمرا عسيراً  
وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث - بما وقع عليه من مقالات - يستطيع  
أن يوسم خطأ بانيا متضاعفا ويوضح الخطوات الوثيدة التي سارتهما  
الكاتبات الفلسطينيات في هذا الميدان ، وأن يرصد الموقع - المتقدم  
نسبياً - الذي وصلته ، وهذا الموقع الذي لم تستطع المرأة العربية  
الفلسطينية أن تصله في ميدان الشعر وميدان القصة في هذه المرحلة .

وملاحظ أن الطابع النسوي كان غالباً على جل المقالات التي كتبتهما  
المرأة منذ البداية ، وبخاصة حين كانت ثمير عن واقعها الذي تمشيه  
وتصف عالمها الخاص وما يدور في أعماقها من توق الى الحرية والتحرر  
والمساواة بالرجل ، ومن الطبيعي أن يؤدي تفاعل الكاتبات مع التطورات  
الاجتماعية والثقافية التي شهدتها فلسطين الى اتساع دائرة الموضوعات  
التي طرحتها ، بعد أن كان محور الاهتمام الذي يدور حوله هو المرأة  
نفسها فكبت في التربية والاجتماع والتاريخ والتقدم ، والسياسة حتى اذا حلت  
( نكبة عام ١٩٤٨ ) لم يبق موضوع من الموضوعات الحيوية التي تناولتهما  
المقالة الا كان لهن باع فيه .

( الفصل الثاني )

المرحلة الثانية ١٩٤٨ - ١٩٦٧

\*\*\*

هزت ( نكبة عام ١٩٤٨ ) نفوس الاديباء وحركت مشاعرهم ، فامتشقوا لها الاقلام شعرا وقصصا ومقالات وبحوثا ومحاضرات واخذوا يمسجرون كل بطريقة الخاصة - عن القضية الفلسطينية ، يفسرون الأحداث ، ويستشيرون الحمية ويؤكدون الواجبات ويشدون المزام .

وكانت المقالة أسبق الأشكال الأدبية تأثيرا بالخطب الجلجل الذي أصاب الناس ، حتى أن الكتاب وخاصة المحدثين منهم - تمايزوا بالاساليب وارتكزوا تمايزا لم يقع على نحو مشابه في ميدان الشعر وميدان القصة .

وتكشف المقالات التي كتبها الأدبية الفلسطينية بعيد ( النكسة ) عن سطحية في فهم أبعاد القضية وسبباتها وعن ضيق في النظرة السياسية ، وغياب كامل للتحليل من ناحية المعضلة الفنية ، اقتضت هذه المقالات الى الموضوعية وتصوير الواقع ، وهي تمرى من خلال الانفعال والاسراف في رقة المشاعر ، وخير مثال على ذلك مقالة للسيدة (فايزة عبد المجيد) (١) بعنوان " الله الله ، ما مثل فجيمة فلسطين الفولجج " (٢) كتبها اثر انسحاب قوات الجيش العراقي من مواعصها على الجبهة

---

(١) من مواليد مدينة نابلس ، أنهت دراستها الابتدائية في القاهرة حيث كان والدها يحمل في تجارة ( الصلبن ) ثم عادت الى نابلس وأنهت دراستها الثانوية في مدرسة ( راهبات مار يوسف ) درست بعد ذلك على نفسها الأدب والفلسفة والاجتماع ، لها نشاط نسوى واجتماعي ملحوظ ، وشاركت في كثير من المؤتمرات الدولية النسوية ، أصدرت كتابا بعنوان " المرأة في ميادين النضال عام ١٩٦٧ " ولها أحاديث أدبية ومقالات عديدة نشرتها الصحف والمجلات المحلية والحرية .

مقابلة شخصية مع الكاتبة بمدينة نابلس بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٥ وكذلك ينظر : - عارف المصطفى : نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود - منشورات المكتبة المصرية للطباعة والنشر - صيدا ١٩٦٢ المجلد السابع ص ٤٨٨ .  
(٢) الدفاع : الاحد (١) أيار ( مايو ) ١٩٤٩ العدد ٤٠٠٨ .

الفلسطينية بحد ( النكبة ) وقد هضمت الكتائب مقاتلتها بالمحافظة الجياشنة  
والصور الطيبة باليأس والمراوة والدموع . تقول :

... ودع هوسو ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل  
الان وانتم تشدون الرحال من الارض التي بارك الله  
حولها ، وقد أرسل عليها المستعمر شواظا من ناره  
وهلاياه ، أنت على الأخضر واليابس والزنج والضريع  
وفشاها بالكوارث ليطوى منها مجدا عظيما وأعلاما للحق  
قائمة وملكا للحرية على السؤدد باهوه ، الآن وانتم  
تشدون الرحال لدار السلام ، ومن ورائكم أمة ( ؟ )  
تهبطها وياكم عرى ثقات من الحقيقة والدم والتاريخ  
والجهاد المشترك ، أمة ( ؟ ) عادت من الظلم  
أركانها وسلب منها الرشاد ، لا الوطن دام لها ولا  
الاخوان تحميمها ( ؟ ) أمة ( ؟ ) غاب عنها السلام وطيب  
المنام تبيت الليل ساهرة وبين الضلوع نار تستعمر  
وجراحات تعول ، في ثنايا المذاب ماتتفك منها القلوب  
تتهزل وتهتف من كل جارية :

يا رحة الله حل في منازلنا وجاورنا فدتك النفس من جار

الان وقد عادت السيوف الى أعينها وطويت الأعلام  
وهمت بالرحيل القوافل وأناخ الركب في المراق  
الحري والتأم الشمل ، وسأل هناك من أرض الفراتين  
سائل الا ما حل بالبلد الجريح ؟ وما حال البلد  
الشهيد ما حال المظلوم يهز الحرس نداء ... أو ستجيئون :

الالة المربية الصريح ... فلسطين ( ؟ )

الله الله لها ، فما ماثلت فجميعتها الفواجع ، لا ، ولا  
شهد التاريخ كهلها ، يا رحة لها وعلى صدرها  
تتكسر النصال على النصال ، يا رحة لها والأقصداد

تحط عليها بكللمها تنسو ولا ترحم ، يا رحة لها  
محفو الجبين سليمة الضماد ، يا رحة لها تطوقها  
لوائب الدهر ، وتغش في خفاياها السهام نافذة  
صلفة ٠٠٠

وباسلوب ملو ، بالانفعال والمشاغرة الغياض كبت فليزة مقالة اخرى  
بمنوان " لبيك أيها الوطن نحن مع الركب " (١) تندب فيها الشعب  
المشرد وتتلقى أرض الأجداد التي جبل ترابها بدماء الشهداء :

" ٠٠٠ في سبيلك أيها الوطن تنادت مراكبهم  
وسارت ، ولقدسك بيضت الأرواح بين السماح ، فتلهل  
الكون لجلال الفداء ، وهتف : أهلام الجهاد سلاما ٠٠  
وفي سجو الليل - أيها الغالي - ناجيتك  
القلوب ، وابيضت عليك من الحزن عيون ، وصاحت  
نفوس ، والنوازل تدك منك المماتل وتطوى الأعلام  
والمدن والقرى والسواحل ٠٠

أي هضاب بلادى ، أنصوتين ما القاه فسى  
سبيلك ، كيف أحترق وأقنى فيك ؟ وفي دياجسى  
الليل ، أنصين بما يتأجج في جوانحي من حنين  
وأشواق ؟

وطنك أيها النازح الغريب في كل وطن  
هلا تمتمت اليه قبل الرحيل فضمت منه الثرى  
ووردت المغاليل ووقفت في كل بقعة فيه تودعها  
صلواتك .

فيك يا أرض عزتنا البقاء ، فيك يا أرض منبر  
الحية ، وترك الأجداد ٠٠ فيك يا أرض أفنيننا

(١) الدفاع : الاحد ١٢ حزيران ( يونيو ) ١٩٤٩ العدد ٤٠٣٨ .

السواعد وسال عرفنا وعرق الأجداد ، في سمواك  
كناحنا ، فيك يا أرض قضينا الشباب وشنا الممر  
وحملنا الذكريات وفيك يا أرض الخلود وما الحية  
ودماء الشهداء ٠٠٠

وتموض الكتبة للدور الذي اضطلعت به المرأة الفلسطينية أثناء  
الأحداث التي شهدتها البلاد ، حين وقفت الى جانب الرجل تدافع عن  
الحق وترد كيد الناصيين وتقول :

٠٠٠ والمرأة المربية في فلسطين الان وقد  
أتاحت لها الأحداث المظالم التي تخلق التطور  
حرة أوفى ، أسست المستشفيات للجرحى وسهرت  
عليهم وضعت جراحهم ٠٠ واستطاعت ان ترفع  
صوتها وشبت وجردتها كالرجل ، وكان لها في  
كل خطب كلمة ورأى ، ثم اتيج لها أن تقف  
بين يدي الوفود مدافعة عن حقوق بلادها ، وبين  
الجموع خطيبة ، تمنح في جهادها كجزء حساس من  
هذا الوطن الصريح والتي هي نصفه ، ستتحول  
الى البناء ، الى خلق الرجال ، وبناء الاسوة ، الى  
تحرير ذهنها بالثقافة ، ستعمل في ميدانها  
الاصيل ، ميدانها الانساني ، ليكون الى جانب  
كنايب الحق كنايب اخرى ، ملائكة رحمة تأمس  
الجراح وتلمم الخير ، وتثير المشكل في الشد  
القريب ستسكه في قلوب المعذبين حنانا كالنسي  
رحمة كالنيت ، أخا كظهر السم ، ستسره للوطن  
في غمرات دياجيرو ، هتافا من الأعماق له قوة  
الحق وصدق الايمان .



لبيك لبك أيها الوطن نحن مع الركب ونحس  
اللواء لبك ...

ونفهم محرومة منقصة بالأس والآن تمير ( دعد كمال ) عن مشاعرها  
واحاسيسها الصيقة نحو فلسطين في مقالة لها بعنوان " يقولون " (١)

" أيتها المواطنات ، تمالين نيك بحرقه وحرارة موابج  
الانس والذكريات ، تمالين نعت أشواقنا وتحايانا على  
أجنحة النسمات ، ايه يا بنات المآسى ، لم يحدث  
ماحدث لنا ولا بالأساطير أقبلن يا بنات المروسة  
أقبلن يا بنات الاسلام ، فلا <sup>الندلس</sup> ~~الندلس~~ ، ولا الآلام الآم ،  
لا الحرب حرب ولا الدماء دماء . . . ايه يا من  
وحدث بيني وبينهن الآلام ، هل تعود مثلما كنا ؟  
وهل تعود لنا الأيام ؟ يقولون : يا بنات فلسطين  
أصبنا أقوالا ، مضى أقوال لاغير ، يقولون ، يقولسون "

أما ( أسى طوى ) فتكتب عن جمال بلادها وبلاط صباها الضائعة  
في مقالة بعنوان " يا رعاة السهول في بلدى " (٢) :

" . . . الطبيعة جميلة في كل مكان ، ولكنها أكثر من  
جميلة في بلادى ، النسيم يهب مصطرا في لبنان  
ومع ذلك في قدس أقداس نفسك ، في أعماق شغورك ،  
تهمس : بل أنه أكثر عطرا وأروع شذى هناك ، أنه  
هناك نسيم بلادى ، والجمال في لبنان ، أنك تحددق  
بها وتحددق حتى لا يكاد البصر يرتوى ، ولكن طمى  
حدقة عينيك تنطبع صورة أخرى لجمال لا تكون خضراء  
ولا بيضاء ولا ذهبية ، ولكنها في نظرك أجمل جمال "

(١) مجلة الشقائق : ١٢ كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٤٩ العدد ٧٢ هـ

(٢) كل شئ : بيروت ، آذار ( مارس ) ١٩٤٩ .

الدنيا ، لأنهم جبال بلادك .....

يا لوعة السهول في بلادى يوم كان للوادة  
سهول بلادى .. هناك في ظل الشجيرات يجرم  
القطيع حول الرعى يصفى الى أنغام نايسه  
هنالك - حيث تتدلى أثمار البرتقال المذهبة -  
تقف بالرعى الصغير تسأله عن الطريق ، فإذا  
بالغلام كله أرحية يأبى الا أن يسير معك  
الى أول الطريق . الحية عذبة دائما ولكنها  
أكثر عذوبة عندما يوشك المرء أن يفقدها ، تلك  
هى أوطاننا .. فبالشفقة الرجل الذى لا وطن  
له .....

ومنظرة أكثر واقعية تكتب (أسي) مقالة بعنوان " حبيبى راج (١) .

تحدث فيها عما يحترق الكتاب والشعراء العرب من حزن وذبول وتحسر  
على الماضى ، ويأس من المستقبل ، وتكشف عن سخطها وتشاؤمها من  
سلوك الناس الخانع فتقول :

" ..... وآلم ما يؤلم أن يرائنا الناس على حقيقتنا  
ولا نرى أنفسنا .. وانى لأذكر مستشرقاً عاش بيننا  
فقال : لهطونى هذه الاغانى لامتى ، وبعد عشر  
سنوات تستطيع أمة أن تغلبها بل انى لأذكر  
ذلك الانجليزى الذى سمع من يفتى : " حبيبى  
راج يا من يردى لى .. " فهز رأسه وهو يقول :  
مسكين هذا المصير ، حتى حبيبى ينتظر أن  
يحضره الناس اليه ، ثم شعر عن ذراعيه كمن  
سيلعب ( الهوكى ) وقال : أما أنا فمن يأخذ

---

(١) كل شئ : بيروت ، شباط (فبراير) ١٩٥١ .

حبيبي أكرم جمجمته ٠٠ هكذا يرانا الناس شموها  
خاترة المزية ، انكالية ، لاتصلح لشيء "أستفسر  
الله هل انها تصلح ولكن للاستعمار والمهودية " \*

\* أدت عملية اقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من أرضه عام ١٩٤٨ الى  
توزيعه على الأقطار العربية والميش وسط مجتمعات جديدة متفاوتة ففى  
تطورها الثقافى والاجتماعى ، ومن الطبيعى أن تلقى استجابة الأديب  
الفلسطينى رجلا كان أو امرأة مهتمة مع الأوضاع الجديدة ، التى راج  
يحيشها وأن يتكيف مع التغيرات السياسية والاجتماعية التى أخذت  
تصيب المجتمعات العربية عبر سنى الخمسينيات ، وأن يتشكل له ففى  
مكان عيشه الجديد شخصية أدبية تكاد تكون جديدة ، ولا تملك من  
الخصائص المشتركة مع غيره من الأدباء الفلسطينيين غير ما هو مرتبط  
بالمامل الأساسى المتجسد فى الطموح لتحرير الوطن . وفى مطلع  
الستينيات كان عدد كبير من النساء الفلسطينيات قد استكمل دورة التحليم  
الجامعى ، وأقر هذا المدد بعض الكاشبات الجديديات المزودات بثقافة  
واسعة وعلوم جديدة ، وهذا أن يكتبن مقالات متنوعة فى التاريخ والشعر  
والنقد والاجتماع والبحوث الجامعية والمحاضرات التى صار بعضها موضوعات  
لحلقات دراسية نظمت على صعيد جامعى يتناظر فى مضامينها الدارسون .  
(١)

حول قضية الشعر العربى الحديث وما احتدم حوله من نقاش  
وخصومة ، كتبت (سلى الخضرا الجيوسى) مقالة تدافع فيها عن هذا  
النوع من الشعر ، وتبين مزاياه وخصائصه وما جاء فيها :  
(٢)

- (١) نحو محاضرات : الدكتور نادرة السراج والدكتور سلى الخضرا  
الجيوسى والدكتور خيرة قاسمية وغيرهن .  
(٢) الألهاب : المدد الثانى ، آذار "مارس" ١٩٦٠ .

”... لا يسمنى أن أقول لمن لا يؤمن بالحركة

الحديثة إلا أن يصبر ويترقى فى حكمه ، فانا مؤمنة بالشمر الحديث ومستقبله ، ولجد لزاما على أن أدعو له وادفع عنه والح على مزاياه وشروطه وأصالته .

فما هى المزايا المهمة التى يحتنفها الشمر الحديث؟ ان الجمهور القارىء عادة يخطئ بسين الشمر الحديث والشمر الحر ، فيمتدح أئبهما شئ واحد فى جميع الأحوال ، وأن التحرر من وزن الشطرنج الموحد القافية هو فى كسبة الشمر الحديث الذى نتحدث عنه ، والحقيقة أن نفس هذا شيئا كبيرا من جزئية النظرية - فان حركة الشمر الحديث تشمل التجديد فى جميع عناصر الشمر المسمى لا فى عنصر الوزن وحده - فالشكل لا يمتدى أن يكون ركنا واحدا من أركان متعددة تشكل فى مجموعها القطعة الشعرية . ان الثبوت الشعرية شملت الشكل والمضمون - ووحدت بينهما ، انها أولا حيزت الشكل من قيود الشطرنج المتوازنة ، محتفظة لنفسها بالحق أن تعود الى استعمالها متى شاءت أى أنها اذ انطلقت تخلق لنفسها إيقاعات جديدة ، وتطور سهمها أوزان أو ثمانية من ستة عشر وزنا من الأوزان القديمة متالعة فى تعميلاتها ، انها اذ فعلت ذلك لم تحكم على الطريقة القديمة بالموت والانقراض وان كانت الحركة تؤمن أن الطريقة الحق هى أقرب للتعبير عن قلق الانسان المعاصر وأكثر تلاؤما مع روح العصر

ان الشمر الحر هو الاسلوب الجديد الذى أبدعه  
عصرنا ، وان كل عصر يبدع اسلوبه ما فى ذلك  
من شك ....

وترى الكاتبة ان الشمر فى أية أمة حين يصل الى دور التمييز  
والصناعة ، ويكتسب لنفسه شكلا مستقرا وقوانين راسخة فى الاسلوب  
والتميز ، فان ذلك دليل على أن هذه الامة دخلت فى عصر هادى  
يخيم عليه الرخاء النسبى ، وعندما يتركز الشكل الشعرى ، ويصبح  
نموذجا مبعدا ، وتكون غاية الشاعر لا أن ينقل مع الحيوية المضمومة  
فى عطية الابداع الفنى ، بل يهدف الى أن يضبط المضمون فى نطاق  
شكل مقرر سلفا ، تكون الامة قد دخلت لا فى طور الرخاء والاطمئنان  
فحسب ، بل تكون قد تعدت ذلك الى طور الجمود والانحطاط الملبية  
والشمر المربى فى هذه الايام النابع من اعماق التجربة الانسانية  
لا بد أن تنعكس عليه مؤثرات الحياة الجديدة ، ذلك أن المجتمع المربى  
يمش فى توتر وقلق وشوق تشمل حياته السياسية والاجتماعية والفكرية  
والمناطقية .

أما عن لغة الشمر الحديث وعن المضامين التى يستقيها الشاعر  
من واقع الحياة التى يعيشها فتقول الكاتبة :

” .... انفصلت اللفظة والمباراة فى الشمر

الحديث اجمالا عن ايمانها القديمة واستعملنا كلاهما  
بمدلولهما المحاصر ، ليتسنى للغة الشمر الحديث  
أن تكون مشتقة من اللغة المحاصرة التى شملت العالم  
واستطاعت أن تعبّر عن ضروراتنا وعن ترفنا وأحلامنا

وقد نجح الشعراء الحديث أيضا في تحرير الموسيقى  
الشمسية من آفات حملتها عبر القرون - من الرتبة  
ومن الرنين ، ومن الجمهورية ، ونجح كذلك السى  
حد كبير في أن ينفق الأسلوب من الحشو والتكرار  
الذى لا فائدة منه ثم عزف عن شعر المناسبات  
عزوا كليا ، وعنى بالمعاني الشخصية والتجربة المعكولة .  
وقد حاول الشعراء الحديث في السنين المشـر  
الماضية على وى منه ، أن يحرر وجهة نظره من  
التفاهة والمطامحة والمهالفة والجزئية والذاتية  
المنفلقة ، وأن يحرر عاطفته في الشعر من الميوعة  
والتهافت والأحزان والرومانطيقية ، وقد قامت الدعوة  
الجديدة توجهه نحو حقيقة الانسان ، وتدعو أن  
يجعل منها محور تجربته الشمسية ، حقيقة الانسان  
في وجوه حياته كلها : في عظمته وضعفه وفي  
نزواته وانكشافاته ، وفي حريته وعبوديته ، وأن يتوجه  
الى الشعب فيستمد منه ومن موروثه الحى مسادة  
شعره الاولى . كانت حركة شاملة هيمية ، وكان  
شعرنا في أشد الحاجة اليها ، وكان نحن في أشد  
الحاجة اليها ، ولولا كونها عبرت في توقيت مناسب  
عن حاجة فنية حضارية ، لما كتب لها كل النجاح  
الذى أحوزته ، ونحن لو راجعنا تاريخنا الشعرى  
القريب في العقود الأربعة الماضية ، لوجدنا  
يمر في مدارس فنية سريعة متعاقبة دون أن يستكمل  
الزوايا الكاملة للمدرسة الواحدة ، ودون أن يستمد  
استمدا ملائما للمدرسة الجديدة ، وقد عكس  
هذا التقهيل السريع لشتى المدارس الفنية التى عرفتها  
آداب الامم الاخرى ، عكس أمرين على غاية من



عدد من الشعراء بمحاولات لكتابة الشعر الحر دون أن يكونوا قد وعوا شمول الحركة الحديثة ، ودون أن يكونوا أنفسهم قد رزقوا من المواهب والممق ما يؤهلهم لان يفهموا هذا الشمول ، وأن يواكبوا شروط الصنعة ، فقامت الصنعة المدوية — بأن الشعر الحديث قد أصيب بنكسة ، وبأنه في خطر داهم ، ولو تزوى النقاد قليلا وهدأوا من زعمهم ونظروا الى الظاهرات بهدوء على رزين ، لكأنوا تبينوا أنها ظاهرة طبيعية في كل حركة جديدة وأن لها أنظمتها مشابة في آداب الأمم الأخرى كما تدلنا دراسة الأدب المقارن ، وأنها مهمما اشتطت وسفت فاتها لن تمنع تيار الشعر الحديث بدق من سوء ، وأن التيار الأصلي ليسمى الى الإبداع ، والإبداع لا يضل أبدا — فهل ضر أمثال ( عمر أبو ريشة وصيدح وفرحات وبدوى الجبل والقزوي وغيرهم ) كل ذلك السيل من الشعر الممدودى التافه المرنج بالدموع الذى كان ينشر جنبها الى جنب مع شعرهم؟؟ غير أنه من السهل أن تلحق السمعة السيئة سريعا بأية حركة جديدة ناشئة ، لا يمكنها أن تسمح باحتدال أهدافها وأساليبها ويجب أن يتضافر الشعراء الحديثون ونقادهم على القص من جناح الطفيليين والمتساهلين وتخليص شعريتهم منهم ورد اعتبارهم ومقامه ٠٠٠

وفى مقالة أخرى لها بعنوان " الخصومة فى الشعر المبرى (١) المماصر "

---

(١) رسالة الاردن : العدد المباشر ، تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٢ -



تحدث الكتابة عن مفهوم الشمر العظيم الذى يتخطى حدود الزمان  
والمكان ويخترق حواجز القرون والقارات ، وتؤكد على أن الفن لا يشور عادة  
على جذوره ، وأصله ، وأن روائع الشمر المربى القديم هى الجذور  
الشمرية التى تنبع منها الأصالة ، ولا يمكن لأحد أن يستهين بها  
أو يفض من شأنها ، تقول :

" لعل حديث الشمر فى السنوات الأخيرة ، قد  
اتخذ له فى البلاد المربية مكانة لم يعرفها فنى  
عصور الشمر الذهبية يوم كانت القصيدة تشمل حيا  
أو تتج أميرا ٠٠ ذلك لأن المرب المخلصين  
قد أنقسموا لأول مرة فى تاريخ الشمر المربى  
الى قسمين متضادين كل التضاد ، يتناقشون فنى  
حديث الشمر ويخوضون معركة من أتعف الممارك  
الأدبية فى تاريخ الأدب المربى والمالى ، حتى أن  
هذا النقاش وما تبعه من تناهد بالألقاب قد أوجد  
بليلة فى مفهوم الشمر وأدى الى نوع من التمسك  
الطائفى لدى كل من الفريقين بالآراء المقررة حول  
ماهية الشمر وعمله وفائته ووسائله وأشكاله ، ولم  
تنته المعركة بمد ٠

وهكذا فانك اذا تحدثت فى أمر الشمر ، كان  
لزاما عليك فورا أن تظهر محط ولائك ، فان كنت  
من محبى الشمر القديم ، أعلنت ذلك حالا براحة  
بال ، وقررت أنك من أنصار ذلك الشمر الموسيقى  
الفخم الأوزان الواضح المعانى الجزل الألفاظ  
وأنت عدو لهذا الذى يسمونه بالحديث ، ولعلك  
تصفه للحاضرين فتقول عنه انه شمر غافى لا يمكن  
فهمه وانه خال من الموسيقى ، بل لعلك ان كنت

من الأدلّة أنّه تقرّر أنّه شمر متخلّج لا وزن له ولا قافية ولا معنى ولا غاية ولا رأى .

أما إذا كنت من أنصار الشمر الحديث ، فإنّك ستقرّر حالا بأنّه لا شأن لك بهذا الشمر القديم الذى يشتم فيه رائحة الرمال والبداوة ، وأنّك ضجرت من رئيسه ، ورتابته ، وشخاطه ، والفاظه الضريبة عن بيتك ، وأنك لم تمدّ تجد فيه ما يعبر عن حياتك أنت وشؤونك وآمالك والآمك فهو ينتمى الى بيئة أخرى غير بيتك والى مجالات غريبة مجالاتك ، ولا يمكن لك أن تروض نفسك المصريّة المتجددة دوما على تحمله وثقله ، أما الحديث فـ... أنّك تصفه بمخبطة على أنّه الطريق المعبر عن مشاعرك الخاصة وشخصيتك المصرية وانفتاحك الجديدة على افاق لم يألّفها أجدادك ولم يعرفوها ، وهكذا تدور المعركة رحابها الطاحنة لترحم ، ومجال التراضى بين الفريقين لا يتقارب ، لتنهت أنصار القديم بأرائهم بصورة أتعف وأغنى نظرا لتقدمهم المطرد فى السن ، فهم عادة ممن جملة الشيوخ ، هذا من جهة ، ولا ممان بعض الشمر الحديثين من غير الأصليين فى الانحصراف والافتتان الذى لا مئة فيه من جهة أخرى . . .

وتحاول الكاتبة ان تستجلى سر الخصومة ، وأن تكشف نقطة الابهام التى أدت الى كل سوء التفاهم المعاصر حول قضية الشمر المرمى فتقول :

"... لحل الأمر الأول يمكن فى كلمة "حديث" نفسها ، فهى كلمة تحاول أن تخص الشمر الجديد

بالحدائق لا من حيث كون الحدائق شيئا زمنيا بل من حيث كونها شيئا فضايا ، تجري فيه دماء الشباب وعنفوانه ، لتقف مضادة لكلمة "قديم" من حيث كون هذه الكلمة موجبة بأن هذا القديم غذا باليا رشا مجددا وقاصرا دون بلوغ شأو الانسان المماصر .

ان هذا الوصف القديم ينفوى على كثير من الزيف والارتيال والضحالة ، فالشعر المظلم يتضمن دائما حقيقة شاملة تتخطى حدود الزمن والمكان وتخترق حواجز القرون والقارات ، فما كان عظيميا فى شعرنا القديم يظل عظيما يخض النظر عن مرور الزمن عليه . ان الشعر القديم برونائه الخالدة ، لا يمكن أن يكون هو المقصود بالثورة لأن الثورة لا تكون على القديم نفسه ، بل على التقليد المماصر للقديم ، فانك لا تثور على أجدادك الماضين بل تثور على أبوك اذا تمسكا بأسلوب أجدادك ، والمقصود بالثورة الشعرية الحديثة هو هذا النقيض الخالى من السروح والمعنى الذى يقلد القديم دون أن يكون له رونق وجزالة وبلاغته وتماسكه وطرافته وشخصيته . . .

ان القالب الشعرى ، أى قالب شعرى اذا استعمل قرونا طويلة فقد حييته فى النهاية ، ذلك لأن القالب الممين حمل معه خصائص الروائع الشعرية التى نظمت فيه ثم يعمد فيحصل أيضا خصائص القصائد التى لاعد لها والتى نظمت فيه بعد ذلك ، وليس بالامر الهين أن يجس

شاعر يحد ذلك بقرون ويعيد نظم أفكاره المستجدة  
فى نفس القلب دون أن يخضع الى ضروب الأداء  
القديم فيه ودون أن ينزلق الى تنهى بعض  
تلك الخصائص المحولة فى صلب القلب ، انه لى  
يحبر مطبقته الخاصة عن تجربته الخاصة ، تجربته  
المصرية التى تتكون فى أعماق نفسه وحيث هو  
فى تعلم وحدته ، وجد نفسه مضطرا الى استنباط  
أسلوبه الخاص المتحرر من نفى الشكل الذى يود  
أن يأسر فيه كلا من الماطقة والمعنى المتكويين  
فى داخل نفسه ،

وهذا يؤدى بنا الى نقطة النقاش الثانية  
التي دار حولها ذلك الجدل المقيم ، ولقد كانت  
هى كما سبقتها خاسرة منذ البدء ، لأنها بنيت على  
أسس من التحيز والماطقية والمبالغة ، هذه النقطة  
جاء بها هذه المرة أنصار الشعر التقليدى ، فراحوا  
يؤكدون وهم فى غمرة عواطفهم المتوقفة بالوفاء المزعوم  
للتراث ، أن للشعر المبرى قالبا واحدا هو هذا  
القلب ، لقد عجزوا كل العجز عن التمييز بين  
الشعر وشكله ، وافترضوا أن يكون هذا الشكل جزءا  
لا يتجزأ من عملية النظم فى الشعر المبرى - وشيئا  
لصيقا بها كما يكون التنفس لصيقا بالحياة .

ولقد نموا فى غمرة هذا الدفاع التقريرى  
التأكد من نفسه أن الشاعر هو خالق الشكل وأن  
باستطاعته أن يتجول فى اطار الشكل كما يريد  
مادام محافظا على حرمة الفن وشروطه الأساسية

التي لم تفتري قط في تاريخ الفن الملحمي شكلاً  
مقرباً سلفاً ، بل كان كل ما افترضته هو الانسجام  
والتناسق في العمل الفني المكتمل .

وهكذا دار النقاش كل هذه السنوات ، فشغل  
الناس وشغل الشعراء أنفسهم عن مواجهة مشكلاتهم  
الاهم مواجهة واقعية جريئة . . . .

يرى الباحث ان من واجب الشاعر المروى الحديث ، ان يقطع  
ما بينه وبين هذه الانواع من المجادلات واختلافات الرأي ، وان ينفرد  
بأدوات فنه يرقبها ويصقلها ، ويتجه الى أعماق نفسه يستجليها ويكشفها  
ان الشعر في النظرية النقدية الحديثة شعر نبوة وكشف فعلى الشاعر  
ان يتنبأ لامته لا بالمستقبل فحسب ، بل بما في ضميرها وأعماقها ، وعليه  
ان يعزى القناع عن أسرارها ونوازع طموحها ومواطن تعاستها وتخاضلها  
ولن تكفيه ثورته الشكلية على الشعر القديم ، وكذلك ثورته الجزئية فـ  
التفكير وردود الفعل العاطفية ، عليه ان يتصرف الى حقيقة نفسه ، وان  
يتغلب على ما يهيج انطلاقه لكي يكون قادراً على عطاء الشعر الحقيقي  
الاصيل بغض النظر عن شكله القديم أو الحديث . وبأسلوب أكاديمي رصين  
تكتب الانسة ( بثينة جردانه ) <sup>(١)</sup> مقالة بعنوان " جماعيات الشعرية " <sup>(٢)</sup>  
تتحدث فيها عن ( حركة الديوان ) التي دعت الى وحدة القصيدة والتي  
التحرر من القافية الواحدة ، وادخال الاختار الفلسفية والتأملية فـ

(١) من مواليد مدينة حيفا عام ١٩٣٤ ، أنهت دراستها الابتدائية فـ  
مدارسها ، ودرستها الثانوية في مدينة نابلس ، عمت مدرسة ، وتقلبت  
في مناصب عدة في وزارة التربية والتعليم الأردنية ، وتعمل حالياً مديرة  
مكتب عالية للمعاملات بحمان ، لها نشاط أدبي وأداعي ملحوظ  
- مقابلة شخصية مع الكاتبة في عمان بتاريخ ١٩٧٨/٦/٥

(٢) رسالة الادب : المجلد الحادي عشر ، تشرين الثاني ( نوفمبر )  
١٩٦١ ص ١٩

القصيدة ، وكيف كانت هذه الحركة ارهاصا لظهور ( مدرسة ابولو الشعرية )  
وما نادت به من تجديد فى الشعر العربى ، تقول الكاتبة :

" اكفى الشعراء التقليديون فى مطلع القرن  
المشرين بانتظار الحدث أو المناسبة ، لينظموا القصيدة  
فتحول شعرهم الى شعر مناسبات ، وضاع الوجدان  
الفردى ، وتجمدت المشاعر الخاصة حتى كانت فترة  
ما قبل الحرب العالمية الأولى ، اذ قست ظروفا  
المجتمع المصرى وتلبدت سحب الظلم الرهيب ، مما  
حال دون تحقيق احلام الشباب المتطلمين الى بصيص  
النور ، فاصيب هؤلاء بحالة نفسية عنيفة ، واخذوا  
يتألمون نفوسهم ويرسلون همسات ضمايرهم زفراء حارة  
وينظرون الى المصير الذى يترصص بهم ، وقام من بينهم  
عبد الرحمن شكرى والمقاد والمازنى ، قاموا متسلحين  
بالتقافة الانجليزية والغربية ومتطلمين الى مـــــــ  
جديدة ، قاموا ليحدثوا فى الحياة الادبية تيارا جديدا  
يحرص على التمييز عن التراث ، لان الشعر هــــو  
التمييز عن الشصور الصادق واتخذوا من بيت شكرى :

الا يا طائــــر الفردو س ان الشعر وجدان  
اتخذوا من هذا البيت شعارا لهم ، هذه الجماعة دعت  
الى الوحدة المضوية فى القصيدة والتحرر من القافية  
الواحدة ، وادخال الافكار الفلسفية والتأملية ، وتصوير  
الطبيعة والنفوس الى ما وراء ظواهرها ، كما أن شعرها  
جمع مذاهب أدبية متعددة ، من رومانسية ذاتية حزينة  
متألّمة الى رنزية دالة وسريالية موحية ، وقد لجأت هذه  
الجماعة الى النقد أيضا ، فأصدر المقاد والمازنى كتاب  
الديوان حملا فيه حملة عنيفة على حركة التقليد وكاددا

يزججها عن مكان الصدارة ، لو وهب شعراء الجماعة  
الطاقات الشعرية الضخمة التي وهبها شعراء التقليد .

غير أن الشقاق دب بين أفراد جماعة الديوان  
فانفرط عقدها ، وراح المازني والمقاد يهاجمان  
شكري فاعتزل الأخير الشعراء وانصرف المقاد إلى  
السياسة وتحول المازني إلى الصحافة ، إلا أن جهود  
هذه الجماعة لم تذهب عبثاً ، فقد انبثقت من الصراع  
الذي دار بينهما وبين حركة التقليد ، حركة جديدة  
حققت في شعرها رسالة التجديد التي دعت إليها  
حركة الديوان وهي جماعة ابولو الشعرية التي دعا  
إليها أحمد زكي أبوشادي ، فقد تأثر هذا بتعاليم  
مدرسة الديوان ، وتابع حركة الصراع بين هــ  
المدرسة وجماعة التقليد ، واعترف صراحة بأن مدرسة  
الديوان قد حررت الشعر العربي من الجمود والتقليد . . .

وتمضى الكاتبة فتحدثت عن الجوائز التي دفعت لها شادي لتأسيس  
مدرسة شعرية تؤلف بين الشعراء وتعمل على خدمتهم مادياً وأدبياً  
وتتولى نشر إنتاجهم ، وتقضي على الفردية والانانية وتحتضن كل المذاهب  
الأدبية ، وكيف التف حولها عدد كبير من الشعراء الشباب أمثال : إبراهيم  
ناجي وحسن كامل الصيرفي ، وعلى محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل ،  
وكيف انتهت بهم المطاف إلى تكوين " جمعية ابولو " وإصدار العدد الأول  
من مجلته عام ١٩٣٢ . تقول الكاتبة :

" . . . وقهر أفراد هذه الجماعة أن يهادنوا كل التيارات  
الشعرية لا ليدمروا في اتجاهاتها ولكن ليتمانوا معها حتى

يسير تيارهم الشمري بعيدا عن الهموم ، فـ خـ شـ  
 شمريهم يحمل التحرر والطلاقة الفنية ، خـ شـ شـ  
 وجدانيا يتسم بالقلق العميق والجراحة النادرة فـ شـ  
 ابداء الأفكار والتنويع في الثقافية والبحور ، خـ شـ  
 جديدا في أشكاله ، وهذا الشاىي أحدهم يقول :  
 " أن المدرسة الجديدة تدعو أن يحدد الشاعر  
 ما شاء في أسلوبه وطريقة تفكيره ، وعاطفته وخياله  
 وإلى أن يستلهم ما شاء من فن وفلسفة ورأى ودين  
 لا فرق في ذلك بين ما كان عربيا أو أجنبيا وبالجملـة  
 فانها تدعو الى حرية الفن من كل قيد يمنـه  
 الحركة والحياة " .

ولقد دار شمراء ابلو في قصائد هم حول تجاربهم  
 الذاتية مستخدمين الرموز ليصلوا من خلالها إلى  
 أعماق النفس الانسانية العاتلة . . فهذا ابراهيم  
 ناجى يستخدم التمييز الزمى ليوحى بحالته النفسية  
 الماصفة ، فقصيدته " المودة " جزء من تكوينه  
 الماطفى يصف فيها صديبا غائرا في روحه ، وهى  
 من روائع النظم في الشعر الحديث ومنها :  
 هذه الكمية كما طائفها والمصلين صباحا ومساء  
 كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها كيف بالله رجعتا غرباء  
 وفرف القلب بجنبى كالذبيح وأنا أهتف يا قلب أتردد  
 فيجيب الدمع والماضى الجريح لم عدنا ليت أنا لم نعد  
 والى أبصرته رأى الميـان ويداء تنسجان المنكبوت  
 صحت يا وحيك تدو فى مكان كل شىء فيه حى لا يموت  
 واتسع شمريهم لكثير من النزعات حددها أحدهم بقوله :  
 " لا يعتبر الشاعر شاعرا الا اذا كان شعره عالميا  
 سحرى لا تنتهى أطرافه وخیالاته وأضواءه وظلماته " .



تشعر فيه نفس القارئ أنها قد ارتفعت الى ما وراء  
الفيوم ، وما خلف النجوم ، وهذه هى النزعة —  
الخيالية والنزعة الرمزية وهى نزعة يتحدث فيها  
الشاعر للناس من وراء السحاب ، أو ملفوفاً فى مثل  
الضباب يكلم مبهم لذيذ شبيهه بالموسيقى فى  
لفتها الفاضلة ، التى كلما أضى لها السامع  
حركت فى نفسه ضرباً من الحسن والخيال ، غير ما  
حركت من قبل ، ومنها النزعة الفلسفية وهى لاتفهم  
الشاعر الا أن يكون فيلسوفاً ، والنزعة الثورية حيث  
تنطلق الكلمات مجلجلة تزلزل هدوء الإحلام ، ومنها  
النزعة المتحمقة تريد من الشاعر أن يناجى الانسان  
بما فى أعماق الحياة والموت وما فى خفايا العالم  
المجهول ، ومنها التاريخية تريد من الشاعر أن يكون  
ظلاً واضحاً لهامة الحياة الفائرة ، والسياسية تريد  
منه أن يكون زعيم قوم ، والصحافية تريد منه أن ينظم  
فى مشاكل الساعة ، والفزلية وهى تريد أن يقدم  
حياته قرباناً للمرأة وأن يتكلم بلغة الحب والدموع ”  
لقد كان تيار ابولو ثوة حقيقية فى شعرنا  
المعاصر ، تميز بالوجدان الذاتى والتحمير الرمزي  
فاستخدمت النازا تحمل دلالات مختلفة عن دلالاتها  
القديمة تمتلئ بالظلال . . . . . ومزجت بين البحر —  
والمختلفة ، وتحررت احياناً من القافية الموحدة ، والحرمت  
الوزن . . . . . ونوعت احياناً فى الوزن والقافية وتعدرت  
مرات من الوزن والقافية مكثفة بجمال الص —  
والرشاقة فى الالفاظ والجرس وتصوير المواطن —  
كما أن شعرهم لم يخل من كثير من الق —

للإجتماعية والوطنية والقومية والانسانية، وهذا مثل من  
فهم أبى شادى المبكر لمعنى القومية المبريئة  
والامة العربية الموحدة :

ان البرومة والكثانة ملتصبا دين يوحداه الوفى المابد  
فلموطنى روحى وكل جوارحى ولكم حنينى والشعور الماجسد  
يكفى لنا النسب المتيد جمعا فجميعنا صيد رماه الصائد

ولقد تعرضت هذه الجمعية الى نقد لاذع ، وحكت  
الدسائس حولها فأحست الجماعة بخيمة أمل ، وتبدد  
تيارها بتوقف المجلة سنة ١٩٣٤ فرسم شعراؤها  
صورا مظلمة كثيرة لهذا النكران . قال حسن كامل  
الصيرفى :

فى ذمة الفن ما رددته أبدا فضاء لحنى سدى فى جو نكران  
غير أن التيار مع تدهده ظل حيا فى شعرتنا الوجدانى  
التميز بالتفنن فى تصوير التجارب الذاتية والتعبير عن  
هواجس النفس وما يحتمل فيها من شوق الى المجهول ،  
وحنين الى المرأة والطبيعة بأسلوب شمرى رشيق  
تكثر فيه الرموز كما يظهر فى شعر ملك عبد العزيز  
وشارك الملائكة ، وفدوى طوقان . . . .

وتكتب (سميرة أبوغزالة ) مقالة تاريخية تعرض فيها للشعر المبرسى  
الذى تناول قضية فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، والدور الذى اضطلع به  
الشعراء العرب فى فضح نوايا الاستعمار المدوانية وفى كشف مخططاته  
الخبئية لاقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين تقول الثانية : (١)

” . . لما وضعت الحرب العالمية أوزارها وقعت البلاد  
فريسة فى نطاق من السيطرة الأجنبية المقتنعة بأسماء الحماية

(١) الاداب : الممد الثالث اذار (مارس) ١٩٦٤ ع ٢٥ .

والوصاية والانتداب ، فقد أسفر اجتماع سان ريمو عام ١٩٢٠ عن احتلال الانجليز والفرنسيين للشام ومصر والعراق ، وخوفا من أن تتكرر التجمعات العربية ثانية وضع الاستعمار خطة لخلق مشاكل اقليمية متعددة ، حتى يستقل كل جزء بمشاكله فتقوى التجزئة وتضعف روابط الوحدة وتتجزأ القسوى النضالية .

فخلق من الشام دولا أربع ، دولة دمشق وحلب وجبل الدروز والملووين ، وذلك ليفصل القوى الثورية في دمشق ، واقتطع من سوريا بيروت وصيدا وصور وطرابلس وضمها الى لبنان ، ليقول الحزبات النفسية ويضعف العقيدة القومية في النفوس ، وأخرج لسواء الاسكندرون عن حلب وضمه الى الاتراك عام ١٩٣٩ ، أما الاردن فقد قسمها الى أربع ادارات : عجلون والكرك والسلط وعان ، كل جزء له نطاق اداري وقضائي يختلف عن الآخر ، ولما عجزت انكلترا عن المحافظة على الحدود التي اصطنعتها بين الاردن والشام وضمت الأمير عبد الله أميراً عليها على أن يتعهد بالمحافظة على الحدود من البدو والعشيرة كـ ذلك مقابل أن تبذل الحكومة البريطانية المساعي لتحسين العلاقات بين الأمير والسلطات الفرنسية في سوريا وتمديد حدود الامارة الاردنية لتأخذ منطقتي حوران وجبل الدروز بشرقي الاردن ، وأما مصر فلم تجد طريقة تمس فيها القوى النضالية الا باعلان الحماية عليها وحرمانها من حق قيام حكومة وطنية ، وثار في طريق كفاحها عقبات

متعددة لتتقن عنها أى شعور بالاستقرار ولتشغل  
قوى البلاد بالكفاح الداخلى فتبعدها عن التفكير  
بالبلاد العربية الشقيقة ، فاثارت فى طريق  
استقلالها حماية المصالح الأجنبية ، ومشاكل العرب  
مع السودان ، وامتيازات الدولة البريطانية كما جعلت  
من القصر ستارا تسخره لتحقيق ما تعده ———  
مؤامرات .

وسلكت الحكومة البريطانية فى فلسطين مسلكا  
اخر لتضرب البلاد العربية كلما اذا ما فكّت عنها  
قيودها وتحررت أراضيها ، وذلك بوعد بلقور الذى  
جعلت له فى نظرها حرمة ، باذخاله فى صك الانتداب  
فأنشأت الوكالة اليهودية كحكومة ثانية فى البلاد ،  
وجعلت اللغة العبرية لغة رسمية ، كما جعلت لليهود  
حق التشاور مباشرة مع لندن فى كل شأن ———  
شؤونهم ، فهل وقت كل هذه الحقائق أمام  
المشاعر العربية الموحدة فى كل بلد عربى ؟ وهل  
منعت هذه المشاكل الداخلية على كثرتها وتعددتها  
دون تجاوب البلد العربى الواحد نحو البلاد  
العربية كلها ودون التجاوب الفكرى والمافى . \*

ونمضى الكاتبة فتذكر كيف أن الاديب العربى فى كل جزء من أجزاء  
الوطن العربى ، قد أولى قضية فلسطين العناية الكافية ، وله اهتمام الزائد  
وكيف وقف الشعب يقود معركة العرب ضد الصهيونية والاستعمار ، حتى  
لا يخلو ديوان من دواوين الشعراء أو محفل من محافلهم الادبية ———  
ذكر فلسطين وقضية فلسطين ، وما فجرته هذه القضية من وعى وثورات وانفجارات  
شعبية على طول الساحل العربية ، وتورد الكاتبة شواهد شعرية لعدد

من الشعراء العرب من أمثال الكاظمي ، ورشيد سليم الخوري ، ومشارفة الخوري ، ووديع البستاني ، وعلى الجارم بجانب عدد من شعراء فلسطين . ثم تنهى مقالها بقولها :

”... لقد نما الوعي واتضحت طريق الوحدة  
المصرية التي تحمى مكاسبنا وتحضى حقوقنا وتحقق  
وجودنا وسكوت الأيام القادمة سميدة حينما يتخلص  
الوطن العربي من ذيول الانتهازية والمفرجعية  
ليدفع بقوة الكافة فى حنايا أبنائه الى عهد جديد  
وأمل جديد فى وحدة عربية مرتقبة لاستمادة الوطن  
السليب ...“

وتكتب ( سميرة عزام ) مقالة تتحدث فيها عن دور الأدب فى معركة فلسطين وعن الأثر الذى خلفته ( النكبة ) فى السياسات والمجتمعات والكيانات المصرية ، وما فرضته هذه ( النكبة ) وتفرغه على الأدب العربى من تفاعلات ومتطلقات جديدة ، وتشير الكاتبة الى مدى مشاركة الأدباء عامة فى تحمل مسئولياتهم نحو القضية الفلسطينية والقضايا المصرية الأخرى (١) فتقول :

(٢)  
” لفلسطين من بين موضوعات هذا المؤتمر .  
موضوعان ، ونستطيع أن نقول تجوزاً أن لها كل  
الموضوعات فأنفعال الواقع القومى بشكبة فلسطين

- 
- (١) الآداب : العدد السادس محزيران ( يونيو ) ١٩٦٥ ص ٨  
(٢) هذه المقالة جزء من المحاضرة التى ألقاها السيدة سميرة عزام  
فى مؤتمر الأدباء العرب المنعقد فى بغداد عام ١٩٦٥ .

قد حرك كل هذه المخاضات والتحولات التي فرضت  
منطلقاً جديداً للوجود المربى ، وفرضت أن يكون  
الموضوع العام للمؤتمر وفريعاته هي المحاور الفكرية  
للمجتمع المربى الحديث .

ولست أريد من هذا الموضوع الذي اخترتـــــــــــــــــه  
أو اختر لي أن أتوسع لأصل إلى تحديد الترابط  
المضوى بين هذه جميعاً وبين موضوع فلسطين ، ولا أن  
أتوسل إلى الحديث عن دور الأدب مستقبلاً بمقدمة  
تتناول ما تركته النكبة في أدينا من ملاح ، فلم هذه  
موضوع مستقل ولكنني على أية حال لا أستطيع أن أخلص  
لموضوع دون توطئة قصيرة .

دور الأدب في معركة فلسطين ، واستعمال كلمة  
معركة هنا بدلا من كلمة قضية ، يحمل في تضاعيفه  
أحيانا قائما على حقيقة الشعور بأن حتمية المعركة  
قدر من أقدار هذه الأمة تمتحن فيه أصالتها وجدارتها  
بالحياة ، ويقدر وعينا لهذه الحقيقة ينبغى أن يأتى  
انفعالنا بها ومن هذا الممل الانفعالي تتفجر ألواح  
التعبير عن ملاحها .

أن الفرق النوعي في النظرة والاحساس والفكر  
الذي يجب ألا يفرضه طبيعة الانفعال بفلسطينيين  
كثيكة قائمة ، والانفعال بالقضية كمعركة حتمية ، يفرض  
عليها الوانا من الاستجابة لا تقتصر على أطراح التفجع  
والندب فحسب ، بل تقضى حسا شموليا ونظرة استشرافية  
لا بد للفكر والأدب من أن يحاكما ليصح اعتبارهما أداة  
من أدوات المعركة ، أداة تحمل في تضاعيفها التوبة  
بوزنها وقيمتها الذاتية . . . .

وتدين النابتة جل الآثار الأدبية التي تناولت القضية الفلسطينية شعرا كانت أو قصة أو مقالة ، لأنها كانت عموما " هامشية تترنح في ظلل " وتدعو الأديب المربي أن يشاهد مشاهدة حية آثار ( النكبة ) وأن يرتفع فوق الأحداث الصغيرة التي يتأثر بها من تصرفات فلسطينية فردية لا يمكن إلا أن تظهر في كل مجتمع انساني يضم أنماطا شتى من النفوس والاتجاهات ، تصرفات قد تنجح في أن تحجب عن الأديب الرؤية الشاملة لطبيعة المشكلة الأساسية ، في حين يتوجب عليه أن يرتفع عن التأثر بها . وتطلب الكاتبة أيضا من الأديب المربي أن يكون له وضغ المفكر بحيث يستشرف ويوجه ويحمل في تضاعف أدبه إحياءا بما يجب أن تكون عليه الممارك السياسية ، لأنه يحمل ارهاصات نبوءة ومكس احساسات جماعية تستطيع السياسة أن تهتدى بها في رسم خطط الحاضر والمستقبل . وتخلص الكاتبة الى دعوة الحكومات المربية وجامعة الدول المربية للقيام بأدوار فعالة في توعية الجماهير المربية والشعوب الأجنبية بالقضية الفلسطينية والقضايا القومية المصرية ، وتطالب بتسخير كل الوسائل واستثمار كل الامكانات لدفع الأخطار التي تهدد الوجود المربي وتفتح :

••••• فرض القضية على مناهج المدارس والمعاهد

والجامعات ووضع مقررات مدرسية للمطالبات تضم

مختارات من الأدب القومي الفلسطيني .

- رصد جوائز سنوية لتشجيع الدراسات وكتابة المسرحيات

والروايات والقصص ودواوين الشعر وكل ما يتصل بالأدب القومي .

- استكتاب أقلام تكتب بلغات أجنبية في موضوعات

تناول القضية الفلسطينية وتشرح نواحيها ، وترجمة

أثارتنا الى اللغات الاخرى والممل على نشر هسدم  
الدراسات بحيث تؤدي الناية منها .

- انتاج سينمائى تدور موضوعاته حول النواحي الانسانية  
لقضية فلسطين له من القيمة الفنية مايسمح له بان  
يمر الحدود ، واهدائه للحكومات والشموب الصدقة  
وتذليل أية عراقيل اقتصادية أو سياسية قد تنهض  
فى وجهه .

- انشاء مراكز للبحوث العلمية فى موضوع القضية ومساندة  
المراكز القليلة القائمة حاليا وتوسيمها .

- مساندة الصحف والمجلات والنشرات الدولية التى  
تحتضن قضايانا القومية بحيث تقوى على تطوير  
نفسها بصورة تستطيع معها استقطاب كتاب من  
مستويات فكرية رصينة .

- احتضان الادباء والفكرين الأجانب المتعاطفين مع  
القضية الفلسطينية لتمويهم عن الضغط والاضطهاد  
الذى يتعرضون له فى المناخات التى تنشط فيها  
الصهيونية العالمية .

- استغلال كلية التبادل الثقافى مع الدول فى تقديم  
الأدب القومى باطاراته المختلفة على غيره من الآثار

- افساح (؟) المجال بصورة اكثر جدية فى الاذاعات  
الصربية المختلفة بما يسمى برنامج ، بحيث يتســمــح  
لتجسيد أعمال أدبية ذات قيمة تفلق فى خلق  
التعاطف اللازم بين المستمع والقضية ، وكذلك استغلال  
التلفزيون وتسخيره لعملية التهيئة المطلوبة .

هذه هى المقترحات التى تخطر فى البال على  
ضوء ما نملك من وسائل ، والافادة منها  
بصورة صحيحة وفعالة ترتبط دون شك بمدى ماتشعر  
الحكومات الصربية أنها جادة فى الاعداد لمصركه



فاذا ما رحب الأفق أمام الاديب المربى وتحسنت الظروف بحيث تغدو مواتية لخلق شيء ذي قيمة، ولم تحد الحقيبات السياسية والمادية من انطلاقه— وجد أنه مدفوع الى تكريس فنه لخدمة العمل القصص، ونحن في نهاية الامر لانستطيع أن نعترف بأن— انسان ذو مطالب، وأن تحقيق مطالبه يوفر له مناخا حياتيا على التقشف والانتاج فلا يذل قلمه اذ لا فنى التوافل، ولا تدفعه حاجته المادية الى التماس الجزاء من جهات أجنبية تغدقه عليه على حساب كم فنه عن معالجة قضايا القومية... ”

\* مع تزايد اقبال المرأة على اندراسة والعمل، أخذت حالة الفمري من حولها تنفتح شيئا فشيئا، وصار الرجل يعرفها عن قرب وأضحت نظريته اليها أكثر واقعية من قبل، فلا يوغل في تقديرها ولا في تلطيخها، بل صار يعرفها كائنات له جوانب قوته وضعفه، وقد عبرت بعض الكاتبات عن مشاعر المرأة ازاء هذا التحول في العلاقات بين الرجل والمرأة، لكن هذا التعبير جاء في بعض المقالات على حساب فنية الشكل وسلامة اللغة، في مقالة للسيدة (عطاف زيد) (١) بعنوان ”نحو مجتمع أفضل“ (٢)

(١) من مواليد مدينة يافا عام ١٩٢٧ انتهت دراستها الابتدائية فيها وهاجرت مع أهلها الى مدينة نابلس، عملت مدرسة في مدارس أبناء اللاجئين بعد ان حصلت على شهادة امتحان المعلمين الأدنى، فالتوجيهية، وفي عام ١٩٧١ انتهت دراستها الجامعية والتحقت بكلية التربية بالجامعة الاردنية وحصلت على دبلوم التربية فيها نشرت سلسلة طويلة من المقالات في الصحف الاردنية، وتعمل حاليا مديرة لمدرسة اناث الزرقاء الاعدادية.

— مقابلة شخصية مع الكاتبة بمدينة الزرقاء بتاريخ ١٥/١٠/١٩٧٨

(٢) عان المساء : ٩ أيار (مايو) ١٩٦٥.

تدعو الكاتبة أفراد المجتمع الى مسايرة ما طرأ على الملائق بين الرجل والمرأة من تغيير ، مع التمسك بأهداب الفضيلة وتحاليم الدين ، تقول :

”... نريد مجتمعا فاضلا يسير فيه الدين والتقدم  
معا ، يسير فيه الرقى وخشية الله جنباً الى جنب ، نريد  
مجتمعا يضم شباباً أختياراً ونساءً صالحات ، مجتمع  
كل مافيه حياءى الضمير يحاسب نفسه فيه مثل حسابيه غيره ،  
وهل يتأتى ذلك الا من خشية الله ...“

وتنوه الكاتبة بالأثر الأيجابى الذى يعكسه التعليم المختلط على  
سلوك الأفراد فتقول :

”... نريد أن يشمر الشباب أن وجودهم  
مع الفتيات أمر طبيعى فى كل مراحل حياتهم لأننا  
- رضينا أو غضبنا - لن نمنع لقاءهم عندما يذهبون  
الى الجامعات ، ان ذهابهم دون تهيئة سيكون أصعب  
مرحلة انتقال ، وقليل من الشباب من يصمد للتيار ،  
انه انتقال من حرمان تام الى انطلاق لاحدود له...  
إننا اذا التخلينا عن واجبنا فى وضع أسس لمجتمع  
أفضل ؟ لن نستطيع إعادة المرأة الى البيت ، فقد  
فات الأوان ولن نمنع الشباب من الاختلاط فى الجامعات  
وأماكن العمل ، هذا شئ مستحيل ، وان قلنا أننا  
نستطيع ، كنا كالبهامة التى تدفن رأسها فى الرمل  
لتنجس عن الخطر المحيى بها ...“

وفى مقالة أخرى ، تكشف الكاتبة عن شعور بنات جنسها نحو الرجل  
(١)  
وتبدى عدم ثقها به فتقول :

”... ظروف الحياة والعمل أصبحت تجمع ما بين  
الرجل والمرأة ، والمرأة يطبيعتها تحتاج لوجود الرجل

(١) عان النساء : ١٧ تشرين الاول ( أكتوبر ) ١٩٦٥ .

ولكنها تكتم هذا الارتياح ، وتحاول الاعتماد — على —  
مجالسته ، لماذا ؟ لأنها لا تثق به . لم يثبت  
الرجل حتى الآن أهليته للاختلاط بها فهو لا يزال ينظر  
الى المرأة كفرسة ، اللذة كل اللذة فى صيدها ،  
أما أن يحاول اقناع نفسه بأنه يجب ان يعاملها —  
ويحدثها كأخت له فمحال ...

تتضمن الكاتبة فتصنف الرجال الى أربع فئات :

١ . الفئة الاولى رجال يتمتعون بخلق عال وكبرياء  
لا حدود لها وعقول ناضجة وحافضة على القيم الاجتماعية  
والشرف ، المرأة اخت لهم مادامت ليست حلا لهم  
وهذا النوع من الرجال تقدره المرأة وتحله من قلبها  
أعلى الدرجات .

والفئة الثانية رجال يرون فى المرأة قطعة أثاث  
فى البيت ان عرضت للهواء فسدت وان طالبت بالعمل  
كان ذلك دليل ( ؟ ) على انحطاط خلقها .

والفئة الثالثة فئة مستهتره بجميع القيم لا تحب  
ولا تشمر ، عديمة الكرامة والكبرياء ، تضحك للمرأة  
مؤلفة ، ووجودها فى مجلس فيه نساء لا يدفعها  
لتهذيب كلامها بل الى التهتك فى القول والمم —  
وتحس المرأة امام هذه الفئة كأنها أمام وحوش كاسرة  
تبحث عن فريسة ، لا أمام رجال الحماية لها تحس  
أجنحتهم .

والفئة الرابعة فئة ضعيفة ليس لديها جرأة الفئة  
الثالثة ولكن تحب أن تكون مثلها . كل ذلك يدفع  
المرأة الى عدم الثقة بالرجل والخوف منه ، ولكن  
المجتمع السليم يحتاج الى ايمان المرأة بالرجل فهو

وحده القادر على الأخذ بيدها والسير بها ففى  
طريق الشرف والاستقامة والى ايمان الرجل بقدرة  
المرأة على الحفاظ على نفسها طالما أنه يمنحها  
ثقة ويوسط عليها حمايته . . . . \*

وفى مقالة ثالثة<sup>(١)</sup> تحاول الكاتبة أن تبرر عجز المرأة العربية بشكل  
عام عن الجمع بين البيت والعمل ، وتحمل الرجل القسط الكبير من هذا  
المجزء بسبب أنانيته وطراز مميسته ، وتطلبه ألوانا خاصة من الشراب  
والطعام وتفتح الكاتبة حلولاً تراها مناسبة تمكن المرأة من القيام بالتزاماتها  
نحو البيت والعمل معا ، نحو :

\* . . . تنظيم العمل للمرأة المتوجة من قبل الدولة  
والاكتفاء بالضرورى من الأثاث والقليل من المـشـرف  
ومشاركة الرجل مشاركة فعالة لشريكة حياته ، طالما أنها  
تحمل مثله ، وتقوم بالتزاماتها المادية تجاه أسرته على  
قدم المساواة معه ، أو ان يتحمل الرجل الوضع فى  
منزله مهما كان نوعه اذا كان بحاجة لمساعدتهم  
المادية سيما وان ( ؟ ) حياتنا الان اصبحت تحتاج  
الى توفر ( ؟ ) المال لتعليم الأبناء الميش فى مستوى  
مقبول ، أما اذا كان فى استطاعة الرجل وحده القيام  
بجميع الالتزامات وتعليم الابناء ، وكان من النوع الذى  
تشق المرأة به وتطمئن الى مستقبلها معه ، فانى أنصحها  
بترك عملها وانتفرغ لملكيتها الصغيرة ، والاتجاه نحو  
مجتمعها تنهض به فى أوقات فراغها ، فهذا أفضل  
من انهيار الحياة الزوجية بلا مبرر . . . . \*

---

(١) عمان المساء : ١٢ اب ( اغسطس ) ١٩٦٥ .

\* وفي السنوات القليلة التي سبقت عام ١٩٦٧ أخذ اهتمام الكتابات بالقضية الفلسطينية يتزايد يوما بعد يوم ، ولم يكن هذا الاهتمام حصيلة افتعال في العاطفة أو تصنع في الشعور ، وإنما كان رشحا صادقا لما خزنه القلوب من غضب على الفزاة الممتدين ومن ثورة على الواقع المرير الأسنى ، ومن ثقة بالشخصية الوطنية الفلسطينية الجديدة التي برزت الى حيز الوجود .

وكتبت ( سميرة غزام ) سلسلة مقالات تناولت فيها ( مشاهد ) استمدتها من ذكرياتها في فلسطين ، وشحنتها بمشاعر المرارة والحنين والغممة والأمل الذي أخذ يراود نفسه الانسان المرير الفلسطيني بمستقبل جديد بدأت خيوطه ترسم في الافق . وفيما يلي ثلاث مقالات للكاتبة لم يسبق أن نشرت من قبل ( ١ ) :

"مجنون الجرس .. هكذا يسمونه في القرية التي نزع إليها ، وقد نجد لهم عذرا في تسميته بالمجنون فأمام جرس الكنيسة كان يقف ساعات يشتهي لـ... يعلمونه الحبل دقائق ، ففي بلدته كان قارع الجرس ينفخ شباب الثلاثين في دقائقه ، يجمع القرية على عرس أو عيد أو صلاة ، فكانه ولد معلقا بالحبل يشده صباحا فتنفذ القرية الهاجمة عنها الليل ، ويشده مساء فيعلن انتهاء يوم .. الجرس ومعهود في قريته شيء واحد ، شيء يؤمنز للميلاد والزيجات

---

( ١ ) تمكن الباحث من الحصول على عدد من المقالات للكاتبة سميرة غزام لم يسبق أن نشرت من قبل ، ومن بينها هذه النماذج الثلاثة وكانت شقيقة الكاتبة السيدة سهام غزام ، الموظفة في مؤسسة فرائدين للطباعة والنشر - بيروت ، وقد وفرت للباحث مجموعة قيمة من الوثائق والأوراق والاشربة المسجلة ، تخص شقيقته الكاتبة سميرة .

والخيات ، ما تقاص مرة ولا لتقل مواعيد الدقيقة —  
تلك الحبال .

مجنون الجرس . . . كان في غير هذا المكان فارسه  
وعازف الحانه ، يخطون به انه يتملق به ولا يتم —  
وقد جاء الى هذا المكان وانتحي ركنًا من ساحة الكنيسة  
ورأى يدا تمتد الى الجرس فتحرك حباله وتطلق موسيقاه  
دون أن يجزؤه هو ان يقترب ، ادرك أنه فقد الكثيرة  
فقد فوق ماتصور ، وتجزؤه مرة واقترب وطلب ان يقرع  
الجرس فـ أصبح له ، ومن يومها أحس بالمرارة تفور  
في نفسه ، لو يعرف هذا الذي يرفض له رجاء أي قمارع  
جرس هو ، وأية أعيا د انصعدت على دقائقه .

سمعنا فيما سمعنا من أخبار مسعود أنه سمي  
للقرى المجاورة في مناطق النزح يلتمس ان يكون قارعًا  
لاجراسها ، وكان يحد وقد ماتت أمه لـدى كل جرس  
سمي اليه ، ولكنه على أية حال قد كف عن الوقوف  
امام ساحة الكنيسة ، واكتفى بالوقوف على حبة باب —  
رافعا يديه في الهواء كمن يجذب حبلًا مطلقا صوته  
طن تتطن ، طن تتطن .

يومها تكرست في القرية شخصية جديدة باسم جديد  
حتى لكانها عاشت قبلًا دون اسم ، فمن يعرف لمسعود  
اسمًا غير مجنون الجرس .

الذين يعرفون قصة مسعود يهزون الرؤوس بما هو  
أكثر من الشفقة المابرة ، والذين يعرفون أعيادهم —  
قد كفت عن أن تكون ، منذ كف الجرس عن أن يحمل  
يشائر الفجر في البلد السليب يعرفون ما وراء فجينة  
المجنون ، ويعرفون أن عودة المقل الى القارع رهـن  
بعودة الفجر من جديد الى الأجراس الفضية الساكنة ، .

وهي المقالة الثانية تقبول الكاتبة :

" بعض الأسئلة تأكل الرأس .. واحدها هذا  
السؤال الذي يخطر له دائما ، ماذا لو انهارت كل  
السدود وشهات كل الاسلاك الشائكة وعاد طسيرا  
لا يفهم الا أن السماء سماء طالما هو قادر على  
أن يطير .. ماذا لو وجد نفسه ذات صباح يسلك  
في الدروب المبلطة .. يتأمل الحواري المسقوفة  
وان يمر بالحمام المام وقتئذ فالبخار يمر كحباية  
من خلال الباب ، حباية مثقلة برائحة الصابون  
ويلهظ الحنفيات المصبوبة على الاحواض .. ماذا لو  
سار ثم انعطف يمينا ثم يسارا ليواجه فن أبي صالح  
قائما في الزاوية ، حوان محمرة وأرقعة مستديرة  
شهية يرفصها الصبيان على أطباق النقي ويدندنون  
وهم يحملونها لأفواه طال انتظارها حول مائدة  
ماذا لو مشى مائة متر ووترين .. ورفع طرف  
سروله لثلا يتل بذلك الخيط من الماء المشربور  
من السبيل والمتسرب بين البلاطات ، ثم وقف  
مشدوها ذاعلا مأخوذا كمن في حلم وقال هذه  
داري .. حقيقة نعم ولكنها داري .. هي أنا  
الطفل ، وهي أنا الفتى ، وأنا الطالع في مداخل  
الشباب صوت أخوتي وأخواتي يتحلقون حول الارجوحة  
المتدلية من التينة التي تعبت لكثرة ما اعطت وشاخت  
دون أن تixel ، هذه غرفتى .. استسلم للسريـر  
ثم أعد عوارض السقف ، ومن خلال النافذة يستسرق  
السنونو وقد جاء يلتمس في حياها دفئا ودعة وأمن  
هذه داري فمتى يلغى كل سنونو الفرية ليميدنى  
تميدا على عباتها ؟ "

فى مقهى اورى قابله ، واحد من لدات الطفولة  
واحد من كتب لهم أن يبقوا قبل فى عينيه كل  
ماضيه وسأله قبل أن يحسب يده فى مصافحه  
حميمة .. قل لى دارنا أما تزال ، وأطرق الصديق  
وسأل أهى كل ما يمينك ؟ قال هى تجسّد  
لكل الأشياء الكثيرة التى تمذبى .. لا تقبل  
يا صاحبي انها ...

بل إنها ، أجل ستهدم ، هكذا شئت خريطة  
تخطيط البلد . ولكنها دارنا ، نعم دارنا .. ،  
أدرى وهى أيضا مدينتك أدرى ، وهى وطنك أدرى  
انه يمسح ويبحث به ويفير ويحول كما يشاء مفتصبوه .  
بأى حق ، بأى حق قل لى ؟

ويضحك الصديق ضحكة تمتصرها المرارة ، لا تقل  
بأى حق ، لو كانت الكلمة قائمة لما كان سؤالك  
ولما كان جوابى . تهدم داره يهدم حلم الطفولة  
ويندثر ويموت وتموت معه أصى الحيق المتيق على  
حفاقي الشرفة ، تهدم ، تسوى بالأرض ، تدوسها  
الداحات ، تسحق كل القصص المشؤلة تحت الموارض  
الخشبية ، كل الأفرلج المتواضعة التى أمرعت  
تحت جانح السنين ، ولا تمود له دار ، كل دور الدنيا  
لن تحسمه بأن ثمة سقفا يقيم فوق رأسه ، عريانا  
غدا عريانا ، ويطلق ويسلم رأسه الى يدين مضطربتين  
وفجأة يرفعه ويقول للصديق اسمع ... ماذا يظلل  
للشجرة اذا ما قطعت ، قال جذورها ، قال فاذا  
كانت ضاربة شروشها فى الأعماق ، قال تقاوم الناس  
والحاطب وتنبت من جديد . نعم تنبت من جديد  
قال وكيف ؟ قال اذا شئت لها أن ترفع وجهها  
ثانية فى الشمس .



ينفض عن مقدمه فى المقهى الاوى ويسمى  
الجالسون ينفهم وهو يقول بلغة لا يفهمين : دارى  
ليست حجارة ولكنها معنى وهو معنى لا يعنى  
للداحلات . . وسترفع سترفع وجهها ثانية فى الشمس .

وتقول الكاتبة فى المقالة الثالثة :

" تمتد يد المجوز الى الأمتعة القليلة التى  
حطتها الأسرة النازحة ، وتتناول صورة تتألمها  
كمن ينشر ماضيه لدى هزة حنين .

أبوان وأولاد أربعة فى مطالع الصبا والشباب  
انمقد شملهم يوم عيد تحت قنطرة البيت الكبير  
وكانت الصورة الاب والام على كرسيين والأولاد تعاقدا  
الأكتاف فى الخلف ، وكلما مسحت المجوز غبار  
الأعوام عن الصورة وتساءلت اين الوجوه التى  
اجتمعت فى يوم من الأيام ، ادار الحنين رأسها  
الى الجهات الأربع ، الى حيث زرعت ولدا من  
أولادها فى كل مكان .

فى الصورة التى جمعت مافرقته الأيام أربعة ،  
استمجت الظروف رجولتهم وتوزعهم مطايع البريق  
يلتمسون يسواعدهم اللقمة الشريفة ، واحد هنا  
وواحد هناك ، والام المجوز والوالد الشيخ نفسى  
بيت مقرر لا تكسر فيه ضحكة الا اذا حمل الساعى  
رسالاته يمتد عبرها جسر من اشواق ، اشواق  
الولد وعائلته التى استجدت فى المفترق تحمّل  
فيما تحمله من حكايات قبلك صغار يعرفون بالسماع  
أن لهم جدا وجدة .

تحمل المجوز الصورة وتتساءل ، ترى لو كنا  
فى الدار الكبيرة المقنطرة هناك ، أما تكون لنا  
فى كل عيد صورة مع هذه الأجيال التى لم تمر  
فى الدار الا صورة غائمة تللم اجزائها من خلال  
أحاديث الكبار ، يقول الشيخ بلى تكون لنا  
صورة ، أجلس أنا فيها على الكرسى نفسها وتجلسين  
الى جوارى ، وورائنا ، أجل ورائنا مثلما كان  
الأمر فى الصورة الاولى ، يقف ابناؤنا وقد عسداوا  
من المشتريات مع نسائهم ، ثم يجلس على الارض كل  
احفادنا ، الا صغيرهم الذى لا يحسن الجلوس  
فهذا مكانه على ركبتي ، بل وركبتي أنا تصبح  
الجدة ، ويحى جدال تتقاذف الحفيد الصغير  
فيه ركبتا الجدة مرة والجد اخرى ،

احلى ما تستثير الصورة اذا ماخرجت من  
صندوق المجوز الأمل بصورة جديدة فى السدار  
الكبيرة المقنطرة مع العائلة الكبيرة ان يلتم شملها  
من جديد ، ولقد تحدد لكل واحد مكانه فى  
الصورة ، أجل ، فيقين المودة قد نبت كالامل  
فى صدر الشيخين ، أما أين يجلس الصغير ، فى  
حضن جده أو جدته ، فمسألة تسوى فيما بعد فى  
الدار الكبيرة المقنطرة .

\* كان من الممكن أن تجعل المرأة العربية الفلسطينية في الأرض المحتلة بعد عام ١٩٤٨ نشاطا ملحوظا في ميدان المقالة ، وأن يكون هذا النشاط امتدادا طبيعيا للشوط الذي قطعه عدد من كاتبات المقالة الفلسطينيات في المرحلة الأولى ، ولكن الواقع المرير الذي عاشه الشعب العربي الفلسطيني تحت ظل الاحتلال الصهيوني ، وبفائدة ممظـم كاتبات المرحلة الأولى أرض فلسطين مع من غادروا من الناس اثر (النكبة) وثوق الصحف والمجلات العربية الفلسطينية عن الصدور ، بجانب الاجراءات السلبية الكثيرة التي فرضتها السلطات الحاكمة وحالت دون مواكبة الانسان العربي الفلسطيني للتيارات الادبية والفنية المتجددة في الوطن العربي والعالم ، كل ذلك شل حركة الأدب بجميع أشكالها — ولم تتمكن المرأة العربية الفلسطينية من أن تضطلع بأي دور في ميدان المقالة ، ولم تضطلع — كما سبق قولنا — بأي دور في ميدان الشعر والقصة . يضاف الى هذا أن تحليل المرأة العربية الفلسطينية في الأرض المحتلة كان محدودا وبدون هدف معين ، ليس من ناحية فلمفية تتعلق بالقيم والمثل فقط ، ولكن من ناحية وظيفية لها علاقة مباشرة بمجال الاستفادة من هذا التحليل في ميادين العمل والابداع الفني .

xxxxxxxx

في هذه المرحلة راحت المقالة تجتذب اليها كل موضوع ، وأخذت كثير من الصحف اليومية والاسبوعية والمجلات العربية تنشر ايضا — مقالات المختلفة تكتبها أقلام نسوية فلسطينية يصحب على الباحث حصرها ، وقد تفاوتت هذه المقالات في قيمتها الفنية والموضوعية

بل ان كثيرا منها لم يزد عن كونه خولطر ساذجة تمير عن نزوات  
آتية ، أو ثقافة سطحية لا تشكل اتجاهها ادبيا ولا تحدد لكتابتها هوية  
فنية .

من جهة أخرى جاءت بعض المقالات مثقلة بالقيم الفنية والجمالية  
وتجلى فيها نهل الموضوع ومراعاة التصوير والمرض الأخاذ ، والتأنيق فسي  
اختيار الصبغة ، كما انحصر عن هذه المقالات موجة المد الرومانسي ،  
واشتد فيها عود الاتجاه الواقعي ، وخاصة يحد أن تخلص كتاباتهم  
من المبالغة والاستطراد والانفعال السريع الملئ بالضجيج والصخب .

xxxxxxxx

الفصل الثالث  
-----

المرحلة الثالثة ١٩٦٧ - ١٩٧٤

بعد ( هزيمة حزيران ١٩٦٧ ) أخذت بعض الكاتبات الفلسطينيات ينظرن الى أبعاد القضية الفلسطينية وجزئياتها ، على نحو لم يكن قائما من قبل وتبلورت في مقالاتهن التجربة الجديدة للمقاومة الفلسطينية المسلحة ، المكتظة ببطلاتها ومراراتها ، وغدت هذه التجربة مجالا خصبا يستوعب جزءا كبيرا من ابداعهن الفني ، وظهر عدد من المقالات التي تلمس للجوانب السياسية والعسكرية والتاريخية للقضية الفلسطينية بجانب (١) مقالات أخرى تعبر عن مشاعر وجدانية وأحاسيس ذاتية .

واستطاعت بعض الكاتبات أن يلتقطن أكثر الموضوعات تحقيدا وأن يعالجنها من خلال مواقع التزام (٢) وكان لتشابه حياة هؤلاء الكاتبات ووضوح أهدافهن أثر واضح في تجسيد معاناتهن وأغاثها فجاءت مقالاتهن معبرة بصدق عن واقع نضالي حي .

- 
- (١) بعد ( الهزيمة ) أخذت مجالات الكتابة تتسع أمام الكاتبات الفلسطينيات وتسلطت عليهن مطالب فلسطينيتهن الثورية ، التي ظلت الى وقت طويل خاضعة للكبت والتطويق ، فانجذبن الى حلبة العمل الوطني ورحن ينشرن مقالاتهن في صحف فصائل المقاومة ومجلاتهما ، وبرز عدد من الكاتبات الجددات من أمثال : لطيفة حوارى ، ليلي سليم القاضى ، د. خيرية تاسمية ، بيان نويض ، رفيقة عمرين ، وفيقة حدادى الشاعر ، رقيقة شبلان ، منى غدور ، صبا الفاهوم ، نوار زيادة ، يسرى جوهريه عرنيطه .. وغيرهن .
- (٢) التزمت بعض الكاتبات بفصائل المقاومة التزاما عضويا وبرزت فى أعمالهن الكتابية الواقع الحى لممارستهن القتالية والسياسية والاجتماعية . ينظر على سبيل المثال مقالة :
- ص صايغ ( الرجل الفلسطينى الناصر عقبة أمام تنوير المرأة ) مجلة فلسطين الثورة الناطقة بلسان ( م . ت . ف ) العدد ( ٥٧ ) تاريخ ١٢ آب " أغسطس " ١٩٧٣ .

وأيا مقالة :

- نازك (١) " الثورة الفلسطينية " خرج المرأة عن واقع الأنثى التقليدي " مجلة الهدف الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العدد ( ١٨٧ ) بتاريخ ٢٧ كانون الثانى " يناير " ١٩٧٣ م .

كُتبت ( ليلي خالد )<sup>(١)</sup> مقالة تصف فيها عملية اختطافها وزميل لها طائرة البوينغ الأمريكية في التاسع والعشرين من آب " أغسطس " ١٩٦٩ ، وتوضح " استراتيجية " الحمل الثوري الذي تتقدمه " الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين " في مقاومة الاستعمار والصهيونية ، تقول الكاتبة :<sup>(٢)</sup>

(( ٠٠٠ يتهم خصوم العرب وأحيانا أعدائهم العرب بالعاطفية وحس التظاهر ، واستعمال الكلام المنسق ومن حق كأمراة عربية فلسطينية أن أكون عاطفية نحو قضية فقدان وطني ، وانكار حاضري ومستقبلي على ، وحرمانني من الصيغ وشعبي ، ولكنني لن أخضع للمطاطقة ولن أسمع لمشاعري أن تمنى بصيرتي ، وتستهق ثقتي في قدرة شعبي على تحرير أرضه ، وبالرغم من قوة العدو المهيمنة ، فانني أميل الى الاعتماد على ( الايدولوجية والاستراتيجية ) الثورية ، والتمسك الجماهيرية الثورية أيضا في تحقيق أهدافنا ، ولذلك اخترت أن أكون في على حليفة المقل لا المطاطفة ، ان الحزب الذي أنتهى اليه وهو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، يفكر ويحلل أولا ثم يتقدم بعد ذلك

(١) من مواليد " مخيم البارد " للاجئين الفلسطينيين ببلتان ، وكان أهلها قد نزحوا عن مدينة حيفا اثر ( النكبة ) وسكنوا لبنان ، تلقت دراساتها الابتدائية والثانوية في مدارس " المخيم " وأنهت دراستها الجامعية بالجامعة الأمريكية ببيروت ، عملت في بداية الأمر مدرسة ثم التحقت بصفوف المقاومة الفلسطينية مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

— مقابلة شخصية مع الكاتبة في بيروت بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢٠ .

(٢) شئون فلسطينية ، العدد (١٣) أيلول " سبتمبر " ١٩٧٢ ، ص ٥٥ وقد جاءت هذه المقالة جزءا من الفصل الخامس للكتاب الذي وضعته الكاتبة فيما بعد باللغة الانجليزية بعنوان :  
My People Shall live.

ينظر : ص ( ٥٨ ) من هذه الدراسة .

على العمل ، اننا في الجبهة الشعبية لانترغب مجرد  
رغبة ثم نترجمها الى عمل ، اننا نوجز أولا بوضوح العمل  
المقترح والخيارات القائمة أمامنا ، وندرس مضامينها  
وتأثير كل منها على الصورة الشاملة ، ثم نختار أكثر  
السبل فعالية في تنفيذ ، اننا نحدد المدون وتفكر  
ولحسب ، ثم نعمل ، اننا وفقا لنمط تفكيرنا نحدد  
المدون ونعترف على مكان قوته وضعفه وقدرته على  
المعش واعكاسية ضربه واختراقه ومقاطق دهمسه ،  
وارتباطاته ومعارضته على الصعيد الدولي ، ونجد فسي  
معالجتنا المسألة الصهيونية ، أن هناك علاقة عضوية  
بين اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية والامبريالية  
الغربية ، وأحيانا نرى فروقات صغيرة بين هذه القوى  
الا أن تلك القوى ، هي بصورة أساسية شى واحد  
لا يتجزأ طالما يتعلق الأمر بالمالم العربي عموما  
والشعب الفلسطيني خصوصا ، وعلى سبيل الايجاز نقول :  
اننا نرى أن التناقض الرئيسى هو بيننا وبين قوى التقدم  
والاستتارة من جهة وبين الامبريالية وقوى الرجعية  
من جهة أخرى ، ومعنى ذلك أن اسرائيل تجسد  
المثال الامبريالى الصهيونى ، والقوة المحتلة فى فلسطين  
وأنها تلعب دورا مركزيا فى المالم هو دور الحارس  
الامبريالى أو " القوة المحلية " على حد تمييز روبرت  
مكسارا " فى عام ١٩٦٤ ، وما أن الامبريالية ظاهرة  
عالمية تمتد مصالحها على اتساع المالم ، ولها فيه مصالح  
استراتيجية حيوية ، فانه يقدو طبيعيا فى ممره  
" الرد المن " المسكرى أن يكون رد المستغلين متاسبا  
مع مقتضيات الحرب ومطالبات الساعة ، ولذلك نرى ضرورة  
مقاتلة قوة المدو المهيمنة فى نقاط الضعف فى جهازه



القوى المالى ، ومعنى آخر اننا نعمل ماتطليه  
طبيعة العدو ، ودافع الفجوات القابلة للاختراق  
التي تحددها في جهازه ، وبمايجاز أكثر اننا لانقوم  
بأعمال فردية مقاومة ورومانطيقية لتحقيق " حاجات  
فردية " أو " نعمل بدافع مرارات وعداوات " كما  
يحلولملما' النفس الفريسين " الملمين " أن يفترضوا  
اننا نعمل بشكل جماعى ، ووفق خطة مدروسة لتحديد  
صديق متوقع للعدو ، أو لكشف عصب حيوى من  
أعصاب العدو لتفريقه وارهابه ، وتهل كل شئ لمرض  
حالتنا نحن ، وللتعبير عن عزنا الأكد على تفسير  
" النتائج الجديدة " . التي خلفها جيش " موشى  
ديان " . وبناءً على ذلك فاننا نعمل عموماً ليس  
لشل العدو وتمطيله ، لأننا عاجزون عن القيام  
بذلك ، بل نعمل من أجل الدعاية الثورية ، ومن  
أجل بث الارهاب في قلب العدو ، وتمثيـة  
الجهاهير وتميم قضيتنا على الصعيد المالى ،  
وحشد قوى التقدم الى جانبنا ، والتأكد على  
مظالمنا أمام الرأى العام الفرى الذى لا يستجيب  
الابوحى من الصهيونية وبناءً على المعلومات التي  
يحصل عليها عن طريق الصهيونيين ، وعلى حسد  
قول أحد الرفاق : اننا نعمل ببطولة في عالم  
جبان ، لتثبت بطلان القول بأن العدو لا يقهر ،  
اننا نعمل بحنف من أجل ازالة الصمغ من  
آذان الليبراليين الفريسين الصم ، ومن أجل  
ازالة القذى من عيونهم ، اننا نعمل كمادج ثورية  
لنوحى للجهاهير ، ونفجر الجوشان الثورى في عهد  
الثورة المضادة ، ان الأمر بصورة أكثر وضوحاً هو

انى لا أرى كيف يستطيع مضطهدى أن يحكم على ردى على أعماله القمعية ، انه لا يستطيع أن يصدر حكماً غير متحيز ، ولا أن يتهمنى بالقرصنة الجوية والاختطاف بمد أن سرق هو نفسه وطنى ، والتقى بى وشمى خارج أرضنا ، وإذا كان المدو يحدد أخلاقيته وقانونيته وفقاً لمظوره الخاص ، ويقرر تنفيذ مبادئه الأخلاقية والقانونية ضدى لأنه يملك القوة ووسيلة الاتصال لتبرير وحشيته ، فانى أجرو على القول بأن أولئك الذين يصفون الى المدو ، ويرددون بقوة حديثه المزيف أو المتحایل عن " المسافرين الأبرياء " وكلامه التافه عن حياتهم وما يملكون ، هم مذنبون بسبب عجزهم اذا لم أقل فسادهم الأخلاقى ، وهكذا فانه يجب أن يكون واضحاً أن على لا يمكن تنويمه بمعزل عن الواقع وبدون تفحص الأسباب الكامنة وراءه ، أو على أساس المبادئ الأخلاقية الشرية المطلقة والمجردة التى تحل المدو من جرائمه والغرب من أخطائه والتى تعتبر خارجة على القانون ، اننى أقول اننا موجودون وسنبقى فى الوقت الذى يقول الغرب وإسرائيل أننا غير موجودين ولكن نوجد ، ذلك بصورة جوهرية هو معنى العمل الثورى الذى نفذته فى التاسع والعشرين من آب ١٩٦٩ ، والذي كان انكاراً لانكارى وتأكيذاً على انسانيته المهانة واعلاناً لانسانية

الفلستينى (٠٠٠))

ومتضى الكاتبة فتعرض الى علاقة الشعوب العربية مع الغرب منذ أن غزا نابليون مصر عام ١٧٩٨ الى أن شرد الشعب العربى الفلسطينى عن أرضه عام ١٩٤٨ وكيف تواطأ الغرب - وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية - مع الصهيونية العالمية ، وتشابكت مصالحه مع إسرائيل

تشابكا عضويا ، حتى غدا الدافع الأول عنها ، وحامل قضيتها وداعيتها فوق كل منابر العالم ، ثم تصف كيف استولت هي وزوجها على الطائرة الأمريكية " بونينغ ٧٠٧ " واللحظات الحرجة التي صادفها أثناء الرحلة التي قامت بها الطائرة من مطار روما الى مطار دمشق مروراً بمصر وفلسطين المحتلة وقبرص ولبنان .

وتتحدث الكاتبة عن بعض المواقف الانسانية التي اعترتها أثناء عملية الاختطاف فتقول :

(( ٠٠٠ هذه المرة ظهرت طفلة صغيرة وعلى صدرها شارة تقول " اكسب الأصدقاء " الأمر الذي ذكرني وأنا أرتب تلك الطفلة بفرد وسرور وهي تداعب اختها الصغيرة ، وأن هذه الطفلة لم ترتكب أية جريمة بحقى أو بحق شمسى ، وأن من حماة أن أعرض حياتها للخطر باختطاف الطائرة ، وهي لاتفهم المعنى والقيمة الرمزية للملح ، وكان من الممكن أن تنفجر الطائرة أثناء محاولتنا السيطرة عليها أو تتحطم وتهوى بنيران اسرائيل المضادة للطائرات عندما تدخل " أجوائها " وبينما كان وخز ضميرى يعذبنى ، ارتسم أمام ناظرى تاريخ فلسطين وأطفالها ، رأيت كل شئ عند اليوم الأول لطردنا من أرضنا ، مروراً بسنوات الحرمان والجوع وسوء التغذية والحفا ، التى عانى منها شمسى ، وشهدت كل شئ آخر حتى اللحظة التى وقعت عيناى فيها على شارة الصداقة على صدر تلك الطفلة البريئة ، ونجاة ارتسمت أمامى صورة شاملة لمئات " مخيمات اللاجئين " من أبناء شمسى ٠٠٠ وبدا لى وكأن

أطفال " مخيم البقعة " قرب عمان الذين شردوا  
مرتين يقفون أمامي في حشود ذليلة صارخين : ونحن  
أيضا أطفال ونحن جزء من البشرية ، وعزز هذا  
المشهد عزمي بصورة هائلة ، قلت بعدها لنفسى : أية  
جريمة ارتكبت أنا وشعبي ضد أى انسان كى نستحق  
المصير الذى نعانى ؟ وأجبت نفسى بنفسى : لم نرتكب  
أية جريمة بحق أى انسان ، يجب أن تنفذ العملية  
ولن يكفرك هناك شك أو تراجع ، لقد تكلمت  
أطفالنا (٠٠٠)

وكرت المقالات التى تمجد البطولة والأبطال وتصف حياة المقاتلين  
وموتهم من أجل القضية ، وكيف أنهم اناس بسطاء أنقياء طيبون ،  
وأن موتهم فى سبيل فلسطين لا يشكل منة على الآخرين وإنما هو قدر  
مفتح الميون ، اختاروه لأنفسهم لقائهم بأنه واجب .

كبت السيدة ( بيان نويهض <sup>(١)</sup> ) مقالة فى ذكرى استشهاد " أبو يوسف <sup>(٢)</sup>  
أحد القادة فى حركة " فتح " وما قالتها : <sup>(٣)</sup>

(١) من مواليد مدينة القدس ، والدها عجاج نويهض مدير محطة  
الإذاعة الفلسطينية فى القدس ، أنهت دراستها الابتدائية فى  
كلية شمدت ، وتخرجت من دار المعلمين بعمان عام ١٩٥٦ ،  
رحلت الى بيروت وعملت محررة بمجلة الصياد ، واقتربت بالصحفى  
شفيق الحوت بعدها حصلت على دبلوم الصحافة والاجازة الجامعية  
فى السياسة والاقتصاد . ينظر :  
- عبير ومجد ٠٠٠ مرجع سابق ص ١٠٦ .

(٢) هو السيد محمد يوسف النجار الذى قضى مع اثنين من قادة فتح هما :  
الشاعر كمال ناصر ، وكال عدوان يوم ١٠ نيسان ( ابريل ) ١٩٧٣  
اثر هجوم شنته مجموعة من جيش الدفاع الاسرائيلى على منازلهم فى  
قلب مدينة بيروت بالتواطؤ مع بعض عملاء اسرائيل فى لبنان الذين  
يسروا لهؤلاء المهاجرين مهمتهم .

(٣) مجلة شؤون فلسطينية العدد الخامس ، أيار ( مايو ) ١٩٧٤ .

(( ٠٠٠ )) عندما يرحل القادة السياسيون عن هذه الدنيا يكون المصرا لذويهم ورفاقهم وشموسهم ، أنهم لابد وأن يكونوا قد تركوا وراءهم اثرا من الكتابات والتصريحات والخطابات بحيث يسهل على الكتاب والباحثين أن يخرجوا سير حياتهم وأن يخلصوا أفكارهم .

أحيانا ٠٠ كلما كُتبت هذه الكتابات والتصريحات ، كما كان جمصها ونشرها أصبح كذلك أن القائد السياسي لم يكن يخاطب التاريخ أو الأجيال القادمة في كل كلمة قالها وفي كل موقف تبناه القائد السياسي هو الرجل الذي يتكلم - عادة عندما يتكلم - عن أمور الساعة ويعلق على آخر الأحداث السياسية ، فكثيرا ما تصدر عنه أقوال لم تكن لتصلح إلا لأحداث صحفية عابرة ولاستقبالك آتى ، ومثل على ذلك أن يكون نسي كانه دبلوماسي مرنة لاتنصح تماما عما تريد ، أو أن يكون هناك تغطية لموقف دولة ما أو فئة ما ، وقد فرضت عليه الظروف التضالية والصلة الثورية تلك التخطيطية فلتجت لسانه عن قول الحقيقة كاملة في ذلك الموقف وتلك الساعة .

وعلى العكس من صعوبة كثرة الكلام بالنسبة للباحثين تكون قلته ، السياسي كثيرا ما يمتنى في حياته أن يقول أشياء وأشياء ، وأن يفصح عن أسرار وأسرار ، ولكنه لا يستطيع فعل ذلك عندما لا يكون من الصلة الثورية بشئ ، أن يفصح عن تلك الأشياء وتلك الأسرار ، فيبقى محتفظا بما يعرفه لنفسه ، ومنتظرا قدوم أحداث أو زمن يمكنه من الحديث ، إلا أن الزمن قد يقاؤه فتفتال

حياة هذا القائد بضع رصاصات ، تنهى حياته ،  
وتنهى الأشياء ، والأسرار معه .

وتزداد الصعوبة أكثر فأكثر ، حين يكون القائد  
السياسي قليل الكلام ، لا بسبب الظروف السياسية  
وحدها ، وإنما أيضا بسبب انخفاصه في المسؤوليات  
النضالية الشاملة منها واليومية الى درجة ينسى فيها  
مشكلاته الخاصة ، كما ينسى مشكلات التاريخ والمؤرخين ،  
هو لا يفكر الا بانتصارات جزئية يحققها على طريق  
النصر البميد ، وهذا القائد الحقيقي لا يفكر بنفسه  
على الاطلاق ، وهو على قيد الحياة فكيف يفكر بنفسه  
ان هي غادرتها الحياة ؟ كيف يفكر ماذا سيكتب  
عنه ، كيف يفكر بمن سيكتب عنه ، وماذا يهمه من  
كل هذا أصلا ، وأهدافه الحقيقية هي استمرارية  
النضال من أجل النضال لا من أجل الخلود (١)

هذا النوع الثالث من القادة السياسيين يجسمل  
مهمة تسجيل حياته وأفكاره أمام الباحث أو المؤرخ  
مهمة شاقة الى أبعد الحدود ، والصعوبة والخسوف  
في الا يكون هناك في ارثه المحدود والمبعثر هنا  
وهناك ، ما ينقى للحفاظ على فكره السياسي وعلى  
جوهر معتقداته وعلى معدن شخصيته (٠٠٠)

وكتبت الدكتور ( خيرية قاسية ) (١)  
القضية الفلسطينية وكشفت عن الأطماع الصهيونية بفلسطين منذ نهاية

---

(١) من مواليد مدينة حيفا عام ١٩٣٦ أنهت دراستها الابتدائية في  
مدارسها عام ١٩٤٢ ، ونزحت مع عائلتها اثر نكبة ١٩٤٨ الى  
مدينة دمشق ، تابعت دراستها الثانوية في الكلية العلمية الوطنية  
بدمشق ونالت الشهادة الثانوية عام ١٩٥١ ثم التحقت بكلية  
الآداب في جامعة دمشق ونالت ليسانس في التاريخ عام ١٩٥٦ ،  
وأهلية التعليم الثانوي من كلية التربية ، التحقت بجامعة القاهرة  
عام ١٩٦٧ ونالت شهادة الماجستير في التاريخ الحديث وشهادة =

الترن الماضى ، ومحاولاتها غرس بذور الشقاق ونزع الثقة بين المنصر  
المصرى والمنصر التركى لتتمكن من تحقيق مخططاتها الاستيطانية ،  
وتحقيق حلمها فى إقامة " دولة اسرائيل " على " أرض الميعاد " <sup>(١)</sup>  
تقول الكاتبة فى احدى مقالاتها :

(( ... اطلع قادة الرأى العام المصرى خارج فلسطين  
على الخطر الصهيونى ، من الصحافة الفلسطينية  
نفسها وعن طريق كثير من الموظفين العرب الذين  
علموا فى المنطقة ، الا أنهم لم يكونوا على صلة  
مباشرة بما كان يجرى ، وهذا مادفع كثيرا منهم  
أن لا يروا الخطر الصهيونى بنفس الدرجة التى يراها  
من هم فى الداخل ، فقللوا من أهمية الخطر  
الصهيونى وحصره على الجانب المادى والاقتصادى  
والاجتماعى ، بحيث أنهم اشترطوا أخذ الضمانات  
الكافية ضد هذه الأخطار ، وتنازل اليهود الأجانب  
عن جنسياتهم كخطوة تمهيدية لقبولهم قدم المهاجرين  
الى الحد الذى يمكن الاستفادة منهم ... وفى أواخر  
١٩١٢ تشكل حلف من دول البلقان ، هُزمت القوات  
العثمانية أمامه وبدأت مفاوضات السلم ، وكان فى

---

= الدكتوراه عام ١٩٧٢ • عملت مدرسة فى المدارس الثانوية للبنات  
فى مدينة حمص حتى عام ١٩٦٧ ، وبعد حصولها على درجة  
الدكتوراه عينت مدرسة فى كلية الآداب فى جامعة دمشق حتى  
عام ١٩٧٦ حيث تم تعيينها خبيرة بمعهد البحوث والدراسات  
المصرية بالقاهرة • نشرت معظم مقالاتها فى مجلة شئون فلسطينية  
ولها عدد من المؤلفات •  
- مقابلة شخصية مع الباحث بهمان بتاريخ ١٥/١٢/١٩٧٨ •

(١) مجلة شئون فلسطينية اذار ( مارس ) ١٩٧٤ •

الحكم وزارة من حزب المعارضة ( الحرية والائتلاف )  
الذى ينادى بقدر من الحكم اللامركوى ( ويضم بسبعين  
أعضائه عددا من الصرب ) وأعطت الهزيمة الاتحاديين  
فرصة لاسقاط الوزارة الائتلافية بحجة استئناف الحرب ،  
واستغلت الصهيونية ظروف الحرب البلقانية لدفع المشاريع  
الصهيونية خطوات واسعة الى الأمام ، ولتحقيق ذلك  
اتهمت سبيلين : النفوذ المالى الذى يتمتع به ألوف  
اليهود فى العالم ، وتوسيط الدبلوماسية الدولية للممارسة  
ضغطها على تركيا لمنع اليهود تسهيلات الهجرة  
والاستيطان فى فلسطين ، ومعظم هذه الجهــــــــــــــــود  
والمساعى الصهيونية كانت سرية ، لم تشر اليها الصحافة  
المشائية أو المصرية ، إلا أن النفوذ المتزايد  
للصهيونيين فى الأوساط المشائية لم يخف على بعض  
الصحفيين الصرب فى الاستانة ومنهم ابراهيم سليم  
التجار الذى عمل فترة كمراسل للأهرام فى الآستانة  
ويبدو أن أحداث الانقلاب الذى قام به الاتحاديون  
فى ٢٣ يناير ( كانون الثانى ) ١٩١٣ لاسقاط  
حكومة الائتلافيين قد فاجأته ، واحتجب فى فندق  
( كونتينتال ) فى الآستانة ومن هناك بحث رسالته  
شخصية الى حقى الصظم ( سكرتير حزب اللامركزية )  
فى القاهرة يوم ٢٥ يناير ( كانون الثانى ) ١٩١٣ ، يقول  
فيها : " ..... الوزارة الحاضرة عصابة لصوص ، يؤيدها  
اليهود الصهيونيون " وربما كان ابراهيم سليم التجار نفسه  
هو الذى بحث الى الأهرام بتوقيع عابر سبيل مقالة فيها  
حقائق غريبة عن التواطؤ الصهيونى الاتحادى وكيف  
أن الحكومات الاتحادية قد " استندت الى الاسرائيليين  
والماسونيين لتتغلب بهما وتستعين بأموالهم " فجريدة



"الجون تورك" الاتحادية جريدة صهيونية المانيّة  
ونسوية .. أعتقد جيدا أنهم لم يعضدوا الاتحاديين  
بأموالهم ونفوذهم في أوروبا وصحفهم التي لهم فيها  
الا وقد تبادلوا المنفعة معهم ، وحددوا منافعهم في  
فلسطين .. " وينتهي الكاتب الى القول " .. أنا  
لا أؤمن الصهيونيين ، فقد أرادوا منفعة يطلبونها ..  
غير أنى أراهم يزرعون خطرا في البلاد السورية ... "

لاشك أن الهداء للاتحاديين كان قويا بين الفئات  
السورية المثقفة وفي مصر التي تطالب بالإصلاح على أساس  
اللامركزية ، وذلك لعل الاتحاديين نحو المركزية الشديدة  
وتشجيعهم الاتجاهات القومية التركية ، وكانت تهممة  
موالاة الاتحاديين للصهيونية هي من جملة  
الانتهاكات التي بدأت توجه الى الاتحاديين علنا ،  
فانتهمهم رشيد رضا بأنهم اتفقوا مع الجمعيّة  
الصهيونية على تمهيد السبيل لامتلاكها البلاد المقدسة  
لاقامة ملك اسرائيل فيها ... ))

وعن حق اليهود الروحي والتاريخي في فلسطين وتوسلهم بشعبي  
الوسائل لتثبيت باطلهم وعد أطماعهم التوسعية لتحقيق مايسمونه " أرض  
الميعاد " كتبت أسى طوبى مقالة فندت فيها أضاليل اليهود  
وافترائاتهم وكشفت مزاعمهم التاريخية والروحية الفاسدة التي لا تستند  
(١)  
على أى أساس من الواقع أو المنطق ، تقول الكاتبة :

---

(١) مجلة الأدب : العدد الثالث " آذار " " مارس " ١٩٢٢ .

(( ٠٠٠ كيف يمتطى الحق الروحي لشعب ما وكيف  
ينفذ ؟ ٠٠ لنفرض جدلا أن ديانة فرد ما وهبته بلدا  
آخر ، فهذا يحدث ؟ ٠٠ لنقل مثلا ان " بوذا " زعيم  
الهند الروحي أو " كونفوشيوس " زعيم الصين  
الروحي ، وهب أحدهما عابديه وأتباعه ، أميركا  
أو انجلترا قائلا لهؤلاء الاتباع : لكم ولنسلكم من  
بعدكم أعطى هذه الأرض ، فما موقف أميركا أو انجلترا  
من هذه الريبة ؟ ٠٠٠ قد يقال : ان الأمر هنا  
مختلف لأن الله الذي وعد الاسرائيليين بفلسطين  
هو الهنا جميعا ، وعلينا أن نطعمه ، ولكنى أقول بملء  
فمي : كلا ، أولا ، لأنه الههم وحدهم ، هم خلقوه  
وصوروه لها سفاك دماء ٠٠٠ يحارب كل الشعب  
لأجلهم يذبح الأطفال والشيوخ والعرضى لأجلهم ،  
كما سنرى ، انه اله اسرائيل فقط ، وأنت اذا ما عدت  
الى التوراة تجد أن موسى يقول لهم باستمرار " هكذا  
قال الرب اله اسرائيل " وتظل هذه الكلمات تتكرر من  
" داود " الى " شمعون " الى ٠٠ ، ثم ان الههم  
هذا اله حرب ، وهو رب الجنود دائما ، ولرب الجنود  
هذا رئيس جند مسلح ، يقول " يشوع " في ( اصحاح  
٥ عدد ١٤ ) : ان الملاك ظهر له ساحا سيفه  
وقال يخاطبه " أنا رئيس جند الرب " واله الحرب  
هذا لا أجد لشره وصفا ، يفتح " يشوع " أريحا ،  
فيأمر جنده أن يقوموا بمجزرة بمد سقوط أريحا ، ويصد  
استسلام أهلها ٠٠٠ يقول لهم في ( سفر يشوع  
اصحاح ٦ عدد ٢٢ ) " حرموا ( ؟ ) كل ما في المدينة  
من رجل وامرأة وطفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحصير  
بحد السيف " ويسر اله اسرائيل بما فعل " يشوع "

ويأمره في ( سفر يشوع عدد ٨ ) قائلا : " انفصل  
بمدينة عاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها " ويتم  
هذا في كل مدينة يفتحها الاسرائيليون يوعظ ٠٠٠  
يدخلون المدينة ، ويدخلون منازلها يذبحون كل من  
فيها ، ان الله يأمر بالمجازر ، جعلوه كما يريدون  
وكما يرضى جبلتهم الشريرة ( ١ ) ، انه الههم وعدهم  
أما نحن فاللهنا شيء آخر ٠٠٠ الهنا هو الذي  
علمنا بواسطة مسيحه ، أنه أب لكل الناس فيه كل  
ما في الأب من حنان وعطف ورحمة ٠٠٠ الهنا  
هو الذي أوصانا بواسطة نبيه المصطفى أن نقتسح  
صلاتنا فنقول " بسم الله الرحمن الرحيم " ٠٠٠ الهنا  
هو الذي علمنا أن نحب الأطفال لا أن نذبحهم  
" دعوا الأولاد يأتون الى ، لأنه لمثل هؤلاء ملكوت  
السماوات " ، الهنا هو الذي جعل منا أنبل المحاربين  
وأشرف وأرحم الفاتحين ٠٠٠ قد يقال بعد ذلك  
وما ذنبهم والتوراة نفسها توحى بهذا ؟ فأقول : وهل  
التوراة التي بين أيدينا هي النسخة الصحيحة عن  
التوراة الأصلية ، أم أنهم حوروها وتلاعبوا بتلك الأصلية  
ثم وضعوا ماصوره ، وما يناسب أهوائهم ، وشرههم  
بين أيدي الناس ؟ ٠٠٠ لقد أجمعت الحفريات  
اليوم أن هناك أكثر من توراة في العالم وأن هناك  
أكثر من نسخة يختلف بعضها عن الآخر واليهك  
ما وصلنا من هذه المتناقضات حتى الآن :

أولا : لقد اكتشف مؤخرا في حفريات " رأس شمرا "  
بشوريا توراة ألف عشا " أدومون جاكوب " كتابا بمنسوخان  
" رأس شمرا والمشهد القديم " مثبتا ادعاءات اليهيهود

وتزويرهم ٠٠ وما قاله : " ٠٠٠ لم يفصل اليهود  
القداى والمحدثون الا تشويه معالم هذا الكشف  
الصلى وصفاته ٠٠ " .

ثانيا : بين التوراة التى يحملها الناس اليوم والتوراة  
السريانية اختلاف فى أشياء كثيرة ، ولقد ثبتت  
أن " قسطنطين البيزنطى " أول امبراطور اعتنق  
النصرانية عام ٣٠٥ م ، كان أول من طلب أسفار  
التوراة والأنبياء ، وأقدم على أول عملية نقد مقسمان  
عرفها التاريخ ، وقبل ذلك لم يكن للعالم مصروفة  
بعملية التزوير التى أقدم عليها اليهود ، والستى  
جملت التوراة السريانية تختلف عن التى بسين  
أيدينا .

ثالثا : لقد وجدت مؤخرا فى " وادى الطوك " بمصر  
توراة عمرها أربعة آلاف عام ، وهى مخطوطات لأسفار  
قديمة متفرقة ، وهى اليوم تحت الدراسة . لقد كتب  
موسى الأسفار الخمسة الأولى من التوراة وهى :  
( تكوين ، خروج ، لاويين ، عدد ، تثنية ) ودرج كل  
حاكم أو فاتح بعد ذلك على كتابة ما حدث له ،  
وظلت هذه الأسفار وعددها ( ٣٧ ) سفرا ، كل سفير  
مكون من عشرات الصفحات ، ظلت متفرقة مخطوطة من  
عهد موسى الى ما قبل ( ٥٢٥ ) عاما فقط ، حيث اخترعت  
الطباعة ، وطبعها الألمانىان " يوحنا غوتنبرغ وزميله  
بيير شوبى " . ولنا بعد ذلك أن نتساءل - وسين  
أيدينا أربع نسخ مثبت فى اثنتين منها التفسير -  
لنا أن نتساءل كم لميت الأهواء والفايات دورها فى  
الجمع والنسخ ، بسين أيدى أمة تحول كل كلمة

لصاحبها الخاص ؟ ثم لماذا يمتد " الحاخامسون " أنفسهم على " التلمود " (١) أكثر من اعتمادهم على " التوراة " ؟

... تقول " التوراة " في " سفر التكوين " اصحاب ١٥ عدد ١٨ " هذه الكلمات لابراهيم : " لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات " ٠٠٠ وفي " اصحاب ١٧ عدد ٨ " هذه الكلمات : " أعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غريتك كل أرض كمان " ٠٠٠ ان النص الأخير ، لم يقل أرض مصر ، وقد كانت يوشفد للفراغة ، ولم يقل سوريا وقد كانت للأوربيين ، ولا العراق وقد كانت تسمى ما بين النهرين ، بل قال " أعطيك أرض غريتك ، أرض كمان " فقط ، ترى هل ندم الالهيم على الوعد الأول فحصر المطأ بأرض كمان ، أرض غربة ابراهيم ، أم تسمى الذين كتبوا الجملة الأولى " من النيل الى الفرات " نسوا ما كتب قبلا ، أم أنهم تراجعوا لأنهم رأوا أن المساحة كبيرة وأن لا لزوم لها ؟

تقول " التوراة " في " سفر التكوين " اصحاب ١٥ عدد ٥ : " ٠٠٠ وأخرج الله ابراهيم الى الخارج ، وقال له انظر الى السماء وعد النجوم ، ان استطعت أن تعدها ..

---

(١) التلمود : كتاب في الديانة اليهودية دون بعد الكتاب المقدس " التوراة " وهو قسمان ( المشنا ) وهو مجموعة تقاليد ( شريعة شفوية ) متداولة بين علماء التاموس و ( غمارا ) وهو تفسير ( المشنا ) وللتلمود نسختان تختلفان فيهما ( الفسار ) ، التلمود الفلسطيني والتلمود البابلي وهو أعظم شأنًا .

هكذا يكون نسلك ... " وسأل : أين هذا النسل  
بمعدد نجوم السماء ؟ .. وكيف مرت على الوعد  
آلاف السنين وما زال عددهم ( ١٤-١٦ مليون نسمة )  
وقد يقول البعض : ولكن ابراهيم كان ولده الأول  
اسماعيل ، ولمل الله قصد بنسل ابراهيم اسماعيل  
أيضا .. ولكن التوراة نفسها ترفض الفكرة .. تقول  
في " سفر التكوين اصحاح ١٢ عدد ٢٠ " هذه  
الكلمات " اسماعيل أباركه وأسمه ، ولكن عهدي أقيم  
مع اسحق الذي تلده لك سارة " تناقضات  
تضاف الى تناقضات ( ... )

(١)  
ومن دور المرأة في الحركة الوطنية الفلسطينية كتبت ( رقيقة شبلي )

مقالة عرضت فيها للوضع التي ميزت المرأة الفلسطينية عن غيرها من النساء  
العربيات ، نتيجة معاناتها الاجتماعية وبخاصة بعد عام ١٩٤٨ ، حين  
تجاوزت الكثير من التحديات الاجتماعية السابقة ، ونتيجة معاناتها السياسية  
المتصلة في حضور القضية الفلسطينية في حياتها اليومية ، تقول الكاتبة :

(( ... عندما انطلقت الثورة الفلسطينية المسلحة ،  
وجدت الجماهير الفلسطينية فيها المتفلسف الطبيعي  
لها ، حيث استوعبت المقاومة المسلحة كافة المتناصر

---

(١) من مواليد قرية الطيرة قضاء حيفا ، تزوجت مع أهلها أثر نكبة ١٩٤٨ ،  
وسكنت عمان وأنهت دراستها الابتدائية والثانوية ، ثم رحلت الى بيروت  
وأنهت دراستها الجامعية ١٩٧٣ ، نشرت مقالات عدة في صحف الثورة  
الفلسطينية ومجالاتها ، لها نشاط اجتماعي ونسوي ملحوظ . مقابلة شخصية  
مع الكاتبة ببيروت بتاريخ ١٨/١١/١٩٧٨ .

(٢) مجلة فلسطين الثورة : المجلد ١٢٤ ، السنة الثالثة ٢٩٦ كانون  
الأول ١٩٧٤ .

والفئات للمساهمة (٢) في تحرير الأرض ووجدت المرأة الفلسطينية لها موانع جديدة ، ومنطلقا واسما للنضال والمساهمة (٢) الفعلية في المقاومة ، لتثبت نفسها عضرا هاما من عناصر الثورة المسلحة (٠٠٠))

وتتحدث الكاتبة عن أثر حركة التحرير الوطني على الواقع الاجتماعي للمرأة فتقول :

(( ٠٠٠ هناك مقياسان رئيسيان يمكن التذليل من خلالهما على مدى تحرير المرأة وتقدم وضعها الاجتماعي وهما : الانتاج ، والنضال الثوري ، ولو استخدمنا هذين المقياسين في تتبع مسار حركة التحرير الوطني العربية والفلسطينية بشكل خاص ، وأثرهما في تطور وضع المرأة الاجتماعي ، ومدى مساهمتها (٢) في الحياة العامة ، لأمكننا التمييز بين ثلاث مراحل تاريخية لكل منها خواصها المختلفة : المرحلة الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وهي مرحلة النضال الأول ضد الاستعمار التقليدي ، والتي قامت بقيادة البرجوازية الوطنية التي - بحكم طبيعتها - لم تطرح مفاهيم سياسية ترتبط بشكل مباشر بقضية المرأة مع أنها ممتدة أساسا بحركة التحرير الوطنية ، ويرغم أنها أتاحت للمرأة مجال الاشتراك في العمل النضالي إلا أن مساهمة (٢) المرأة فيها كانت محدودة بحيث اقتصر على بنات المائلات المصروفات في المدن الكبيرة وشكلية لم تتعدى نطاق الاشتراك في تظاهرات أو ارسال برقعة احتجاج ، وغير ذلك دون أن تحصل الحركة الوطنية على إيجاد تحولات أساسية في ثقافتها

الجاهير ، ودون أن تطرح برنامجا اجتماعيا للمساهمة (٩) في تغيير البيئة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ، بل كانت مساهمة (٩) المرأة بها مع الاستسلام لكافة الأوضاع الاجتماعية المتخلفة ، ولم تحقق أكثر ممن التحرر البرجوازي للمرأة الذي نرى آثاره في واقعنا الحاضر ، هذا التحرر الذي لم يحررها فكريا أو اجتماعيا بل جعل المرأة تصبح أسيرة لمظهرها الخارجي وانوثتها التقليدية ، ولم تستطع المرأة أن تتألق في هذه المرحلة أبسط حقوقها ....

في هذه المرحلة المبكرة ، كان وضع المرأة الفلسطينية متميزا بمض الشئ بحكم تلك الانتفاضات الشعبية المسلحة والشاملة في وجه المؤامرة الاستعمارية لاقتلاع شعب فلسطين من أرضه ، والتي شملت المرأة الريفية بحكم الفنايح الفلاحية لتلك الثورات حيث شاركت المرأة الريفية في التصدي لمحاولات الاستيطان الصهيونية ، دون أن يغير ذلك نفس وضعها الاجتماعي الذي استقر عبر سني السيطرة الاستعمارية والتخلف الاجتماعي .

وتأتى المرحلة الثانية مع المد الوطني الذي شهدته المنطقة ونضالها لانجاز مهام الاستقلال السياسي في بداية الخمسينات ، حيث تجسد نفس الأحزاب القومية كحزب البعث والقوميين الميسريين بالإضافة الى الحزب الشيوعي ، وأمكن خلالها رصد ظواهر جديدة على صعيد تحرر المرأة ، فقد أنتاج التقدم البطيء الذي شهدته البلدان العربية التي نالت استقلالها السياسي ، للمرأة أن تتألق قسطا أو قسرا



من التعليم وفتح أمامها فرص العمل وخاصة فسي  
حقل التدريس ، نتيجة الاقبال على المزيد من تعليم  
المرأة نظرا لمتطلبات المصير ، ومع انتقال قيادة العمل  
الوطني في هذه المرحلة الى الطبقة الوسطى  
المتعلمة ، فقد أمكن للمرأة أن تتقدم خطوة أوسع  
على صعيد المشاركة النضالية من خلال الانخراط في  
الأحزاب بين فئات المتعلمات من هذه الطبقة وتسال  
تحررها السياسي الذي اقتصر على هذه الفئة من  
المتعلمات في المدن ، ولم يشمل المرأة الفلسطينية  
في الريف والمرأة في المخيمات الفلسطينية بسبب عدم  
طرح برامج حقيقية على صعيد التحول الاجتماعي  
من قبل هذه الأحزاب ، تفرض تحولات أساسية  
في بنية المجتمع .

وفي المرحلة الثالثة تجاوزت المرأة الفلسطينية  
نظيرتها العربية الى مواقع أكثر ديناميكية على صعيد  
تحررها السياسي والاجتماعي ، وذلك بعد ظهور  
المقاومة المسلحة للشعب الفلسطيني عام ١٩٦٥ ، وطرح  
استراتيجية حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد .

وعلى الرغم من أن حركة التحرر الوطني الفلسطيني  
لم تطرح برامج نظرية حول مسألة التحول الاجتماعي  
الا أنها استطاعت تحقيق أمرين عامين :

(١) لقد جاءت المقاومة المسلحة لتتسع لكافة الفئات  
والعناصر التي تسمى الى طرد الاحتلال  
فاكتسبت صفة الشمول بحيث استوعبت الجماهير  
الفلسطينية على اختلافها من المدن والمخيمات  
ودخلت المرأة الفلسطينية الى المخيمات متخطية  
بذلك الحواجز الطبقة لتقيم علاقات من نوع

جديد كونه تجذر القاعدة الجماهيرية للشورى  
ال فلسطينية من خلال الممارسة الفعلية للنضال  
المشترك بين نساء المدن ونساء المخيمات  
ولتزيل الفجوة بينهما .

(٢) أن حالة التهوى الوطنى التى رافقت النضال  
المسلح فرضت بالضرورة جملة ظواهر اجتماعية  
جديدة تمنح المرأة المزيد من المشاركة فى  
النضال ، وتفتح أمامها آفاق جديدة للممثل ،  
وذلك نتيجة لجملة الوقائع التى اقتضاها انضمام  
أوسع القواعد الجماهيرية بالحركة المسلحة  
ومتطلباتها اليومية ، وقد فرض وجود المرأة فى  
قواعد الثوار ، ومشاركتها الفعلية للنضال تحولا  
فى علاقتها بالرجل ، فأصبحت رفيقة نضال  
مقبولة (٠٠٠) .

ويرى الباحث أن صعوبات جمة لاتزال ترافق مسألة التحرر السياسى  
والاجتماعى للمرأة الفلسطينية لأنه - كما أشارت الكاتبة - لم يطرح نظريا  
من قبل حركة التحرير الفلسطينية ، بل فوض فرضا من خلال الممارسة الفعلية  
للثورة المسلحة ، ولأن هناك هوة لاتزال قائمة بين الوعى السياسى والوعى  
الاجتماعى داخل الثورة الفلسطينية ، وقد تستطيع المرأة الفلسطينية باتساع  
مشاركتها العميقة والفعلية للنضال تضيقها ، ولكنها لن تكون قادرة على  
الفائز كونها تتعلق أساسا بطبيعة حركة التحرير الوطنى الفلسطينية  
وتركيبتها .

★ فى هذه المرحلة ، تيسر للمديد من الكاتبات الفلسطينيات أن ينشرن  
مقالاتهن وحوشهن فى كتب القسم الأكبر منها وجد سبيله للظهور عن

طريق " مركز الأبحاث الفلسطيني " وقد تفاوتت هذه الكتب في طريقة التناول وفي طبيعة المحتوى ، فمنها من ربطت بين محتويات الكتاب وحدة من فكرة ، ومنها ما لم تجمع بين محتوياته أية رابطة ، بل تناولت كل مقالة فيه موضوع مختلف عن موضوعات المقالات الأخرى ، وفيما يلي أسما' بمصنف هذه الكتب مرتبة حسب الحروف الهجائية لأسما' كتاباتها :

" أسس طوبى : نفحات عطر ١٩٧٣ " ، " أميرة جببى : النـزـوج  
الثانى ١٩٧٠ " ، " د . خيرية قاسمية : يهود البلاد العربية ١٩٧١ /  
النشاط الصهيونى فى الشرق المرمى وصداء ١٩٧٣ " ، " سلى حداد :  
الطلاب فى اسرائيل ١٩٧١ " ، " سلى جببى : الصحف الاسرائيلية  
١٩٦٨ " ، " غان المامرى : التطور الزراعى الصناعى الفلسطينى ١٩٧٤ " ،  
فايزة عبد المجيد : المرأة فى ميادين الكفاح ١٩٦٨ " ، ليلى خالد :  
شمس سحيا ١٩٧٣ " ، " منى السعودى : شهادة الأبطال فى زمن  
الحرب ١٩٦٩ " ، " نائلة هاشم صبرى : وضعة فى الظلام ١٩٧٢ " ، نجلاء  
بشور : تشويه التعليم العربى فى فلسطين المحتلة ١٩٧١ " ، " نجوى  
قموار : اللقاء ١٩٧٢ " ، هدى حمودة : نحو حل ثورى للصراع العربى  
الصهيونى ١٩٧٤ " ، " هilda شمبان صايغ : التمييز ضد اليهود الشرقيين  
فى اسرائيل ١٩٧١ " ، " يسرى جوهريه عرنيطه : الفنون الشعبية فى فلسطين  
١٩٦٨ " .

\* لم تضح مدة قصيرة على ( هزيمة حزيران ١٩٦٧ ) حتى استمدات الحركة  
الأدبية فى الأرض المحتلة من فلسطين عام ١٩٤٨ نشاطها - المتمثل بشكل  
خاص فى الشعر والقصة - عبر صحيفة الاتحاد ، ومجلة الجديد ومشوراتها  
أما فى الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧ فقد توقفت " الأفق الجديد " .

- المجلة الثقافية الوحيدة - عن الصدور ، قبل ( عام الهزيمة ) بقليل  
وتمطلت الصحف اليومية ، وانشلت الحركة الأدبية ، وهيمن عليها نوع من  
الصمت شبه المطلق <sup>(١)</sup> .

وبقى الأمر على هذه الحال حتى مطلع السبعينيات حين خصصت بعض  
الصحف الجديدة التي ظهرت في الضفة الغربية من فلسطين المحتلة <sup>(٢)</sup>  
صفحات من أعدادها للإنتاج الأدبي الجديد ، ولكن سلطات الاحتلال  
وضعت هذا الإنتاج باشكله المختلفة ، أمام قرارات الضع والمصادرة <sup>(٣)</sup>  
والمرافعة ، وأصبح الأديب الفلسطيني في الضفة الغربية محاصرا من كل  
ناحية - مثله مثل أديب الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ - وصار يواجهه  
كل يوم إجراءات الاستلاب الثقافي الذي تمارسه سلطات الاحتلال لاقتراع  
حضارته العربية وخلع انتائه القوي <sup>(٤)</sup> .

وسط هذا المناخ الأدبي التميز ، نشرت الصحف عددا من المقالات  
كتبها أقلام نسوية كانت في الغالب بعيدة عن قضايا الناس وهمومهم

---

(١) باستثناء بعض القصائد والقصص المتفرقة التي نشرتها الصحافة العربية  
في مدينة حيفا ، لبعض الأقلام من الضفة الغربية ، وتحت أسماء  
مستعارة غالبا ، نحو : ربحي حافظ ، خالد سميد ، صلاح حسين  
ليليل المقدسية وغيرها .

(٢) نحو صحيفتي القدس ، والشعب .  
(٣) كان على الشاعرة فدوى طوقان مثلا ، أن تقدم قصائدها الى سلطات  
الاحتلال لتوافق على نفاذها في الندوات العامة .

(٤) من هنا بدأ النشاط لجمع التفكك للور الفلسطيني وحفظه ، وقد تولت  
هذه المهمة جمعية انماش الأسرة في مدينة البيرة ، فأُسست لجنة  
للتراث الشعبي باسم لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي  
الفلسطيني ، وقد بدأت هذه اللجنة نشاطها بجمع التراث الشعبي  
الفلسطيني لبعض المناطق في الضفة الغربية ، وأصدرت أول كتاب لها  
عن قرية ترسعي - قضاء رام الله - ثم أصدرت مجلتها الفصلية الأولى  
في مطلع شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٤ .

ومصانئهم اليومية ، ولم تشكل ظاهرة أدبية تستحق الالتفات ، وفي هذه  
 المدة ظهرت كاتبة شابة استطاعت أن تشق طريقها عبر الساحة الأدبية ،  
 وقد تميزت ( نائلة هاشم صبرى )<sup>(١)</sup> - اسم الكاتبة - بحس تاريخي ، ومعرفة  
 واسعة بالأخبار والقصص الدينية ، استغلتها استفلا حسانا في مقالاتها  
 وضرت بها الشل على صدق تفاؤلها ووجوب مقاومتها ، وكانت هذه الكاتبة  
 على يقين بأنه " ... كلما تتلبد السماء بالغيوم وتسود الظلمات وتحتجب  
 الضياء ، كلما تطلع الانسان بنفس متمطشة الى تلك الوضوء التي تشر  
 بانقشاع الغيوم وزوال الظلمات ، ويطل الفجر وراء الأفق البعيد ، وتبرز  
 الشمس فتملأ الدنيا ضياء وإشراقا ... " <sup>(٢)</sup>.

في مقالة بعنوان " الرجولة التي فقدناها " تتحدث نائلة صبرى عن  
 الرجولة التي كانت تتمثل في السلف الصالح ، وتتمنى على بعض رجال  
 الوقت الحاضر رجولتهم بحد أن انطلقوا مع ركب التقليد الأعى ، وتجردوا  
 من معالم الخلق والفضيلة ، وتكروا لجمال الدين الحنيف ونبذوا التقاليد  
 والمادات الأصيلة ، تقول الكاتبة :

(١) من مواليد قلقيلية عام ١٩٤٤ ، أنهت دراستها الابتدائية فيها ثم  
 التحقت بالدرسة المائشية في مدينة نابلس ، وأتمت دراستها الثانوية  
 عام ١٩٦٢ ، بدأت مواهبها الأدبية تتفتح عند الضر فتنظمت أشعر  
 وكتبت المقالات والأطصيص ، عملت مدرسة في السعودية حتى عام  
 ١٩٦٥ حيث عادت الى مدينة القدس وعكفت على التأليف وكتابة  
 المقالات الدينية والوطنية ، ونشرها في الصحف المحلية ، لها عدة  
 مؤلفات مطبوعة .

- رسالة الى الباحث من الكاتبة بتاريخ ١/٢٢/١٩٧٩ .

(٢) نائلة هاشم صبرى : وضوء في الظلام ، مكتبة الطالب ، قلقيلية ط (١) ١٩٧٢  
 ص ٥ ( المقدمة ) .

(٣) المرجع السابق : ص ١٢ .

(( ٠٠٠ في تاريخنا الخالد ٠٠ تجسدت الرجولة  
بأسى معانيها في قلوب رجالنا المظام الخالدين  
فما هي هذه الرجولة ؟  
انها الصورة الحية المشرقة بالثقة في أعماق الشخص  
النبيل ، الذي يدب في مهدها ولم يفارقها لحظة  
من لحظات عيشه ، فحرق نفسه بذلك من ظلمة  
الجهل ، وتحدى الباطل فجاهر براه في صراحة تامة  
وثبات أكيد ، وتصميم حازم ، وفهم عميق ففتح لأبناء  
مجتمعه النور لتخرج هذه الفشاوة والضلالة ، وهكذا  
مافتشت الرجولة تسرى في عروقه حتى تجسدت وتمثلت  
في أعماقه وفي تفكيره مما ، بل وفي شعوره فكان يفظ  
الضمير ٠٠ ومهذب الخلق ٠٠ مترفعا عن الدنايا  
المتعللة في حب المظاهر والأنايصة ، ولا تطلق صفة  
الرجولة على الناس أجمعين ، رغم كونها في كل القلوب  
انها لا تطلق على الجبان ، ولا على من تهمة الأضرار  
الزائلة من مال ومتاع وطعام وشراب ، ونحن نرى  
الرجولة لأبناء مجتمعنا الأوفياء المخلصين المؤمنين  
الذين لا يتزعزع إيمانهم أمام الشدائد والمقبات ٠٠ ،  
نريدها للماملين على نصرة الحق ٠٠ نريدها لأصحاب  
المبادئ والرسالات الذين يناضلون بإيمان عميق وإخلاص  
كبير وكفاح مستمر لتحقيقها ، ونحن لو قرأنا المزيد  
من تاريخنا لوجدناه حافلا بالرجولة الحقة التي تلمسها  
في أعمال السابقين كالأنبيا المرسلين والقادة المصلحين  
والتابعين الصالحين ، لقد استقرت الرجولة وتمثلت في  
رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فكان التبراس الهادي  
للحق ، الحامل على نصرته وأعلام كلمة الله ، وتمثلت في  
عمر بن الخطاب فكان الرجل العظيم الذي تجتمعت فيه  
صفات الشرف والشجاعة والنخوة والطاعة والصراحة والإيمان

المسيق والنطق بالحق ، وتمثلت في خالد بن الوليد فكان قمة من قم البطولات ، لما حياه الله من شجاعة وجلد واقدام وسرعة ملاحظة وذكا لا مسمع ، وتمثلت في سعيد بن جبير ، فتحدى الحجلج وخاصمه وأعلن نوره الجريئة الناقمة على طفيلانه وجبروتيه ، وتمثلت في جمال الدين الأفغانى باعك الشرق الهامد الذى أطلق صيحة عالية مدوية ٠٠ حتى طافت وجابت أجواء مصر وسرعان ما تردد صداها في الهند وروسيا وأنجلترا وفرنسا ، وتمثلت في علمائنا السالفين كالقارابى والبيرونى والرازى وابن سينا - فكلوا يطرحون المساء ويتمسكون بالصبر والجلد من أجل الكشف عن كوامن الأشياء وابتكار النظريات ، شتان ما بين حاضرنأ وماضينأ ذلك أن في حاضرنأ رجولة مزيفة ٠٠ وفى ماضينأ رجولة حقة ، أما رجولة حاضرنأ ، فقد تولدت عن طريق التشديق والادعاءات والجهر بها في وقت الرخاء والسعة والتخاذل في المواقف الحاسمة ، وقد يما قيل :

أسد على وفي الحروب نمأة

فتخأ تجفل من صغير الصافر

أما رجولة ماضينأ فكانت حقة ، فظهر الشعراء النابغون والعلماء الماملون والمصلحون النافعون والأبطال الأفئذ والمباقر والفلاسفة فغيروا معالم المجتمع الهزيل المقيت الذى سادت فيه التقاليد المظلمة وجعلوه مجتمعا صالحا ، وأين مثل هذه الرجولة ؟ ٠٠ اننا نبحث عنها هنا فلا نجد ها ، أجل ٠٠٠ لقد فقدناها ، فلم تعد تفرح أبواب حياتنا ، ٠٠٠ هذه الرجولة الحقة تدعونا الى مجابهة الأحداث المتواليمة لنحل مشاكلنا الممتدة من سياسية واجتماعية واقتصادية حلا انسانيا شريفا ، وفيها نكتب لأنفسنا تاريخا مجيدا

وترانا خالدا تحفظه لنا أجيالنا ٠٠ وفيها نحرر أمتنا  
من الجهل فنهب لها حياة كريمة لنسبو بها ونقدر  
المستولية الملقاة على عاتقنا فنكدي واجبنا ، ويمجد  
لنا مجدنا وحضارتنا ٠٠٠))

وتكاد الكاتبة تستغل كل مناسبة دينية ، لتجعل منها دروسا مليئة  
بالمعبر والمصط ، تذكر بها النفوس التي عشقت الحق ودافعت عنه وسارت  
في ركابه ، في مقالة لها بعنوان " من وحى الاسراء والمعراج <sup>(١)</sup> تقول الكاتبة :

(( ٠٠٠ مهما تباعدت ديار المسلمين عن أولسى  
القبليتين وثالث الحرمين الشريفين ، فقلوبهم تظل  
محقة فوق المسجد الطهور ، ويمد أن رسخ الايمان  
في قلوبهم ، وتحركت المشاعر والخواج في نفوسهم ،  
انطلقت رحاتهم المقدسة الى هنا ٠٠ الى أرض النبوات  
أرض الاسراء والمعراج . هذه الأرض التي تسدور  
عليها عواطف المسلمين ومشاعرهم لابل أرواحهم فتتلوع  
قلوبهم وخواطهم كلما من هذا المسجد سو ، فتطوى  
أحشاؤهم على الحزن والأسى ٠٠ وفي غمرة الحزن العميق  
التي انتابت الرسول لفقدان النصيرين له " خديجة  
وأبي طالب " وفي الجو المظلم الذي ارتفعت فيه أسهم  
المشرك والطغيان بل الكفر والالحاد ، ومن بسين  
الضباب الذي وقع برسول الله ، تتراعى حكمة الاسراء  
والمعراج ، وتتراءى لمحمد عليه الصلاة والسلام لتبصرت  
قلبه الطاهر الكبير ، ولترجع نفسه الأبية النقية ، ولتجلو  
صدره الرحب من كل هم وكرب .

---

(١) ومضة في الظلام ٠٠٠ مرجع سابق ص ٧٧ .



وتأتى السماء فصافح الأرض وتحضن أنبل الخلق  
وأعظمهم ، تحضن محمدا صلى الله عليه وسلم ، وتبدأ  
الرحلة المقدسة الخالدة ، فيقطع المسافة بين مكة  
والمسجد الأقصى فى لحظات ثم يمحج الى السموات  
ويخترق فى طريقه مناطق الفضاء الواسعة الى حيث  
السموات السبع . . وكان بالامكان أن يمحج بالنسبى  
مباشرة من مكة الى السموات دون أن يمحج به من  
بيت المقدس ، ولكنها حكمة الله من وراء الفيسب ،  
تظلمنا على هذا الارتباط الوثيق بين مكة المكرمة  
وبيت المقدس ، لتفخر فى أعناق قلوبنا هذه الصلة  
الوطيدة بين البلدين المقدسين ، لتنفو اليهما كلنا  
تحرك فى لواعجنا الايمان ، وكلما شمرنا بالنشوة  
الروحانية تهنئا من الأعناق .

وفى الاسراء والمصراع تجرز لنا الوحدة الروحانية  
التي تضمننا من بدء الوجود الى انتهائه ، هذه الوحدة  
التي عرفناها فى رحلة رسولنا ، عندما مر ببيت لحم  
حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، وعرفناها  
عندما مر بسينا حيث كلم الله موسى عليه السلام ،  
وعرفناها فى اجتماع روى ضمن صلاة جامعة من محمد  
وعيسى وموسى وابراهيم ، فظهرت وحدة الحياة الدينية .

فالأنبياء جميعا هم رسل الله الى البشر ، وأدوا  
رسالتهم الخادة التي تدعو الى عبادة الله ، ولكن  
هناك نبوة واحدة ، اختارها الله لجميع البشر ، وقد  
حملها النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، لما له من  
مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند ربه ، فقد اتخذ حبيبنا  
وأنزل عليه معجزته الخالدة القرآن الكريم .

حقاً ان معجزة الاسراء والمعراج خارقة للمادة  
فقد استغرب اناس كثيرون من ضعاف الايمان ،  
والجاحدين برسالة الاسلام ، فادعوا ان هذه الحادثة  
كانت هوساً ، ولكننا نقول نحن معشر المسلمين ، ان  
الايمان بحادثة الاسراء والمعراج جزء من الايمان  
بالقرآن الكريم ، لأنه أخبرنا عنها ، وأنه لا غريبة  
ولا عجب من هذه الحادثة العظيمة الخاصة برسول  
الله والخارقة لنواميس الكون ، فإيماننا بالله وبأنبياءه  
المرسلين ، أثبت لنا أن الله ينزل بمجزته على رسله  
الذين يصطفهم (٠٠٠)

ومن مكانة المرأة في المصور القديمة والحدثة وطريقة معاملة الشعوب  
لها ، ومن المنزلة الرفيعة التي خصها الاسلام بها ، فأعلى من شأنها وجعلها  
أهلاً للاشتراك مع الرجل في النشاط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، تقول  
الكاتبة في مقالة لها بعنوان " المرأة بين القديم والحديث " (١) :

(( ٠٠٠ جعل الأثينيون المرأة من سقط المتاع فكانت  
تباع وتشترى في الأسواق واعتبروها رجساً من عمل  
الشیطان وحربوا عليها كل شيء سوى ادارة شؤون  
البيت وتربية الأطفال ، ٠٠٠ وجاء في شرائع  
الهند أن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي خير  
من المرأة ٠٠٠ وفي روما صدر قرار بأن المرأة كائن  
لأنفس له وأنها رجس يجب أن لا تأكل اللحم  
وأن لا تضحك ولا تتكلم وعليها أن تضي أوقاتها في  
الصلاة والمعبادة والخدمة ٠٠٠ أما في فرنسا فكان  
المرأة كانت غائصة في نظر الفرنسيين أهى انسان  
أم حيوان ؟ وكان ذلك حتى عام ١٥٨٦ حيث عقد

(١) جريدة الشعب : القدس ١٦ أيار " مايو " ١٩٧٣ .

اجتماع وقرر المجتمعون بأنها انسان . أما نفسى  
انجلترا فقد أصدر الملك هنرى الثامن أمرا بتحريم  
مطالعة الكتاب المقدس على النساء . . . . .  
أن النساء غير معدودات من المواطنين - طبقا  
للقانون الانجليزى عام ١٨٥٠ فلم يكن لهن حقوق  
شخصية .

٠٠٠ . . . . . وزغت شمس الاسلام ناصعة لامعة ومسح  
شماعها أقبلت الشرائع السخية لتنفذ المرأة مسن  
الظلم الجائر الذى لحق بها ووضعها الاسلام فى  
مزلة رفيعة ، وجعلها أهلا للاشتراك مع الرجل فى  
النشاط الاجتماعى والسياسى والاقتصادى .

أجل ، لقد أنقذها حيث كانت مستضفة عند  
بعض الشعوب قبل أربعة عشر قرنا فأصبحت فى نظر  
الاسلام سيدة تآمر وتتهى وتقوم بأعمالها خير قيام ،  
وجعل لها حق المايعة فقد بايع رسولنا الكريم  
الرجال وكذلك النساء وتلك هى المساواة . . . . . جعل  
الاسلام المرأة أم وربة بيت وألقى عليها مسؤولية تربية  
الأطفال وهذه أهم أعمالها وأخطرها ، ولكن لايمنى  
هذا أنها متنوعة من مزولة أعمال أخرى تتصلق  
بالحياة العامة ، فلقد أجاز لها أن تخوض معركة  
الحياة ، تتطلق من بيتها الى طلب العلم . . . . . كما  
أجاز لها البيع والاجارة وكافة المعاملات فى مجال  
الزراعة والتجارة والصناعة ويحق لها أن تكون عضوا  
فى مجال الشورى فتبدى رأيها . . . . . وقد مثلت المرأة  
المسلطة أدوارها على مسرح الحياة ، فبرزت عائشة بنت  
طلحة بن عبيد الله التى نبخت فى الأدب وعلم النجوم ،  
والخساء التى أنجبت أربعة أولاد نشأوا جميعا شعرا  
شجعانا ، واتفق شعراء عصرها على أنه لم يكن هناك

امراة أجزل شموا من الخنساء فقد فاقت الرجال فى قول الشعر ، وسكينة بنت الحسين من أبرز نساء العرب ، وكانت على جانب وافر من العلم والمعرفة ، اتمت بالكرم والجود وسو الوعى ، وكان الشمر الأديك يسمون الى مجالسها ويتخذونها حكما لهم ، والخيزران ( أم هارون الرشيد ) اتمت بقوة الشخصية فقد تغلغت فى شؤون الدولة ، ولها مكان بارز فى الحياة السياسية فى بغداد ، . . . وبعد أن تعرضنا على حالة المرأة الواعية المسلمة التى ضربت لنا مثالا فى الثقافة والعلم هلا نظرة الى عصورنا الحاضرة ؟ لقد خضعت جداتنا وأمهاتنا الى قوانين جائرة سنتها عليهن عادات بالية وتقاليذ مزيفة ، وظلت المرأة حقبة من الزمن رهينة المحبس - فى بيتها - لم تهر نور وحرمت من العلم التى طالما ظمعت اليه ، وصرت السنون . . . وطويت الأيام والمرأة تحاول الخروج من هذا المأزق وتتم بكلمتها فتعلم ولا تجد من يصفى لها ، يفرض عليها الزواج من شاب لا تبغيه ويدعون أن الاسلام أراد لها ذلك وهو برى من هـذ القوانين التى سنها أجدادنا وآبائنا على جداتنا وأمهاتنا وانتشرت فى عهد من الخرافة والتماويز واللجوى السى المرافين وقراءة الكف والفتجان والتى ما زالت رأسبها باقية ، ويزداد انتشارها فى القرى حيث الجهل والأمية متفشية بين النساء . . . وهكذا كان عهد جداتنا وأمهاتنا عهد خرافة وجهل خضعن فيه لتعاليم عصر الجاهلية . . .

وبعد ، فالمرأة العربية التى نمت بمهد سعيد والتى حباها الاسلام بالتقدير وأعلى مركزها وأحاطها

بسياج من الحماية والكرامة وكفل لها الحياة الهادئة  
الوادعة هذه المرأة ليست كجداتنا وأمهاتنا وإنما  
هي ظهرت على المسرح الاسلامي حيث مثلت أدوارها  
في جميع مجالات الحياة . ولقد أصاب المستشرق  
الفرنسي الدكتور جوستاف لوبون حين قال : "أن نقصان  
شأن المسلمات في الوقت الحاضر حدث خلافا للقرآن  
لا بسبب القرآن (٠٠٠)"

\* \* \*

يلاحظ الباحث أن عددا كبيرا من المقالات التي كتبها الأقسام  
النسوية الفلسطينية في هذه المرحلة كان من حيث مستوى الأدب الفني  
والانتشار والكم ، متخلفا عن الحركة الشعرية التي اضطلعت بها الشواعر  
الفلسطينيات ، هذا عن أن هذه المقالات تشكو في الغالب من تصدع  
(١)  
ففي تمعز معه عن الوصول الى المستوى الذي وصل اليه شعر الشواعر ،

(١) من المؤسف أن تضييع بعض المضامين الجيدة ، وتذبح على نطح  
الاهمال والمجلة ، ومن المؤسف أيضا أن لاتعنى بعض الكتابات  
باللغة العناية اللازمة ، وأن ينظرون إليها على أنها مواظنة من الدرجة  
العاشرة . . . ولبيان مانذهب اليه نعرض - على سبيل المثال -  
للأخطاء اللغوية التي وقعت بها الكتابة أسمى طوبى في مقالاتها التي  
استخرقت ( ١٤١ ) صفحة من كتابها "نفحات عطر ... مؤسسة نوفل ،  
بيروت . أيار ( مايو ) ١٩٧٣ " ص ٢١ : خذائين والصواب : خذائين  
ص ٢٧ : أربعة وعشرين ساعة ، والصواب : أربعة وعشرين " ، ص ٣١ ،  
مانراه . . . حتى اليوم شاهدا ، والصواب : شاهد " ص ٣٢ : أن  
يستفيدوا من الدينينين . والصواب : الدينين " ص ٥٣ : بأوراقهم  
الخضراء ، والصواب : الخضراء " ، ص ٥٥ : أول من تزين بالسرود  
والصواب : بالورد . وقد تكررت الورد والزهور عدة مرات " ، ص ٦٥ :  
وتتبان بأن يوما هادئا " ص ٧١ : وبعد ألقاراي وابن  
سينا مرجعا . والصواب : مرجعين " ص ٧١ : بالظبط . والصواب : بالظبط  
ص ٧٢ الجاريات المغنيات . . . ومحبوبة " . والصواب : حباية ص ٨٣ ،  
أنا في الرابعة عشر . والصواب : الرابعة عشرة " ، ص ٨٤ : السادسة  
عشر : والصواب : السادسة عشرة " ، ص ٨٥ : مستمحو . والصواب :  
ستمحو " ص ٩٦ : وطأت . والصواب : وطئت " ص ١٢٥ : الهز . والصواب :  
الهز .

ولعل السبب لا يعود فقط الى أن الشعر بطبيعته وسيلة فنيّة  
أكثر رسوخا وأكثر قدرة على الانتشار والتأثير ، وأكثر مواءمة لتحمل الرمز ،  
ولكن أيضا لأن عددا من كاتبات المقالة الفلسطينية تناول موضوعات بعيدة  
عن هموم الناس ومشكلاتهم الحيويّة والصيريّة ولأن آخر من تناول  
المعضلة الفلسطينيّة في مقالاته كان يصدر في بعض الأحيان عن تجرّبة  
شكلية لم يتوافر لها صدق الاحساس ، ولا الرؤية المميّقة التي تستشرف  
الآتي وترهص المستقبل ، وليست المشكلة - كما يخيل للبعض - أن يتحدث  
الكتاب عن فلسطين وعن الثورة والثوار والاتجاه الثوري ، لأنه في حديثه  
هذا يلتقي مع أحاديث الجماهير الفلسطينيّة والمربيّة ، إنما المشكلة  
تكن في وعي الكاتب المصق لهذه القضايا ، وعيه الذي يحول هذه  
القضايا بكامل أبعادها وجوانبها من شعارات وعرائض دعوى ، وأعمال  
بطولية الى مادة حية في النفوس ، والى نبض دافق وثورة حقيقية ، ويقيننا  
أن الكاتب الذي لا يقدم لقائه أكثر ما يعرفون ، هو كاتب ملول غير مؤثر .

وبعد فالطريق سيقى طويلا طويلا أمام الكاتبة المربيّة الفلسطينيّة  
لكي تنتج المزيد من الابداع الفني القادر على ترجمة ثراء الزمن الفلسطيني  
بكل أبعاده : المسكّنة والسياسيّة والاجتماعيّة والوجدانيّة والفكرية .

الخاتمة

## الخاتمة

-----

طمحت في هذه الدراسة الى تقديم صورة عامية عن أدب المرأة الفلسطينية الحديث ، والى تلمس ملامحه والوقوف على ظروف نشأته وتطوره ، وإبراز نواح مخمورة منه ، واستأنست بنمساذج أدبية مختلفة تمثل الشعر والقصة والمقالة لتكون مؤشرا صادقا يمين على كشف جوانب الحياة الاجتماعية والنفسية والأدبية التي عاشتها المرأة العربية الفلسطينية من خلال ثلاث مراحل حضارية متمايزة .

وقد تنبعت الخط البياني الذي نحاء الأدب الفلسطيني بشكل عام ، معللا خصائصه ومناحيه تحليليا خاطفا ، لأخلص منه الى تخصيص دال يحدد مسيرة الأدب النسوي الفلسطيني ، فتصل ما بيانه :

### أولا :

#### المرحلة الأولى ( ١٩١٤-١٩٤٨ ) :

( أ ) : لم تسجل هذه المرحلة شعرا ولا قصا نسويا ، الا ما ظهر بقله في نهايتها ، وكان ظهوره استجابة طبيعية لهوائت النهضة الفكرية والثقافية الأدبية والاجتماعية التي عمت البلاد في تلك الحقبة .

( ب ) : سجلت الكاتبة العربية الفلسطينية في ميدان المقالة نتاجا مبكرا ساعد على تحقيقه سهولة تشكيل المقالة الفني ، وانتشار الصحافة والاهتمام بقضايا المرأة الاجتماعية والتعليمية .

وانتهت هذه المرحلة من غير أن يتظم النتاج الأدبي للمرأة العربية الفلسطينية بأشكاله الثلاثة - الشعر والقصة والمقالة - في مدارس فكرية أو تيارات أدبية .



المرحلة الثانية : ( ١٩٤٨-١٩٦٧ ) :

( أ ) : استأثرت ( الفكرة ) بأبعادها المختلفة ، بحجم كبير من التأثير على الشعر وأملت على الشوارع الفلسطينية كثيرا من مادتهن الشعوية ، فارتسمت في ثيايا قصائد هن صور الحنين ، والذكريات ، والمشردين ، وبخيمات اللاجئين ، والقلق ، والضياء ، والتبشير بالانتصار . وفي هذه الحقبة مالت الشوارع نحو التجديد في شكل القصيدة ، من غير أن يتقيدن بأصول معينة ، الأمر الذي أكسب قصائد هن ملامح متموجة ، وجعل منها بزرخا بين التقليد والتجديد ، دون أن تظفر بطابع مستقل ، أو تتخذ شكل مدرسة واضحة المعالم .

( ب ) : سقطت معظم قصص هذه المرحلة في جهال التقريرية والجري وراء المفزى الصارخ والمماطلة المسرقة نحو فلسطين ، باستثناء بعض القصص التي حملت ملامح الأصالة ، واستنقت مضامينها من الواقع بكل ما فيه من معاناة ، وألم وهم .

( ج ) : تفاوتت مقالات هذه المرحلة في قيمتها الفنية والموضوعية بل ان كثيرا منها لم يزد عن كونه خواطر ساذجة تمبر عن نزوات آنية أو ثقافة سطحية ، ولا تشكل اتجاها أدبيا يحدد لكتابتها هوية فنية ، وظهر في نهاية المرحلة عدد من المقالات انحسرت عنها موجة المسد الرومانسي ، واشتد فيها عود الاتجاه الواقعي ، وتخلصت كاتباتها من المبالغة والاستطراد والانفعال السريع .

المرحلة الثالثة ( ١٩٦٧-١٩٧٤ ) :

( أ ) : شهدت هذه المرحلة التي أعقبت عام ( الهزيمة ) شعرا نسبيا يتصف بالحضور الكامل والمباشرة الصادقة لهجوم الناس وآمالهم ، وقد تلون هذا الشعر بلونين متمايزين ، أحدهما يصور الانكسار والهزيمة والخيانة وما يعقب ذلك من انسحاق ومذلة وهوان ، والآخر يصور التحدي ، والصدر المكشوف لرصاص العدو ، والجهة المرفوعة ، والبندقية المسددة ، والتصميم على التثبيت بالأرض مهما كانت المخاطرة .

وفي هذه الحقبة انعمت معظم الشواعر من وسائل الفن التقليدية الشكلية والتزمن بأصول فنية جديدة ، وحررن قصائدهن من القافية والأوزان الخليلية ، واعتمدن وحدة التفعيلة المروضة والقافية غير المنتظمة ، والتشظير غير المتوازن الخاضع في شكله للفكرة والتجربة الشعرية .

( ب ) : دارت قصص هذه المرحلة ورواياتها حول التجربة الفلسطينية ، وحول الجوانب المأساوية من حياة المرأة ، ونادرا ما تجسد قصة كتبها قاصة فلسطينية تعكس مشاعر الفرح والارتجاج والسعادة ، حتى قصص الكفاح والتضحية ، دارت في أجواء مظلمة كئيبة ، ذلك أن القاصة الفلسطينية كانت تعيش حالة من القلق السياسي والاجتماعي والنفسي ، وتعانى من الغربة ومن ضعف ارادة التقرير والتلون الاجتماعي والمناطق ، مما صبح جل نتائجها بالصيغة التشاؤمية ، وجعل مشاعر الفرح والسعادة نوعا من الأمل المنتظر الذي لا يأتي في لحظة الالذ به في التالية ، ولم يستو هذا الشكل الأدبي على أسس ثابتة ، وبقي مترجحا بين الرومانسية والواقعية ولم يلج عوالم القصة الجديدة كالتمثيلية والرمزية والتجريدية .

( ج ) : تبلورت في بعض العقالات النسوية التجربة الجديدة للمقاومة الفلسطينية ، وعرضت للجوانب السياسية والعسكرية والتاريخية للقضية ، ولكنها تدنت من حيث مستوى أدائها ، وشكت من تصدع فني كبير بعد أن أنقلتها الكتابات بالضامين السياسية والفكرية .

### ثانياً :

( أ ) : رصدت اتجاهين بارزين دار حولهما شعر المرأة المصرية الفلسطينية بصورة عامة ، هما :

- \* الشعر السياسي وقد تناولته الشاعرة من خلال رؤى ثلاث :
- رؤية تقليدية ، ورؤية تقليدية ذات أسلوب جديد ، ورؤية جديدة .
- \* الدوران حول الذات ، وقد تمثل هذا الاتجاه في قضيتين بارزتين :

تجربة الحب ، والاتجاه الصوفي .

( ب ) : تلمست الأطر الثقافية للشواعر ، فتبين أن فئة منهن ، اكتفت بدراسة سطحية للتراث ، لم تسمحفن على التنازل الى أعماقه وإلى استشراف مكوناته وأصاليته ، وأن فئة ثانية أصابت من الثقافة المصرية شطرا صالحا ، وألمت عاما متسرعا ببعض مظاهر الآداب الغربية ، وفئة ثالثة ، استهوتها المدارس الأدبية والتيارات الفكرية الغربية فترسمن خطى بعض الشعراء الغربيين المعبرين عن صراع الانسان مع نفسه وعن شعوره باليهاب والضيق ، والانهزام أمام الواقع ، أما الفئة الرابعة ، فقد أصابت من غور التراث ماوسع في شعرهن معاني الخصب ، ونفذن الى مكونات الآداب الأخرى ، فأبدعن شعرا جديدا لايلج فيه شبح

من أشباه الأسلاف أو المعاصرين سواء كانوا عربا أو غربيين .

### ثالثا :

تتمت مسيرة الأدب الفلسطيني في الأرض المحتلة بعد عام ١٩٤٨ فتبين أن المرأة العربية الفلسطينية ظللتها حال من الانزواء والصمت كانت نتيجة ظروف واقعية تكشف أبعاد حياتها المامة ولم يكن بمقدور الوعي المتنامي الذي دفع المرأة الى المشاركة في النضال من أجل الخلاص الوطني وتحرير الأرض ، أن يمس في الوقت نفسه وعيا موازيا له بضرورة تحريرها من أسس التقاليد التي تحول دون اشتراكها الفصالح في الميدان الأدبي .

### رابعا :

استبصرت السمات المامة التي اتسم بها أدب المرأة الفلسطينية الحديث بدءا بالشعر ومرورا بالقصة والرواية والمقالة ، فتبين :

(أ) : أن هذا الأدب هو سليل الأدب الفلسطيني بصورة عامة ، يتجاذبه في الدافع والموضوع والشكل وفي قوة الاندفاع مع الحياة وطاقاتها ، وقابليتها المتجددة المنفتحة فكريا وتطورا وشواغل انسانية .

(ب) : أن هذا الأدب قد التزم بالقضية الفلسطينية التزاما قويا أن يحيد عنه ، فهو يصور واقعا حيا لأفراد يمثلون الحياة الفلسطينية المامة سواء داخل الأرض المحتلة ، أو في المنافي العربية ومخيمات اللاجئين ، أو بين صفوف المقاتلين ، أو خلف المكاتب .

(ج) : نجح بعض هذا الأدب في التعبير عن أحاسيس المرأة وأشواقها ، وتجاربها العاطفية ، ولكنه فشل فشلا ذريعا في إبراز مشاعر الأمومة التي هي قوام الانوثة الأول ، وقد يعود ذلك الى أن بعض الأدبيات لم يمشن تجربة الأمومة الحية ، وأن بعضهن الآخر منى فسى حياته الزوجية بأحباطات اجتماعية ونفسية ، عكست ظللا قاتمة على هذه (١)  
المشاعر النبيلة .

(د) : تدنت بعض النماذج من هذا الأدب ، شكلا ومضمونا ، واشراق بيان ، بعد أن دارت صاحباتها داخل حلقة ضيقة محدودة الرؤية ، واتكأن على معجزات غيرهن ، وقل زادهن من مفردات اللفظة وتركيباتها وقواعد صرفها ونحوها وبيانها وعروضها .

وبعد فلا أزعج أنى تناولت أدب المرأة الفلسطينية الحديث برمتيه ، وأنى عرضت الى جميع الأدبيات الفلسطينيات ، فهذا مطلب لاسببيل الى تحقيقه ، وحسبى أنى رسمت خطوطا عامة وبعض الخطوط التفصيلية لهذا الأدب ، بطريقة لا أعجبها من تقصير أعترف به ، وأعذر عنه ، وقد يشفع لى أن دراستى هذه ليست نهاية المطاف مع هذا الأدب فالعزم معقود على أن أعود اليه ثم أعود ، أو لعلى أحدا من الدارسين يكون أطول باعا منى ، فيستوفى الموضوع ويكمل نواقصه ، ولعل فيهم من يستهويه ناحية خاصة أو أدبية بعينها ، فيتخذها مجالا لدراسة متخصصة .

والحمد لله أولا وآخرا ، ومنه أستمد المون والتوفيق .

انتهى .

---

(١) انتهت الحياة الزوجية لعدد من الأدبيات الفلسطينيات ، أما بالطلاق أو الانفصال .

ثبت المصادر والمراجع (\*)  
=====

- ابراهيم أبو لشهد : صحيفة التخطيط التربوي في البلاد العربية  
بيروت، المركز الاقليمي ، أيلول (سبتمبر) -  
كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢ .
- ابراهيم عبد الستار : شعراء فلسطين العربية في ثورتها القومية :  
حيفا ، نادي الاخاء العربي ، ( د . ت )
- الاتحاد النسوي الفلسطيني في : الدفاع " جريدة " - يافا ، ٧ كانون -  
القدس ونابلس الثاني ( يناير ) ١٩٤٨ ( ع ٣٨٥١ ) .
- اجلال خليفة : المرأة وفضية فلسطين - القاهرة ( د . ن )  
١٩٧٤ .
- احسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر - الكويت  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،  
١٩٧٨ .
- أحمد أمين : النقد الادبي - ط ٢ - القاهرة -  
مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ .

---

(\*) اعتمد الباحث في تنظيم هذا الثبوت على التقنيات الدولية للوصف الببليوغرافي  
المعروف : ( ISBD ) = International Standards for  
Bibliographic Description for Monograph and  
Serials ).

المصادر عن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في عام ١٩٧٧ .  
= الرمز ( د . ن ) يعني دون ناشر ، والرمز ( د . ت ) يعني دون تاريخ .

- أحمد طهين : محاضرات في تاريخ قضية فلسطين منذ

نشأة الصهيونية حتى نشوب الثورة

الكبرى عام ١٩٣٦ م

القاهرة ، معهد الدراسات المصرية

المالية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٥٨

- اسحق موسى الحسيني : الأدب " مجلة " - بيروت ، مطابع الوفاء

ايار ( مايو ) ١٩٤٥ ( ع ٥ )

: عودة السفينة - القدس : ( د ن ) ، ١٩٤٥

: هل الأدباء بشر - بيروت : ( د ن ) ،

( د ت )

- أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى - دراسة في الفكر

التوسعي الصهيوني - بيروت ، منظمة

التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث ، ١٩٦٨ م

- أسعد طهسي : أحاديث من القلب - بيروت ، مطبعة

قفاط ، ١٩٥٥ م

: الأدب " مجلة " - بيروت ، مطبعة الوفاء

الأعداد :

- نيسان ( ابريل ) ١٩٧٠ ، ( ع ١ )

- آذار ( مارس ) ١٩٧٢ ، ( ع ٣ )

- تموز ( يوليو ) ١٩٧٤ ، ( ع ٧ )

: عيسى ومجد - بيروت : مطبعة قفاط

١٩٦٦ م

: كل شيء "مجلة" - بيروت : الأعداد :

- تموز ( يوليو ) ١٩٤٥ .

- آذار ( مارس ) ١٩٤٩ .

- شباط ( فبراير ) ١٩٥١ .

- امثال جهدى : شجرة الصبير ( رواية ) - بيروت : دار

الطلحة ، ١٩٧٢ .

- اميل الشورى : المقاومة الكبرى لاحتلال فلسطين ومحقق

المرب - القاهرة ، دار النيل

للطباعة ، ١٩٥٥ .

- اميل حبيبي : الآداب "مجلة" - بيروت ، مطابع دار

الغد آب ( اغسطس ) ١٩٦٩ ( ع ٨ ) .

- الياس خوري : احصاءات فلسطينية : سلسلة حقائق

وأرقام : بيروت ، منظمة التحرير

الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٧٤ .

- أنور الجندي : أدب المرأة المصرية - القاهرة : دار

المعرفة ( د . ت ) .

: القصة المصرية المعاصرة - القاهرة :

مكتبة الانجلو المصرية ، ( د . ت ) .

- أنيسة إبراهيم : النفاث المصرية "مجلة" - القدس

عبد النور أيار ( مايو ) ١٩٦٤ ( السنة السادسة



- بشينة جردانسة : رسالة الاردن "مجلة" - عمان : جمعية  
عمال المطابع الاردنية ، تشرين الثاني  
(نوفمبر) ١٩٦١ (ع ١١) .

- بيان نوبل : شؤون فلسطينية "مجلة" - بيروت : مطبعة  
الغريب ، أيار (مايو) ١٩٧٤ (ع ٥) .

- توفيق فياض : الشارع الأصفر "مجموعة قصصية" -  
الناصرة ، مطبعة أوفست حكيم ، ١٩٦٩ .

- جامعة الدول العربية : الهجرة اليهودية في فلسطين - القاهرة  
الأمانة العامة لادارة فلسطين ، (د . ت)

- جبرائيل كانول : التعليم في فلسطين - القدس : (د . ن)  
١٩٤٧ .

- حبيب قهوجي : شؤون فلسطينية "مجلة" - بيروت :  
مطبعة الغريب ، آذار (مارس) ، ١٩٧١  
(ع ١) .

- الصرب في ظل الاحتلال الاسرائيلي -  
مؤسسة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث  
١٩٧١ .

- خديجة أبو عيسى : مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في  
الثورة الفلسطينية - بيروت : الاتحاد  
العام للمرأة الفلسطينية ، ١٩٧٥ .

- خليل السواحري : أفكار " مجلة " م - عمان : أيلول

( سبتمبر ) ١٩٧٧ ( ع ٣٦ و ٣٧ ) .

- خميسة قاسمية : شؤون فلسطينية " مجلة " م - بيروت

مطبعة الخريب ، ( مارس ) ١٩٧٤ ( ع ٣ )

- دائرة الثقافة والفنون : ألوان من الشعر الاردني . - عمان :

دائرة الثقافة والفنون ، ١٩٧٣ .

- دعد كيايلى : الأديب " مجلة " م - بيروت : مطابع

الوفاء ، المعدادان :

- شباط ( فبراير ) ١٩٤٥ ( ع ٢ ) .

- حزيران ( يونيو ) ١٩٤٧ ( ع ٦ ) .

: الثقافة " مجلة " م - القاهرة ، كانون

الأول ( ديسمبر ) ١٩٤٩ ( ع ٥٧٢ ) .

: ولم تطوى ياغيوم " ديوان شعر " م - بيروت

دار العلم للملايين ، ( د . ت )

- رائدة جبار الله : الدليحة " مجلة " م - بيروت ، أيار

( مايو ) ١٩٣٧ ( السنة الثالثة ع ٥ ) .

- رجاء النقاش : الآداب " مجلة " م - بيروت : مطابع

دار الفند كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٨

( ع ١ ) .

- رجوة عساف : الخبز في بلدي " ديوان شعر " -

عمان ، مكتبة عمان ، ١٩٧١ .

- روز حسن : التفائس المصونة " مجلة " - القدس

أيار ( مايو ) ١٩١٠ ( السنة الثالثة

ج ٧ ) .

- زيفقة شهبلاق : فلسطين الثورة " مجلة " - بيروت ،

كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٧٤ ( ع ١٢٤ )

- زكى نجيب محمود : أدب المقالة - القاهرة ، مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٤ .

- زليخة الشهابي : رسالة الاردن " مجلة " - عمان

جمعية عمال المطابع الاردنية ، شباط

( فبراير ) ١٩٦١ . ( ع ٢ ) .

- زينب حبش : الاتحاد " جريدة " - حيفا ، ٩ تموز

( يوليو ) ١٩٦٨ ( ع ١٦ ) .

- سانج نصار : المنفان " مجلة " - صيدا ، من المحرم

الى جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ ( م ٣٤ ) .

- ساطع الحصري : حلية الثقافة المحيية - العهد الميثاقى -

القاهرة : ( د ن ) ، السنة الثانية

١٩٥٠ - ١٩٥١ .

- سامي هداوي : ملف القضية الفلسطينية . - بيروت :

منظمة التحرير الفلسطينية . مركز

الأنط ، ١٩٦٨ .

- سحر خليفة : أفكار " مجلة " . - عمان : جمعة عمال

المطابع الاردنية ، نيسان (ابريل)

١٩٧٥ (ع ٢٧) .

: لم نعد جوارى لكم " رواية " . -

القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤ .

(سلسلة اقرأ) .

- سميد حسادة : النظام الاقتصادي في فلسطين . - بيروت

الجامعة الامريكية ١٩٣٩ .

- سلي الخضرا الجيوسي : الآداب " مجلة " . - بيروت ، مطابع

دار الفند ، آذار (مارس) ، ١٩٦٠

(ع ٣) .

: رسالة الاردن " مجلة " . - عمان : جمعية

عمال المطابع الاردنية ، تشرين الأول ،

(اكتوبر) ١٩٦٢ (ع ١٠) .

: شؤون فلسطينية " مجلة " . - بيروت ،

مطبعة الشريب ، آذار (مارس) ١٩٧١

(ع ١) .

: المودة من النبع الحالم "ديوان شعر" -

بيروت ، دار الآداب ، ١٩٦٠ .

- سلمى اللحام : أعواد الثقاب "مجموعة قصصية" - دمشق

مطبعة بركات ، ١٩٧١ .

- سلمى النصر : النقاش المصرية "مجلة" - القدس

كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٩ (المسنة

الثانية ج ٢) .

- سلوى البنس : عروس خلف النهر "قصة طويلة" - بيروت

دار الاتحاد للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ .

: الوجه الآخر "مجموعة قصصية" - بيروت

المؤسسة المصرية للدراسة والنشر

١٩٧٤ .

- سميرة أبو غزالة : الآداب "مجلة" - بيروت : مطابع

دار الخد ، آذار (مارس) ١٩٦٤ (ع ٢)

: الرسالة "مجلة" - القاهرة ، أيلول

(سبتمبر) ١٩٥١ (ع ٩٤٩) .

: نضال المرأة الفلسطينية - القاهرة

الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ١٩٧٠

- سميرة الخطيب : القوة الزانية "ديوان شعر" - القدس

دار الفكر الجديد ، ١٩٧٧ .

- سميرة عزام :  
الاداب " مجلة " م - بيروت ، مطابع  
دار الفد ، المعدادان :  
- أيار ( مايو ) ١٩٦٥ ( ع ٥ )  
- حزيران ( يونيو ) ١٩٦٥ ( ع ٦ )  
الاسبوع المري " مجلة " م - بيروت :  
كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٢ .  
: أشياء صغيرة " مجموعة قصصية " م - بيروت  
دار العلم للملايين م ١٩٥٤ .  
: الساعة والانسان " مجموعة قصصية " م -  
بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة  
والنشر ، ١٩٦٣ م .  
: الظل الكبير " مجموعة قصصية " م -  
بيروت : دار الشرق الجديد ، ١٩٥٦  
: الحميد من النافذة الغربية " مجموعة  
قصصية " م - بيروت ، دار المودة ، ١٩٧١  
: وقصص أخرى " مجموعة قصصية " م -  
دار العلم للملايين ، ١٩٦٥ م .  
- سهام داود :  
الشرق " مجلة " م - القدس : مطابع  
دوكة ، المعدادان :  
- تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٧٠ .  
- آب ( اغسطس ) ١٩٧١ .  
- شاكرا النابلسي :  
فدوى طوقان في الشعر الاردني الحديث -  
القاهرة ، دار القومية للطباعة والنشر  
( د . ت ) .

- شاكِر مصطفى : محاضرات في القصة في سورية حتى الحرب  
المالية الثانية : - القاهرة ، معهد  
الدراسات المربية المالية ، ١٩٥٨ .
- صالح سمود أبو بصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن .  
بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر  
( د . ت ) .
- طارق عون الله : الآداب " مجلة " - بيروت : مطابع  
دار الفد ، نيسان ( ابريل ) ١٩٧٠ ،  
( ع ٤ ) .
- عارف المعارف : نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود .  
صيدا : المكتبة العصرية للطباعة والنشر  
١٩٦٢ .
- عبد الله التل : كارتة فلسطين \* - القاهرة : مطبعة  
مصر ، ١٩٥٩ .
- عبد الجبار داود المصري : رواد المقالة الحديثة في الأدب المصري  
الحديث \* - بغداد : وزارة الاعلام  
١٩٧٥ .
- عبد الرحمن ياغى : حياة الأدب الفلسطيني الحديث من  
أول النهضة حتى النكبة \* - بيروت :  
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع  
( د . ت ) .

- : دراسات في شعر الأرض المحتلة . -  
القاهرة : معهد البحوث والدراسات  
المصرية القاهرة ، ١٩٦٩ .
- : صوت الأرض المقدسة " مجلة " . - عمان  
كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٠ .
- عبد القادر ياسين :  
كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ . -  
بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز  
الابحاث ، ١٩٧٥ .
- عبد الكريم الكرمي :  
الدفاع " جريدة " . - يافا : مطابع  
الدفاع ، آب ( اغسطس ) ١٩٤٣ ( ع ٢٥١٠ )
- عبد المحسن طه بدر :  
تطور الرواية المصرية الحديثة . - ط ٦٠ -  
القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٨ .
- : حول الاديب والواقع ( دراسة تطبيقية ) . -  
القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٧٠ .
- عبد الوهاب الكيالي :  
تاريخ فلسطين الحديث . - بيروت :  
المؤسسة المصرية للدراسات والنشر  
١٩٧٠ .
- عطاف زيد :  
عمان المساء " جريدة " . - عمان : مطابع  
الجهاد ، المعدادان :  
- ٩ أيار ( مايو ) ١٩٦٥ .  
- ١٧ تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٦٥ .



- غيف فراج : الحرية في أدب المرأة . - بيروت :  
دار الفارابي ، ١٩٧٥ .
- عصر الدسوقي : في الأدب الحديث . - ط ٤ . - القاهرة  
دار الفكر المصري ، ١٩٥٩ .
- عنان المامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠ -  
١٩٧٠ ( بحث احصائي ) . - بيروت :  
منظمة التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث  
١٩٧٤ .
- عنبه سلام الخالدي : الكشاف " مجلة " . - بيروت ، كانون  
الثاني ( يناير ) ١٩٦٨ ( م ٢ ، ج ١ ) .
- : المستمع المصري " مجلة " . - يافا :  
نيسان ( أبريل ) ١٩٤٠ .
- عيسى السفري : فلسطين المبرية بين الانتداب والصهيونية . -  
يافا : مكتبة فلسطين الجديدة ١٩٣٧ .
- غازي الخليلي : المرأة الفلسطينية والثورة . - بيروت :  
منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث  
١٩٧٧ .
- غسان كنفاني : أدب المقاومة في فلسطين المحتلة . -  
بيروت : دار الآداب ، ( د . ت ) .
- فاريق خورشيد : في الرواية المبرية . - القاهرة :  
الدار المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .

— فائزة عبد المجيد : الدفاع "جريدة" م. — يافا : مطابع

الدفاع ، المددان :

— ١ أيار ( مايو ) ١٩٤٩ ( ع ٤٠٠٨ )

— ١٢ حزيران ( يونيو ) ١٩٤٩ ( ع ٤٠٣٨ )

المرأة في ميادين الكفاح ع. ع. ع. :

( د. ن. ) ١٩٦٨ م.

— فتاة غسان : الدفاع "جريدة" م. — يافا : مطابع الدفاع

٢٩ آب ( أغسطس ) ١٩٤٣ ( ع ٢٥٣٣ ) .

— فدوى طوقان : الأمل "مجلة" م. — بيروت : تشرين

الثاني ( نوفمبر ) ١٩٣٨ ( ع ١٣ ) .

أمام الباب المغلق "ديوان شعر" م. — :

بيروت : دار الآداب ، ١٩٦٧ م.

الدفاع ( جريدة ) م. — مطابع الدفاع :

المددان :

— ١٤ أيار ( مايو ) ١٩٤٤ ( ع ٢٧٤٨ )

— ٣١ آب ( أغسطس ) ١٩٤٤ ( ع ٢٨٤٢ )

شئون فلسطينية "مجلة" م. — بيروت :

مطبعة النور ، نوسان ( أبريل ) ١٩٧٢

الليل والفرسان "ديوان شعر" م. — بيروت :

دار الآداب ، ١٩٦٩ م.

- : على قمة الدنيا وحيدا ديوان شعر -  
بيروت ، دار الآداب ، ١٩٧٣ م
- : وجدتها - ط ٥ - ديوان شعر " -  
بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٤ م
- : وحدى مع الأيام - ط ٥ - ديوان شعر -  
بيروت دار العودة ، ١٩٧٤ م
- قدسية خورشيد : الدفاع "جريدة" - يافا : مطابع  
الدفاع ، آذار (مارس) ١٩٤٢ (٢٠٨٥)
- القسم المصري على دار: حديث الاذاعة - القدس : المطبعة  
الاذاعة الفلسطينية التجارية ، ١٩٤٢ م
- كامل اسماعيل : صفحات من التاريخ الاسلامي - القاهرة  
( د ن ) ، ١٩٥٣ م
- كامل السوافيري : الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني  
المعاصر - القاهرة ، مكتبة الانجلو  
المصرية ، ١٩٧٣ م
- : الشعر المصري الحديث في مآسة فلسطين -  
القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٤ م
- كريمة الصفوري : النقائص المصرية "مجلة" - القدس:  
أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ ( السنة الثامنة  
ج ٩ ) م

- كلثوم مالك عرابسى : الافاق الجديد "مجلة" م. - القدس : آذار  
(مارس) ١٩٦٥ (ع ٣) °
- : مشرفة "ديوان شعر" م. - بيروت :  
(د. ن) ° ١٩٦٤
- : النابالم جمل قتمح القدس درا "ديوان  
شعر" م. - بيروت : المكتبة المصرية  
(د. ت) °
- كمال الفالسى : النظام السياسى الاسرائيلى : م. - القاهرة  
معهد البحوث والدراسات المصرية ° ١٩٦٩
- كمال النجمسى : المصور "مجلة" م. - القاهرة ، آذار (مارس)  
١٩٧٤ (ع ٢٥٨٠) °
- ليلسى خالد : شئون فلسطينية "مجلة" م. - بيروت :  
مطبعة الشريب ، أيلول (سبتمبر) ١٩٧٢  
(ع ١٣) °
- ليلسى علوش : بهار على الجرح المفتوح "ديوان شعر" -  
القدس ، المطبعة الفنية ° ١٩٧٩
- : سنى القحط ياقلى "ديوان شعر" م. -  
القدس : مكتبة المحاسب ° ١٩٧٢
- ماهر حسن فهدسى : الحنين والخرقة فى الشعر العربى الحديث -  
القاهرة ، معهد البحوث والدراسات  
الحيوية ° ١٩٧٠

- مجلة النفير : النفير "مجلة" م - القدس ، آدار  
( مارس ) ١٩٦٩ ( ع ٢٣ ) .
- محفوظة سمير : الدفاع "جريدة" م - يافا : مطابع  
الدفاع ، ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٤٤  
( ع ٢٢٣٢ ) .
- محمد جميل بهيم : المرمى "مجلة" م - الكويت ، أيلول  
( سبتمبر ) ١٩٦٠ ( ع ٢٢ ) .
- محمد خاص : الطريق البيروتية "مجلة" م - بيروت :  
تموز ( يوليو ) ١٩٦٩ م
- محمد الصادق عفيش : القصة المشربية الحديثة م - المدار  
البيضاء ، مكتبة الوحدة العربية  
١٩٦١ .
- محمد علي طه ومحمد : الطريق البيروتية "مجلة" م - بيروت :  
نفاع تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٨ .
- محمد عوض محمد : محاضرات عن فن المقالة الأدبية م -  
القاهرة ، معهد البحوث والدراسات  
العربية ، ١٩٥٩ م
- محمد غني هلال : النقد الادبي الحديث م - القاهرة  
دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ م

- محمد يوسف نجم : الأدب "مجلة" — بيروت : مطابع  
دار الفد ، كانون الثاني (يناير) —  
١٩٦٨ (ع ١) .
- فـن المقالة — بيروت : دار بيروت  
للطباعة والنشر ، ١٩٥٧ .
- القصة في الأدب العربي الحديث —  
ط ٣ — بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٦ .
- محمود تيمور : فن القصص — القاهرة : مكتبة الأدب  
( د . ت ) .
- محمود حامد شوكت : الفن القصصي في الأدب المصري  
الحديث — القاهرة : دار الفكر  
المصري ، ١٩٥٦ م .
- محمد عبد الأخرس : البيبلوغرافيا الفلسطينية الأردنية ١٩١٠—  
١٩٧٢ — عمان : الجمعية العلمية الملكية  
١٩٧٢ .
- محمد سيف الدين : أول الخطوات "مجموعة قصصية" — يافا :  
الاي رانسى  
مطبعة يافا ، ( د . ت ) .
- محمد سيف الدين : ثقافتنا في خمسين عاما — عمان :  
دار الثقافة والفنون ، ١٩٧٢ م .  
الاي رانسى وآخرين

- مجيى الدين صحى : دراسات تحليلية فى الشعر العربى  
المعاصر - دمشق ، وزارة الثقافة  
والارشاد القومى ، ١٩٧٢ .
- ملك عبد العزيز : الأدب " مجلة " - بيروت : مطابع  
دار الندى ، كانون الثانى (يناير)  
١٩٦١ (ع ١) .
- منظمة التحرير الفلسطينية : يوميات فلسطينية (١٩٦٨ - ١٩٧٣) -  
بيروت : مركز الأبحاث ، (د . ت) .
- منير بشير وخاله : التعليم فى اسرائيل - بيروت : منظمة  
التحرير الفلسطينية . مركز الأبحاث  
١٩٦٩ .
- مؤسسة الدراسات : وثائق المقاومة الفلسطينية المروية  
ضد الاحتلال البريطانى والصهيونية  
( ١٩١٨ - ١٩٣٩ ) - بيروت :  
مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٦٨ .
- مى صايغ جيجى : اكليل الشوك " ديوان شعر " - بيروت :  
دار الطليعة ، ١٩٦٩ .
- : فلسطين الثورة " مجلة " - بيروت :  
آب ( اغسطس ) ١٩٧٣ .

- : قصائد حبيب لاسم ملارك "ديوان  
شعر" • - بيروت : دار الطليعة  
١٩٧٢ •
- ميسون شمس : دور المرأة الفلسطينية في الثورة المسلحة •  
القاهرة : الاتحاد العام للمرأة  
الفلسطينية ، ١٩٧٥ ( ستانسل ) •
- ميشيل جبران : الأديب "مجلة" • - بيروت : مطابع  
الوفاء ، شباط ( فبراير ) ١٩٤٥ ( السنة  
الرابعة (ع ٢) ) •
- نادية السراج : سمية عزام في ذكراها الخامسة  
"دراسة في فنها القصصى" • -  
القاهرة : ( د من ) ١٩٧٢ ( ستانسل )
- ناصر الدين الأسد : الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين  
والاردن • - القاهرة : معهد الدراسات  
والبحوث المصرية ، ١٩٥٧ •
- : محاضرات عن خليل بيدس رائد القصة  
في فلسطين • - القاهرة : معهد  
الدراسات المصرية ، ١٩٦٢ •
- : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين  
والاردن • - القاهرة : معهد الدراسات  
المصرية ، ١٩٦٠ •



- نازك الملائكة : الآداب " مجلة بيروت : مطابع دار  
القدس كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٦٩ ،  
( ع ١٢ ) .

- : قضايا الشعر المعاصر . - ط ٤ . -

بيروت : دار المعلم للملايين ، ١٩٧٤

- نائلة هاشم صبرى : الشعب "جريدة" م - القدس ، ٦ أيار

( مايو ) ١٩٧٣ ومضة في الظلام . -

: ومضة في الظلام . - قلقلية ، مكتبة

الطالب ، ١٩٧٢ .

- نجوى قسوار : الأديب " مجلة " م - بيروت : مطابع

الوفاء ، الاعداد :

- حزيران ( يونيو ) ١٩٤٧ ، ( ع ٦ ) .

- تموز ( يوليو ) ١٩٤٧ ، ( ع ٧ )

- تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٤٧ ، ( ع ١٠ )

- أيلول ( سبتمبر ) ١٩٤٨ ، ( ع ٩ ) .

: عابرو السبيل " مجموعة قصصية " . -

بيروت : دار الريحاني ، ١٩٥٤ .

: المرفان " مجلة " م - صيدا ، من المحرم

الى جمادى الاخرة ١٣٦٧ هـ ( م ٣٤ )

- نزيه قسوة : تعليم الفلسطينيين م - بيروت : منظمة

التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ١٩٧٣

- نسيم الياقوتى : نادى القصة "مجلة" \* - القاهرة :  
نيسان (ابريل) ١٩٦٨ (ع ١) \*
- نصر سرحمان : أغانيها الشعبية \* - عمان : وزارة الثقافة  
والاعلام الاردنية ، ( د . ت ) \*
- هدى حنا : صوت الملايحى " رواية " \* - دمشق :  
مطبعة دمشق ، ( د . ت ) \*
- هدية عبد الهادى : رجال من صخور " ديوان شعر " \* -  
بيروت : جمعية المسرح العربى  
الفالسطينى ، ١٩٦٩ \*
- : مما الى القبة " تمثيلات وشعر " \* -  
القدس : مطبعة المعارف ، ( د . ت ) \*
- هيام روى الدردنجى : اغنيات للقمر " ديوان شعر " \* -  
طرابلس ليبيا ، دار مكتبة الفكر ، ١٩٧٣
- : الى اللقاء فى ياقا " رواية " \* -  
طرابلس ليبيا ، المطبعة الليبية ، ١٩٧٠
- : زهراء من ربيع القمر " ديوان شعر " \* -  
طرابلس ليبيا ، مكتبة الفرجانى  
١٩٦٦ \*
- يوسف الشارونسى : الآداب " مجلة " \* - بيروت : مطابع  
دار النهد ، أيار ( مايو ) ١٩٧٥ (ع ٥) \*

- يوسف اليوسف : الممرقة " مجلة " \* - دمشق : حيران  
( يونيو ) ١٩٧٦ ( ج ١٧٢ ) \*  
- يوسف هيكل : فلسطين قبل وبعد \* - بيروت : دار  
الملم للطباعة ١٩٧١ \* .

- \* Lagur Walter, A History of Zionism, Weiden Beld  
and Nicolson - London 1972.  
\* Sururi Nadira, Femal Contraction ( Poems ).  
Royal Scientific Society- Amman,  
1976.  
\* Tibawi A.L. , Arab Education in Mandatory Palestine.  
London 1956.

ملحق

يضم هذا الطعن معلومات شخصية عن سبع عشرة  
أديبة فلسطينية (\*) ، واجابات عن أسئلة محددة طرحها استبانة  
خاصة أعدت لهذه الغاية . وقد حرص الباحث أن ينقل  
بدقة ما كتبه هؤلاء الأديبات في الاستبانات الأصلية .

=====

---

(\*) رتبنا أسماء الأديبات حسب الحروف الهجائية .

نص الرسالة التي وجهها الباحث الى عدة من الأديبات الفلسطينيات  
في أماكن إقامتهن الحالية \*

x x x

الاخت الفاضلة ...

تحية واحتراما وبعد ،

فقد عكفت منذ عام ١٩٧٥ على دراسة \* أدب المرأة الفلسطينية  
الحديث ١٩١٤ - ١٩٧٤ \* وهو موضوع أطروحتي الجامعية \* الدكتوراة \*  
ورأيت أن الحق بالأطروحة ثباتا يضم ترجمات مفصلة لعدد من الأديبات  
الفلسطينيات ، بعد أن تبين لي أن ما كتب حتى الآن عن سيرهن  
غير كاف \*

ستكون مساعدتك في تهيئة ( الاستبانة ) المرفقة ولحادثتها بالسرعة  
الممكنة عاملا في انجاح خطتي الدراسية \*

ولك من قبل ومن بعد وأتمن تقديري واحترامي .

الطالب

التاريخ :

كمال مصطفى الشيخ احمد الفخماوي

ص ٤٨٤ ب

عصيان - الاردن

## استبانة شخصية

===

- الاسم : حنان ميخائيل عشراوي
- مكان الولادة : رام الله \*
- تاريخ الولادة : ١٩٤٦/١٠/٨
- الجنسية : اردنية - فلسطينية \*
- مكان الإقامة الحالي : رام الله \*
- الديانة : ( مسيحية بالولادة ) \*
- الحالة الاجتماعية : متزوجة - عدد الاخوة ٤ عدد الاخوات ٤
- المصطلح الحالي : -
- الاعمال التي سبق ممارستها : التدريس في المعاهد والجامعات ، الترجمة \*
- الدراسة الابتدائية : مدرسة الفرندز - رام الله ( ٤ ) ( ٤ )
- الدراسة الثانوية : مدرسة الفرندز - رام الله ١٩٦٠ ١٩٦٤
- الدراسة الجامعية : الجامعة الأميركية بيروت ١٩٦٤ ١٩٧٠
- دراسات أخرى : جامعة فرجينيا - أمريكا ١٩٧٠ ١٩٧٣
- النشاط الأدبي : ترجمة Proofreading & Editing.
- كتابة الشعر وبعض البحوث النقدية \*
- النشاط الاجتماعي : -
- نشاط آخر : -
- الهواية المفضلة : القراءة والكتابة \*
- اللغة الأم : اللغة العربية \*
- اللغات الأخرى : اللغة الانجليزية واللاتينية ، والاغريقية Anglo-Saxon

بواكير الانتاج الادبي : بحث Editorial Assistant ١٩٦٩  
المطبوعات : Green March- Black September.-  
Woman Poets of the Third world-  
Contemporary Palestinian.  
Literature under occupation.

• اشعار متفرقة في المجلات •

الشخص الذي كان لها تأثير في تشكيلك الفني : لا يمكن الاجابة عليه (٢)  
القراءات المفضلة : النقد ، الادب الفلسطيني والمالعي •  
أحب الاشكال الأدبية لديك : الشعر والنقد والرواية •  
رأيك في أدب المرأة الفلسطينية :

غير متطور ، يمكن وضع المرأة الاجتماعي واضطهادها  
وقصصها ، لا يملك الهمد الفكري والثقافي ، محدود  
الافق ، قليل نوعا وكما ، مازال في بداية الطريق  
يتمتع ، لم يجد القلب الفكري والفني المناسب  
عدا محاولات قليلة جدا ، لا يملك المرأة على  
الصراحة والمواجهة •

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الأدب العربي والانساني :  
الى الان متدني جدا ، على الصعيد العربي  
يوجد ممارسات قليلة أما على الصعيد الانساني  
فيمكن القول أنه يكاد يكون مختفيا كليا •



رأيك في الأسباب التي دفعت الشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر الحديث في تجاوبها الشعرية :

- خوفها من قيود الشعر القديم وعدم معرفتها بأصوله
- امكانية حرية التعبير .
- الذاتية التي يمكن التعبير عنها بصراحة في الشعر الحر (؟)
- الانطباع السائد أن الشعر الحديث ليس له قوانين
- التيار الأدبي السائد والاقبال على الشعر الحر .

أية ملاحظات أخرى :

- غياب النقد الواعي الصريح من أهم أسباب ضعف الشعر والحركة الأدبية عامة ، كذلك عدم وجود الجو الفكري والثقافي الزخم الذي يتيح للأديب والأديبة حرية الحركة وامكانية التطور .
- وضع المرأة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أدى الى فقرها الادبي .

حنان عشايراي

١٩٧٩/١/٧

استبانة شخصية

=====

- الاسم : د. عبد الحى احمد الكيالى
- مكان الولادة : يافا .
- تاريخ الولادة : ١٩٣٢/١٢/٢٩ .
- الجنسية : كويتية - فلسطينية .
- مكان الإقامة الحالى : الكويت .
- الديانة : الاسلام .
- الحالة الاجتماعية : متزوجة  
عدد الاخوة ٢      عدد الاخوات ٢
- المصبل الحالى : مدرسة .
- الاعمال التى سبق ممارستها : مهنة التدريس .
- الدراسة الابتدائية : مدرسة الرملة الابتدائية ١٩٣٩ - ١٩٤٥
- الدراسة الاعدادية : القاهرة - ١٩٥٨ ؟
- الدراسة الجامعية : القاهرة - ١٩٥٩ - ١٩٦٣
- دراسات اخرى : —
- النشاط الأدبى : شاعر ، محوث
- النشاط الاجتماعى : عضو اتحاد كتاب فلسطين .
- المشاركة فى عدد من المؤتمرات والمهرجانات
- الأدبية .
- نشاط آخر : اعداد لرسالة الماجستير بالجامعة الامريكية فى القاهرة
- اللغة الام : اللغة العربية .

اللغات الاخرى : اللغة الانجليزية ، واللاتينية ، والفرنسية .

بواكير الانتاج الادبي : - شمر واحاديث ١٩٤٦ - ١٩٥٨

- مقالات أدبية نشرت في مجلات عربية مختلفة

المطبوعات : سكتة الايمان . (٢)

ولم تنطري ياغصوم ع ديموان شعر .

الشخص الذي كان لها تأثير في تشكيلك الفني :

لا يوجد شخص معين ، ولكني كنت وما ازال

قارئة نهية للأدب الرائق الجاد ، والتكسب

العلمية باللغتين العربية والانجليزية .

القراءات المفضلة : الكتب السياسية والعلمية والأدبية الراقية .

أحب الاشكال الأدبية لديك : الشعر الجديد ، والقصة ، والرواية .

رأيك في أدب المرأة الفلسطينية :

الواقع أن أدب المرأة الفلسطينية أثبت وجوده

وبخاصة اذا قورن بالأدب النسوي العربي

فقد برزت عندنا شلعات مهدعات ، أثبتن وجودهن

وقاصات لا يستهان بهن ، برغم أن عدد الشعب

الفلسطيني لهن كبيرا .

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الأدب العربي والانساني

لم نجد المرأة الفلسطينية الوالية الكافية في

الغنائق وانتشلت الى حد ما بلقطة المهبش

ولم تجده الأدبية الفلسطينية التشجيع او الوثقت

الكاثيين ، يحفظانها نحو مزيد من الابداع

والمطام .

رأيك في الاسباب التي دفعت الشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشـمـر الحديث في تجاريتها الشعرية :

اعتمدت الشعرة الفلسطينية هذا اللون من الشـمـر لانها جزء من هذه الامة وهذا المصـر . والشـمـر الحديث تطور طبيعي للشـمـر الكلاسيكي الذي كانت فيه القافية ضرورة حتمية بسبب انتشاره عن طريق السماع بالدرجة الاولى ، ولذلك احتاج الى هذه الموسيقى وإلى القافية التي تساعد على حفظه وتذكره اما في عصر الكتب فان الشـمـر يقرأ ومن هنا اصبح اكثر التصاقا بالفن الحقيقي والفكر الرفيع ( ؟ ) ومن هنا اصبح هامسا وتغلى عن خطابيته ، ونزل المسمى مآساتنا الفلسطينية يعبر عنها بحرية وانطلاق ، بمـد أن هزمتنا الكوارث وقد حدث هذا التطور في معظم تاريخ الشـمـر المسمى ، ففي الشـمـر الانجليزى هناك من دافع عن القافية والشـمـر التقليدى ، وهناك من هاجمها بقسوة ، وانا اعترف بالنثر الفنى ولا اعترف بالشـمـر العشور ، والشـمـر الحديث الذى حرر الشاعر من القافية واعتمد التفعيلية الشعرية الواحدة فسمى القصيدة الواحدة وحرية تكرارها حسب مايتطلب المعنى لا حسب مايريد القافية التى كانت أحيانا

تستعيد الشاعر ، الشعر الحديث هذا هو شعر  
موسيقى متكامل ، ولا يمكن ان يسمى الشعر شعرا  
بدون هذه الموسيقى التي تميزه ، وتأتى فيسه  
القافية الحرة فى خدمة اهداف القصيدة وفنيتها .

أية ملاحظات أخرى : —

دعدي كيالى

١٩٧٧/١٢/٢٦

استبانة شخصية

=====

- الاسم : رجوة خالد عبد الغنى عساف  
مكان الولادة : جنين  
تاريخ الولادة : ١٩٤٨/٩/٣ .  
الجنسية : اردنية - فلسطينية  
مكان الإقامة الحالا : الكويت  
الديانة : الاسلام  
الحالة الاجتماعية : عزباء  
عدد الاخوة : ٤  
عدد الاخوات : ٤  
المحصل الحالي : مدرسة  
الاعمال التي سبق ممارستها : مدرسة  
الدراسة الابتدائية : جنين ١٩٥٥ - ١٩٦١  
الدراسة الثانوية : جنين ١٩٦١ - ١٩٦٥  
الدراسة الجامعية : الجامعة الاردنية بحمان ١٩٦٦ - ١٩٧٠  
دراسات اخرى : —  
النشاط الادبي : —  
النشاط الاجتماعي : جمعيات خيرية وثقافية  
نشاط آخر : —  
الهواية المفضلة : المطالعة  
اللغة الام : اللغة العربية  
اللغات الاخرى : اللغة الانجليزية  
بواكير الانتاج الادبي : ديوان شعر ١٩٦٩

المطبوعات : الخبز في بلدي - ديوان شعر ١٩٦٩  
الشخص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني : —  
القراءات المفضلة : الادب الانجليزي ، الشعر المباسي ، الادب  
الحديث .

أحب الاشكال الادبية لديك : المسرحية ، الشعر الحديث  
رأيك في أدب المرأة الفلسطينية :  
لازالت في بداية الطريق ، ولكن هناك اشارات ولعسدة  
على الطريق .

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي والانساني :  
لم تضطلع بدورها الحقيقي بعد ، وهي في هذا المجال  
ينحجب عليها الحكم القائل بتقصير المرأة العربية عموما  
في المجالات الادبية والانسانية .

رأيك في الاسباب التي دفعت الشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر  
الحديث في تجاربها الشعرية :

لم تعتمد المرأة الفلسطينية الشعر الحديث لانها فلسطينية  
بل لان اعتماد الشعر الحديث أصبح اتجاهها عاما لدى  
شعراء العربية الذين يرون فيه هجلا أكثر رحابة للتعبير  
عن الافكار المتنوعة وافراز مصطلحات حضارية معينة قسدت  
تقيدها لاعتبارات الشعر الكلاسيكي .

أية ملاحظات اخرى : —

استبانة شخصية

=====

- الاسم : زليخة اسحق الشهابي  
مكان الولادة : القدس  
تاريخ الولادة : ١٩٠٣  
الجنسية : اردنية - فلسطينية  
مكان الإقامة الحالي : القدس  
الديانة : الاسلام  
الحالة الاجتماعية : عزباء  
عدد الاخوة — عدد الاخوات ١  
الحصل الحالي : رئيسة الاتحاد النسائي العربي بالقدس  
الاعمال التي سبق ممارستها : عضو اللجنة التنفيذية النسائية الفلسطينية  
منذ عام ١٩٢٩ وأمين سرها سابقا •  
الدراسة الابتدائية : القدس ؟ ؟  
الدراسة الثانوية : مدرسة راهبات السلزيان ، وراهبات صهيون  
الفرنسية / القدس • ؟  
الدراسة الجامعية : —  
دراسات اخرى : —  
النشاط الاديبي : مقالات عن نهضة المرأة الفلسطينية منذ نهائية  
الحكم العثماني حتى عام ١٩٦٧ •  
النشاط الاجتماعي : المشاركة في المؤتمرات النسوية منذ عام ١٩٢٩  
التي عقدت في القدس • ودمشق وبغداد وبيروت  
والقاهرة ، وعمان •



— المشاركة في البحث الاجتماعى الذى عقد في لندن عام

١٩٦٢ (٤)

— المشاركة في المؤتمر النسوى العالمى الذى عقد فى

موسكو عام ١٩٦٧ •

نشاط آخر : المطالعة

اللغة الام : اللغة العربية

اللغات الاخرى : قليل من اللغتين الانجليزية والفرنسية

بواكير الانتاج الادبى : مقالات اجتماعية

المطبوعات : —

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى : والدى واخوتى •

القراءات المفضلة : كتب التاريخ والسياسة والصحف اليومية

أحب الاشكال الادبية لديك : الشعر الوطنى ، وأدب المرأة العربى

يصور المأسى التى تعرض لشمينا الفلسطينى

ولعز بشمر فدوى طوقان •

رأيت فى أدب المرأة الفلسطينية :

لاشك أن المرأة الفلسطينية تضطلع بدور فعال ، وتشارك

الرجل فى تجريبته الادبية ، وقد أخذ هذا الادب يتجنى

الى الطابع الانسانى فى تفاعل مع الاحداث التى يمانسى

منها العالم بأسره •

رأيت فى مدى مشاركة المرأة الفلسطينية فى مجال الادب العربى والانسانى :

المرأة الفلسطينية الادبية تعكس كل المعاناة التى يميشها

الانسان العربى كما اصحت تمكس مشكلات المرأة الاجتماعية

من خلال أعمالها الادبية •

رأيك في الاسباب التي دفعت الشعوة الفلسطينية الى اعتماد الشمر  
الحديث في تجاريتها الشمية :

الشعوة الفلسطينية تؤمن بالتجديد مثلها مثل جميع الشمراء.

آية ملاحظات أخرى :

أرجو ان يتمك شمرائنا وشاعرنا بالشمر القديم لان له  
مكانة قيمة في حياتنا كما أرجو لادبائنا واديباتنا مزيد  
التقدم والازدهار .

زليخة الشهابي

١٩٢٧/١٠/٢٥

استبانة شخصية

=====

- الاسم : زينب محمد السلام حبش
- مكان الولادة : بيت دجن - يافا
- تاريخ الولادة : ١٩٤١/٤/١٥
- الجنسية : أردنية - فلسطينية
- مكان الإقامة الحالي : رام الله
- الديانة : الاسلام
- الحالة الاجتماعية : عزباء ٥ (استشهد منهم اثنان) ٣ عدد الاخوة  
عدد الاخوات
- المحصل الحالي : مشرفة تهيئية لمادة اللغة الانجليزية في مدارس وكالة غوث اللاجئين بمنطقة القدس •
- الاعمال التي سبق ممارستها : مدرسة ٤ مديرة مدرسة •
- الدراسة الابتدائية : نابلس ١٩٤٨ - ١٩٥٤
- الدراسة الثانوية : نابلس ١٩٥٥ - ١٩٦١
- الدراسة الجامعية : جامعة دمشق ١٩٦١ - ١٩٦٥
- دراسات اخرى : جامعة بيرزيت - لهداك لدرجة الماجستير •
- النشاط الانبي : امسيات شعرية
- النشاط الاجتماعي : —
- نشاط آخر : —
- الهواية المفضلة : المطالعة والموسيقى •
- اللغة الام : اللغة العربية
- اللغات الاخرى : اللغة الانجليزية واللغة الافرنسية •

بواكير الانتاج الادبي : خواطر شعرية ١٩٥٧

المطبوعات : ديوان شعر ( تحت الطابعة )

الشخص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني :

ابي واسى واخوتي فالجميع يتذوقون الشعر ومحظهم يكتبونه

كما اننى ، ولا ازال اناثر بكل ما اقرأ لجميع الكتاب

والادباء والفلاسفة العرب والاجانب .

القراءات المفضلة : الشعر والفلسفة وعلم النفس .

أحب الاشكال الادبية لديك : الشعر

رأيك في أدب المرأة الفلسطينية :

لم اقرأ كل ما انتجته الادبيات الفلسطينيات ولذا يصعب

على ان اكون رأيا واضحا ، ولكن لدى انطباع نتيجة ما قرأته

من الروايات والداوين الشعرية بأن ادب المرأة الفلسطينية

مثله مثل الدولة الفلسطينية نفسها فهو موجود وغير موجود .. ( )

وعلى المرأة الفلسطينية ان تحمل الكثير لتثبت ان هناك

ما يمكن تسميته بأدب المرأة الفلسطينية .

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي والانسانى :

المشاركة ضئيلة ، فهي لم تخرج بعد عن اطار التواضع

الفلسطينى فلو قرأت أية رواية او قصة قصيرة او قصيدة ، فإن

هنا فلسطين تندفع فيها لتغرق وجهك وتواب فلسطين

واظهار فلسطين وكل ما هو فلسطينى يهب فيلج وجهك

ومحفره لا اسعى هذا تقوقما ، انه التزام والظرف الحالى

هو الذى يفرضه ، بالإضافة الى قلة الانتاج وقلة عدد المنتجات .

رأيك في الأسباب التي دفعت للشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر الحديث  
في تجاربها الشعرية :

- الشعر الحديث ظاهرة جديدة والشعرة الفلسطينية -  
ابتداءً من فدوى وحتى أحدث شعرة - قد واكبت هذه  
الظاهرة ، ولذا ليس غريباً ان تعتمد على أسلوب الشعر  
الحديث كأداة للتعبير ، ولو ان هناك رأياً قاطعاً بأن الشعر  
لا يتقن التعبير بالشعر الحديث الا بعد ان يمر بمرحلة  
اتقان الشعر الموزون والمقفى .

- ثبت ان اعتماد الشعر الحر في التعبير عن التجارب الشعرية  
أكثر سلاسة وسهولة ، وهو بعيد عن التقييد والتكلفاء  
وينتقى الكلمة الملائمة التي تخدم الصورة أو المعنى .

أية ملاحظات أخرى : معظم ماكتب ( كأدب للمرأة الفلسطينية )  
هو أدب فطري أعنى ان الكاتبة أو الشعرة  
تملك موهبة فطرية وهذا النوع من الابداع  
لا يعطى صورة عميقة للأدب كما ان كل  
كاتبة أو شعرة بحاجة الى مزيد في الصقل  
والدراسة الجادة لتخرج بأدبها من بوتقة  
الهواية والذاتية الى مرجع العمل المبدع الخلاق  
عندئذ يروشح ادبها الى مستوى الادب الفريسي  
ومن ثم الى مستوى الادب الانساني او العالمي .

زينب حبش

## استبانة شخصية

====

- الاسم : سحر عدنان خليفة
- مكان الولادة : نابلس
- تاريخ الولادة : ١٩٤١
- الجنسية : اردنية - فلسطينية
- مكان الإقامة الحالي : نابلس
- الديانة : الاسلام
- الحالة الاجتماعية : طليقة (٩) عدد الاخوة ١ عدد الاخوات ٥
- المحل الحالي : موظفة في جامعة بيرزيت
- الاعمال التي سبق ممارستها : مديرة أرخصانة ، مخرجة ، سكرتيرة سفارة
- الدراسة الابتدائية : نابلس - مدرسة الخنساء ١٩٤٧ - ١٩٥٣
- الدراسة الثانوية : عمان - كلية راهبات الوردية ١٩٥٣ - ١٩٥٦
- الدراسة الجامعية : جامعة بيرزيت ١٩٧٢ - ١٩٧٦
- دراسات أخرى : —
- النشاط الأدبي : مقالات ، رواية
- النشاط الاجتماعي : —
- نشاط آخر : —
- الهواية المفضلة : الرسم ، الموسيقى ، القراءة
- اللغة الأم : اللغة العربية
- اللغات الأخرى : اللغة الانجليزية
- بواكير الانتاج الأدبي : رواية لم نعد جوارى لكم

المطبوعات : - لم نمد جوارى لكم رواية ١٩٧٤

- المصــــــــــــــــار رواية ١٩٧٧

- تحقيقات صحفية •

الشخص الذي كان لها تأثير في تشكيلك الفني : الرسام الفلسطيني

اسماعيل شموط •

القراءات المفضلة : الروايات العالمية •

احب الاشكال الادبية لديك : الرواية •

رأيك في المرأة الفلسطينية : مازال في طور النمو بالنسبة الى

الادب العالمي •

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي

والانساني :

مازال محدودا •

رأيك في الاسباب التي دفعت الشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر

الحديث في تجاربها الشعرية :

- أسهل تناولا من أية فصيلة أخرى من فصائل الادب تقنيا

- أكثر الأساليب الأدبية تداولاً في ساحة الادب الفلسطيني

الحديث •

- أكبر انطلاقا وعقوبة في الأساليب من الفصائل الاخرى •

- الشعر له نوعة وجدانية لا تتوافر في الفصائل الادبية

الاخرى • بنفس الكثافة والمرأة العربية بظفيتها

المحاصنة مبالغة للتفيس عن ذاتها من خلال  
شكل أدبي يتمتع بمزايا تملأها على التفسير  
بطريقة أسهل وأكثر من غيرها ، فكان هذا  
الشمس

أهمية ملاحظات أخرى : —

سحر خيفة



## استبانة شخصية

=====

الاسم : سلس الخضرا الجبوسى  
 مكان الولادة : (٢)  
 تاريخ الولادة : (٢)  
 الجنسية : اردنية - فلسطينية •  
 مكان الإقامة الحالى : ولاية تكساس - امريكا  
 الديانة : الاسلام  
 الحالة الاجتماعية : (٢) عدد الاخوة ١ عدد الاخوات ٢  
 المحصل العلمى : استاذة فى جامعة تكساس

الاعمال التى سبق ممارستها : استاذة جامعية  
 الدراسة الابتدائية : القدس وكنا (٢) ١٩٣٩  
 الدراسة الثانوية : القدس ١٩٣٩ - ١٩٤٣  
 الدراسة الجامعية : بيروت ١٩٤٣ - ١٩٤٦  
 دراسات اخرى : لندن دكتوراه ١٩٦٥ - ١٩٧٠  
 النشاط الادبى : كتابة الشعر والمقالات والبحوث •  
 النشاط الاجتماعى : —  
 نشاط آخر : —  
 الهوايات الخيلية : السفر والتصوير الفوتوغرافى وبالطبع  
 القرار •

اللغة العربية	:	اللغة الأم
اللغة الإنجليزية	:	اللغات الأخرى
حديث	:	اللمانية
وقراءة	:	الاطالية
نقط	:	الاسبانية

- بواكير الانتلج الادبى : (٢)
- المطبعة : - المودة من النهج الحالم ديوان شعر
- من الشعر المسمى الحديث (بالانجليزية)

١٩٢٢ .

- ترجمة عدد كبير من الكتب (دراسات
- نقدية ، شعر ، روايات ) الى اللغة
- العربية نحو :
- جوستين ، بالتاز ، انتجازات الشعر
- الامريكى ، انسانية الانسان ، الشعر
- والتجربة ، وغيرها .
- دراسات وبحوث كثيرة ومتنوعة نشرت
- فى صحف المالم المسمى ومجلاته .

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى : لا أحد بشكل خاص

القراءات المفضلة : الادب ، النقد ، والاجتماع ، والسياسة

والفلسفة .

أحب الاشكال الادبية لديك : لا تفضيل كل شيء ذو مستوى أدبي  
رفيع .

مارأيك في أدب المرأة الفلسطينية :

لا أعرف أدبيات فلسطينيات كثيرات يصح الحديث عنهن بقوة  
أحب فدوى طوقان كائمان . . . لقد أدت خدمة مهمة جندا  
الى الادب العربي والادب النحوي بشكل خاص ، وقسرات  
للشاعرة من صايغ ، انها طيبة الروح ولكنها مشغولة بأمور  
غير الفن ، وسيرة عزام قاصة أنيقة مرتبة وشائكة تدور قصصها  
على التجربة اليومية عادة ، وأتتبا لسحر خليفة بمستقبل أدبي  
بكل معنى الكلمة ، وحنان خليل عشراوى مثقفة تلك رأيها  
وتعرف ماذا تتحدث .

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي والانسان؟  
لا يشارك أى أدب في مجال الادب الحالي الا اذا ترجم  
بكتوة وقدم الى المالم ، والمحاولات في هذا المجال كانت  
قليلة ومجزوءة ولم تكن الا نادرا على مستوى رائق ، ولهذا  
فمن الحب الحديث عن مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال  
الادب الحالي ، أما في مجال الادب العربي فمرف اكتسب  
لك عن رأيي في صفحة مستقلة .

رأيك في الاسباب التي دفعت الشاعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر  
الحديث في تجاربها الشعرية :

الشعر الحديث هو شعر المرحلة - ولا أدري أن للشاعر  
او الشاعرة ( انا لا احب التفريق القائم على جنس الشاعر )

أى خيار، الشعراء جميعهم ينقسمون فى كل العالم المربى الى شعراء تقليديين وشعراء حديثين ، لا أظن أن ثمة سبب "نسائى" خاص دفع المرأة الفلسطينية الى اعتماد الشعر الحديث أو سبب "سياسى" خاص .

(١)

أية ملاحظات أخرى :

"... وضع الشعر والنقد فى العالم المربى أصبح محزنا لقد كثرت الكتاب الى درجة الازدحام ، وقل الدارسون والموضوعيون وانقسم الناس الى فئات أدبية وعصب .. النقد يجيب أن يتدر عن الدارس الجرى الذى لا يلقى بالا للاعتبارات الخارجة عن الادب .

لقد زرت العالم المربى فى الشتاء الماضى ، وحضرت (البند) المراقى فى شباط (فبراير) وفجئت بما سمعت من شعر فيه ، كيف هبط الشعر والوزن الشعرى الى هذه الدرجة ؟ وما هذا الكلام الذى كانوا يقولونه ؟ صور مجزأة ، متطلطة يتفق بعضها بعضا واحتدام مستمر فى الشعر وصراخ وتهويل أين ذهب النقد ؟ وكيف غفلوا عن ارشاد الشعراء الشبان الى حقائق الفن الشعرى ؟ فى جو كهذا أنفرا أنا نفسى من نشر شعرى ، وفى المدة الاخيرة كتبت شعرا شخصيا كثيرا لا استطيع نشره الان ..."

سلى الخضرا الجيوسى

١٩٢٨/١٢/٢٠

(١) من رسالة مطولة أرفقتها الشاعرة مع الاستبانة .

استبانة شخصية

=====

- الاسم : سلمى اللحام (٢)
- مكان الولادة : حيفا
- تاريخ الولادة : ١٩٤٢
- الجنسية : فلسطينية
- مكان الإقامة الحالي : دمشق - سوريا
- الديانة : الاسلام
- الحالة الاجتماعية : متزوجة  
عدد الاخوة ٣      عدد الاخوات ٣
- المهنة الحالية : رئيسة قسم الشؤون الاجتماعية في جيش التحرير الفلسطيني \*
- الاعمال التي سبق ممارستها : الكتابة في الصحف والمجلات اليومية
- الدراسة الابتدائية : دمشق ؟ ؟
- الدراسة الثانوية : دمشق ؟ ١٩٦٦ (٢)
- الدراسة الجامعية : —
- دراسات اخرى : —
- النشاط الادبي : كتابة القصص القصيرة \*
- النشاط الاجتماعي : —
- نشاط آخر : —
- المهوية المفضلة : المطالعة
- اللغة الام : اللغة العربية
- اللغات الاخرى : اللغة الانجليزية

بواكير الانتاج الادبى : مقالات سياسية فى جريدة الجندى وقصص

قصيرة .

المطبوعات : أعواد الثقاب - مجموعة قصصية

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى :

- والذى فقد كان شعرا زجليا

- أخى ثم زوجى فقد كان صاحب مجلة (؟)

المقراآت المفضلة : الاخبار السياسية

أحب الاشكال الأدبية لديك : القصيدة

وأليك فى أدب المرأة الفلسطينية :

ضعيف (؟) وعدد الأدبيات ضئيل (؟)

وأليك فى مدى مشاركة المرأة الفلسطينية فى مجال الادب العربى

والانسانى :

انها مقصورة جدا فى هذا المجال ، وقد يرجع ذلك لاسباب

اقتصادية ثم لاسباب سياسية واجتماعية .

وأليك فى الاسباب التى دفعت الشعراء الفلسطينيين الى اعتماد الشمر

الحديث فى تجاربها الشعرية :

اسلوب الشعر الحديث وسهولته ، فمن خلاله تستطيع ان

تخرج ما تشعرب به بصوت اصدق وتمييز أدق دون أن تفقد

بما يحتمه الاسلوب الكلاسيكى .

أية ملاحظات اخرى : —

سلمى اللحام

١٩٧٨/٨/١

## استبانة شخصية

=====

الاسم : فدوى عبد الفتاح طوقان

مكان الولادة : نابلس

تاريخ الولادة : ١٩١٧

الجنسية : اردنية - فلسطينية

مكان الإقامة الحالية : نابلس

الديانة : الاسلام

الحالة الاجتماعية : عزباء  
عدد الاخوة ٥ ( الاحياء ثلاثة ) ٤ ( الاحياء ثلاث )  
عدد الاخوات

المصطل الحالي : أمانة سر مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية

• بنابلس

الاعمال التي سبق ممارستها : —

الدراسة الابتدائية : الفاطمية والحاشية ومدرسة راهبات ماريوسف

• بنابلس

الدراسة الثانوية : —

الدراسة الجامعية : —

دراسات اخرى : دورات في اللغة الانجليزية وآدابها في أكسفورد

• لندن

النشاط الادبي : دواوين شعر ، وكتاب نشر بعنوان رحلة صحبة

( وهو سيرة حياتي )

النشاط الاجتماعي : —

نشاط آخر : —

المهواية المفضلة : الموسيقى

اللغة الأم : اللغة العربية

اللغات الأخرى : اللغة الانجليزية وقليل من اللغة الفرنسية

هواكيز الانتاج الادبى : كتيب " أخى ابراهيم " ١٩٤٦

المطبوعات : - أخى ابراهيم - نشر

- وحدى مع الايام ديوان شعر

- وجدتها ديوان شعر

- أعطنا حبها ديوان شعر

- أمام الباب المغلق ديوان شعر

- الليل والفرسان ديوان شعر

- على قمة الدنيا وحيدا ديوان شعر

- رحلة صعبة تحت الطهامة

ولا يمكننى احصاء المجلات والصحف التى نشرت فيها خسان حياتى

الادبية ولكنها تكاد تشمل صحافة العالم العربى كله .

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى : أخى ابراهيم طوقان

القراءات المفضلة : —

أحب الاشكال الأدبية لديك : —

رأيتك فى أدب المرأة الفلسطينية : —

رأيتك فى مدى مشاركة المرأة الفلسطينية فى مجال الادب العربى

والانسانى : —



رأيك في الاسباب التي دفعت الشعب الفلسطيني الى اعتماد الشمر

الحديث في تجاربها الشمرية : —

أية ملاحظات أخرى : —

فدوى طوقان

١٩٢٨/١/٢٠

## استبانة شخصية

=====

- الاسم : كلثوم مالك عرابسى  
 مكان الولادة : جسر المجامع  
 تاريخ الولادة : ١٩٣٦  
 الجنسية : لبنانية - فلسطينية  
 مكان الإقامة الحالية : بيروت - لبنان  
 الديانة : الاسلام  
 الحالة الاجتماعية : متزوجة  
 عدد الاخوة ٣ عدد الاخوات ٢  
 الممثل الحالي : موظفة فى قسم الريبورتاج فى الانظمة اللبنانية

الاعمال التى سبق ممارستها : مديحة وعاملة ريبورتاج فى اذاعة لندن

- الدراسة الابتدائية : حيفا ؟  
 الدراسة الثانوية : حيفا ؟  
 الدراسة الجامعية : لبنان ؟  
 دراسات أخرى : دراسات فى علم الجمال (؟)  
 النشاط الأدبى : كتابة الشعر  
 النشاط الاجتماعى : —  
 نشاط آخر : —  
 الهواية المفضلة : المطالعة  
 اللغة الأم : اللغة العربية  
 اللغات الأخرى : اللغة الانجليزية

- بواكير الانتاج الادبي : ديوان شعر " مشردة " ١٩٦٣
- المطبوعات : مشردة ديوان شعر ١٩٦٣
- اجراس الصمت ديوان شعر ١٩٦٥
- الغالب جمل قمح القدس ديوان شعر ١٩٦٥
- الضوء والتراب ديوان شعر ١٩٧٧
- الشخص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني : الفنان فلعل يوقر ويؤثر به.
- القراءات المفضلة : الفلسفة والمسرح
- أحب الاشكال الادبية لديك : المسرح والشعر ، النقد ، القصة
- رأيك في أدب المرأة الفلسطينية : تعبير عن رؤية خاصة بها للواقع الذي تمناه من خلال نظرتها
- الفنية لهذا الواقع الذي عانت منه وصنمته فنا تهت فيه عن أرض وعن وطن وعن حلم موعود (١)
- رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي والانساني : مشاركة مباشرة في بحث صوت جديد في أصوات الحرية والتمرد الطبيعي والوقوف وقفة سطرة وانتهاك الظلمة بالظلمة
- حيث لادب المرأة جسيمه في كافة البلدان العربية نبوءة -
- المناجاة والحسية والكون المشائم (٢)
- رأيك في الاسباب التي دفعت الشاعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر الحديث في تجاربها :
- مثلها مثل باقي زملائها الشعراء ، حيث حاجة الانسان

المعاصر دفعت له للتعبير شعرا انبثق . حاجات الجملة  
والتطور التقني وتخلي الفردية الواقعة في الخيمة والسيف  
والفروس ، وتطور حاجات العصر تطور الشعر وأصبح التعبير  
عن نظوة واقعية لتعبير الواقع وإيماده في مجال ما يمكن  
أن يحبر عنه ، نتيجة العلاقات المحققة للوجدان والتعبير  
واللغة ، انها بالضرورة اسباب اجتماعية كالاسباب ذاتها  
التي دعت بزعمها الشعر الى النظر باتجاه الفن اتجاهها  
لغويا حيث الصورة الحسية هي الاصل في اعتبار الشعر  
شعرا معاصرا حديثا وكل تجارب الشعر نابعة من تجارب  
نظرة الشعر الى الواقع ( ١١١ )

ملاحظة : اني أتطلق هنا في منظور مثالي واقعي ضمن  
تاريخ محدد ( ١٢ )

أية ملاحظات أخرى : شكوى لك على استلكت القاسية ( ٢٢ )

كلشوم مالك عرابسى

١٩٧٧/١١/١٧

## استبانة شخصية

=====

- الاسم : للى كامل كرنك سركيان
- مكان الولادة : طولكرم
- تاريخ الولادة : ١٩٣٩
- الجنسية : اردنية - فلسطينية
- مكان الإقامة الحالية : رام الله
- الديانة : المسيحية
- الحالة الاجتماعية : عزباء عدد ٣ الاخوة عدد ٤ الاخوات
- المحل الحالي : مدرسة
- الاعمال التي سبق ممارستها : —
- الدراسة الابتدائية : طولكرم ١٩٤٤ — ١٩٥١
- الدراسة الثانوية : رام الله ١٩٥١ — ١٩٥٤
- الدراسة الجامعية : —
- دراسات أخرى : —
- النشاط الادبي : عضو هيئة تحرير مجلة البدار التي تصدر في القدس \*
- اقامة اسميات شخصية : \*
- النشاط الاجتماعي : —
- نشاط آخر : —
- الهواية المفضلة : المطالعة — الموسيقى
- اللغة الام : اللغة العربية

اللغات الاغربية : اللغة الانجليزية  
بواكير الانتاج الادبي : الشعر وكان ذلك في مطلع الستينات  
المطبوعات : - على اجنحة القمر ديوان شعر ١٩٧٣  
- قطرات شوق فوق رصيف المهور  
(تحت الطابعة)

الشخص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني :  
كان لـجبران خليل جبران اثر على  
بداية حياتي الادبية .

القراءات المفضلة : الشعر والفلسفة  
أحب الاشكال الادبية لديك : الشعر  
رأيك في ادب المرأة الفلسطينية : مازال في المهد  
رأيك في مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي والانساني :  
مشاركة المرأة الفلسطينية في الادب  
محدودة جدا حتى الان .

رأيك في الاسباب التي دفعت الشاعر الفلسطينية الى اعتماد الشعر  
الحديث في تجاربها الشعرية :

- لان الشعر اقرب الفنون الادبية الى نفوس  
الجماهير .  
- لان كل الاشياء تطورت وتشيرت مع مرور  
الزمن وحسب متطلبات العصر ، وهكذا الشعر

فما كان قديما يتناسب مع المصـ  
القديم ، واما المصـ الحديث فيحتاج  
ولاشك الى شـمـر حديث ( ) برغم  
ان الشـمـر القديم هو الدعامة لكل  
جديد .

أية ملاحظات أخرى : —

للى كزنيك

١٩٧٧/٩/١





المفاتيح الاخرى : اللغة الانجليزية  
بواكير الانتاج الادبي : بهار على الجرج المفتوح ( ديوان

شعر ) - ١٩٧١

المطبوعات : - بهار على الجرج المفتوح ١٩٧١

- سنى القحط ياقلبي ١٩٧٢

- أول الموال آه ١٩٧٤

- الصوت والمشقق ١٩٧٧

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى : لا أحد

القراءات المفضلة : الشجرة القلمية ، التاريخ ، الفن

أحب الاشكال الادبية لديك : لا فرق

رأيك فى أدب المرأة الفلسطينية : الادب حضور ، أى وصول الى

الجماهير المريضة الواسعة من الناس ، وتغلغل هذه الجماهير

معه ، فهل حقق أدب المرأة الفلسطينية لدينا حضورا جماهيريا؟

استطيع القول بأن ادب المرأة لم يتجاوز بعد ، بمض

المجلات وصفحات بعض المجلات وقد لا يكون هذا مقصودا

من الناحية الادبية ذاتها عند التحليل النهائى للمسألة

اما نوعية الادب الذى تكتبه الادبية الفلسطينية فأتنى لا أنكر

ان هذا الادب جيد من حيث أبنيتة الجمالية كوشورى

جماهيرى يعبر عن الامانى المريضة للناس بشكل عام

من حيث مضامينه ، وانسانى لارتباطه بخط التقدم الانسانى

ويشارك ادب المرأة الفلسطينية حاليا بشكل غير عادى فنى

معركة الشعب الفلسطينى ، وعندما أقول غير عادى فأتنى

لغنى انه قد تجاوز الحدود الاجتماعية للملاقات المفروضة  
وخج عنها نتيجة عوامل اخرى ثورية حتمتها الملاقاتات  
الجديدة ، هذه الملاقات التي لاشك في ان دور المرأة  
بشكل عام سيكون فيها أكثر فعالية ، وتقدما .

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربي والانساني :  
ان وجود عدد قليل من النساء المربيات اللكاتبات في ككل  
قطر عربي يحد على اصابع اليد الواحدة ، يطينا الجوابه  
وهو أن المرأة لظروف وعلاقات اجتماعية لم تشارك كثيرا في  
الاداب والفنون . اما المرأة الفلسطينية فهي برغم انها لم  
تختلف بامة الحال من الاحوال عن المرأة في المالم العربي  
من حيث الملاقات الاجتماعية في السابق ، الا أن مرحلة  
العمل الثوري بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ وضعت المرأة  
الفلسطينية في مواجهة حقائق وعلاقات جديدة استطاعت  
ان تمير بعض الشئ عن واقع المرأة . وقد استطاعت  
المرأة الفلسطينية أن تثبت قدرتها على استيعاب الواقع  
الجديد والتفعل معه وابداع اشكال ادبية وفنية للتعبير  
عن الواقع الجديد . ولكن برغم هذا التمييز القوي فإن  
تحولا كفيلا لم يطرأ بعد على واقع المرأة الفلسطينية  
الاجتماعي والادبي .

اما مسألة مشاركة المرأة الفلسطينية في الادب الانساني  
فانني اقول ان أي أدب مهما كان هو أدب انساني ، وأدب  
المرأة الفلسطينية والمصرية من ثم هو ادب انساني بطبيعته

الحال . اما اذا كان المقصود بالسؤال هو الانتشار المالي  
للادب فهي مسألة اخرى لاتحددها قضية نوعية الادب ومدى  
الابداع ، ولكن يحددها ارتباط مؤسسات النشر المالية  
بسياسات الاجبرالية والرأسمالية وثقل الحكومات والمؤسسات  
المصرية عن الترجمة وايصال ادبنا بشكل عام الى القراء  
من غير المتخلفين بالمصرية .

رأيك في الاسباب التي دفعت الشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشمر  
الحديث في تجاربها الشعرية :

- ضرورة اللجوء الى الرمز نتيجة الظروف المعاشية في الارض

المختلفة من سياسية واجتماعية .

- استفاد الشمر القديم لافراضه المحروقة ( ) وضرورة التجديد

الفني في الشكل والموضوع .

أية ملاحظات أخرى : —

ليلسى علوش

١٩٧٧/٥/٢٦

## استبانة شخصية

=====

- الاسم : ماري صوفى شحادة
- مكان الولادة : يافا
- تاريخ الميلاد : ١٩٠١
- الجنسية : اردنية - فلسطينية
- مكان الإقامة الحالي : رام الله
- الديانة : المسيحية
- الحالة الاجتماعية : أرملة عدد الاخوة ١ عدد الاخوات ٥
- المصطلح الحالي : مدرسة ، محررة صفحة المرأة فى جريدة مروة الشرق ، مذيعة للبرامج الاذاعية الاجتماعية المكتوبة من قبل
- الدراسة الابتدائية : يافا ١٩٠٥ - ١٩٠٨
- الدراسة الثانوية : الفرندز - رام الله ١٩٠٨ - ١٩١٤
- الدراسة الجامعية : الكلية الانجليزية - القدس ١٩١٩ - ١٩٢١
- دراسات اخرى : —
- النشاط الادبى : كتابة مقالات أدبية فى مجلات وصحف مختلفة .
- النشاط الاجتماعى : عضو مؤسس لجمعية السيدات المسيحيات الانجيليات فى القدس .
- عضو مؤسس لجمعية السيدات العربيات فى القدس عام ١٩٢٥ .

الهواية المفضلة : المطالعة  
اللغة الأم : اللغة العربية  
اللغات الأخرى : اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية  
بواكير الإنتاج الأدبي : مقالات اجتماعية تربوية \*  
المطبوعات : —

الشغوص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني :

— والدي المرحوم أسبيرو صروف

— زوجي المرحوم بولص شحادة

القراءات المفضلة : كتب جبران 6 في زيادة \*

أحب الأشكال الأدبية لديك : لا فسر

رأيك في أدب المرأة الفلسطينية :

أدب المرأة الفلسطينية لا يهتمان به ، ولو أنه في أول الطريق

ومعظمه ينبع من أحاسيس ومشاعر صادقة ، ومحوره النكبة

الفلسطينية ، ويحتاج الى تشجيع ونقد بناء \*

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الأدب العربي والانساني :

المشاركة لا تزال قليلة ومن الهازات الانسة فدوى طوقان \*

رأيك في الاسباب التي دفعت الشاعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر

الحديث في تجاربها الشعرية :

هذا اللون من الشعر غير مفيد بقافية ، واسهل ( )

أهت ملاحظات أخرى : أرجو لك التوفيق في رسالتك

ماري صروف شحادة

١٩٧٧/٥/١٠

استبانة شخصية

=====

- الاسم : مى موسى صايغ  
مكان الولادة : غزة  
تاريخ الولادة : ١٩٤٠  
الجنسية : فلسطينية  
مكان الإقامة الحالي : بيروت - لبنان  
الديانة : (؟)  
عدد الاخوة : ٢  
عدد الاخوات : ٣  
الحالة الاجتماعية : متزوجة  
الممثل الحالي : نائبة رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية  
والممثل فى حركة فتح \*  
الاعمال التى سبق ممارستها : العمل السياسى والكتابة  
الدراسة الابتدائية : غزة ١٩٤٦ - ١٩٥٢  
الدراسة الثانوية : غزة (؟) (؟)  
الدراسة الجامعية : القاهرة (؟) ١٩٦٠  
دراسات اخرى : ليسانس فى علم الاجتماع والفلسفة  
النشاط الادبى : كتابة الشعر  
النشاط الاجتماعى : مشرفة نهائيا للعمل فى التوعية  
نشاط آخر : ليس لدى وقت لطيف لنشاط آخر  
الهواية المفضلة : القراءة  
اللغة الام : اللغة العربية  
اللغات الاخرى : اللغة الانكليزية

بواكير الانتاج الادبى : لا احفظ الا بالقليل جدا من بواكير

انتاجى وهو غير مطبوع .

المطبوعات : ديوان اكليل الشوك سنة ١٩٦٨

قصائد منقوشة على مسلة الاشرفية

(مجموعه من الشعراء الفلسطينيين) ١٩٧١

رسائل حب لاسم مطارد ١٩٧٤

عن الدموع والفجر الاتى ١٩٧٥

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى :

ابى واهتمامها الواسع بالشعر والادب عموما ، ثم توجيهها

المستمر لى فى هذا المضمار .

القراءات المفضلة : الشعر والادب عموما

احب الاشكال الادبية لديك : الرواية

رأيت فى أدب المرأة الفلسطينية :

لازال التمييز ضد المرأة فى مجتمعنا العربى الفلسطينى

مستمرا ورغم المشاركة الواسعة للنساء فى مجتمعنا الفلسطينى

فى المحل وفى الثورة ، الامر الذى فرضته الظروف القاسية

التى واجهت شعبنا منذ بداية القرن ، الا ان دور المرأة

فى مجتمعنا لم يتغير . ان الخلق والابداع مسئولية ولا

يستطيع التصدى لهذه المسئولية ، الا من يتحملها اساسا

فى المجتمع . . . فى مجتمعنا لازالت المرأة غير مسئولة

وتتحمل الواجبات دون حقوق . هذا بالإضافة الى ان مجتمعنا

بحاجة الى توجيه اهتمام خاص ببحث المرأة على المشاركة

الواسعة والجادة . .

ان الاهتمام بتعليم الفتيات على قدم المساواة مع الفتيان  
ثم ببرامج تطوير التعليم والتركيز على البرامج الثقافية - والارتقاء  
بالذوق الفني للجمهور ان النضال على الجبهة الثقافية الى  
جانب اشكال النضال الاخرى من شأنه ان يوسع مشاركة  
النساء فى مضمار الادب والفن ، يجب ان يخرج دور المرأة  
من اطار الطليعة الى المشاركة الواسعة للنساء فى المجتمع  
وسيكون لذلك انعكاسا على الادب والفن ايضا .

رايك فى مدى مشاركة المرأة الفلسطينية فى مجال الادب المربى الانساني :  
ان هناك طليعة نسائية فى مجال الادب . . لكن هناك  
طاقات كافية فى نساءنا لم تتفجر بعد نتيجة الاسباب التى  
اوردها آنفا . اما فى مشاركة الطليعة . . فقد نالت فسادوى  
طوقان هذا العام جائزة افضل شاعرة فى منطقة البحر المتوسط  
وهى رائدة من رواد الشعر المربى الحديث ، وسمية عزام  
رائدة فى مجال القصة . . وسلمى الخضرا الجيوسي تمدت  
شهوة النطاق المربى الى المالى ، وترجمتها الادبيسة  
المحروقة وكذلك شعرها . . وهى استاذة للادب فى جامعة  
كولورادو فى امريكا .

رايك فى الاسباب التى دفعت الشاعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر  
الحديث فى تجاربها الشعرية :

ما معنى الحداثة ههنا : حتى الان لم يثقف على معنى  
للحداثة ؟ اذا كنت تعنى الشكل ( شكل القصيدة ) اى عدم



الالتزام بالقافية والوزن ... فأننى ارى على الاقل ان الشعرات  
اللاتى اعرفهن يلتزم به .. انا شخصيا التزم بالوزن ولا اعتبر  
ان الشعر اذا خرج عن هذا الاطار .  
اما اذا كانت الحدائق فى الموضوع ، فموضوعات الحياة ~~تتبع~~  
يوما مما يفتوح على الشعر تطويع قوالبه واشكاله بحيث  
تتسع بكل ما تنزح به الحياة من جديد .  
ارى دائما ان المضمون هو الذى يفتوح شكل القصيدة ..  
لذلك لانستطيع فصل شكل القصيدة عن مضمونها ، ولا اظن  
انك قصدت ان تكتب الشعرات الفلسطينية شعرا جاهليا  
فى الوقت الذى قطعت فيه حركة الشعر العربى شوطا  
جميدا على طريق تحديث الشعر .

آية ملاحظات أخرى : —

مى صايغ

١٩٧٨/٤/٣

## استبانة شخصية

=====

- الاسم : ناغلة هاشم صبرى
- مكان الولادة : قليلية
- تاريخ الولادة : ١٩٣٢/١٢/٢٩
- الجنسية : اردنية - فلسطينية
- مكان الإقامة الحالية : القدس
- الحالة الاجتماعية : متزوجة      عدد الاخوة —      عدد الاخوات —
- المحل الحالي : رسة بيت
- الاعمال التي سبق ممارستها : مدرسة \*
- الدراسة الابتدائية : قليلية ؟
- الدراسة الثانوية : نابلس المدرسة العشية ١٩٥٩ - ١٩٦٢
- الدراسة الجامعية : —
- دراسات اخرى : معلومات خاصة
- النشاط الادبي : مقالات اجتماعية ودينية \*
- النشاط الاجتماعي : —
- نشاط آخر : —
- الهواية المفضلة : الكتابة والمطالعة
- اللغة الام : اللغة العربية
- اللغات الاخرى : اللغة الانجليزية
- بواكير الانتاج الادبي : خواطر أدبية اذيعت من مجلة النهضة
- لندن \*

المطبوعات : ومضة في الظلام مقالات ١٩٧٢

كواكب النساء " ١٩٧٨

فلسطينية سابقة " تحت الطهارة

الشخص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني : والدي المرحوم

الشيخ هاشم صبري .

القرارات المفضلة : البحوث الدينية والاجتماعية .

أحب الاشكال الادبية لديك : العقالات ، والقصة بأنواعها .

رايك في آداب المرأة الفلسطينية : —

رايك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب المرمي

والانساني : —

رايك في الاسباب التي دفعت الشاعرة الفلسطينية الى اعتماد الشعر

الحديث في تجاربها الشعرية : —

آية ملاحظات أخرى :

لحمد للطبع أربعة كتب :

خيوط الاشعة

دليل الحيارى

صور ومشاهد

منهل المطشى

نائلة صبري

١٩٧٩/١/٢٢

استبانة شخصية

=====

- الاسم : هدية عبد الهادي (٢)
- مكان الولادة : جنين
- تاريخ الولادة : ١٩٢٨
- الجنسية : اردنية - فلسطينية
- مكان الاقامة الحالي : الحناية - المراق
- الديانة : الاسلام
- الحالة الاجتماعية : (٢) عدد الاخوة ٣٠ عدد الاخوات -
- المممل الحالي : -
- الاعمال التي سبق ممارستها : مدرسة ، مديرة مدرسة ، رئيسة قسم الصحة المدرسية في وزارة التربية والتعليم الاردنية .
- الدراسة الابتدائية : جنين ١٩٣٥ - ١٩٤١
- الدراسة الثانوية : جنين ١٩٤١ - ١٩٤٤
- الدراسة الجامعية : القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٦ (٢)
- دراسات اخرى : دورات تدريبية قصيرة
- النشاط الادبي : مدرسي ، اذاعي ، صحفي .
- النشاط الاجتماعي : الجمعيات الخيرية
- نشاط آخر : - وضع مادة مهرجانات الاصطياف في مدينة رام الله والبيروت .
- وضع مادة النشاط الادبي للمرشحات والكشاف - البيروت .

- تأليف الاغانى والاهازيج الوطنية للاداعمة والتليفزيون ،

والمدارس •

الهوايصة المفضلة : قوس الشمر

اللغة الام : اللغة العربية

اللغات الاخرى : قليل من اللغة الانجليزية

بواكير الانتاج الادبى : شمر ١٩٥٣

المطبوعات : - الويضي (٢)

- على ضفاف الاردن (٢)

- معا الى القمة - شمر وتشكيلات

- رجال من صخور - شمر

الشخص الذى كان لها تأثير فى تشكيلك الفنى : الممتنى وشوقى

القراءات المفضلة : القصة البوليسية ، الشمر

أحب الاشكال الادبية لديك : الشمر والمصرية •

رأيتك فى أدب المرأة الفلسطينية : جيد اذا أخذنا بالاعتبار حداثة

عهد المرأة فى النزول الى هذا

الميدان •

رأيتك فى مدى مشاركة المرأة الفلسطينية فى مجال الادب الشعبى والانسانى :

محدودة جدا على ما أعرف ، هذا بالنسبة لمشاركتها فنى

مجال الادب الشعبى اما فى المجال الانسانى فأظن ان -

مشاركتها اكبر نسبيا ( ٢ : ١ )

رأيك في الاسباب التي دفعت الشعوة الفلسطينية الى اعتماد الشمع  
الحديث في تجارها الشمرة :

أعتقد أن هذه الظاهرة ليست مقصورة على المرأة ، وأظن  
أن ذلك راجع لسهولة وضعه وإمكانية إبراز الفكرة بحرية  
أكثر كما أنني لاحظت اقبالا على قراءة هذا النوع من الشعر  
لأن البعض يرون فيه ما يساهم في رفع الحصر ، فكثير من  
الناس يفضلون قراءة المادة السهلة توفيراً للوقت بمقدار  
أن أصبح التلفزيون والاذاعة يقدمان له الكثير مما يرضيه  
أحيانا ، ويصيبه بالملل أحيانا أخرى .

آية ملاحظات أخرى :

أعتقد أن البحث في الحركة الأدبية الفلسطينية أو الحركة  
الشمرة الفلسطينية على شكل كل متكامل ، بأن لا يفصل أداء  
المرأة عن أداء الرجل ( ١٩ ) بعد أن أصبح الجنسان  
يفلانان فرياً متساوية في التعليم والممارسة كما أنني أعتقد  
أن الهوية وصدق الحس والقدرة على الإبداع ليست مقصورة  
على فريق دون آخر . أتمنى لك التوفيق وأرجو الله أن يحقق  
الآمال بالشباب المخلص الطموح وأرجو أن تقبل تحياتي .

هدية عبد الهادي

١٩٢٢/١٠/١٢

استبانة شخصية

=====

الاسم : هيام رمزي الدردنحسى

مكان الولادة : يافا

تاريخ الولادة : ١٩٤٢/٢/٤

الجنسية : ليبية - فلسطينية \*

مكان الإقامة الحالى : طرابلس - ليبيا

الديانة : الاسلام

الحالة الاجتماعية : متزوجة  
عدد الاخوة ٣      عدد الاخوات ١

المحل الحالى : ———

الدراسة الابتدائية : طرابلس ١٩٤٨ - ١٩٥٢

الدراسة الثانوية : طرابلس ١٩٥٢ - ١٩٥٨

الدراسة الجامعية : بنغازى ١٩٨٢ - ١٩٧٦

دراسات اخرى : اعداد ماجستير بقسم الاجتماع فى كلية آداب  
جامعة القاهرة \*

النشاط الادبى : شعر ورواية

النشاط الاجتماعى : ———

نشاط آخر : ———

الهواية المفضلة : الكتابة ، الرحلات \*

اللغة الام : اللغة العربية

اللغات الاخرى : اللغة الانجليزية واللغة الايطالية \*

بواكير الانتاج الادبي : شمر ١٩٦٦

المطبوعات : - زهرات في ربيع الحمر ديوان شمر ١٩٦٦

- الحان واحزان ديوان شمر ١٩٦٨

- دموع النكاي ديوان شمر ١٩٦٩

- الى اللقاء في يافا رواية ١٩٧٠

- وداعا يا أمس رواية ١٩٧٤

- اغنيات للقمر ديوان شمر ١٩٧٤

- النظرة والاعصار رواية ١٩٧٦

الشخص التي كان لها تأثير في تشكيلك الفني : والدى وزوجي

القراءات المفضلة : الشمر القديم ، الرواية

أحب الاشكال الادبية لديك : الشمر الكلاسيكي

رأيك في أدب المرأة الفلسطينية :

لم اقرأ الا للشاعرة فدوى طوقان وهى

أديبة عظيمة .

رأيك في مدى مشاركة المرأة الفلسطينية في مجال الادب العربى والانسانى :

مشكلة الادبية الفلسطينية هى جزء من مشكلة الادبية العربية

بصفة عامة بالإضافة الى أن الادب الفلسطينى بصورة عامة

لاتتاح له الفرصة الكافية للنشر نتيجة ضعف الاعلام ، وأن

الظروف السياسية تمنع ابداع الاديب الفلسطينى ، وتستحوذ

على النصيب الاكبر من معاناته وبذلك من الصعب أن يكون

أدبا انسانيا مادام ملتزما بقضية قومية خاصة ( ) ( )



رأيك في الاسباب التي دفعت الشعرة الفلسطينية الى اعتماد الشمر  
الحديث في تيجانها الشمرية :

اذا كنت تعنى الشمر الحديث من حيث المضمون فذلك  
لانه لغة المصير أما اذا كنت تعنى بالشمر الحديث الشمر  
الحرك كما قد يحلو للبعض تسميته فانها الحاجة الى سهولة  
وسرعة التمييز (٢) هذا على افتراض أن الشعرة هي شعرة  
بالفصل ، والا جاء كلامها مجرد كلام مفتور بلا لون ولا طعم .

آية ملاحظات أخرى :

أتمنى لو تتاح لى فرصة الاطلاع على اطروحتك ، لانه يهمنى  
جدا أن اتعرف الى الادب النعوى الفلسطينى ، ولا شك  
أن الانسان الفلسطينى قد قدم الكثير لامته العربية ففى  
مجالات العلم والسياسة والفن والادب والانسان الفلسطينى  
بحق ، هو صانع التاريخ العربى الحديث ( ١ )

متفنية لك النجاح والتوفيق .

هيام الدردنحى

١٩٧٧/٩/١٥



قائمة المحتويات

=====

الصفحة	
.....	المقدمة
١	تمهيد
١٩٧٤-١٩١٤	الباب الأول : " المجتمع الفلسطيني منذ ١٩٧٤-١٩١٤ "
	الفصل الأول : دراسة اجتماعية وثقافية وسياسية
٨	..... موجزة
	الفصل الثاني : دور المرأة الفلسطينية في الحياة
١٨	..... الاجتماعية والحياة الثقافية
	الفصل الثالث : دور المرأة الفلسطينية في الحياة
٣٦	..... السياسية
	الباب الثاني : " المرأة الفلسطينية والشعر ".....
٦٠	الفصل الأول : المرحلة الأولى ١٩١٤ - ١٩٤٨
٧٩	الفصل الثاني : المرحلة الثانية ١٩٤٨ - ١٩٦٧
١١١	الفصل الثالث : المرحلة الثالثة ١٩٧٦ - ١٩٧٤
	الفصل الرابع : الاتجاهات الممثلة لشعر المرأة
١٣٤	..... الفلسطينية الحديث
١٦٤	الفصل الخامس : الأطوار الثقافية للشعراء الفلسطينيين
	الباب الثالث : " المرأة الفلسطينية والقصة "
١٨٣	الفصل الأول : المرحلة الأولى ١٩١٤ - ١٩٤٨
٢٠٦	الفصل الثاني : المرحلة الثانية ١٩٤٨ - ١٩٦٧
٢٣٩	الفصل الثالث : المرحلة الثالثة ١٩٦٧ - ١٩٧٤

—	الباب الرابع : المرأة الفلسطينية والمقالة *	
٢٨٧	الفصل الأول : المرحلة الأولى ١٩١٤ — ١٩٤٨	—
٣٤٠	الفصل الثاني : المرحلة الثانية ١٩٤٨ — ١٩٦٧	—
٣٨١	الفصل الثالث : المرحلة الثالثة ١٩٦٧ — ١٩٧٤	—
٤١٥	..... الخاتمة	—
٤٢١	..... ثبت المصادر والمراجع	—
٤٤٣	..... ملحق	—
٤٩٦	..... قائمة المحتويات	—